المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة

ظاهرة الإتباع في اللغة العربية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة

إعداد

الطالبة/ فوزية محمد الحسن الإدريسي

إشراف

الأستاذ الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي

١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م



الإهداء

إلى أحب الناس إلى قلبي

إلى والدي الذي زرع في نفسي حب

العلم والتعلم منذ نعومة أظفاري.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

فوزية

شكر وتقدير

تحية شكر وعرفان وتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور
أحمد علم الدين رمضان الجندي لما بذله من جهد،
وما قدمه من عون وتوجيه صادق كريم، ورأي صائب
سديد حتى تم هذا البحث، واستقام فجزاه الله عني خير
الجزاء وأمده بالصحة والعافية ذخرًا للعلم وطلابه.

وتحية لوالدتي وخالتي اللتين لم تدخرا جهدًا
في توفير جميع سبل الراحة التي يتطلبها الباحث
حيث شاطرتاني التعب والمصاعب. مد الله في عمرهما
ومتعهما بالصحة والعافية.

وتحية لكل من أعان على إنجاز هذا البحث وساهم
فيه بإسداء نصيحة أو رأي أو أعان في طبع أو إخراج.

لهؤلاء جميعًا شكري وتقديري ،،،

مقدمة

مقدمـــــة

موضوع البحث ،أهدافه ، دوافعه ،منهج البحث فيه ،مصادره .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ،قال تعالى في كتابه الكريم : * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * (١) .

وبعد . فموضوع هذا البحث " ظاهرة الإتباع في اللغة العربية " وتعد اللغة من خصائص المجموعات الانسانية وهي وسيلة للتعبير والاتصال بين المجتمعات . هذا . وتخضع أصوات اللغة المنطوقة لقواعد معينة يطلق عليها " علم التشكيل الصوتي " Phonology " (٢) ،وتختلف تلك الأصوات جهرا وهمسا وشدة ورخاوة وتفخيما وترقيقا وحركة ومدا وتصحيحا وإعلالا ، كما توجد بين أصواتها علاقات كثيرة : كالتماثل والتخالف ،والإدغام والفك ،والإعلال والإبدال . وعلم الأصوات يبحث في ظواهر الأصوات اللغوية وتظهر أهميته في التعرف على مواطن الخفة والتيسير في النطق الذى يسميه المحدثون : بالاقتصاد في الجهد ،ومن هذه المواطن الإتباع وهو ظاهرة موقعية تمثل إحدى ظواهر الاقتصاد اللغوى وتحدث بين الصوائت والصوامت بسبب المجاورة .

وقد أشار عليَّ أستاذى الفاضل المشرف على الرسالة بدراسة ظاهرة : "الإتباع في اللغة العربية" لأنها ظاهرة من ظواهر التطور اللغوى تهدف إلى الانسجام بين الأصوات والحركات المتجاورة ،فأحسست منى ميلا لدراسة تلك الظاهرة اللغوية الموقعية الصوتية ،لما تهدف إليه من عامل الخفة والسرعة في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي وتحقيق الانسجام بين الأصوات والحركات في الكلمة الواحدة أو الكلمتين أحيانا ،وظاهرة الإتباع تكون سببا في حدوث كثير من الظواهر اللغوية الأخرى كالإدغام والإعلال والإبدال والإمالة .. الخ علاوة على وجودها في اللهجات القديمة والمعاصرة

---

(١) سورة العلق ١ - ٥ .

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية ،د . تمام حسان ص ١١٣

ومساهمتها في تفسير كثير من مظاهر اللحن في العربية الفصحى . وقد أعانني أستاذى الفاضل جزاه الله خيرا في وضع الخطة المبدئية لهذا البحث وأمدني بكل ما لديه من أفكار ومعلومات وكتب ومقالات علمية تتصل بتلك الظاهرة ، وقد ساعدني هذا على فهم أبعاد الموضوع ودراسته دراسة واعية مستفيضة تقوم على العرض والمناقشة والتحليل والاستنباط في ضوء ما يمليه علي أستاذى من نصائح وتوجيهات .

وقد انتهجت في دراسة الموضوع منهجا علميا تطبيقيا مبنيا على التحليل والاستنتاج ،فجمعت المادة العلمية من كتب القراءات القرآنية واللهجات العربية والمعاجم اللغوية وتنوعت أمثلته فشملت القرآن الكريم ،وكلام العرب شعره ونثره، ولهجات القبائل العربية ،ثم بعد ذلك قمت بعرض المادة العلمية وتحليلها وتوضيح مواطن الإتباع فيها والسبب الذى أدى إليه والقبيلة التي تكلمت به إذا كان منسوبا لقبيلة معينة ،والقارىء الذى قرأ به . وهكذا في جميع الأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية في الأسماء ،والأفعال ،وأسماء الأفعال ،والضمائر ،والظروف ،والحروف ،في جميع حالات التأثر من فتح أو كسر أو ضم وذلك في الإتباع بنوعيه التقدمي والرجعي .

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة أبواب يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة مع جدول يوضح الإتباع في لغات القبائل العربية القديمة ثم ذيلته بفهرس تفصيلي لمحتويات البحث .

ففي التمهيد عرّفْتُ بالمصطلح ومرادفاته اللغوية والهدف منه وصلته بظاهرة الاقتصاد اللغوى وقوانين تطور الصوت اللغوى وخصائصه وقوانين الإتباع والتطور التاريخي لنظرية الإتباع عند القدماء والمحدَثين .

وقد خصصت الباب الأول لدراسة الإتباع والصوائت ويشتمل على ثلاثة فصول :

الأول : الإتباع التقدمي .

الثاني : الإتباع الرجعي .

الثالث : الإتباع والإشباع .

أما الباب الثاني فقد جعلته خاصا بالإتباع والصوامت ويضم سبعة فصول :

الأول : الإتباع والإدغام .
الثاني : الإتباع والإبدال .
الثالث : الإتباع والإعلال .
الرابع : الإتباع والتقاء الساكنين .
الخامس : الإتباع والإمالة .
السادس : الإتباع والترقيق والتفخيم أو التغليظ .
السابع : الإتباع وتغيير البناء .

وفي الباب الثالث درست الإتباع في النحو حيث جعلته خاصا بدراسة الحركة الإتباعية وبيان مدى تغلبها أحيانا على الحركة الإعرابية ،ويحتوى على ثلاثة فصول :

الأول : الإتباع والمجاورة .
الثاني : الإتباع والأفعال .
الثالث : الإتباع والمزاوجة .

أما الخاتمة فقد اشتملت على النتائج العامة والهامة التي هداني البحث والتنقيب في أمهات الكتب إليها .

وقد استعنت في بحثي بمصادر قيمة متنوعة في اللغة والنحو والصرف والأدب والأصوات والقراءات والتفسير والمعاجم اللغوية وكان كتاب الله عز وجل وقراءاته المنهل الأول الذى استقيت منه مادة البحث حيث صحبني طيلة فترة البحث مما أنار لي الطريق وخفف عني العناء وأذهب مني السأم والملل وذلك فضل من الله ونعمة ، وكان اعتمادى على المصادر الأصلية هو الأساس في البحث ، فمن أهم مصادر اللغة والنحو والصرف : الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت٢٤٤ هـ) ، والمنصف لابن جني (ت ٢٤٩هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ،والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، والإبدال لأبي الطيب (ت ٣٥١هـ) ، وشرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، والمقرب لابن عصفور

(ت ٦٦٩هـ)، شرح الشافية ، والكافية للرضي (ت ١٠٩٣هـ) .

ومن أهم كتب القراءات والتفسير ، إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٣هـ) ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، والمحتسب لابن جني ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، والتيسير للداني (ت ٤٤٤ هـ) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٥٣٥ هـ) ، والإقناع لابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبرى (ت ٦١٦ هـ) ، والبحر المحيط لأبي حيان (ت٧٥٤هـ).

ومن المعاجم : العين للخليل (ت ١٧٠-١٧٥هـ) ، والصحاح للجوهرى (ت ٣٩٣هـ) ، والمخصص لابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، وتاج العروس للزبيدى (ت ١٢٠٥هـ)، وغير ذلك مما سيرد ذكره في البحث .

وقد خدمني في عرض مادتي ودراستها كثير من الكتب اللغوية الحديثة مثل : الأصوات اللغوية وفي اللهجات العربية من أسرار اللغة ، د. ابراهيم أنيس ، واللهجات العربية في التراث ، د. الجندى ، والأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ، والمنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبدالصبور شاهين ، ومناهج البحث في اللغة ، واللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، والتطور اللغوى ، د. رمضان عبدالتواب ، وعلم اللغة العام "الأصوات" د. كمال بشر ، ودراسة الصوت اللغوى ، د. أحمد مختار ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، والإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. عبد العزيز مطر ، ودراسة في أصوات المد العربية ، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب المطلبي ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي . يضاف لما سبق كثير من البحوث في المجلات (١) العلمية المختلفة مثل : بين الأصول والفروع في

---

(١) منها مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ومجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومجلة اللسان العربي بالرباط .

التغيير الصوتي الصرفي ،ودراسات في النظام الصوتي الصرفي ،د. الجندى ، والمشاكلة والتماس الخفة من أصول العربية ،د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، وعلماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل ، واللغة العربية وآدابها في الخليج العربي تراث حضارة وعنوان أصالة ، د. مطر ، والتناسب في النحو، د. عبد القادر أبو سليم ،والإتباع في العربية ،د. حسين نصار ،وقضية المجاورة في الدراسات النحوية والصرفية ،د. السيد رزق الطويل .

هذا . وقد اعترضتني في أثناء الدراسة صعوبات كثيرة وأحمد الله الذى أعانني ووفقني على تذليلها وإخراج ذلك البحث على هذه الصورة التي لا أزعم أنني قد بلغت فيها الكمال لأن الكمال لله عز وجل ويعجبني في ذلك قول الإمام مالك رضي الله عنه : " كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم "، وقول العماد الأصفهاني المشهور حينما انتهى من وضع كتاب له : " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ،ولو زيد هذا لكان يستحسن ،ولو قدم هذا لكان أفضل ،ولو ترك هذا لكان أكمل وهذا من عظيم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .(1)

وفي الختام أتقدم بخالص شكرى وتقديرى واعترافي بجهود أستاذى الجليل المشرف على الرسالة الدكتور أحمد الجندى لما بذله معي من جهد وعناء ومشقة حيث يسر لي جميع السبل وأنار لى الطريق وأعانني على تذليل جميع الصعوبات التي واجهتها في البحث فتعلمت منه سعة الصدر والدقة والنظام فكان نعم المعين والموجه والمرشد فجزاه الله عني خير الجزاء وأمد الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية لما يبذله من جهد ومشاركة فعالة في سبيل خدمة العلم وطلابه .

ولا أنسى أن أخص بالشكر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ،وعلى رأسها معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح الذى كان له الفضل الأكبر في قبولي بالدراسات العليا بالجامعة ،والدكتور عليان بن محمد الحازمي عميد كلية

---

(1) حفظته عن أستاذى الفاضل الدكتور أحمد مكي الأنصارى .

اللغة العربية لما بذله من جهد يشكر عليه ،كما أتقدم بخالص الشكر للرئاسة العامة لتعليم البنات والمتمثلة في الرئيس العام لتعليم البنات لتشجيعه لطالبات العلم ولوكيله الدكتور عبدالله العجلان الذى أتاح لي فرصة إكمال دراسة الدكتوراه في جامعة أم القرى ، ولكل من أعان وساعد ويسر من قريب أو بعيد فللجميع شكرى وتقديرى ،،،

حرر في ١٢/١٠/١٤٠٧هـ

الباحثة

فوزية محمد الإدريسي

تمهيد

تمهيد

التعريف بالمصطلح :

تميل اللغة العربية في تطورها عادة إلى الانسجام الصوتي ؛ ويتضح ذلك في تجاور الأصوات بعضها مع بعض ، فإذا تجاور صوتان في كلمة واحدة أو في كلمتين ؛ فان أحدهما يمكن أن يتأثر بالآخر على سبيل التماثل أو التخالف .

وهذا ما يدور حوله موضوع بحثي الذى اخترت الكتابة فيه .

ففي بداية البحث أودّ أن أشير إشارة موجزة لكل من الظاهرتين الصوتيتين : (الإتباع والمخالفة) ثم بعد ذلك أتناول ظاهرة (الإتباع)(1) بالدراسة الدقيقة المستفيضة .

الإتباع :

هو أن يتجاور صوتان لغويان مختلفان فيتأثر أحدهما بالآخر ويصير مثله أو قريبا منه ، وذلك مثل(2) : " الحَمْدُ لُلَّهِ " و " الحَمْدِ لِلّهِ " ، في : " الحَمْدُ لِلّهِ " .

و " سُقْت ،وصْفت " ، و " قَدُمَ وحَدُثَ " ، و " رُسُل " ، و " خُطُوات " ... الخ .

---

(1) تعد من الظواهر الموقعية التي تميل إلى التخفيف في النطق والحرص على الانسجام بين الألفاظ .

(2) سأتحدث عن نوع الإتباع وكيفيته في الأمثلة السابقة في بابها إن شاء الله .

أما المخالفة [١] :

فهي عكس الإتباع وهي : أن يتجاور صوتان متماثلان فينقلب أحدهما إلى صوت آخر مخالف له ،وذلك مثل : " أملى " في " يملل " ، و " دَسّاها " في " دسسها " ، و " تسريت " في "تسررت " .

هذا تعريف كل من الإتباع والمخالفة في اصطلاح علماء اللغة .

والآن أودّ الحديث عن تعريف الإتباع في المعاجم ، مع ذكر مترادفاته ،وتعريف كل لفظ على حده .

فالإتباع في اللغة [٢] مأخوذ من تبع يتبع تبعا ،وأتبع أثره وأتبعه زاده ،وأتبع القوم : سبقوه فلحقهم ،يقال : تبِعتهم فأتبعتهم أى تَلَوْتهم فلَحِقْتهم . وقيل : أتبعه إذا تبعه يريد شرا ، وتبعت الشيء تبوعا : سرت في أثره ،وقال القُطامي :

وَخَيرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه ... وليس بأنْ تَتَبَّعَهُ اتّباعا

---

(١) وهي ليست موضوع بحثي وانما عرفتها لأنها عكس الإتباع ، " وبضدها تتميز الأشياء " . بالاضافة إلى أنها من الظواهر الموقعية التي تميل الى التخفيف في النطق .

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (تبع) ط بيروت ،الصحاح للجوهرى تحقيق أحمد عطار ،مادة (تبع) ط٢ ،أساس البلاغة للزمخشرى مادة (تبع) ص ٧٥ ط دار الكتب ،الكليات لأبي البقاء الكفوى تصحيح د . عدنان درويش ،ومحمد المصرى . القسم الأول ص ٣٢ ط ٢ .

ووضع الإتباع موضع التتبع مجازا ،والتابع : التالي ،والجمع تَبَّعٌ ،وتُبَّاعٌ،وتَبَعَة ،وتابع بين الأمور متابعة وتباعا : واتَر ووالى ، وتتابعت الأشياء تبع بعضها بعضا .

فإذا دققنا النظر في المعنى اللغوى للإتباع نجد أن له علاقة (١) وثيقة بالمعنى الاصطلاحي .

وللإتباع مترادفات كثيرة هي :

المماثلة ، المشاكلة ، المُضارَعة ،المجانسة ، المناسبة ،والتقريب.

وسأتناول فيما يأتي التعريف اللغوى لكل مصطلح من تلك المصطلحات على حده .

١ - فالمُماثلة : في اللغة (٢) مأخوذة من مِثل كلمة تسوية . يقال: هذا مِثْله ومَثَله ،كما يقال شِبهه وشَبَهُهُ بمعنى ، قال ابن برى : الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ،لأن التساوى هو التكافؤ في المقدار لا يزيد

----

(١) ويتضح ذلك من خلال المثال التالي : (الحَمْدُ لُلّهِ) حيث تبعت حركة الصوت المتأخر وهو (اللام) حركة الصوت المتقدم وهو الدال فتحولت من كسرة إلى ضمة .

(٢) اللسان مادة (مثل) ، الصحاح مادة (مثل) .

ولا ينقص ، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نَحْوُه كنَحْوِه ، ونِقْهُه كَفِقْهِه ،ولَوْنُه كلَوْنِه ، وطَعْمُه كَطَعْمِه . فإذا قيل هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده ،وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في وجهة دون وجهة ،والعرب تقول : هو مُثيل هذا وهم أُميثالهم ،يريدون أن المشبه به حقير كما أن هذا حقير ، والمِثل : الشّبه ،يقال : مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد . والمماثلة : مصطلح شاع استعماله عند المُحدَثين .

٢ - أما المُشاكلة : (١)

فمأخوذة من الشَّكل بالفتح : الشبه والمثل ،والجمع أشكال وشُكُول وأنشد أبو عبيد :

فلا تَطلبَا لي أَيّما ،إن طَلبْتما فإن الأيامى لَسن لي بشكول

وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه ، والشكل المثل ، تقول هذا على شكل هذا أى على مثاله . وفلان شكل فلان أى مثله في حالاته ،ويقال : هذا من شكل هذا أى من ضربه ونحوه ، والمشاكلة : الموافقة والتشاكل مثله .

٣ - المُضارَعة : (٢)

مأخوذة من ضرع : والمضارِع : المشبِه ،والمضارَعة المشابهة .

---

(١) لسان العرب مادة (شكل) ،الصحاح مادة (شكل) .
(٢) اللسان ، الصحاح مادة (ضرع) .

والمضارعة للشيء : أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه . وفي حديث عَدى رضي الله عنه . قال له : لا يختلجن في صدرك شيء ضارعت منه النصرانية. والمضارعة : المشابهة والمقاربة ،وذلك أنه سأله عن طعام النصارى فكأنه أراد لا يتحركن في قلبك شك إن ماشابهت فيه النصارى حرام أو خبيث أو مكروه ،وفي حديث معمر بن عبدالله إني أخاف أن تضارع ،أى أخاف أن يشبه فعلك الرياء ،ويقال : هذا ضرع ،هذا وصرعه بالضاد والصاد أى مثله .

وقال الأزهرى : " والنحويون يقولون للفعل المستقبل مُضارِع لمشاكلته الأسماء وهو الفعل الآتي والحاضر". (١) وقد استعمل سيبويه وابن جني ذلك المصطلح في معالجتهما للإتباع .

٤ ـ المُجانَسة: (٢)

من مترادفات الإتباع أيضا . وهي مأخوذة من جنس ،والجِنْس : الضرب من كل شيء وهو من الناس والطير و من حدود النحو والعروض والأشياء جملة والجنس أعم من النوع و منه المُجانسة والتجنيس ،و يقال : هذا يُجانِس هذا أى يُشَاكِله ، والمُجانَسة هي الاتحاد في الجنس .

---

(١) انظر الكتاب تحقيق عبد السلام هارون جـ ٤ ص ٤٧٧ ، الخصائص تحقيق محمدعلي النجار جـ٢ ص١٤٣ .

(٢) اللسان مادة (جنس) ، التعريفات للجرجاني ص ٣١٦ ، ط : بيروت .

٥ - أما المُناسبة :

فهي من نسب ونقول ليس بينهما مناسبة أى مشاكلة .[١]

٦ - كما أن التقريب :

مأخوذ من قرب[٢] : والقرب نقيض البعد ،وقربته أقرب قربانا أى دنوت منه ،وقَرُب الشيء بالضم يقرب قربا أى دنا .

تلك تعريفات المصطلحات المرادفة للإتباع . فإذا نظرنا الى المعاني اللغوية لتلك المترادفات : الإتّبَاع ،المُماثلة ، المُشاكلة ، المُضارعة ، المُجانسة ، المناسبة والتقريب . نجد أن المعنى المشترك بين كل منها هو الشبه والقرب ،فمن أجل ذلك أطلقت تلك الكلمات على معنى اصطلاحي واحد وهو : (التقريب بين المختلفين .) كما اصطلح على ذلك علماء فقه اللغة .

الهدف من الإتباع :

أما الهدف من الإتباع فيرجع إلى عامل السهولة التي تنتج عن التقريب بين الأصوات المتجاورة من حيث الصوائت والصوامت بالإضافة إلى السرعة في النطق ،والاقتصاد[٣] في الجهد العضلي ،

---

(١) اللسان ،والصحاح مادة (نسب) .
(٢) اللسان ،والصحاح مادة (قرب) .
(٣) الأصوات اللغوية ،د . إبراهيم أنيس ص ٢٥١ ط: ٥ .

ومحاولة الانسجام بين الحركات والأصوات المتجاورة ،سواء كانت في كلمة واحدة أم في كلمتين ، بحيث يكون النطق بالصوتين مفتوحين أو مكسورين أو مضمومين ،وذلك أفضل وأيسر على الناطق من النطق بكسرة بعدها ضمة أو بفتحة بعدها كسرة ؛لأن اللغة العربية تحرص كل الحرص على الانسجام [(١)] بين الألفاظ والذى يتضح لنا عندما نقرأ أمثلة الإتباع .

كما أن هناك دوافع وأهداف أُخر للإتباع أو التقريب بين الأصوات المتجاورة ذكرها الدكتور أحمد [(٢)] مختار وعلل بها لحدوث الإتباع وأنه يحدث نتيجة للتطور [(٣)] اللغوى الذى يصيب أصوات اللغة العربية والذى يتمثل في صور عديدة منها : المُماثلة [(٤)] وهي أساس بحثي ،والمخالفة والإدغام ،والقلب ،والإبدال ،والإعلال .

---

(١) اللهجات العربية في التراث .د/أحمد علم الدين الجندى ،جـ١ ص ٢٧٣ ط : دار الكتاب العربي بتونس .

(٢) الصوت اللغوى ص ٣٢٤ فما بعد ط ٢ .

(٣) وهو في ذلك يتفق مع الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور الجندى . انظر : الأصوات اللغوية ص ١٧٨ ، ٢٥١ فما بعد ،ط: ٥ ، واللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٣ فمابعد .

(٤) سأتناول كل لون من تلك الألوان بدراسة مستقلة لما له من صلة وثيقة بموضوع بحثي وذلك في حينه .

قوانين تطور الصوت اللغـــــوى

قبل أن أبدأ الحديث عن تطور أصوات اللغة الذى يكمن فـــي نظرية (الإتباع - Assimilation) . أود التحدث باختصـار عن أهم القوانين التي يرى العلماء أنها تتحكم في أى تطور يحدث فـــي الصوت اللغوى من مماثلة وإتباع ، أو مخالفة ،أو إدغام ، أو قلب ، أو إمالة . . الخ وهذه القوانين (١) تتلخص فيما يأتي :

١ - قانون جرامونت :

وقد سماه اللغوى الفرنسي (٢) " قانون الأقوى " ومعناه أن الصوت القوى أقوى تأثيرا في الصوت الضعيف ،أى أن الصوت الضعيف أكثـــر استجابة للتأثر من الصوت القوى ،فالصوت المهموس مثلا إذا جـــاور صوتا مجهورا يمكن أن يتحول إلى صوت مجهور ،وذلك بسبب التأثـــر الذى حدث نتيجة للمجاورة بينهما وهكذا .

٢ - قانون الجهد الأقل :

ومعناه أن المتكلم يحاول دائما أن يصدر عددا وافرا من الكلمات بقليل من الجهد ،ولذلك نجد المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا الحركات

----

(١) الصوت اللغوى ص ٣١٩ فما بعد ،الأصوات في قراءة أبي عمرو مخطوطة للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٤١ فمابعد .

(٢) Mourice Crammont

النطقية التي لا ضرر من الاستغناء عنها . فعندما تتوالى تاءان

مثلا : " قامت تفتح الباب " نلاحظ أن المتكلم لا ينطق بالتاء الأولى

كاملة لأن نطقها كاملة يتطلب جهدا غير ضروري ، فعند النطق بالتاء

الأولى يحدث انغلاق ثم انفتاح يسمح لمرور الهواء ، ثم

بعد ذلك يحتاج أيضا إلى غلق مرة ثانية من أجل التاء الثانية ؛

ولذا يلجأ المتكلم إلى الاحتفاظ بالانغلاق الأول ، ويكون مطولا .

وبهذا يوفر على نفسه خطوتين : فتح التاء الأولى ، وغلق التاء

الثانية .

٣ - قانون التردد النسبي :

لا شك أن الكلمات الشائعة الاستعمال التي يتردد ذكرها في

أكثر العبارات تتقبل التأثيرات الصوتية أكثر من الكلمات القليلة

النادرة .

٤ - عامل السرعة :

يميل بعض المتحدثين عامة الى السرعة في كلامه ، حتى يوفر

على نفسه جهدا يستخدمه في التعبير عن أفكار جديدة ، ولا يدع

مجالا لمقاطعته من جهة أخرى .

٥ - عامل التوازن :

المراد بالتوازن هو الضبط ومعنى ذلك أنه كلما حدث تطور

في أصوات اللغة أيا كان نوع ذلك التطور لا بد أن يؤدى إلى وضع نظام خاص لذلك التطور بحيث لا يكون قائما على طريقة عشوائية ليس لها نظام معين تسير عليه ، ومن أشهر النظريات التي خدمت التطور اللغوى نظرية العالم اللغوى (André Martinet) ، التي عرفت بأن التطورات اللغوية تحدث عفوا أو نتيجة لمجموعة من الظواهر التي لا رابطة بينها ، ولكنها تخضع لنظام معين ينسحب على مجموعة من الأصوات المترابطة .

٦ - العامل الخارجي :

إلى جانب تلك العوامل التي تؤدى إلى التطور اللغوى ، يوجد هناك عامل آخر يؤدى إلى التطور ألا وهو (المجاورة والاحتكاك) اللذان يحدثان بين اللغات ، وذلك عن طريق الاستعمار مثلا أو الانتقال من بلد إلى بلد أو الجوار .

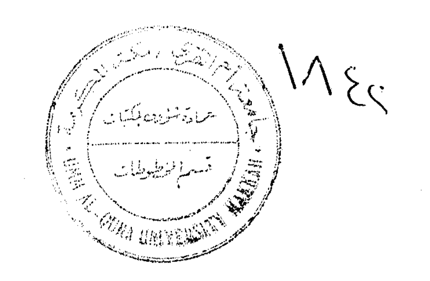
تلك هي قوانين تطور الصوت اللغوى ، وسأنتقل إلى الحديث عن موضوع آخر يختص بالتطور اللغوى وهو بعنوان :

خصائص التطور اللغوى (١)

١ - أنه يحدث بطريقة تلقائية ولا دخل للإرادة الإنسانية فيه لأنه لو كان غير ذلك لما حدث تطور في الصوت ، فالطفل

----

(١) التطور اللغوى ، د / رمضان عبد التواب ص ١٥ فما بعد ، ط: القاهرة .



يحاول أن يقلد أبويه على الرغم من أنه يخالفهما في طريقة النطق لبعض الأصوات بدون أن يشعر بتلك المخالفة لأنه لو شعر فعلا لمال الى تصحيح نطقه .

٢ - كما أنه جماعي يحدث لدى كل أفراد المجموعة اللغوية .

٣ - أنه يسير بطء وذلك لأن تطور الأصوات لا يحدث فجأة وإنما أى تطور صوتي في جيل معين يختلف عن الجيل الذى سبقه ولا يكاد يميزه ويحدده إلا المختصون في علم الأصوات اللغوية ؛وذلك عن طريق المقارنة بين الجيلين .

٤ - أنه محدود بمكان . وتفسير ذلك أن التطور الصوتي إذا حدث في بيئة معينة فلا تتعدى ظواهر ذلك التطور تلك البيئة ، فلا نجد تطورا صوتيا واحدا لحق جميع اللغات في صورة واحدة . فتحول صوت القاف إلى همزة لم يظهر إلا في بعض المناطق التي تتكلم العربية .

٥ - ومن خصائص التطور اللغوى أنه محدد بزمان معين ؛ ومعنى ذلك أنه يمكن أن ينتهي أثر ذلك التطور بعد فترة محدودة من الزمان .

٦ - إلى جانب تلك الخصائص توجد خاصية أخرى ألا وهي (الاطراد) . فالتطور الذى يحدث لصوت من أصوات اللغة يختص به ذلك الصوت في جميع أحواله ،ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت ،وعند جميع الأفراد الذين يعيشون في هذه البيئة ويتكلمون بذلك الصوت .

قوانين ظاهرة الإتباع

لقد وضع الدكتور إبراهيم أنيس[(١)] قوانين عامة للتطور الصوتي في اللغة العربية والذى يعد الإتباع أحد الظواهر المهمة التي تحدث بسببه سألخص أهمها فيما يأتي :

١ - إذا التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، قد يتغير أحدهما ليصبح الصوتان إما مهموسين أو مجهورين .

٢ - إذا التقى صوتان أحدهما شديد والآخر رخو، تغلب أحدهما على الآخر ليصبح الصوتان إما شديدين أو رخويين.

٣ - إذا التقى صوتان أحدهما من أصوات الفم والآخر من أصوات الأنف، أثر أحدهما في الآخر، ليصيرا من أصوات الأنف جميعا أو من أصوات الفم جميعا، وذلك مثل تجاور الباء مع الميم في * ارْكَبْ مَعَنَا *[(٢)] من أجل المحافظة على تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة، والاقتصاد في المجهود العضلي الذى يتحقق عند النطق بالصوتين من مخرج واحد أو من صفة واحدة .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٥٢ فمابعد .

(٢) من قوله تعالى * ... يا بُنَيَّ اركَبْ مَعَنَا ولا تَكُنْ مَعَ الكافرينَ * هود آية ٤٢ .

ومن خلال استقرائي لظاهرة الإتباع في اللغة العربية أرانـــي اتفق مع الدكتور إبراهيم أنيس في تلك القوانين ، إلا أنني أضيف إليهـــا قانونا آخر : وهو إذا تجاور صوتان أحدهما مفتوح والآخر مكسور ، تغير أحدهما ليصبح الصوتان إما مفتوحين وإما مكسورين ،وكذلك الحال إذا كان أحدهما مفتوحا والآخر مضموما.

التطور التاريخي للألفاظ الدالة على الإتباع في اللغة العربية

تُعد ظاهرة الإتباع اللغوى ظاهرة صوتية ذات أثر كبير في التطور اللغوى ،وقد عرفها القدماء قبل أن يعرفها المُحْدَثون فلو تتبعنا تاريخ وجودها لوجدنا أن أول من فطن لتلك الظاهرة هو سيبويه ت سنة ١٨٠ هـ ، وجاء ذلك في أكثر من موضع في كتابه ، فكان يصف ظاهرة المماثلة (١) أحيانا بالمضارعة وأحيانا بالتقريب . ومما يؤكد لنا ذلك قوله في الكتاب (٢) : " هذا باب الحرف الذى يضارع به حرف من موضعه والحرف الذى يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه ".

والمعنى المقصود من قول سيبويه ؛ ما مثل له بقوله : " إن الصاد الساكنة تضارع الزاى اذا وقعت بعدها دال كما ذكر أنها تقلب زايا خالصة" وقد مثل لذلك بـ" أصدر والتصدير" فتقرب الصاد من الدال بقلبها زايا ؛ لأن كلا من الزاى والدال صوتان مجهوران ،ولأن الزاى أيضا غير مطبقة . وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي (٣) وقد مثل سيبويه لظاهرة الإتباع

---

(١) لفظ حديث مرادف للإتباع.

(٢) جـ٤ ص ٤٧٧ ، ٤٧٩ تحقيق عبد السلام هارون ،ط: ٣ ، ١٩٨٣م.

(٣) سيبويه ،جـ٤ ،ص ٤٧٧ ، مجلة اللسان العربي جـ ٧ ص ٥٢ من مقالة للدكتور مطر بعنوان "علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل ".

أيضا في موضع آخر من كتابه ،وذلك عند معالجته للإمالة فقال :

" هذا باب ما تمال فيه الألفات ".(١)

" فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك :
عَابِدٌ ، وعَالِمٌ ،ومَسَاجِدُ ،ومَفَاتِيحُ ،وعذافِرٌ ،وهابِيلُ . وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ،أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاى حين قالوا صدر ،فجعلوها بين الزاى والصاد ،فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة لأن الصاد قريبة من الدال..".(٢)

نستنتج من ذلك النص أن سيبويه استعمل مصطلح (التقريب) على حين استعمل في النص الذى قبله مصطلح (المُضارَعة) ،وكلاهما بمعنى (الإتباع) ، أى أن إمالة الألف إلى الياء بسبب الكسرة حدث نتيجة للتقريب بين الصوتين ؛وذلك لتحقيق السهولة في النطق .

كما تتضح تلك الظاهرة عند سيبويه (٣) في (باب الإدغام) حيث أثبت "أن السين تقلب صادا إذا وقعت في كلمة وبعدها قاف مثل : صقت ، وسقت ".(٤)

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص١١٧ .

(٢) المرجع نفسه،

(٣) المرجع نفسه جـ ٤ ص ٤٧٧ فما بعد .

(٤) المرجع نفسه جـ ٤ ص٤٨١ .

وعلل لذلك بقوله : " إن السين كالصاد في الهمس والصفير والرخاوة ، فإنما يخرج الصوت إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق . فإن قيل : هل يجوز في دَقَطّها أن تجعل الذال ظاء لأنهما مجهورتان ومثلان في الرخاوة ؟ فإنه لا يكون ،لأنها لا تقرب من القاف وأخواتها قرب الصاد ،ولأن القلب أيضا في السين ليس بالأكثر ،لأن السين قد ضارعوا بها حرفا من مخرجها ،وهو غير مقارب لمخرجها ولا حيزها ،وإنما بينها وبين القاف مخرج واحد ،فلذلك قربوا من هذا المخرج ما يتصعد إلى القاف ... "(١)

تلك بعض المواضع التي تفسر (الإتباع) في كتاب سيبويه والتي فسر فيها سيبويه ظاهرة (الإتباع) بألفاظ مرادفة لذلك المصطلح اللغوى مثل : (المضارعة والتقريب). لم أتناولها جميعا (٢) وإنما اكتفيت بذكر بعض منها للدلالة على أن ذلك المصطلح اللغوى الصوتي الحركي النحوى والصرفي موجود عند القدماء قبل المحدثين منذ عصر سيبويه والخليل رحمهما الله .

وكما عرف سيبويه (الإتباع) عرفه أيضا العالم اللغوى عثمان ابن جني ت سنة ٣٩٢ هـ في كتابه الخصائص (٣) وكان ذلك في

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص ٤٨١ .

(٢) سأتحدث عن كل مثال من أمثلة الإتباع التي ساقها سيبويه في حينه إن شاء الله .

(٣) جـ٢ ص ١٣٩ تحقيق محمد علي النجار ط: القاهرة.

باب (الإدغام الأصغر) حيث قال : " قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد هو تقريب صوت من صوت "[١] ، وقد أثبت ذلك الدكتور عبد العزيز مطر[٢] حيث قال : " عالج ابن جني ظاهرة التماثل أو المضارعة تحت عنوان الإدغام الأصغر ، وتعريفه وأمثلته تنطبق على المضارعة عند سيبويه ".

ويقول ابن جني في الخصائص[٣] عند تعريفه للإدغام الأصغر: " وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك وهو ضروب ".

وقد ضرب ابن جني لذلك عدة أمثلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١ - التقريب في الحركات[٤] والذى يكمن في باب الإمالة ، حيث قال موضحا سبب الإمالة :" وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو عالِم ،وكاتِب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ، ألا تراك قربت فتحة العين من عالِم إلى كسرة اللام منه بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء ،وكذلك سعى وقضى ،

---

(١) الخصائص جـ ٢ ص١٣٩.

(٢) مجلة اللسان العربي العدد ٧ جـ١ ص٥٢.

(٣) جـ٢ ص ١٤١.

(٤) لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة . د. عبد العزيز مطر ، ص٢٠٧ ط : ١٩٦٦م ، مجلة اللسان ع ٧ جـ١ ص٥٢.

نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها ".[١]

٢ - ومن ذلك أيضا تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو : شِعِير ،وبِعِير ،ورغيف ... الخ[٢]

٣ - ومن ذلك أيضا قولهم : (فعل يَفعل) مما عينه أو لامه حرف حلقي نحو : سأل يسأل ،وقرأ يقرأ ، وسعر يسعر ، وقرع يقرع ، وسحل يسحل ، وسبح يسبح ،حيث ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا منه مخرج الألف التي منها الفتحة.[٣]

٤ - كما ذكر ابن جني[٤] أن تاء الافتعال تقلب طاء إذا كانت الفاء صادا أوضادا أوظاء ومثل لذلك ب : اصطبر ،واطرد ، واظطلم ، وتقلب دالا إذا كانت فاؤها زايا أو دالا أو ذالا مثل : ازدان ،وادعى ،وادكر .

وقال ابن جني[٥] أيضا : إن من التقريب قولهم : "الحَمدُلله ، والحمدِ لله "،وتقريب الحرف من الحرف نحو قولهم : " مزدر في مصدر"،

---

(١) الخصائص جـ ٢ ص ١٤١.
(٢) المرجع نفسه جـ ٢ ص ١٤٣.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) المرجع نفسه جـ ٢ ص ١٤١ ، ١٤٢.
(٥) المرجع نفسه جـ ٢ ص ١٤٤.

" والتزدير في التصدير " وعليه قول العرب في المثل [(١)] " لم يُحرم مُنْ فُزِد له ".

وإذا أردنا أن نتتبع ظاهرة (الإتباع) عند ابن جني سنجد أمثلة كثيرة له قد جاء بها وعالجها تحت باب (الإدغام الأصغر) ولكنني اكتفيت بالنزر اليسير دليلا على وجود الإتباع عند القدماء قبل المحدثين ،أما تتبع تلك الأمثلة ودراستها وبيان نوع المماثلة فيها فسيأتي في حينه إن شاء الله . كما أن ابن جني لم يقتصر في ذكر الإتباع وأمثلته في كتاب الخصائص وحده،بل أشار إليه في كتاب المنصف [(٢)] ومثل له بعدة أمثلة ، كما سماه بعدة مسميات منها : (التجنيس) ،و (التقريب) ،و (التوافق) ،إلى جانب ذكره للمصطلح [(٣)] اللغوى نفسه . وذلك حين قال [(٤)] : " وقالوا : " ارجعن مأزورات غير مأجورات " [(٥)] فهمزوا (مأزورات) وهو من (الوزر) إتباعا لهمزة "مأجورات" وقياسه " موزورات ".

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد جـ٣ ص ١٩٢ رقم المثل (٣٣٣٦) .

(٢) المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف للمازني ،تحقيق ابراهيم مصطفى ، عبدالله أمين جـ٢ ، ص٣٢٧ فما بعد ط:١ .

(٣) الاتباع .

(٤) المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف للمازني ، تحقيق ابراهيم مصطفى ،وعبدالله أمين ،جـ٢ ص ٣٢٦ ،ط : ١ .

(٥) سنن ابن ماجه ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،جـ١ ص ٥٠٢، ٥٠٣ ،ط : دار الفكر .

كما علق (١) على جر (خرب) من "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ" (٢) بقوله : " فجروا (خرب) وهو من صفة المرفوع ولكن لما ولي المجرور جُرّ إتباعا ".

ولم يغفل المبرد ت سنة ٢٨٥ هـ عن ذكر ظاهرة الإتباع ، حيث أشار إليه في عدة مواضع من كتابه (٣) ،أذكر منها على سبيل المثال قوله في توضيح قاعدة جمع المؤنث السالم ما يأتي : " فإن كان الاسم على فُعْلة ففيه ثلاثة أوجه : " ... إن شئت قلت: فُعُلات ،وأتبعت الضمة الضمة ،كما أتبعت الفتحة الفتحة ... " (٤)

كما أشار إليها ابن يعيش ت سنة ٦٤٣ هـ قائلا : " والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل " (٥) فابن يعيش هنا استعمل مرادفي الإتباع وهما : التقريب والتشاكل .

وقد أشار لتلك الظاهرة ابن الحاجب ت ٦٩٣ هـ بلفظ المصطلح نفسه وذلك في مبحث التقاء الساكنين فقال : " إن ميم الجمع إذا كانت بعد هاء مكسورة فالأشهر في الميم الكسر كقراءة أبي عمرو * عَلَيْهِمِ الذِّلَّةُ * (٦) و * بِهِمِ الأَسْبَابُ * (٧) وذلك لإتباع

---

(١) المنصف ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٣٦ .

(٣) المقتضب ،تحقيق عبد الخالق عضيمة ،ج ٢ ص ١٨٧ ،ط: القاهرة .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) في شرح المفصل ج ٩ ص ٥٤ ط : بيروت .

(٦) البقرة آية ٦١ ،آل عمران آية ١١٢ وسأفصل الحديث عنها في مبحث التقاء الساكنين .

(٧) البقرة آية ١٦٦ .

الهاء".[1]

هذا ولم يقتصر وجود مصطلح الإتباع عند علماء اللغة بل وجد أيضا عند القراء والمفسرين ،وفي كتب القراءات والتفاسير ما يشير إلى وجود تلك الظاهرة اللغوية مثل : البحر المحيط[2] ،والكشف[3] ، والحجة[4] ، والجامع[5] لأحكام القرآن ،والنشر[6] ،والمحتسب[7] وغيرها من كتب القراءات[8] الأخرى التي أشار أصحابها إلى ظاهرة الإتباع في القراءات القرآنية . وقد كانوا يشيرون إليه أحيانا بلفظ الإتباع ،وأحيانا بمرادفاته ، وسنعرض لتلك القراءات في حينها بالدراسة والتفصيل وبيان نوع الإتباع الذى حصل فيها ،وذلك من خلال الأمثلة المستفيضة التي سأذكرها .

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي تحقيق محمد نور الحسن ،محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ،جـ٢ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ط : بيروت.

(٢) جـ١ ص ١٨ لأبي حيان ط ٢.

(٣) لمكي بن أبي طالب ،جـ١ ،ص ٤٢ ، ٢٧١ ، تحقيق د . محي الدين رمضان ط: مجمع اللغة بدمشق ١٩٧٤م.

(٤) لابن خالويه ص ٦٣ ، ٧٧ تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ط: ٣ ، ١٩٧٧م.

(٥) للقرطبي جـ٤ ص ٢٦٩ ط:

(٦) لابن الجزرى جـ ٢ ص ٢١٠ ط : دار الفكر.

(٧) لابن جني جـ١ ص ٣٧ ، ٣٨.

(٨) التي سيرد ذكرها أثناء الدراسة التطبيقية فيمابعد .

وكذلك لم تخل كتب المعاجم اللغوية كاللسان ،والتاج ، والصحاح ،والمخصص ،والجمهرة من ذكر الإتباع الذى وردت أمثلته متناثرة فيها والتي سنراها فيما بعد عند معالجة الأمثلة.

تلك فكرة عن ظاهرة (الإتباع) اللغوى عند القدماء .

الإتباع في كتب المُحْدَثين

لقد عَرف المُحْدَثون ظاهرة الإتباع في اللغة العربية كما عَرفها القدماء ، وأشاروا إليها في كتبهم وقسموها إلى أنواع ، ومثلوا لكل نوع ،ولكنهم اختلفوا في تسميتها ،فبعضهم سماها مُماثلة كما ورد في كتاب الدكتور إبراهيم أنيس الذى أشار إلى تلك الظاهرة وفصل الحديث حولها ،ورسم خطوطها ،وذكر أنواعها ،ومثل لكل نوع ،فاستفاد من جاء بعده بما كتبه عن نظرية (الإتباع)الذى عرف بها بقوله :

" إن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض وهي تهدف في تأثرها إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة ".(١)

فنلحظ من ذلك التعريف أن الدكتور أنيس رمز لتلك الظاهرة (٢) بعدة مسميات منها : المماثلة ،والمشابهة ،والانسجام الصوتي .(٣)

وقد فصل الدكتور أنيس القول في تلك الظاهرة فعرفها ،وذكر أنواعها ومثل لها . وتبعه في ذلك كثير من علماء اللغة المحدثين . وعلى رأسهم : أستاذى الفاضل الدكتور أحمد علم الدين الجندى الذى

----

(١) الأصوات اللغوية ص ١٧٨ ط : ٥ .

(٢) الإتباع كما هو معروف عند القدماء .

(٣) جميع تلك المسميات مرادفة لكلمة إتباع كما عرفناه في أول البحث.

تعرض لتلك الظاهرة في كتابه " اللهجات العربية في التراث "[١] ، فعرفها وقسمها إلى عدة أقسام ، ومثل لها ، وذكر الهدف منها ، والقبائل التي تميل إليها ، وكان يطلق عليها اسم : المماثلة أحيانا ، واسم : التقريب أحيانا أخرى ، كما سماها أيضا : بالانسجام ، ويعد كتابه مصدرا وافرا لظاهرة الإتباع التي توجد متناثرة في كتابه ، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من مثال على تلك الظاهرة .

كما تحدث عن الإتباع أيضا الدكتور مطر[٢] ، والدكتور رمضان[٣] عبد التواب . وسمياها جميعا : بالمماثلة الصوتية . وهما بذلك يتفقان مع الدكتور عبد الصبور شاهين[٤] والدكتور تمام حسان في كتابيه مناهج البحث في اللغة[٥] ، واللغة بين المعيارية والوصفية[٦] .

ولم يغفل الدكتور عبده الراجحي[٧] عن تلك الظاهرة

---

(١) جـ١ ص ٢٦٦ فمابعد .

(٢) لحن العوام ص ٢٠٥ ط : القاهرة .

(٣) التطور اللغوى ص ٢٢ ط : مصر .

(٤) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢٠٨ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ٢٣٩ .

(٥) ص ١٢٠ .

(٦) ص ١١٩ .

(٧) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٤٥ ، ط: دار المعارف بمصر .

بل تحدث عنها وفصل القول فيها وجمع كثيرا من أمثلتها وسماها (بالإتباع)، أما الدكتور محمود حجازى [(١)] فقد تناول بعض أنواعها في كتابه أسس علم اللغة وسماها بالتوافق الحركي [(٢)]. كما سماها الدكتور تمام حسان بالمناسبة أيضا، ومثل لها بكثير من الأمثلة. هذا ولم يفت الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي الحديث عن ظاهرة الإتباع. فقد عقد لها فصلا كاملا في كتابه "الإمالة [(٣)] في القراءات واللهجات العربية" سماها بالمشاكلة وذكر أنواعها ومثل لكل نوع.

وقد سماها الدكتور عبد القادر أبو سليم [(٤)] (بالتناسب) وعرفها، وذكر أنواعها ومثل لكل نوع.

أما الدكتور حسين [(٥)] نصار فقد تناول تلك الظاهرة بمسماها القديم وذلك في مقالة له بعنوان "الإتباع في العربية".

ولم تقتصر دراسة الإتباع على هؤلاء المحدثين بل تعرض لها كثيرون وتناثرت أمثلتها في كثير من الكتب والمقالات الحديثة والتي سأتعرض لها أثناء الدراسة التطبيقية.

---

(١) انظر ص ٢٣٢ من كتابه ط: دار الثقافة بالقاهرة.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٣ ط: الدار البيضاء، مناهج البحث في اللغة ص ١٢٠.

(٣) ص ٢٣٢ ط: ٣.

(٤) مقالة بعنوان (التناسب في النحو) من مجلة كلية الشريعة العدد ٢ ص ٢٦٣ عام ١٣٩٦هـ وهو في ذلك يتفق مع الدكتور تمام حسان في نفس التسمية.

(٥) انظر مجلة اللسان العربي العدد ٧ ص ١٤٠.

تلك فكرة عن تعريف (الإتباع) ومرادفاته اللغوية وتطور ألفاظه تاريخيا عبر العصور الزمنية المختلفة عرفتها من خلال البحث والتنقيب في أمهات الكتب اللغوية قديمها وحديثها .

أنواع الإتبـــاع :

وللإتباع ثلاثة أنواع هي :

النوع الأول :

ويتمثل في الصوائت[١] ، والمقصود به تَأَثُر صوت بصـــوت آخر مجاور له حيث يتبعه في حركته سواء أكانت الحركة فتحـــة أم كسرة أم ضمة ، ويكون التَأَثُر إما تَأَثُرا تقدميا وإما تأثُرا رجعيا ، وذلـك مثل[٢] : (رَغَدا و رَغْدا) ، (إبِل وإبْل) ، (جُمُعَه وجُمْعَه) (بِهِيْمَة وبَهِيَّمَة) ... الخ .

النوع الثاني من أنواع الإتباع :

يتمثل في الصوامت أو (الحروف) والمقصود به ، تأثر صـــوت بصوت مجاور له بحيث يكون الصوت المجاور ، أو بالأحرى المؤثر ، يشبه الصوت المتأثر في المخرج ، أو في الصفة أو يكون قريبا منــه .
ويتمثل هذا النوع من الإتباع في الظواهر الصوتية الآتية :

---

(١) والمقصود بها الحركات . انظر التطور النحوى لبرجشتراسر ، تصحيح د . رمضان عبد التواب ص ٥٣ .

(٢) سأفصل الحديث فيها فيما بعد كل في موضعه من البحث .

الإدغام[1] ، الإبدال ، الإعلال ، التقاء الساكنين ، الإمالة ، الترقيق ، والتفخيم (أو التغليظ) ، تغيير البناء .

أما النوع الثالث من أنواع الإتباع : أن تتبع الحركة الصوت المجاور لها .

يتمثل في "النحو" حيث تتغير الحركة الإعرابية من ضمة إلى كسرة ، ومن فتحة إلى ضمة ، ومن كسرة إلى ضمة من أجل الإتباع أو ما يسمى بالمناسبة الصوتية وذلك بسبب الجوار في الأسماء والأفعال[2] . وذلك في مثل[3] : (الحمدِ لله) في (الحَمْد لِلَّه) .. و "جحر ضب خربٍ" ، " وفي بِجَادٍ مُزَمَّلِ " ، وسأعتمد في تلك الدراسة على القراءات القرآنية واللهجات العربية ، وسأبدأ أولا بدراسة الإتباع والصوائت ، وقبل أن أشرع في دراسة أمثلته أود أن أشير الى أقسام الاتباع وهي : تقدمي ، ورجعي .

١ - فالإتباع التقدمي[4] :

هو أن يتأثر الصوت المتأخر بالصوت المتقدم .

---

(١) الإتباع فيها يشمل الحركة أيضا ففي (عِماد) مثلا تتأثر الألف بالكسرة قبلها فتميل نحو الياء ثم تمال حركة الميم نحو الكسرة وذلك تبعا للياء بعدها . ومن الممكن وضعها في باب الصوائت ولكن وضعتها في باب الصوامت تمشيا مع منهج القدماء .

(٢) كبناء الفعل الماضي على الفتح إذا اتصل بألف الاثنين "ضَرَبَا" ، وعلى الضم إذا اتصلت به واو الجماعة "ضَرَبُوا" .

(٣) انظر ص ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ .

(٤) رمز إليه الدكتور شلبي بمشاكلة الاصطحاب .

٢ - أما الإتباع الرجعي (١) :

فهو أن يتأثر الصوت المتقدم بالصوت المتأخر ،كما أن الحركة المؤثرة قد تكون الفتحة كما في (سَكَارى) ، وقد تكون الكسرة كما في (بِقِيًا) و (عِتِيًا)،وقد تكون الضمة كما في (رُضوان) ،و (أُسوة) ،و (يُعْفُر).. الخ .

هذا وقد يأتي الاتباع في الأسماء ،والأفعال ،وأسماء الأفعال ، والضمائر ،والظروف ،والحروف ،وقد يكون في كلمة (كرغد) و (رغد) ، " رَغَب " و " رْغب ". وقد يكون في كلمتين كما هو في التقاء الساكنين مثلا (٢) .

ويهدف الاتباع الرجعي الى السرعة أكثر من الإتباع التقدمي وقد علل لذلك الدكتور عبد (٣) الصبور شاهين من الناحية النفسية قائلا : " فإذا تحدثنا عن الوجهة العضوية لم نجد للمماثلة الرجعية من تعليل سوى إسراع بحركات النطق عن مواضعها ، وبأن المماثلة التقدمية التزام هذه الحركات والجمود عليها ".

---

(١) رمز اليه الدكتور شلبي بمشاكلة التهيؤ.
(٢) اللهجات العربية في التراث ج ١ ص ٢٦٧ فما بعد وانظر ص ٤٥٣ : فما بعد من البحث .
(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

ولذلك نجد أن الإتباع الرجعي [١] يحدث بكثرة في اللغة العربية بعكس الإتباع التقدمي .

ولعله في ذلك يتفق مع الدكتور شلبي [٢] الذى يرى أن في الإتباع الرجعي أو ما يسميه بمشاكلة التهيوء نوعا من النشاط الفكرى والنطقي معا ، وذلك بعكس مايحدث من ضعف في النشاط النطقي أثناء الإتباع التقدمي أو ما يسميه بمشاكلة الاصطحاب .

----

(١) وفي أمثلة البحث ما يوءيد ذلك .

(٢) الامالة في القراءات واللهجات العربية ص٣٢٧ ، ٣٢٨ .

الباب الأول

الإتباع والصوائت

ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الإتباع التقدمي .

الفصل الثاني : الإتباع الرجعي .

الفصل الثالث : الإتباع والإشباع .

الفصل الأول

الإتباع التقدمي

ويشمل: الأسماء والأفعال، وأسماء الأفعال، والضمائر، والظروف والحروف.

في حالة التأثر بالفتح، والكسر، والضم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإتباع التقدمي بالفتح.

المبحث الثاني: الإتباع التقدمي بالكسر.

المبحث الثالث: الإتباع التقدمي بالضم.

المبحث الأول

الإتباع التقدمي بالفتح

١ - ما ورد التأثر فيه بالفتح (١) في الأسماء :

أ - حروف الحلق (٢) والإتباع :

من الإتباع التقدمي بالفتح في الأسماء إتباع حركة الصوت الحلقي لحركة الصوت الذى قبله إذا كانت فتحة .

(١) في القرآن :

ويتجلى في الآيات التالية :

١ - قال تعالى ﴿ ... وَكُلَا منها رغدا ... ﴾ البقرة آية ٣٥

قرأ الجمهور " رغدا " بفتح الغين ،وقرأ إبراهيم النخعي ويحى بن وثاب بسكونها .(٣)

و عيش رغْد من رغَد ،بمعنى كثير ، وقال أبو بكر : في الرغد لغتان : " رغد " ، و " رَغَد " .(٤)

والإتباع في قراءة من قرأ " رَغَد " بفتح الغين ،وتفسيره أنه

----

(١) ومعنى ذلك أن الحركة المؤثرة هي الفتحة.

(٢) وهي : (الهمزة والهاء، والعين والحاء ،والغين والخاء) .

(٣) البحر ج١ ص١٥٦ ،الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٣٠٣ .

(٤) اللسان مادة (رغد) .

لما تجاورت الراء المفتوحة مع الغين فتحت تبعا لها ،وذلك رغبة في التأني وإعطاء كل صوت حقه . وتلك ميزة حضرية [(١)] ، أما البدو فيميلون إلى الإسكان في مثل هذه الكلمات ،وذلك رغبة في السرعة والاقتصاد في المجهود العضلي ؛ ولذلك نرى أن نسبة الإسكان لتميم [(٢)] في هذه القراءة " رَغْدا " يتناسب مع طبيعتها لأنها من القبائل البدوية ،على حين لم ينسب أبو حيان الفتح لقبيلة معينة ،واكتفى بأن جعلها لغة كما رأيناه سابقا .

وقد أوضح ذلك الدكتور (العمرى) [(٣)] مستندا على قول ابن جني رحمه الله في المحتسب [(٤)] حيث قال : (مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح : أنه يحرك إلا أنه لغة فيه كالزَّهْرة والزَّهَرة [(٥)] ... ومذهب

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٥٦ ، د . الجندى ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص١٥٧ ،د . عبده الراجحي .

(٢) النهر الماد من البحر جـ١ ص ١٥٦ .

(٣) لغات قيس ص ٨٥ وهي رسالة دكتوراه مكتوبة بالآلة الكاتبة .

(٤) جـ١ ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٥) وزَهَرة الدنيا وزهَرتها : نضارتها وحسنها ،وزهرة النبات : نوره . اللسان مادة (زهر) الصحاح مادة (زهر) . والإتباع في لغة الفتح (زَهرة) حيث فتحت الهاء تبعا لمجاورتها للحرف المفتوح قبلها . وذلك رغبة في الانسجام إلى جانب أن حرف الحلق يتبع ما قبله .

الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيا فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه ،كالبَحْر والبَحَر والصَخْر والصَخَر (١) وما أُرى القول من بعد إلا معهم والحق فيه إلا في أيديهم ،وذلك أنني سمعت الشجرى يقول : أنا مَحَموم بفتح الحاء وليس أحد يدعى أن في الكلام يفعَل بفتح الفاء ،وسمعت جماعة منهم - وقد قيل لهم : قد أقيت لكم أنزالكم من الخبز قالوا : فاللحم (٢) يريدون اللَّحَم، بفتح الحاء - وسمعت بعضهم وهو يقول في كلامه : ساروا نَحَوه بفتح الحاء ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ،ألا تراك لا تقول : هذا عصو ولا فتو ؟ولعمرى انه هو الأصل لكن الأصل مرفوض للعلة التي ذكرنا فعلى هذا يكون : جهرة وزهرة إن شئت مبنيا في الأصل على فعَله ،وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن) . (٣)

----

(١) الإتباع في لغة الفتح (البحر والصخَر) حيث تجاورت (الحاء والخاء) في الكلمتين السابقتين مع (الباء والصاد) المفتوحتين ففتحتا تبعا لهما لأنهما حرفان حلقيان وحروف الحلق تتبع ما قبلها إذا كان مفتوحا .

(٢) حدث الإتباع بفتح الحاء الحلقية تبعا للام المفتوحة قبلها .

(٣) المحتسب جـ ١ ص ٨٤ ، ٨٥ .

ومن ذلك النص نستنتج أن تحريك حرف الحلق الساكن إذا وقع بعد حرف مفتوح يكون بالفتح تبعا للحرف الذى قبله ،وتلك لغة بني عقيل كما نسبها ابن جني (١) .

فعلى ذلك يمكننا أن ننسب "رَغدا" وكل ما جاء على غرارها لعقيل . وبكر بن وائل (٢) . ولا غرابة في ذلك فعقيل كانوا يسكنون البحرين ، وبكر بن وائل كانوا يسكنون اليمامة إلى البحرين ،ومن هنا جاء التشابه (٣) بين اللهجتين .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَرَةً .. ﴾ النساء آية ١٥٣.

حيث قرأ سهل (٤) بن شعيب النهمي بفتح الهاء ،وذلك إتباعا لفتحة الجيم قبلها .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... زَهَرَةَ الحَيَاةِ الدنيا ... ﴾ طه آية ١٣١.

قرأ الحسن وأبو البر وأبو حيوه وطلحة وحميد وسلام ويعقوب وعيسى والزهرى بفتح الهاء "زَهَرة" وقرأ الجمهور

---

(١) بينما نراه ينسب ذلك للشجرى فقط وينفي نسبتها لعقيل كما هو في الخصائص ج ٢ ص ٩ ولكن ربما أنه وجد ما يؤيد نسبة تلك الظاهرة لعقيل فأثبتها في المحتسب لأنه ألفه بعد الخصائص . انظر في ذلك لغات قيس ص ٨٧ .

(٢) اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء د .صبحي عبدالحميد عبد الكريم ص ٢٤٦ ط : الأولى .

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د . عبده الراجحي ص ١١٣ .

(٤) المحتسب ج١ ص ٨٤ .

بسكونها " زَهْرة " وهي بمعنى واحد ، كالجَهَرة والجَهْرة ،والنهر والنَهْر[١] .

٤ - قال تعالى : * ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ... * الأنعام آية ١٤٣ .

بفتح الهمزة والعين في (الضأَن ، والمعَز) وقد نسبت قراءة الفتح[٢] لطلحة بن مصرف والحسن وعيسى بن عمر . أما فتح العين في من (المَعَز) فنسبت للإبنين[٣] وأبي عمرو .

فالإتباع يتضح في قراءة الفتح[٤] (ضَأَن[٥] ، ومعز)

وذلك أن كلاً من الهمزة والعين صوتان حلقيان قد تجاورا مع صوتين مفتوحين هما الضاد والميم ففتحا تبعا لهما .

٥ - قال تعالى : * كَدَأَبِ آلِ فِرْعَوْنَ ... * آل عمران آية ١١ .

قرأ يعقوب[٦] بفتح الهمزة تبعا للدال المفتوحة قبلها لمجاورتها إياها .

---

(١) البحر ج ٦ ص ٢٩١ ،تفسير النهر الماد ج٦ ص ٢٨٨ .

(٢) في الضأن وهو اسم جمع لضائنة وضائن ،وكذلك المعز . الصحاح مادة (ضأن ، معز) .

(٣) وهما : ابن كثير وابن عامر ،الاتحاف ص ٢١٩ ،البحر ج٤ ص ٢٣٩ ،التيسير ص١٠٨ .

(٤) البحر ج ٤ ص ٢٣٩ ،الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ١٠٤ ، ١٤٤ ، المحتسب ج١ ص ٢٣٤ ، غيث النفع ص ٢١٩ ،الحجة ص ١٥٢ ، الكشف ج١ ص ٤٥٦ .

(٥) ويرى ابن خالويه أن السكون في الهمزة أخف مع أنها حلقية وذلك لخروجها من أقصى اللسان . الحجة ص ١٥٢ .

(٦) البحر ج٢ ص٣٨٩ ، (والدأب) بمعنى العادة . الصحاح مادة (دأب) .

٦ - قال تعالى : * ... دَأَباً فما حَصَدتُّم .. * يوسف آية ٤٧ .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر و حمزة والكسائي :

(دأْبا) بإسكان الهمزة .(١)

وروى حفص عن عاصم (دأَبا) بفتح الهمزة(٢) حيث أتبعت

الهمزة الدال المفتوحة قبلها ففتحت .

٧ - قال تعالى : * ... أَخرَجَ شطأه ... * الفتح آية ٢٩ .

نسب أبوحيان(٣) قراءة الفتح "شَطَأَه"(٤) لابن كثير وابن

ذكوان ، أما ابن خالويه(٥) فلم ينسبها لأحد وحسبه أن ذكر القراءتين:

الفتح والإسكان .

والقراءة التي تهمني هي قراءة الفتح على الإتباع حيث أتبعت

الهمزة و هي صوت حلقي حركة الشين المفتوحة قبلها(٦) لأن الفتح

من أنسب الحركات للحروف الحلقية .

---

(١) الاتحاف ٢٦٥ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٣٠ ، البحر جـ٥ ص ٣١٥ ، الحجة ص ١٩٥ .

(٢) الحجة ص ١٩٥ ، السبعة لابن مجاهد ص٢٤٩ .

(٣) البحر جـ٨ ص ١٠٢ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية د . عبده الراجحي ص ١١٠ .

(٤) أي طرفه . اللسان مادة (شطأ) .

(٥) الحجة ص ٣٣٠ .

(٦) لم يفصل بينهما سوى بساكن وهو الطاء والساكن ضعيف .

وفيها قراءة أخرى بفتح (الطاء) قرأ بها ابن كثير وابن ذكوان وابن محيصن[١] (شَطَأَه) وعلى ذلك يكون الحرف الحلقي فتح تبعا للطاء والشين معا قبله .

٨ - قال تعالى : * تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ ... * المسد آية ١ .

قرأ ابن كثير وابن محيصن بالإسكان بينما فتحها باقي السبعة[٢]،

فالإتباع في قراءة (لَهَب) بفتح الهاء تبعا لمجاورتها اللام المفتوحة قبلها .

٩ - قال تعالى : * ... إلى يَوْمِ الْبَعْثِ فهذا يوم البعث ... * الروم آية ٥٦ .

حيث قرأ الحسن بفتح العين فيهما[٣] (البعث) ويجوز فيه الإسكان أيضا (البعث) على قراءة الجماعة ثم حرك بالفتح لأجل حرف الحلق[٤] .

فالإتباع في قراءة الحسن (البَعَث) بفتح العين وهي حرف حلقي ساكن لمجاورتها الباء المفتوحة قبلها .

---

(١) الاتحاف ص ٣٩٦ .

(٢) البحر جـ٨ ص ٥٤٤ ، السبعة ص ٧٠٠ وقد نسب قراءة الإسكان لابن كثير وحده ووافقه في ذلك ابن محيصن . الاتحاف ص ٤٤٥ .

(٣) أى في (البعث) الأولى و (البعث) الثانية .

(٤) المحتسب جـ٢ ص ١٦٦ ، البحر جـ٧ ص ١٨٠ .

١٠- قال تعالى : ﴿ ... وَهْنًا على وهنٍ ... ﴾ لقمان آية ١٤.

بفتح الهاء وهي حرف حلقي تبعا للواو المفتوحة قبلها . قرأ

الحلواني [١] . (وَهَنا [٢] على وَهَن) .

١١- قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ ... ﴾ النحل آية ٦٨.

قـــرأ يحى [٣] بن وثاب بفتح الحاء من (النَّحَل) تبعـا

لفتحة النون قبلها .

١٢- قال تعالى : ﴿ ... بِهِمَا رَأْفَةٌ في دين الله ... ﴾

النـور آية ٢.

قرأ ابن كثير [٤] بفتح الهمـزة (رأَفـة) بينما قرأ الباقـــون

(رَأْفـة) بالإسكان وهما لغتان في (فَعْل) و (فَعَلَة) إذا كان

حرف الحلق عينه [٥] أو لامه [٦] والفتح الأصل والإسكان أكثر وأشهر.

فالإتباع حدث في فتح الهمزة تبعا لفتحة الراء قبلها .

---

(١) المحتسب جـ٢ ص ١٦٧ ، كما نسبها أبوحيان لعيسى الثقفـــي وأبي عمرو . البحر جـ٧ ص ١٨٧.

(٢) ومعناه الضعف اللسان مادة (وهن) .

(٣) شواذ القراءات لابن خالويه ص ٧٣ ، البحر جـ٥ ص ٥١١ ، الجامع جـ١٠ ص ١٣٣ .

(٤) الكشف جـ٢ ص ١٣٣ ، النشر جـ ٢ ص ٣٣٠ ، السبعة ص ٤٥٢ ، البحر جـ ٦ ص ٤٢٩ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ص ٣٢٢ ، معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٢٤٦.

(٥) كما هو في الأمثلة السابقة .

(٦) يدرس ضمن الإتباع الرجعي . لتأثر الحرف الذى قبل حرف الحلق به وذلك مثل (قَرَحَ) وما جاء على غرارها .

١٣ - قال تعالى : * ... عَذاباً صعدا * الجن آية ١٧ .

قرأ الجمهور (صَعَدا)[١] بفتحتـــين .[٢]

حيث تبعت العين الصاد قبلها في الفتح ففتحت لتجانسها .

١٤ - قال تعالى : * فَجعلهم كعصف مَأْكول * الفيل آية ٥ .

قرأ أبو الدرداء فيما نقل ابن خالويه بفتح الهمزة تبعا لحركـــة

الميم . وذلك شاذ .[٣]

فالإتباع وقع في قراءة الفتح في (مَأَكول) إذ الأصل (مأْكول)

بالإسكان لأنها اسم مفعول من أكل الماضي الثلاثي ، واسم المفعول مـــن

الثلاثي يكون على وزن (مفعول) وذلك هو القياس .[٤] ولكن قراءة

أبي الدرداء جاءت بالفتح على الإتباع وتفسير ذلك أنه لما تجاورت

الهمزة مع الميم المفتوحة ، ولم يفصل بينهما بفاصل فُتِحت تبعا لهـــا ؛

ليكون النطق بالصوتين من جنس واحد ، ولأن الفتحة من أنسب الحركـــات

للصوت الحلقي .

---

(١) بمعنى شديد .

(٢) البحر جـ ٨ ص ٣٥٢ .

(٣) البحر جـ ٨ ص ٥١٢ .

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ٢ ص ١٣٧ ط : بيروت .

(٢) في كلام العرب :

١ - قول عقيل : (مَحَموم) [١] والقياس [٢] (مَحْموم) حيث فتحت الحاء تبعا لـ حركة الميم لمجاورتها إياها . لأن (الحاء) صوت حلقي ، والأصوات الحلقية عادة تغير حركتها إلى الفتح أوحركة ما قبلها .

٢ - قول طيء في (مَوْهب) وما جاء على غرارها .

(مَوَهَب) [٣]

فنلاحظ على قبيلة طيء [٤] أنهم يجانسون بين حركة كل من الصاد والهاء والقاف مع حركة الميم قبلهم ؛ وذلك لأن الحاجز الذى بين الصوتين في جميع تلك الكلمات السابقة غير حصين لسكونه وهو الواو في جميع الكلمات السابقة . هذا وقد ذكر ابن جني [٥] أن عقيلا تحرك بسبب الحلقي ما لا يتحرك لولاه .

وفي الختام أود أن اعقب على ذلك البحث .

---

(١) المحتسب ، جـ١ ص ٨٤ ، ١٦٧ .

(٢) لأنها على وزن (مفعول) .

(٣) الهاء حرف حلقي بينما (القاف والصاد) في الكلمتين الآخرتين حرفان غير حلقيين ، وإنما حدث فيهما إتباع تقدمي بسبب المجاورة .

(٤) لغات طيء د . التركستاني ص ٣٠٤ وهي رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة .

(٥) المحتسب جـ١ ص ١٦٧ ، اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٦٤ لغات قيس ص ٨٥ . وعقيل من قيس .

تعقيب

إذا نظرنا إلى الحرف الحلقي في تلك القراءات وجدنا أنه جاء مفتوحا ،وهذا يدلنا على أن الحروف الحلقية تؤثر حركة الفتح . وقد أشار إلى ذلك ابن جني في المحتسب (١) ونسبه إلى عقيل حيث قال : (رأيت كثيرا من عقيل لا أحصيهم يحرك ذلك وهو قول بعضهم : "نحَوه" بفتح الحاء . يريد "نحوه") ، أما صاحب المصباح المنير (٢) فقد نسب تلك الظاهرة للكلابيين وذلك عندما فسر كلمة "طعم" فذكر أن "الطعم" بفتحتين لغة كلابية .

كما أثبت تلك الظاهرة سيبويه (٣) وعلل لها الدكتور الجندي (٤) بقوله : (وربما كان السبب في أن تميما وغيرها من البدو خالفت عادتها فنطقت مثل ذلك بالفتح لأن الأمثلة السابقة بها حرف حلقي وحروف الحلق تؤثر الفتحة) ، مستندا في ذلك على ما أثبته سيبويه (٥) من أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم وليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم

---

(١) جـ١ ص ٨٤ فيما بعد .

(٢) جـ٢ ص ٥٤٩ . وكلاب من قيس وكذلك عقيل .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ١٠١ .

(٤) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٦٣ .

(٥) الكتاب جـ٤ ص ١٠١ ، الأصوات اللغوية ص ٣٢ ، ٨٧ فما بعد .

ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا ،وتلك هي الفتحة ،
كما أن الحروف الحلقية قد سفلت في الحلق فكرهوا أن يتناولوا
حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فلذلك جعلوا حركتها من
الحرف الذى في حيزها وهو الألف ولعل فيما جمعته من قراءات ما يؤيد
ذلك . هذا وقد نسب ابن جني (١) الفتح في الأصوات الحلقية تبعا
لما قبلها لعقيل ،أما المطلبي فقد اتفق مع أستاذى في نسبة ذلك لتميم (٢)،
ولعلي لا أرى في ذلك ما يتناقض مع نسبتها لعقيل لأن جميع تلك القبائل
بدوية : تميم ، وعقيل ، وكلاب ، ومن طبيعة البدو الميل إلى الانسجام
في الحركات وذلك طلبا للسرعة ،كما أشار إلى ذلك الدكتور حسين نصار
حيث قال في مقالة له بعنوان "الإتباع في العربية" : (وإن كان
عين " فعل " المفتوح الفاء حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح نحو
الشَّعْر ،والشَعر ، والبَحْر و البَحَر ، بالسكون والفتح وعد ذلك إتباعا
لفتحة الفاء .) (٣)

ويستنتج من ذلك النص أن الدكتور نصار أشار إلى قاعدة إتباع
حرف الحلق لما قبله إن كان مفتوحا دون أن ينسبه للغة معينة .

---

(١) المحتسب : جـ١ ص٢٦٧ .
(٢) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٦٣ ،خصائص لغات تميم ص ١٢٤ .
(٣) من مجلة المجمع اللغوى العدد ٤ ص ١٤٦ .

والذى أراه في نهاية هذا البحث ،أن هذا النوع من الإتباع سواء نسب للغة معينة أولم ينسب يعتبر قاعدة مضطردة في جميع أصوات الحلق إذا وقعت ساكنة بعد حرف مفتوح . أشار إليها علماء اللغة القدماء والمحدثون . وبعضهم نسبها إلى لغة معينة ،وبعضهم لم ينسبها ،وأن القبائل التي نسب إليها ذلك هي قبائل بدوية، ولا غرابة في ذلك، لأن من طبيعة البدو الميل إلى الانسجام ،والمماثلة بين الحركات والأصوات المتجاورة .

*

ب - إتباع عين "مَفْعَلة" لحركة الفتح قبلها :

(١) في القرآن :

١ - قال تعالى : ﴿ وإن كان ذو عُسرة فنظِرة إلى ميسَرة ﴾ البقرة آية ٢٨٠ .

فيها لغتان بفتح السين وضمها : (مَيسَرة)[١] و (ميسُرة)[٢] والفتح أشهر .[٣]

---

(١) الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش تحقيق د . عبد المجيد قطامش جـ٢ ص ٦١٥ ط الأولى ، السبعة ص ١٩٢ ،الكشف جـ١ ص ٣١٩ .

(٢) وهما بمعنى واحد وهو السهولة والغنى . اللسان مادة (يسر).

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق عبد العال سالم مكرم ص ١٠٣ .

وقد فصل القول في تلك القراءة أبوحيان [١] رحمه الله حيث قال : (وقرأ نافع وحده " ميسرة " بضم السين ،والضم لغة أهل الحجاز وهو قليل كَمَقْبُرة ،ومَشْرُفة ،ومَسْرُبة ،والكثير "مَفْعَلة " بفتح العين ، وقرأ الجمهور بفتح السين [٢] على اللغة الكثيرة وهي لغة نجد ،وقرأ عبدالله إلى " ميسوره " على وزن "مفعول " مضافا لضمير الغريم وهو عند الأخفش مصدر كالمعقول والمجلود ... وقرأ عطاء ومجاهد إلى " ميسره " بضم السين وكسر الراء بعدها ضميرها الغائب المضمر وقرئ كذلك بفتح السين) .

والقراءة التي تهمني من تلك القراءات جميعها هي قراءة الفتح أي فتح السين من "ميسَرة " على وزن "مَفْعَلة " لما فيها من إتباع. حيث تجاورت السين مع الميم المفتوحة ولم يفصل بينهما سوى بساكن [٣] وهو صوت الياء ففتحت تبعا للميم قبلها، وذلك لصعوبة الانتقال من فتح إلى ضم [٤] ،لما في ذلك من ثقل والعرب تكره الخروج من فتح إلى ضم .

---

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٤٠ ، غيث النفع ص ١٧٠ .
(٢) من (مَيْسرة) .
(٣) والساكن حاجز ضعيف .
(٤) وذلك لاختلاف ما بين المخرجين . الأصوات اللغوية ،د . إبراهيم أنيس ص ٣٢ ، ٣٣ .

وبه قرأ الجمهور وعلي بن أبي طالب وابن عمر والأعرج وأبو جعفر وابن جندب والحسن وقتادة وأبو رجاء[1] . وقد نسب الفتح لتميم والضم للحجاز[2] .

ويرى ابن خالويه[3] أن المختار في (مَفْعَلَة) هو الفتح لأنه ليس في كلام العرب "مُفْعُل" بضم العين بغير هاء سوى أربعة (مَكْرُم ، ومَعْوُن ، ومَيْسُر ، ومألُك) وهي ألفاظ مجموعة مفردها : (مَكْرُمه ، ومعونه ، ومألكه ، وميسره) .

ولعلي أذهب مع من يرى أن فتح عين "مَفْعَلَة" هو الأكثر والأشهر، وذلك لشيوعه في اللغة ، وقد جاءت تلك الصيغة بالفتح أيضا في موضع آخر من الذكر الحكيم وذلك في :

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ،تحقيق د . محي الدين رمضان جـ١ ص ٣١٩ ،ط . دمشق .

(٢) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ١٢٤ . ط . بغداد .

(٣) ليس في كلام العرب تحقيق العطار ص ٤٧ ، ٤٨ .

٢ - قوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ[(١)] يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ[(٢)] أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ[(٣)] ﴾ البلد آية ١٤ - ١٥ - ١٦ .

حيث جاءت الكلمات التالية : (مَسْغَبة ، ومَقربة ، ومَتْرَبة) على وزن (مفعلة) بفتح العين .

(٢) في كلام العرب :

ويتجلى ذلك في قول تميم[(٤)] :

(مَيسَرة ، ومَقبَرة ، ومشرعة[(٥)] ، ومسربة[(٦)]) .

أتبعت السين والباء ، والراء[(٧)] في الكلمات السابقة الميم المفتوحة لمجاورتها إياها وذلك تحقيقا للانسجام في النطق بعكس

---

(١) بمعنى : مجاعة . اللسان مادة (سغب) .

(٢) بمعنى : قرابة . اللسان مادة (قرب) .

(٣) بمعنى المسكنة والفاقة . اللسان مادة (ترب) .

(٤) البحر ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٥) مشرعة الماء ، وهو مورد الشاربة . الصحاح مادة (شرع) .

(٦) المسربة : واحدة المسارب وهي المراعي . الصحاح مادة (سرب) .

(٧) في مشرعة ، ومسربة .

لغة الحجاز التي تفضل الضم في صيغة (مَفْعُلة) ،وقد أورد أبو مسحل (١)
عدة كلمات ونسب الضم فيها للحجاز ،والفتح لتميم وذلك مثل (المَشرُبة)
، و (المشرَبة) ، و (المزُرعة) ، و (المَزْرَعة) .. الخ

<u>جـ - الإتباع بالفتح في المصادر :</u>

ومثاله من القرآن الكريم ما يأتي :

١ - قال تعالى : ﴿ ... مَاءً غَدَقًا ﴾ الجن آية ١٦ .

حيث قرأ الجمهور (غدَقا) بفتح الدال ،وقرأ عاصم في رواية عـــن
الأعمش بكسرها (غدِقا) .(٢)

---

(١) انظر نوادر أبي مسحل تحقيق د. عزة حسن ،جـ١ ص٣٠٧ ، ط. دمشق .

(٢) البحر جـ٨ ص ٣٥٢ ،شواذ القراءات ص١٦٣ وفيه قراءة الكسر وحدها .

والقراءة التي تهمني هي قراءة الفتح (غَدَقا)[1] للإتباع وتفسيره أنه لما تجاورت الدال مع الغين المفتوحة ولم يفصل بينهما بفاصل فتحت تبعا لها ،وذلك لأن العرب تكره الخروج من فتح لكسر[2] لما في ذلك من صعوبة ،ولأن الفتح من أسهل الحركات يليه الكسر ثم الضم .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... مِن تفاوتٍ ﴾ الملك آية ٣ .

قال ابن خالويه[3] : (" تفاوِت " بكسر الواو من " تفاوت " . بالفتح والكسر وحكاها أبو زيد وقال : العرب تقول : تفاوت الأمر تفاوتا وتفاوَتا وتفاوِتا .)

---

(١) من (غدق) على وزن (فَعَل) بمعنى كثر ومصدره (غدقا ، وغدقا) أي كثير . اللسان . مادة (غدق) .

(٢) لاختلاف ما بين المخرجين . الأصوات اللغوية ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ .

(٣) شواذ القراءات ص ١٥٩ .

فيستنتج من ذلك النص أن (تفاوت) فيها ثلاث لغات بفتح الواو وكسرها وضمها . وهي مصدر بمعنى (بعد) [١] واللغة التي تهمني في ذلك المصدر هي لغة الفتح لما فيها من إتباع ، حيث تجاورت الواو مع ألف المد قبلها ففتحت تبعا لها وكأن الفتحة على الواو امتدادا لحركة ألف المد لأن الفتح من أنسب الحركات للألف ولذلك فتحت الواو للإتباع أو ما يسميه المحدثون بالمماثلة أو التوافق [٢] الحركي الذى تلجأ إليه العربية من أجل تحقيق الانسجام بين الأصوات والحركات المتجاورة .

---

(١) اللسان مادة (فوت) .

(٢) من مقالة للدكتور الجندى بعنوان "بين الأصول والفروع" في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ،العدد الرابع ص ١٢٣ .

وقد نسبت قراءة الفتح " تفاوَت " لكلاب والكسر لقبيلة بلعنبر.[1]

أما الضم فهو الأصل[2] لوروده في القرآن الكريم ولثبوته في كتب العربية وفي ذلك يقول ابن خالويه[3] : (ليس في كلام العرب مصدر تَفَاعَل إلا على التَفَاعُل، بضم العين ... إلا في حرف واحد جاء مفتوحا ومكسورا ومضموما . قالوا : تفاوَت تفاوَتا وتفاوِتا وتفاوُتا ...).

وفيها قراءتان أخريان[4] :

أحدهما : بتشديد الواو وضمها من غير ألف (تَـفَوُّت) قرأ بها حمزة والكسائي .

والثانية : بإثبات الألف والتخفيف (تفاوُت) وبها قرأ باقي القراء .

ومن ذلك يمكننا أن نقول : إن قراءة الضم هي الأصل ،وقراءة الفتح هي الفرع. وقد حدث نتيجة للإتباع أو ما يسمى بالتوافق الحركي .

---

(١) اصلاح المنظور ص ١٢٢ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون نقلا عن مقالة د . الجندى ص ١٢٣ .

(٢) انظر مقالة د . الجندى ص ١٢٣ .

(٣) ليس في كلام العرب ص ٥٢ .

(٤) غيث النفع ص ٣٧١ وفيها أيضا إتباع حيث آثرت الواو الضمة .

(٥) لأنهما من مخرج واحد . الأصوات اللغوية ص ٤٢ .

د - الإتباع في الجمع :

في كلام العرب :

وذلك في قولهم : " حَلَق " و" فَلَك " جمع : " حَلقة " و" فلكة ".

قال سيبويه (١) : (وقد قالوا : حَلَق وفَلَك ، ثم قالوا : حَلَقَة (٢) وفَلكة (٣) فخففوا الواحد حيث ألحقوه الزيادة وغيروا المعنى وهذا قليل وزعم يونس عن أبي عمرو أنهم يقولون : " حلقه ") .

فالإتباع حدث في (حَلقة وفلك) بفتح اللام فيهما ، وذلك تبعا للحاء والفاء المفتوحتين قبلهما لمجاورتهما . بالإضافة إلى أن اللام متى جاورت فتحة ، فتحت وفخمت (٤) ، وذلك لكي يعمل اللسان في النطق بالأصوات المتجاورة عملا واحدا ، وذلك هو مذاهب العرب في مثل هذا فهم يقربون الحرف من الحرف ليعمل اللسان عملا واحدا ، ويقربون الحركة من الحركة ليعمل اللسان عملا واحدا . (٥)

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٢) الحُلقة : هي كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب اللسان مادة (حلق) .

(٣) الفلكة : من فلك ، وفلك كل شيء مستداره ومعظمه ، وفلك البحر موجه المستدير المتردد . اللسان مادة (فلك) .

(٤) الكشف جـ ١ ص ٢١٩ ، وسأدرس تلك الظاهرة بالتفصيل في فصل خاص فيما بعد .

(٥) الكشف جـ١ ص ٢١٩ .

٢ - ما ورد التأثر فيه بالفتح في الأفعال :

(أ) في القرآن الكريم :

وجاء ذلك في قوله تعالى :

١ - * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * القيامة آية ٧.

قرأ الجمهور (بَرِقَ) بكسر الراء.[١] وقرأ زيد بن ثابت، ونصر بن عاصم ،وعبدالله بن أبي إسحاق ،وأبو حيوه ، وابن أبي عبلة ، والزعفراني ،وابن مقسم ، ونافع ،وزيد بن على ،وإبان بن عاصم ، وهارون ،ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدرى بخلاف عنهما بفتحها[٢]. وقد نسب ابن خالويه ومكي[٣] قراءة الفتح (بَرَقَ) لنافع وحده وتبعهما في ذلك ابن الباذش ، والدمياطي كما نسبت في الاتحاف[٤] لأبي جعفر ونافع ،وفي أمالي[٥] الزجاج ما يشير إلى أن قراءة الفتح منسوبة للحضرمي .

---

(١) البحر جـ ٨ ص ٣٨٥ ، سراج القارئ لأبي القاسم البغدادى ص ٣٧٦ ،ط.دار الفكر .

(٢) البحر جـ ٨ ص ٣٨٥.

(٣) الحجة ص ٣٥٧ ،الكشف جـ ٢ ص ٣٠٠ ،الإقناع جـ٢ ص ٧٩٨ ، غيث النفع ص ٣٧٧.

(٤) ص ٤٢٨ .

(٥) ص ٢٤٧.

فالإتباع في قراءة الفتح (بَرَقَ)[1]، وتفسيره أنه لما تجاورت الراء مع الباء المفتوحة فتحت تبعا لها ،وذلك لصعوبة الانتقال من الفتح إلى الكسر ؛ لأن الكسر أصعب من الفتح ،ولأن مخرج كل منهما يختلف عن مخرج الآخر ،والعربية تميل إلى السهولة في النطق فتلجأ في ذلك للإتباع وذلك بأن تجعل النطق بالصوتين المتجاورين بحركة واحدة تكون أما فتحة أو كسرة أو ضمة ،وعلى ذلك مالت بعض اللغات إلى فتح الراء من (بَرَقَ) وذلك تبعا لفتحة الباء قبلها ،فالراء في (برق) جاءت بالتفخيم[2] وهو من حقها لأن ما قبلها جاء مفتوحا[3].

وَبَرِقَ ،وبَرَقَ لغتان قرئ بهما جميعا ،قال الفراء :

(قرأ عاصم وأهل المدينة : (بَرِق) بكسر الراء ،وقرأ نافع (بَرَقَ) بفتح الراء من البريق أى شَخِص ،ومن قرأ (بَرِق) فمعناه فزع)[4].

---

(١) التى بمعنى (شخص) اللسان مادة (برق).

(٢) وسنرى ذلك مفصلا في موضعه من البحث وذلك في الترقيق والتفخيم

(٣) الأصوات اللغوية ص ٦٥.

(٤) اللسان مادة (برق).

٢ - في كلام العرب :

ومما جاء بالإتباع في الأفعال أيضا قول الطائيين[1] :

(محاه يمحَاه ، ومات يمَات ، ودام يدَام ،ورثأ يرثَأ ، ودرأ يدْرَأ).

وسأوضح ظاهرة الإتباع في كل فعل من تلك الأفعال على حده .

ف (مات يمات) أصل الفعل (موت) ،والموت خلق الله تعالى وهو ضد الحياة ،ومات يموت موتا ،ويمات الأخيرة طائية[2] . قال سيبويه : (اعتلت من فَعِل يفْعَل ، ولم تحول كما يحول ،.. وقال ونظيرها من الصحيح فَضِل يَفْضُل ولم يجيء على كُثُر واطرد في فَعِل .)[3] ، وقال كراع : (مات يمات والأصل فيه (مَوِت) بالكسر يَمُوتُ ونظيره : دِمْت تدوم انما هو دَوِم .)

---

(١) لغات طيء د. التركستاني ص ٣٠٤ ،رسالة دكتوراه مكتوبة بالآلة الكاتبة .

(٢) اللسان مادة (موت).

(٣) المرجع نفسه .

ومن قال : (مات يمات مثل دام يدام فهو : فَعَل يَفْعَل كخاف يخاف لغة معروفة) [١] نسبها ابن منظور إلى طيء، والمضارع المشهور للفعل مات (يموت)، أو (يميت) ولكن طيئا يقولون (يمات) [٢].

فالميم في الفعل (يمات) فتحت تبعا لحركة (الياء) [٣] المفتوحة قبلها ؛ لمجاورتها إياها ، وقلبت الواو ألفا [٤] لتلائم حركة الميم قبلها.

وكذلك الحال بالنسبة للأفعال الأخرى. فالإتباع في الفعل (محاه يمحاه) فتحت فيه الحاء تبعا لفتحة الياء قبلها بالإضافة إلى أنها حرف حلقي والمعروف أن الحروف الحلقية [٥] تؤثر الفتح ، لأنه من نفس مخرجها.

وكذلك الحال بالنسبة للأفعال الأخرى (يَرْشَأ ، ويَدْرَأ) فقد فتحت كل من (الشاء والراء) تبعا للياء المفتوحة

---

(١) الكشف ج١ ص ٣٦٢.

(٢) البحر ج٣ ص ٩٦ ، اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس ص ٩٩ ط ٤.

(٣) وهي حرف (المضارع).

(٤) ولتلك اللغة جذور في لهجات شرق الحجاز المعاصرة كعتيبة وسبيع الذين يقولون عاضة ودالة في عوضة ودولة. الأدب الشعبي في الحجاز ، عاتق البلادى ص ٤١٨ ، ط (١).

(٥) شرح الشافية ج١ ص ٤١، ١١٩.

قبلهما بالإضافة الى تأثرهما [١] بالصوت الحلقي بعدهما وهو الهمزة في الفعلين.

ولما فتحت الثاء والراء في الفعلين السابقين [٢]، قلبت الياء إلى ألف في (يَرْثِي ويَدْرِى) وذلك لتلائم حركة الثاء والراء المفتوحتين.

أما (يدام) مضارع (دام) فقد فتحت الدال فيها تبعا لمجاورتها الياء المفتوحة قبلها، وقلبت الواو ألفا لتلائم حركة الفتح في الدال.

ودام [٣] من دوم. يقال: دام الشيء يَدُوم ويَدَام.

وقال كراع: دام يدُوم فَعِل يفعَل، وقال أبو الحسن: في هذه الكلمة نظر، ذهب أهل اللغة في قولهم: دِمْتَ تدوم إلى أنها نادرة كمِتَّ تموت، وفَضِل يَفْضُل، وحَضِر يَحْضُر، وذهب أبو بكر إلى أنها متركبة فقال: دُمْتَ تدوم، كقُلْتَ تَقُولُ، ودِمْتَ تدام كخِفْتَ تخاف، ثم تركبت اللغتان فظن قوم أن تدوم

---

(١) وذلك من قبيل التأثر الرجعي الذى حدث بسبب مجاورة الحرف الحلقي الذى من خصائصه فتح ما قبله.

(٢) (يَرْثَأْ، يَدْرَأْ).

(٣) اللسان مادة (دوم).

على دِمْت ،وتدام على دُمْت ذهابا إلى الشذوذ ، وإيثارا له ،والوجه مما تقدم من أن تدام على دِمْتَ ،وتدوم على دُمت ،وما ذهبوا إليه من تسوغ دُمْت تدام إذ الأولى ذات نظائر ،ولم يُعْرف من هذه الأخيرة إلا كُدْتَ تكاد ،وتركيب اللغتين [1] باب واسع (كقنط يقْنَط) و (ركن يرْكَن).

ودرأ : من الدرأ ؛ بمعنى الدفع ،ودرأه يَدْرَؤه دَرْءاً ، ودراه : دفعه . فدَرَأَ : ماضي ،ومضارعه (يَدْرَأ) بفتح العين في الاثنين .[2]

ورشأ : يقال : رشأت الرجل رشأ : مدحته بعد موته لغة في رثيته .[3]

وعلى أي حال فالأفعال المضارعة (يمات) ،و (يدام) و (يرشأ) ،و (يدرأ) جميعها على وزن (يَفْعَل) بفتح العين تبعا لياء المضارعة ؛ وذلك مالت إليه لغة طيء من أجل المناسبة الصوتية ؛ وقد عرف عن طيء [4] ميلها إلى الفتح في

---

(١) اللسان مادة (دوم) .

(٢) اللسان مادة (د رأ).

(٣) اللسان مادة (رشأ).

(٤) لغات طيء ص ٢٤٦.

أكثر الأحيان وتغليبها إياه على غيره من الحركات الأخرى كالكسر والضم . وتلك ميزة امتازت بها على غيرها من اللغات الأخرى ..

ودرأ ، ورشأ على وزن (فَعَل) مفتوح العين (وكل فعل ماض على وزن (فعَل) مفتوح العين ولامه أوعينه حرف حلقي يكون مستقبله على وزن (يَفْعَل) مفتوح العين)[١] وذلك لأن الحرف الحلقي كما يفتح ما قبله ، يتأثر بحركة المفتوح قبله . فالعين المفتوحة تأثرت بياء المضارع ففتحت تبعا لها ؛ لأن مابينهما ساكن ، والساكن حاجز غير حصين ، وقد جاء في كتاب الكامل للمبرد[٢] ما يأتي : (إن تميما تقول : فرَغَ يَفْرَغ بوزن فَعَل يَفْعَل بفتح العين فيهما . في حين تضم ذلك قريش في المضارع وتفتح في الماضي فَعَل يَفْعُل) ، وقد جعل ذلك أستاذى[٣] من قبيل المماثلة[٤] الصوتية في الأفعال . فالفعل (يَفْرَغ) فتحت عينه

---

(١) إصلاح المنطق ص ٢١٧ .

(٢) جـ١ ص ١٦ .

(٣) د . الجندى ، اللهجات في التراث جـ١ ص ٢٦٩ .

(٤) لفظ حديث مرادف للإتباع .

وهي الراء تبعا لفتحة عينه في الماضي . وهي الراء أيضا .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول : بأن تميما تتبع حركة عين الفعل المضارع لحركة عين الفعل الماضي المفتوح مثل ذهب يذهب ، وفَرَغ يَفْرَغُ ،بينما تضم ذلك قريش فتقول : يَضْرُب ، يَفْرُغ .

*

٣ - ما ورد التأثر فيه بالفتح في أسماء الأفعال :

١ - في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون ﴾ المؤمنون آية ٣٦ .

قرأ الجمهور [١] (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ) بفتح التاءين وهي لغة الحجاز [٢] ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بفتحهما منونتين ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس ،وقرأ أبو حيوه بضمهما من غير تنوين وعنه وعن الأحمر بالضم والتنوين . وافقه أبو السمال في الأول وخالفه في الثاني ، وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من غير تنوين ، وروى هذا عن عيسى . وهي في تميم وأسد [٣] وعنه أيضا وعن خالد

---

(١) البحر جـ ٦ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٢) شرح ابن يعيش جـ٤ ص ٦٥ .

(٣) المرجع نفسه .

ابن الياس بكسرهما والتنوين ،وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو الأعرج وعيسى أيضا بإسكانها .[١]

ف (هَيْهَات) اسم فعل بمعنى بعد[٢] للماضي ،وهو مبنى لأن أسماء الأفعال جميعها مبنية .

وفيه عشرة[٣] لغات ،لا تهمني منها سوى لغة الفتح ؛ لأن فيها إتباع .

فمن فتح التاء من (هيهات) كان بسبب مجاورتها للألف قبلها ،والفتحة من جنس الألف ،وهناك من يرى[٤] أن فتحة التاء جاءت تبعا لفتحة الهاء الثانية (هيهاتَ) ؛لأن ما بينهما[٥] صوت ساكن وهو الألف وهي غير حصينة لخفتها[٦]

----

(١) البحر جـ٦ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
(٢) شرح بن يعيش جـ ٤ ص ٣٥ .
(٣) البحر : جـ ٦ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،إعراب القرآن للنحاس ،جـ٢ ، ص ٤١٨ ، شواذ القراءات ص٩٧ ، النشر جـ٢ ص ٣٢٨ ، المحتسب جـ ٢ ص ٩١ ،معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٢٣٥ .
(٤) وهو ابن يعيش في شرح المفصل جـ ٤ ص ٦٥ .
(٥) أى بين الهاء والتاء .
(٦) شرح ابن يعيش جـ٤ ص ٦٥ .

ولعلى أرى أن فتحة التاء جاءت تبعا للألف قبلها ؛لأن الفتحة تتناسب مع الألف التي تجاورها وذلك أولى من إتباعها للهاء ؛لأنه طالما يوجد تناسب بين الصوتين المتجاورين (١) وهما الألف وفتحة التاء أولى من الأبعد .. وعلى كل فأيا كان المؤشر الهاء المفتوحة أو الألف ،فالكلمة فيها إتباع تقدمي بالفتح جاء بسبب المحافظة على الانسجام وطلبا للخفة والسرعة في النطق . وقد نسبت قراءة الفتح في (هيهات) على الإتباع للحجاز (٢).

٢ - في كلام العرب :

١ - وَمِثْلُ (هيهات)؛ (شتان).

وهي اسم فعل بمعنى بعد أوافترق وهو مبنى على الفتح ، وربما كسروا نونه والفتح المشهور (٣).

ففتحة النون في (شتان) جاءت تبعا لما قبله من الألف والتاء ،والفتح للحجاز والكسر لتميم وأسد (٤).

---

(١) مجاورة متصلة أى لم يفصل بينهما بفاصل.

(٢) البحر جـ٦ ص٤٠٤ ، ٤٠٥ ،شرح المفصل جـ٤ ص٦٥.

(٣) شرح ابن يعيش جـ ٤ ص٣٦.

(٤) المرجع نفسه جـ٤ ص ٦٥ ، ٦٦.

٢ - ومن أسماء الأفعال ما جاء مفتوحا على الإتباع أيضا، ما جاء على وزن (فَعَال) مثل نَزَال ... الخ . حيث أثبت ذلك الدكتور الجندي[١] قائلا : (والمشهور في قبائل الحجاز أن أسماء الأفعال التي على وزن فَعَال - تبنى على الكسر - وعن أبي حيان[٢] : أن أسدا تبنيها على الفتح .)

ومن خلال اطلاعي على بعض كتب النحو[٣] وجدت أن أسماء الأفعال التي على وزن (فَعَال) من الفعل تبنى دائما على الكسر وذلك مثل (ضَرَابِ) و (نَزَالِ) ،و (دَرَاكِ) ،(تَرَاكِ) ... الخ . والتي هي بمعنى (اضرِبْ ،وانزَلْ ،وادْرِكْ ، واترُكْ) .

فإذا نظرنا إلى تلك الكلمات التي على وزن (فَعَال) نجد أن الأصل في أسماء الأفعال الآتية : (ضَرَاب ،نزَال ،دَرَاك ،وترَاك) البناء على الكسر ؛ لتضمنها معنى الأمر.

---

(١) اللهجات العربية في التراث ،جـ١ ص ٢٦٩.

(٢) التذييل والتكميل لأبي حيان جـ٥ ،ص ٢٩ نقلا عن اللهجات في التراث جـ ١ ص ٢٦٩.

(٣) شرح ابن يعيش جـ ٤ ص ٥٠ فمابعد ،شرح ابن عقيل جـ٣ ، ص ٣٠٣.

وعلى الأصل جاءت في لغة الحجاز لأنها هي اللغة الأصلية ، على حين نجد أن لغة الفتح هي فرع وليست بأصل . وقد حدث ذلك نتيجة للإتباع الحركي الذى تميل إليه القبائل (١) المتطورة ، فلذا مالت إليه لهجة أسد التي تعد أحدث من لهجة الحجاز والتي آثرت البناء على الفتح مراعاة للانسجام (٢) مع ما قبلها . ولعل ما ذهب إليه أستاذى د. الجندى من أن الاتباع في بناء تلك الصيغة (فَعَال) على الفتح جاء لينسجم مع حركة ما قبله ، هو عين الصواب . (فضَرَابَ ،ونَزَالَ ... الخ) بنيت على الفتح ، أى جاء آخرها مفتوحا تبعا للألف قبلها في جميع تلك الكلمات ،لأن الفتحة من أقرب الحركات للألف بعكس الكسرة .

وما ذلك إلا عامل من عوامل التطور اللغوى الذى يهدف إلى الانسجام بين الأصوات المتجاورة ،كما أن القبائل التي مالت إليه هي القبائل البدوية ، وأسد من البدو على حين بقيت اللغة الحجازية محتفظة بالأصل فنطقت بها مبنية على الكسر . بعكس (هيهات) فنرى أن الحجاز (٣) آثرت لغة الإتباع فيها بينما كسرت تميم وأسد ،

---

(١) شرح بن يعيش جـ ٤ ص ٥٠ .

(٢) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٦٩ .

(٣) انظر ص ٦٠ من البحث .

ولا غرابة في ذلك ، فاللغة الحجازية عرف عنها نوع من الإتباع الذى يهدف إلى التأني في النطق وإعطاء كل ذى حق حقه من الأصوات المتجاورة كما هو في (قُدُس ورُعُب ،وخُطُوات ... الخ)(١) ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم خلو اللهجة الحجازية من ظاهرة الإتباع أو ما يسمى بالانسجام بين الحركات .

---

(١) سيأتي الحديث عن ذلك في موضعه من البحث إن شاء الله .

المبحث الثانـــي

الإ تباع التقدمـي بالكســــــر

١ - وما ورد التأثر فيه بالكسر في الأسماء :

أ) إتباع عين الإسم لفائــه :

في كلام العـرب :

ومن ذلك قولهم [١] : (إِبِـل [٢] وإِطِـل [٣]) .

ف (إِبِـل وإِطِـل) فيهما إتباع ،حيث أُتبع عـين الإسميـن لفائهما في الكسر وذلك بسبب المجاورة ،ومن العرب من ينطقها بإسكان الوسط فرارا من توالي الحركات (إِبْل وإِطْـل) وهي لغة تميــــم التي عرف عنها حذف الصائت وإسكان الوسط للتخفيف . أما الحجاز

---

(١) المحتسب جـ١ ص ٣٧ ، وهو من قبيل الإتباع لما له أصل .

(٢) من (أبـل) والإِبِـلُ والإِبْـلُ معروف لا واحد له من لفظه ، وقال الجوهرى : (وربما قالوا للإِبـل إِبْـل يسكنون الباء للتخفيف) . اللسان مادة (أبـل) .

(٣) من (أطـل) والإِطِـلُ والإِطْـلُ : مثل إِبِل وإِبْـل ، والأَيْطل : منقطع الأضلاع من الحجبة ،وقيل القـرب ، وقيل الخاصرة كلها . اللسان مادة (أطـل) .

فينطقونها بالتحريك على الإتباع[1] ،وذلك من قبيل التأني في النطق وإعطاء كل ذى حق حقه من الحركات . وعلى ذلك جاءت القراءة[2] التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ... ﴾ الأنعام آية ١٤٤ .

وقد نسب سيبويه[3] التسكين في مثل تلك الصيغ : إبْل ، وإطّل ... الخ لبكر بن وائل وأناس كثير من تميم قائلا : (وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء ،كما تكره الياءان في مواضع ،وإنما الكسرة من الياء ،فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان . وذلك في قولك في إبِل : إبْل)[4] .

فالإسكان يطرد عند تميم . في صيغة (فَعِل)[5] حيث ثبت عنهم إسكان عين الكلمة ،وذلك للتخفيف فيقولون في : (فِعِل) (فِعْل) ،وفي (فَعِل) (فِعِل) ،وفي (فُعُل) (فُعْل) وذلك مثل : إبل ،وإطْل ،وعُنْق .

---

(١) وقد يكون الإتباع في غير تميم أيضا .
(٢) المحتسب جـ١ ص ٣٧ ،بكسر الباء تبعا للهمزة قبلها .
(٣) الكتاب جـ٤ ص ١١٣ .
(٤) المرجع نفسه ص ١١٥ .
(٥) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ،د . المطلبي ص ١٥٠ .

وقد ذكر الدكتور الجندي[١] أن (فِعِل) بكسر العين تتفرع إلى (فِعْل) بإسكان العين ومثل لذلك بـ (كِلْمة) و(سِدْرة) و (نِبْقه).

وعلى ذلك جاءت القراءتان التاليتان :

١ - قال تعالى : ﴿ ... مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ ... ﴾ آل عمران آية ٣٩.

٢ - وقال تعالى : ﴿ ... تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ... ﴾ آل عمران آية ٦٤.

حيث قرأ أبو السمال (كَلْمَة) (كَضَرْبَة) و (كِلْمَة) (كسِدْرة) بكسر الكاف وسكون اللام في جميع القرآن. وهي لغة فصيحة مثل : (كِتْف ، وكِتِف) ووجهه أنه أتبع فاء الكلمة لعينها. فيقل إجتماع كسرتين فسكن العين ، ومنهم من يسكنها مع فتح الفاء استثقالا للكسرة في العين[٢] وذلك مثل (كَلْمَة)

قال الفراء : في كلمة ثلاث لغات[٣] هي :

كَلِمة ، وكِلِمة[٤] ، وكَلْمة.

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦.

(٢) البحر جـ ٢ ص٤٤٧ ، ٤٨٢ ، الجامع جـ ٤ ص ٧٦ .

(٣) الصحاح مادة (كلم).

(٤) الإتباع فيها يكون بكسر (العين) (كِلِمة) .

وقال ابن منظور : (الكِلْمة لغة تميمية ، والكَلِمة : حجازية) [1]

فالإتباع في (كِلِمة) [2] كالإتباع في (إبِل وإطِل) . وكذلك في سِدِرة ، ونبِقة ،وكِتِف ، وكِبِد .. وسأبحث عن أصل [3] تلك الكلمات لأرى كيفية حدوث الإتباع فيها .

فإذا تأملنا في تلك الكلمات :

(إبِل ،وإطِل ،وكِلِمة ،وسِدِرة ،وسِدِرات ،ونبِق ، وكِتِف) .

وجدنا أن فيها إتباعا حركيا ؛حيث أتبعت عين تلك الأسماء

---

(١) اللسان مادة (كلم) وهي من كلم ،والكلام : اسم جنس ، والكلم مفردة .

(٢) إلا أنه لم ينسب للغة معينه مثلما نسب الإتباع في (إبِل وإطِل) للحجاز .

(٣) ف (سِدِره) من سِدر ،والسِّدر : شجر النبق ،واحدتها (سِدْرة) وجمعها سِدْرات ، وسِدِرات ،وسِدَرات .
اللسان مادة (سدر) تاج العروس ج٣ ص ٢٦٠ .
والنَبِقُ : والنَّبَقُ ،والنَّبْقُ من نبق : ثمر السدر ،واحده نَبِقة ،ونَبِق ،ونَبِقات مثل كَلِمة ،وكَلِم وكلِمات . اللسان مادة (نبق) .
والكَتِف ،والكِتْف : مثال كَذِب وكِذْب . اللسان مادة (كتف) .
والكَبِد والكِبْد : مثل الكَذِب والكِذْب ،واحدة الأكباد : اللحمة السوداء في البطن . اللسان مادة (كبد) .

لفائها المكسورة فكسرت لمجاورتها إياها ؛وذلك من قبيل التأني في النطق بالكلمات وهي ميزة حجازية ، وقد عرف عن الحجاز الميل إلى هذا النوع من الإتباع الذى يهدف إلى التمهل وإعطاء كل ذى حق حقه من الأصوات والحركات المتجاورة . وهو من خصائص اللغات الحضرية بصورة عامة . والحجاز أهل حضر ،بعكس تميم التي تلجأ في مثل ذلك إلى الإسكان من أجل التخفيف . فتحذف الصائت الذى في وسط الكلمة ، سواء أكانت إسم أم فعل ، وكذلك بكر بن وائل .(١)

وقد نسب التسكين في (إبْل وإطْل وكِلْمة) لتميم(٢) ،

أما في باقي الكلمات(٣) فلم ينسب لقبيلة معينة ،ولكن بالقياس على (إبل وإطل .. الخ) يمكننا أن ننسبها لتميم وبكر بن وائل لما عرف عنهم من حذف الصائت وتسكين الوسط للتخفيف إذا توالت الحركات سواء كانت من جنس واحد أم مختلفة الأجناس .

كما نسبها ابن خالويه(٤) أيضا لتميم حيث أوضح بأن

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص ١١٣ .

(٢) المرجع نفسه جـ٤ ص ١١٣ ، ١١٥ ،اللسان مادة (أبل) وأطل . والصحاح مادة (كلم) .

(٣) وهي : (سِدْرة ، ونِبْقة ،وكِتْف ،وكِبْد) .

(٤) ليس في كلام العرب ص ٩٦ .

الأسماء التي تأتي على وزن (فِعِل) في كلام العرب ثمانية هي :
(إبِل ، إطِل ، حِبِر[1] ، طِلِب ، وِتِد ، إبِد ، بِلِز[2] ، بِلِص[3]) .

وقد علق المحقق[4] على قول ابن خالويه قائلا : (ويجب أن نعرف أن بني تميم تجيز باطراد في نحو فخذ ، ومحك ، ونهم ، ولعث ما كان على وزن فَعِل حلقي العين أن يأتي على (فِعِل) بإتباع[5] الفاء للعين وعلى ذلك لا داعي للحصر .)

ولعلي أرى أنه لا داعي للحصر ما دام هناك عامل[6] من عوامل التطور في اللغة يؤدي إلى ذلك . فيمكننا بواسطة الإتباع نطق كثير من الأسماء على صيغة (فِعِل) على حين أن (اللام) في (طِلِب وبِلِز ، وبِلِص ، وكِلِمة) حرف ذلقي قد يأتي مرققا وقد يأتي مفخما ، وهنا رقق لتأثره بالكسرة قبله ؛ وذلك

---

(١) أي صفرة في الأسنان . ليس في كلام العرب ص ٩٦ .
(٢) بمعنى ضخم ، المرجع نفسه .
(٣) وهو طائر ويقال له البلصوص . المرجع نفسه .
(٤) الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار هامش ، رقم (١) .
(٥) ويكون ذلك الإتباع رجعيا على عكس ما نحن بصدده الآن .
(٦) الإتباع .

ليعمل اللسان في النطق بتلك الأسماء عملا واحداً.[١]

أما التاء في (وتِد) و (كِتِف) فصوت شديد[٢] مهموس ولكنه هنا خفف لتأثره بكسرة الواو والكاف قبله . وكذلك الطاء في (إطِل) صوت[٣] شديد مطبق مستعل ،وقد كسر لتأثره بالكسرة قبله .

والطاء أيضا حرف إطباق . مخرجه ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا.[٤]

وهما يشبهان إلى حد كبير مخرج الكسرة[٥] فلذلك آثرت

---

(١) الكشف جـ١ ص٢١٩ ،الأصوات اللغوية ص٦٣ ،٦٤ .
(٢) الأصوات اللغوية ص ٦١ .
(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق د . حسن هنداوى ، جـ ١ ص ٢١٧ ط ١ ،الأصوات اللغوية ص ٦٢ ، الصوت اللغوى ،د . أحمد مختار ص٢٧٨ ،٢٧٩ .
(٤) الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٣ .
(٥) الأصوات اللغوية ص ٣١ .

تلك الحروف الكسرة للتقارب والمماثلة في المخرج ،ولما ينتج من وراء ذلك التقارب والاتحاد في المخرج من خفة وسهولة تهدف إليها اللغة العربية ،ويتوخاها العربي في نطقه .

ب) إتباع الصوت الثالث للأول :

في كلام العرب :

ومن الأسماء التي جاء الإتباع فيها بالكسر[1] (الإِصْبِع)[2]

وفي (الإصبع)عدة[3] لغات هي :

الأَصْبَع ، الإِصْبَع ،والأُصْبَع ،والأَصْبُع ، والأُصْبِع ،والأَصْبِع ، والإِصْبِع ، والأُصْبُوع بضم الهمزة والباء ، والإِصْبُع[4] نادرة زادها سيبويه .

ويقول الجوهري[5] : والإِصْبَع يذكر ويؤنث ،وفيها لغات إِصْبَع ،وأُصْبَع ،بكسر الهمزة وضمها والباء مفتوحة فيهما

---

(١) وفيها إتباع تقدمي بالضم يذكر في موضعه إن شاء الله .

(٢) من (صبع) واحدة الأصابع تذكر وتؤنث.

(٣) اللسان مادة (صبع) سر الليال في القلب والإبدال لأحمد فارس الشدياق ص ١٨٤ ط: الاستانة .

(٤) لأنه ليس في كلام العرب كسرة بعدها ضمة ،وليس في كلام العرب (فِعُل) غيرها . ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٤٦ .

(٥) الصحاح مادة (صبع).

ولك أن تتبع الضمة الضمة فتقول : أُصْبُع ،ولك أن تتبع الكسرة الكسرة فتقول إصْبِع .

ويظهر الإتباع في (إصْبِع) بكسر الباء تبعا للهمزة قبلها لأن الذى بينهما حاجز غير حصين وهو الصاد الساكنة ، وذلك يتناقض مع ما جاء في اللهجات[1] في كتاب سيبويه ، التي زعمت صاحبته بأنه لا يتضح المتأثر والمؤثر في الإتباع الذى حدث في كلمة (إصبع) هل أن الهمزة تأثرت بالباء أم العكس .

والذى أراه أن الباء هي التي تأثرت بالهمزة ،استنادا على قول الجوهرى[2] السابق ذكره والذى يتضمن أن الباء قد أتت مفتوحة في حالتي : ضم[3] الهمزة ،وكسرها .

وبعد فتلك جميع اللغات في (إصبَع) عثرت عليها من خلال اطلاعي على كثير[4] من الكتب ، إلا أنني لم أجد مؤلفا نسبها للغة معينة ،وذكر ابن السكيت[5] أن اللغة الفصحى فيها هى (الإِصْبَع) .

---

(١) رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة لصالحة آل غنيم ص ٨٨ .

(٢) انظر ص ٧٣ السابقة.

(٣) في حالة الإتباع بالضم أُصْبُع ،وفي حالة الإتباع بالكسر إصْبِع .

(٤) إصلاح المنطق ص ١٧٤ ،اللسان ،الصحاح ،تاج العروس ،المصباح المنير جـ١ ص ٣٣٢ ،أدب الكاتب ص ٤٦٥ ،الجامع للقرطبي جـ١ ص ٢١٨ ، ليس في كلام العرب ،،سر الليال في القلب والإبدال .

(٥) إصلاح المنطق ص ١٧٤ .

وعلى أية حال يمكنني أن أقول بأن الإتباع في (إصبع)
سواء كان بالكسر أم بالضم ، يعتبر عاملا من عوامل التطور اللغوى
الذى حدث بسبب الانسجام بين الحركات (١) .

ج) الإتباع في كلمتين :

في القرآن الكريم :

ومن الأسماء ما جاء الإتباع فيها بكسر الحرف الأول تبعا
لما قبله (خِمْسه) في الآية التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ... ﴾
الأنفال ، آية ٤١ .

حيث قرأ النخعي (٢) بكسر الخاء (خِمْسه) على الإتباع ، يعنى
إتباع حركة (الخاء) لحركة ما قبلها . وهو (الهاء) من لفظ
الجلالة وذلك لصعوبة الانتقال من كسر لضم لما في ذلك من ثقل .

٢ - قال تعالى : ﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ ﴾
الذاريات آية ٧ .
وذلك بكسر الحاء من الحبك تبعا لحركة التاء قبلها (٣) . ولم يعتد بالساكن (٤)
لضعفه ، ونسبت قراءة (الحِبْك) بإسكان الباء لأبي مالك الغفارى وأبي حيوه
وابن أبي علة ، وأبي السمال ونعيم والحسن . وفيها قراءة أخرى بكسر الحاء
والباء معا قرأ بها أبومالك والحسن (٥) وفيها إتباع مثل إبل وإطل .

---

(١) في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٢) البحر جـ٤ ص ٤٩٩ ، وقد نسب ابن خالويه قراءة الكسر للجعفي
القراءات الشاذة ص ٤٩ .
(٣) البحر جـ٤ ص ٤٩٩ .
(٤) وهو اللام .
(٥) البحر جـ٨ ص ١٣٤ ، المحتسب جـ٢ ص ٢٨٦ .

و الإتباع في المثالين السابقين حدث نتيجة للجوار المنفصل لأنه في كلمتين [1].

د) كسر همزة (أمه) تبعا لما قبلها من كسرة أو ياء. [2]

١ - في القرآن :

وذلك في القراءات التالية :

١ - قال تعالى : * .. فَلِإِمِّهِ الثُّلُثُ .. * النساء آية ١١.

٢ - قال تعالى : * .. في بُطُونِ إِمَّهَاتِكُمْ .. * النجم آية ٣٢.

٣ - قال تعالى : * .. أَوْ بُيُوتِ إِمَّهَاتِكُمْ .. * النور آية ٦١.

٤ - قال تعالى : * .. في إِمِّهَا رَسُولًا .. * القصص آية ٥٩.

٥ - قال تعالى : * .. في إِمِّ الْكِتَابِ .. * الزخرف آية ٤.

٢ - في كلام العرب (الشعر) :

١ - قال الشاعر :

اضْرِبِ الساقَيْنِ إِمُّكَ هابِلُ [3]

---

(١) بعكس الأمثلة السابقة فالإتباع الذى حدث فيها نتيجة للجوار المتصل لأنه في كلمة واحدة وعليه جاءت معظم أمثلة البحث.

(٢) البحر ج٣ ص ١٨٤ ، الكشف ج١ ص ٢٧٩ ، الاقناع ج٢ ص ٦٢٧ ، التيسير ص ٩٤ ، الحجة ص ١٢٠ ، إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ج١ ص ٩٨ ، الخصائص ج٣ ص ١٤١.

(٣) وهو عجز لبيت لم يعرف قائله ولا صدره . الكتاب ج ٤ ص ١٤٦ ، الخصائص ج ٢ ص ١٤٥.

فإذا تمعنا في جميع الأمثلة السابقة التي وردت في القرآن الكريم والشعر ، نجد أن الإتباع يتحقق في كسر همزة (إم) وذلك تبعا لما قبلها من كسرة (١) أو ياء (٢) ،وقد أشار لذلك أبو حيان (٣) حيث قال : (وقرأ الأخوان (٤) (فلإمه) بكسر الهمزة لمناسبة الكسرة والياء ٠)

فإذا نظرنا إلى كلمة (أم) (٥) نجد أن الأصل فيها هو الضم ولكنها جاءت في المواضع السابقة مكسورة تبعا لما قبلها من كسرة أو ياء ،ليعمل اللسان عملا واحدا ،فاللام في (فَلِأُمِّه) ، والنون في (بطونِ أمهاتكم) ، والتاء في (أو بيوتِ أمهاتكم) والنون في (الساقينِ إمّك) مكسورات قبل الهمزة ٠

والياء في (في أمها ،وفي أم) جاءت قبل الهمزة فعلى ذلك يمكننا القول بأن ما قبل همزة (أم) في جميع

---

(١) كما هو في الايات : ١ ، ٢ ، ٣ ،وفي بيت الشعر٠

(٢) كما هو في الايتين : ٤ - ٥ ٠

(٣) البحر ج ٣ ص ١٨٤ ، ١٨٥ ٠

(٤) حمزة والكسائي ٠

(٥) من (أمم) وأم الشيء أصله ،والأم الوالده ،والجمع أمات وأصل الأم أمهه لذلك تجمع على أمهات ،وقال بعضهم : الأمهات للناس ،والأمات للبهائم ٠ الصحاح مادة (أمم)٠

تلك الأمثلة جاء على نوعين : الأول كسرة والثاني ياء وهي من جنس الكسرة [١] ؛ فلذلك كسرت الهمزة في جميع تلك الأمثلة لمجاورتها ما هو مكسور ؛وذلك ليكون النطق بالكلمة من جنس واحد وهو الكسر ،لذلك خرج بالهمزة عن الأصل [٢] وهو الضم لصعوبة الانتقال من كسر لضم لأن الضم أصعب الحركات ،واللغة دائما تميل إلى السهولة ،فالانتقال من سهل إلى صعب فيه مشقة ؛وذلك مثل الانتقال من كسر إلى ضم . و ليس في كلام العرب [٣] ضمة بعد كسرة إلا في موضعين هما إصْبُع و زئبر .

---

(١) وامتداد لها ،فالكسرة عندما تشبع تصير ياء .

(٢) مما يدل على مدى أهمية الحركة الإتباعية ووفرتها في اللغة ،وأنها لا تقل أهمية عن حركة الإعراب . وذلك أيضا بعكس ما رآه الشيخ عبد الخالق عضيمة في مقالة له بعنوان " النحو بين التجديد والتقليد " من مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ،جامعة الإمام العدد ٦ (١٣٩٦هـ) ص ٦٩ فما بعد .

(٣) لابن خالويه ص ٢١٥ .

وتلك من خصائص اللغات البدوية التي تتوخى السهولة دائما فتلجأ إلى هذا النوع من الإتباع . وقد نسب الإتباع في كسرة همزة (إمه) (وإمهاتكم) لهوازن وهذيل.[1]

كما نسبها د. العمري لقيس.[2]

أما سيبويه[3] فلم نعثر له على نص يشير إلى نسبتها لأى لغة . بل اكتفى بإيضاح الإتباع فيها ،ومن ذلك أنه ذكر أن في) (الساقين إمُك) إتباعين[4] : أحدهما بكسر همزة (إمُك) تبعا لكسرة النون في الساقين ،والثاني بكسر الميم من (إمِك) تبعا للهمزة المكسورة قبلها . وقد نسبت قراءة كسر الهمزة في تلك الآيات للكسائي وحمزة[5] أما قراءة كسر الهمزة والميم في الوصل فقد نسبها الداني لحمزة[6] وحده .

---

(١) البحر جـ٣ ص ١٨٥ ،إعراب القرآن جـ١ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، أما القرطبي فقد نسبها لهوازن القيسية وهذيل جـ٥ ص ٧٢ .

(٢) لغات قيس ص ٦٢ .

(٣) جـ٤ ص ١٤٦ هامش رقم (١) .

(٤) كلاهما من قبيل الإتباع التقدمي .

(٥) الإقناع جـ٢ ص ٦٢٧ ، التيسير ص ٩٤ .

(٦) التيسير ص ٩٤ .

هذا ولقد بقي لكسر همزة (إم) في العربية المعاصرة جذور ما زالت موجودة ومستعملة إلى الآن على ألسنة أهل الشام وسوريا ولبنان فقد سمعتهم بأذني ينطقونها بالكسرة في جميع حالاتها سواء كان ذلك الكسر ناتجا عن الإتباع أم غير ذلك فسمعتهم يقولون : (يا إمّي) و(إمّك) و(إمّي). مع أن الأصل في تلك الكلمات الضمة (يا أُمي) و(أمي) و (أُمك).

*

٢ - ما ورد التأثر فيه بالكسر في الضمائر :

(تعارض الأصل والإتباع في الضمائر)

ويشمل :

١ - كسر ياء المتكلم إذا أضيف إليها.

٢ - كسر ضمير الغائبين أو ما يسمى (بالوهم).

٣ - كسر ضمير الغائب أو ما يسمى (بهاء الكناية).

٤ - كسر كاف المخاطبين أو ما يسمى (بالوكم).

١ - كسر ياء المتكلم إذا أضيف إليها :

(أ) في القــرآن :

وذلك في الآيــة التاليــة :

١ - قال تعالى : ﴿ ... مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وما أَنْتُـــم بِمُصْرِخِيَّ ... ﴾ إبراهيم آية ٢٢ .

حيث قرأ يحيى بن وثاب ، والأعمش ، وحمزة (بمصرخيِّ) بكسر ياء المتكلم .(١)

وقبل أن أوضح الإتباع الذى حدث فيها أود أن أشير إلـــى أصلها وهو (مُصرخين)(٢) ؛ لما أضيفت لياء المتكلم حذفــت النون للإضافة كما هو معروف وأُدغمت ياء الجمع في ياء المتكلم فصـارت (مُصْرِخِيَّ) بالفتح كما هو الأصل في تلك اليـاء(٣) .

ولكن هناك من قرأها بالكسر وهي لغة مطردة ذكرها ابن هشـام(٤)

---

(١) البحر جـ٥ ص٤١٩ ، الحجة ص٢٠٣ ، إعراب القرآن للنحاس تحقيق د . زهير غازى ، جـ٢ ص١٨٣ ، معانـي القـرآن للفراء جـ٢ ص ٧٥ ، ٧٦ ، غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسى ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٢) من (صرخ) بمعنى استغاث وهي جمع مفرده مُصْرِخ ، وهـو من الأضداد تعني المغيث والمستغيث . البحر مادة (صرخ) .

(٣) أى ياء المتكلم .

(٤) أوضح المسالك جـ٣ ص ١٩٧ .

ونسبها لبني يربوع ،وخرج عليها قراءة حمزة[1] (بمصرخيّ) بكسر الياء .

والإتباع الذى نحن بصدده في تلك القراءة تقدمي[2] يتمثل في كسر ياء المتكلم تبعا لياء الجمع قبلها لمجاورتها إياها ؛وذلك لأن الكسرة والياء من مخرج واحد ، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بين أصوات تلك الكلمة . وتلك ميزة عرفت بها اللغات البدوية بصورة عامة ، كما لجأت إليها القبائل الحضرية في مواضع خاصة بعضها سبقت الإشارة إليه مثل (إبِل)[3] وما جاء على غرارها ،وبعضها سأشير إليه فيما بعد مثل : (جُمُعه وأُذُن)[4]..الخ وقد نسب الكسرفي ياء المتكلم لتميم وبعض من غطفان[5]. إلى جانب نسبته لبني يربوع.[6]

---

(١) الكشف جـ ٢ ص ٢٦ ،التيسير ص ١٣٤ ،الاقناع جـ ٢ ص ٦٧٧ ، إبراز المعاني ص ٥٤٩ .

(٢) وفيها إتباع رجعي أيضا ذكره الدكتور مكي الأنصارى يتمثل في كسر الياء تبعا لكسرة الهمزة من (إنى) بعدها . الدفاع عن القرآن ص ١٧٢ الحجة ص ٢٠٣ خزانة الأدب جـ ٢ ص ٢٦٠ مصر ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٣٧ .

(٣) انظرص ٦٧ من البحث.

(٤) انظر ص ١٠٤ ، ١٠٦ من البحث .

(٥) غيث النفع في القراءات السبع ص ٢٦٦ .

(٦) البحر جـ٢ ص ٤٢٠ ،النهرالماد من البحر جـ٥ ص ٤١٨ ،إبراز المعاني ص ٣٦٩ ،الكشف جـ٢ ص ٢٦ ،غيث النفع ص ٢٦٥ .

ومن ذلك نستنتج أن كسر ياء المتكلم المضافة إلى جمع المذكر السالم قاعدة مطردة[1]، وهي قراءة سبعية[2] لا يحق لأحد أن يردها ولا يطعن فيها كما فعل بعض القراء والنحاة[3]. وقد أجازها وحسنها شيخ وإمام القراء والنحاة أبو عمرو بن العلاء[4] رحمه الله حيث قرأ بكسر ياء المتكلم في كلمة (يا بُنيَّ)[5] في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم وقد ذهب أبو حيان إلى أنها لغة باقية في أفواه كثير من الناس في عصره حيث يقول القائل (ما فيَّ أفعل كذا) بكسر الياء كما ذكر جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قل استعمالها[6].

---

(١) أوضح المسالك جـ٣ ص ١٩٧.

(٢) الدفاع عن القرآن ص ١٧٢، د/ مكي الأنصاري، اللهجات العربية في معاني الفراء، د/ صبحي عبد الحميد ص ٢٦٨.

(٣) معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ٧٥، إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ١٨٣، الكشف جـ٢ ص ٢٦.

(٤) الدفاع عن القرآن ص ١٧٢، د/ مكي الأنصاري.

(٥) من قوله تعالى * يا بُنَيَّ اركَب مَّعَنَا .. * هود آية ٤٢. حيث قرئت بكسر الياء للاتباع.

(٦) النهر الماد من البحر جـ٥ ص ٤١٩.

٢) في كلام العرب :

ومن ذلك ما يأتي :

١ - قول الأغلب العجلي :[1]

قال لَها هَلْ لَكِ يا تـا فِـيِّ[2] قالت ما أَنْتَ بالمَرْضِـــيِّ

٢ - وقول النابغة :[3]

عَلَيِّ لِعَمْرٍ ونِعْمَةُ بعد نِعْمةٍ لوالِدِهِ لَيْسَتْ بذاتِ عقـاربِ

وذلك بخفض الياء[4] من (فـيِّ وعلـيِّ) على الإتباع لمجاورتهـا الياء قبلها في كل من حرف الجر (في وعلى) مراعاة للانسجام مع مـا قبلها .

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي ،جـ٢ ص ٢٥٧ ،البحر جـ٥ ص٤١٩ .
(٢) "يا" حرف نداء و "تا" منادى وهو اسم إشارة للمؤنـث .
الحجة ص٢٠٣ ،الخزانة جـ ٢ ص٢٥٨ .
(٣) ديوانه ،ص :٩ تحقيق وشرح كرم البستانـي ،البحر جـ٥ ص٤٢٠
خزانة الأدب ،جـ ٢ ،ص ٢٦٠ .
(٤) التي للمتكلم .

ولعلى أرى أن كسر ياء المتكلم ليس لغة باقية في عصر أبي حيان فقط وإنما هي ما زالت سائدة في عصرنا ، هذا الذى بينه وبين عصر أبي حيان عصور كثيرة ، فأهل الشام لا زالوا ينطقون هذه الياء بالكسر فقد سمعتهم يقولون : (ما فِيِّ ، وعَلَيِّ ، ويا بَيِّ)[1] بكسر ياء المتكلم ، وذلك تبعا لما قبله ، وبذلك نرى كيف تعارض الأصل مع الإتباع[2] في كسر ياء المتكلم .

*

٢ - كسر ضمير الغائبين أو ما يسمى بالوهم[3] :

ومما يأتي فيه الكسر على الإتباع لما قبله وهو في الأصل مضموم بعض الضمائر ، وذلك ما يسمى في اللغة (بالوهم) وهو كسر ضمير الغائبين

---

(١) أى (يا أبي) في الفصحى .

(٢) وذلك مما يثبت أهمية الاتباع في اللغة .

(٣) من (وهم) بمعنى غلط ، والوهم هو الغلط . اللسان مادة (وهم) ، التاج جـ١ ص ٨ . ولعل السبب في اطلاق الوهم على كسر ضمير الغائب أو الغائبين يرجع لما فيهما من خروج عن الأصل ، لأن الأصل في ضمير الغائب والغائبين الضم . فمن يكسرهما يخرج عن الأصل وكذلك الغلط أيضا فيه خروج ومخالفة للصواب . فمن هنا جاءت التسمية .

إذا وقع بعدما يقتضي عدم الكسر مثل : "مِنْهم ، و بِهم " ، ومثل كسر ضمير الغائب مثل : " بِهِ وعليهِ " ، وقد أشار إلى تلك الظاهرة سيبويه (١) رحمه الله تحت عنوان : " هذا باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار " فقال : (اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو ، لأنها في الكلام كله هكذا ، إلا أن تدركها هذه العلة التي اذكرها لك . وليس يمنعهم ما أذكر لك أيضا أن يخرجوها على الأصل . فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ، لأنها خفية كما أن الياء خفية ؛ وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، .... وأهل الحجاز يقولون : مررت بِهُو قبل ، ولَدَيْهُو مال ، ويقولون : " فَخَسَفْنا بِهو . وبِدَارِهُو الأرضَ ".(٢)

فإن لحقت الهاء الميم في علامة الجمع كسرتها كراهية الضمة بعد الكسرة ، ألا ترى ، أنهما لا يلزمان حرفا أبدا . فإذا كسرت الميم قلبت الواو ياء كما فعلت ذلك في الهاء .

ومن قال : " وبِدَارِهُو الأرضَ " قال : عَلَيْهُمُوا مال وبِهُمُو ذلك . وقال بعضهم x عَلَيْهِمُو ، أتبع الياء ما أشبهها .... وترك ما لا يشبه الياء ولا الألف على الأصل وهو الميم .....) .

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) القصص آية ٨١ .

فالذى يستنتج من ذلك النص أن أصل الهاء الضم [١] . سواء كانت ضميرا للمفرد الغائب أو للجمع الغائب . وتكسر إذا جاءت بعد ياء أو كسرة مثل : عليه ،وبه ،أوعليهم ،وبهم ، لديهم ،منهم ؛والسبب في كسرها هو الإتباع الذى حدث نتيجة لمجاورة الضمير (وهو الهاء) الذى يرمز به للمفرد الغائب ، (وهم) الذى يرمز به لجمع الغائبين ؛ وذلك لمجاورتهما للياء ،كما هو في : عليه ،وعليهم ،ولديهم ، وللصوت المكسور ،كما هو في : بِهِ ، و بِهِم ، ومِنْهِم .

فالإتباع حدث لتأثر الضمير بالياء أو الكسرة قبله ؛وذلك كما هو واضح من الأمثلة السابقة ،من أجل المحافظة على الانسجام والمجانسة [٢] بين حركات الحروف المتجاورة ؛فكسرة الهاء إذا في (عليهِم) جاءت لتتناسب مع الياء قبلها ،كذلك كسرة الهاء في (بِهِ) جاءت لتتناسب مع صوت الباء المكسورة قبلها ، وكذلك في باقي الأمثلة . وقد نسب سيبويه [٣] الكسر في تلك

---

(١) المقتضب للمبرد تحقيق عبد الخالق عضيمة جـ١ ص ٤٠٣ ، فما بعد ط : القاهرة ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق ،محمد جاد المولى ،وعلى البجاوى ، محمد ابو الفضل إبراهيم جـ١ ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي الذى تسبها لقيس وتميم وبني سعد ص ١٢٣ .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ١٩٦ .

الأمثلة : لربيعة ،ووصفه بالضعف في حالة وجود فاصل بين الضمير والصوت المكسور الذى قبله مثل : (مِنْه) و (مِنْهم) و (مِنْهما) فسيبويه يوجب في تلك الحالة الضم على الأصل لوجود فاصل بين الصوتين المُؤَثر والمتأثر (وهو النون) الساكنة . مع أن الساكن كما عرفناه من قبل حاجز غير حصين ، لذلك أجاز أصحاب تلك اللغة كسر الضمير . سواء كان للغائب أم للغائبين تبعا لما قبله من كسرة أو ياء ،دون اعتداد بالساكن ، وكأنه غير موجود ، وقد مرت بنا كثير من الأمثلة التي حدث فيها إتباع بين صوتين متجاورين وبينهما ساكن ، وقد وافق الزبيدى[1] في ذلك السيوطي[2] ، الذى نسب الوهم لكلب ، على حين نراه في الهمع[3] لم ينسبه لأحد من القبائل ، بل نسب الضم على الأصل للحجاز .

وقد وافق الدكتور أنيس[4] السيوطي في نسبة الوهم لكلب وذكر بأن كليا فرع من قضاعة وأنهم قد تأثروا في ذلك بالآرامية والعبرية الذين آثروا الكسر في مثل هذه الضمائر . وهو في ذلك يتفق مع رأى أستاذى الدكتور الجندى[5] الذى رأى أن لهجات بعض

---

(١) تاج العروس جـ ١ ص ٨ .

(٢) الاقتراح ،تحقيق أحمد محمد قاسم ص ٢٠٠ ط : ١ .

(٣) جـ ١ ص ٥٨ .

(٤) في اللهجات العربية ص ٩٥ .

(٥) اللهجات العربية في التراث ،جـ ١ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

القبائل قد قطعت مرحلة طويلة على طريق المماثلة أكثر ما قطعته الفصحى وذكر أن لهجة ناس من ربيعة وهم بنو كلب كانوا يكسرون ضمير الغائب الجمع فيقولون : (مِنْهِم ، وعَنْهِم ، و بَيْنَهِم) بكسر الهاء والميم . فإذا كانت لهجة هؤلاء بكسر الميم والهاء فهي أكثر تطورا من الفصحى التي تقول : (مِنْهُم) بكسر الميم وضم الهاء.

ولعلى أرى ما رآه أستاذى من تطور لهجة بني كلاب من ربيعة لأن ظاهرة الإتباع من الظواهر الصوتية الحديثة التي تتوخى السهولة في اللغة ،ولا شك أن ظاهرة هذا هدفها ، تعتبر من الظواهر المتطورة في اللغة . وقد سمعتها في عصرنا هذا على لسان بعض النساء من مدينة محائل الواقعة في إقليم عسير بالمملكة حيث يكسرون الهاء في (مِنْهِم ،وعِنْدِهِم ،وبِهِم ، ولِهِم ...) وما جاء على غرارها . وقد سادت هذه الظاهرة أيضا بين قبائل غامد الذين يقطنون مدينة الباحة وما حولها في جنوب المملكة ، ما عدا (لهم) فهم ينطقونها هكذا (لُهُم) (١) .

وقد أيد القرآن الكريم تلك الظاهرة اللغوية التي تعرف (بالوهم) وذلك من خلال القراءات التالية :

---

(١) بضم اللام والهاء معا وفيها إتباع رجعي ،حيث أتبعت اللام حركة الضمير الأصلية وهي الضمة فضمت تبعا لها .

١ - قراءة (١) الحسن وعمرو بن فائد قوله تعالى :

﴿ ... أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ الفاتحة آية ٧.

٢ - وقوله تعالى : ﴿ ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ .. ﴾ البقرة آية ٦١.

وذلك بكسر ضمير الغائبين في (عليهِم) وقد ذكر ابن الباذش (٢) أن كسر ضمير الغائبين قد قرأ به جميع القراء في جميع القرآن إذا كان بعد كسرة أو ياء، ما عدا حمزة الذى قرأ بالضم ، وقد وردت قراءة الكسر في مثل هذه الهاء في كثير من كتب (٣) القراءات.

فالإتباع حدث في كسر الهاء التي هي علامة إضمار لجمع الغائبين الواقعة في (عليهِم) وتفسيره أنه لما تجاورت الهاء مع الياء خرجت (الهاء) عن أصلها وكُسِرت تبعا للياء قبلها ، وذلك كراهة الخروج

---

(١) البحر جـ ١ ص ٢٦ ، القراءات الشاذة ص ١١.
(٢) الإقناع جـ٢ ص ٥٩٥.
(٣) البحر جـ ١ ص ٢٦ ، معاني القرآن للفراء جـ١ ص ٥ ، إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ٢٦ ، الكشف جـ ١ ص ٣٧ ، ٣٨ ، إعراب القرآن للفارسي تحقيق د/ شلبي جـ ١ ص ٧٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٦ ، الحجة ص ٨٠ ، القراءات الشاذة ص ١١ ، المحتسب جـ ١ ص ٤٣ فما بعد. التيسير ص ٣١ ، التبيان في إعراب القرآن لابن الانبارى ، جـ ١ ص ١٤.

مـــن يا٬ إلى ضمه [١] ،فلذلك حولت حركة الهاء وهي الضمة إلـــى كسرة لتلائم الياء الساكنة قبلها لمجاورتها إياها ،ولأ ن الكســـــرة من أنسب الحركات للياء وهي بعض [٢] الياء .

وقد علل لذلك الكسر الفراء [٣] بقوله : (فمن كسر فإنـــه استثقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة فقال : (عليهم) لكثـــرة د ور المكنى [٤] في الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل : (بِـهِـم) و (بِـهُـم) يجوز فيها الوجهان مـــع الكسرة والياء الساكنة .)

كما علل لذلك الكسر أيضا ابن خالويه [٥] بقوله : (والحجـــة لمن كسرهـــا : أنـه كسر الهاء لمجاورة الياء وكسر الميم لالتقـــاء الساكنين .) ، وكذلك الحال في " يريـهـم " [٦] حيث كسرت الهـــاء تبعا لمجاورتها الياء ،وكـذلك في (مـن د ونِـهِـم) [٧] حيث كسرت

----

(١) لصعوبة الضمة بعد الياء أو الكسرة .
(٢) علم اللغة العام ،د / كمال بشر ، ص١٤٧ ،ط : ٧ .
(٣) معاني القرآن ج١ ص٥ .
(٤) المقصود به الضمير .
(٥) الحجة ص ٨٠ .
(٦) البقرة آية ١٦٧ ،الحجة ص ٨٠ ،الكشف ج١ ص٣٧ .
(٧) القصص آية ٢٣ ،الحجة ص ٨٠ ، الكشف ج٢ ص٣٧ ، ٣٨ .

الهاء لوقوعها بعد النون المكسورة قبلها ، وفي (بِهِم) كسرت الهاء تبعا لمجاورتها الياء قبلها ، و (مِنْهِم) كسرت الهاء لوقوعها بعد الميم المكسورة ولم يفصل بينهما سوى ساكن . وهو حاجز غير حصين .(١)

فلو نظرنا لتلك القراءات نجدها كلها قد جاء فيها ضمير الغائبين مكسورًا ،وذلك على خلاف الأصل (٢) الذى يستحقه وهو الضم ؛ (فالهاء) في (عَليهِم و بِهِم ،ومِنْهِم ،ودونِهِم ، ويريهِم) أصلها : الضم . ولكنها كسرت تبعا لما قبلها من كسرة أو ياء من غير اعتداد بالساكن الذى يفصل بين الهاء والحرف الذى قبلها . لضعفه كما رأيناه في جميع الأمثلة التي حدث فيها الإتباع التقدمي بسبب المجاورة .

وبهذا يتضح لنا مدى تعارض الأصل والإتباع في ظاهرة الوهم كما سماها علماء اللغة .

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص ١٩٦ هامش (٤) ،وقد نظر السيرافي له (بِمُنْتِن) فيمن كسر الميم تبعا للتاء فقال: (وكأنه ليس بينهما (نون) لأنها ساكنة) .

(٢) مما يثبت أهمية الإتباع وأنه لا يقل أبدا عن الإعراب .

٣ - كسر ضمير الغائب أو ما يسمى بهاء الكناية :[١]

وفي ذلك يقول الشاطبي[٢] رحمه الله : (وهاء الكناية في عرف القراء عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها الواحد المذكر الغائب. وحقها الضم إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة فحينئذ تكسر) .

وكان ابن كثير يصلها بالواو في حال الضم ،وبالياء في حالة الكسر[٣] . وذلك بإشباع الحركتين .

فمن ذلك النص نستنتج أن ضمير الغائب وهو الهاء الذى عبر عنه القراء بهاء الكناية أصله الضم[٤] ولكنه يكسر تبعا لما قبله من كسرة أو ياء وذلك كما هو في هاء الغائبين . وعلى تلك القاعدة يمكننا أن نفسر الإتباع الذى حدث في تلك الضمائر مثل قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَانُكُمْ ﴾[٥] بكسر الهاء[٦]

---

(١) الكشف جـ١ ص ٣٢ ، التيسير ص٢٩ ،الإقناع جـ١ ص ٤٩٥ ، إبراز المعاني ص ١٠٣ . النشر جـ١ ص ٣٠٤ .

(٢) إبراز المعاني ص١٠٣ .

(٣) التيسير ص ٢٩ .

(٤) الهمع جـ١ ص ٥٨ ،مقالة للدكتور الجندى بعنوان " بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي " ص ١٢٩ من مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الرابع ١٤٠١هـ.

(٥) البقرة آية ٩٣ .

(٦) البحر جـ١ ص٣٠٩ .

من (بِـهِ) وهي ضمير غائب مفرد والأصل فيها الضم حيث قال العكبرى[١] : (إن الأصل في هذه الهاء الضم لأنها تضم بعد الفتحة ، والضمة ، والسكون نحو : (أنَّهُ ، ولَهُ ،وغُلَامُهُ ،ويسمعُهُ، وفيهُ .) وإنما يجوز كسرها بعد الياء نحو (عَلَيْهِم) ،و (أيديهِم) ، وبعد الكسرة نحو : (بِهِ ، و بِدَارِهِ) وضمها في الموضعين جائز لأنه الأصل ،وإنما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة . وبكل قد قرئ .)

فالإتباع وقع في قراءة من قرأ " بِهِ " بكسر ضمير الغائب وهو الهاء ؛وذلك لمجاورته الباء المكسورة قبله ،وقد عرفنا سابقا أن الهاء تُكْسر تبعا لما قبلها من كسرة أو ياء ؛وذلك ليكون العمل في النطق بالصوتين من جنس واحد لصعوبة[٢] الضمة بعد الكسرة .

وقد أثبت أبو حيان[٣] تلك القراءة حيث قال : (إن الأصل في الهاء الضم وبه قرأ الحسن و مسلم بن جندب (بِهُو) بضم الهاء ووصلها[٤] بواو وهي لغة والضم في الأصل ، ولكن كسرت في أكثر اللغات لأجل كسرة الباء .)

---

(١) إملاء ما من به الرحمان جـ١ ص٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٥ .

(٣) البحر جـ ١ ص ٣٠٩ .

(٤) بالإشباع .

ومن ذلك نستنتج أن كسرة الضمير في تلك الآية جاءت تبعا لكسرة الباء قبلها ،لمجاورتها إياها ،كما أنه لم يفصل بينهما بفاصل أيضا ؛ وذلك الإتباع جاء مخالفا للأصل وهو الضم وتلك لغة ربيعة وبني كلاب[(١)] ،أما الضم فهو على الأصل وقد نسب للحجاز[(٢)] ،وقد روى عنهم أنهم يقولون : (مررت بهو قبل ، ولديهو مال) وعلى ذلك فهم يقولون : (فخسفنا بِهو وبِدارهو الأرض)[(٣)] وهو عربي جيد كما وصفه المبرد.[(٤)]

وقد علق على ظاهرة إشباع الضم في الضمائر الدكتور الجندى[(٥)] قائلا : (وتشبع أيضا في لهجات الجزيرة بالسودان هذه الظاهرة الحجازية لأن هناك كثيرا من عرب الحجاز هاجروا إليها،) وأراني أميل مع أستاذى ،لما سمعته شخصيا من نطق السودانيين حيث يقولون[(٦)] : (اعمل بِيْهُوْ إيه) و (شُفْتَاهُوْ) ،و (قلت لِيْهُوْ) وغير ذلك من الكلمات التي فيها الهاء علامة إضمار للمفرد .

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ١٩٦ ،اللهجات العربية ص ٩٥ ،اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧١ .

(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٩٥ .

(٣) القصص آية ٨١ .

(٤) المقتضب جـ١ ص ٣٩٩ .

(٥) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧١ .

(٦) تقابلها في العربية الفصحى ماذا أعمل به ، رأيته ،وقلت له .

أمـا من يتبـع فيقـول : (بهـي ، وبدارهـي)

حيث يكسر الهاء في الموضعين تبعا لمجاورتها الباء والراء المكسورتين في الموضعين ،وكذلك الراء المكسورة ثم يشبع كسرتها فيصلها بالياء ،ومنهم من يكسر بدون إشباع فيقول : (بِهِ ، وبدارِهِ) وعلى ذلك جاءت القراءات التالية بكسر الهاء على الإتباع لما قبلها .

١ - قال تعالى : ﴿ .. يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ... ﴾ (١) آل عمران آية ٧٥.

٢ - قال تعالى : ﴿ .. نُؤْتِهِ مِنْهَا .. ﴾ (٢) آل عمران آية ١٤٥.

٣ - قال تعالى : ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾ (٣)

النساء آية ١١٥.

٤ - قال تعالى : ﴿ ... قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ... ﴾ (٤)

الأعراف آية ١١١.

---

(١) البحر ج٢ ص٤٩٩ ،الكشف ج١ ص٣٤٩ ،التيسير ص ٨٩.

(٢) البحر ج٢ ص٤٩٩ ،الكشف ج١ ص٣٤٩ ،التيسير ص ٨٩ ،الاتحاف ص ١٧٩ ، غيث النفع ص١٨٣.

(٣) النشر ج١ ص ٣٠٥ ،البحر ج٣ ص٣٥١ ،التيسير ص٨٩ ،غيث النفع ص١٩٥.

(٤) البحر ج٤ ص ٣٦٠ ،إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٦٣ ، التيسير ص١١١ السبعة ص٢٨٧.

٥ - قال تعالى : ﴿...وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ (١)

الكهف آية ٦٣.

٦ - قال تعالى : ﴿...وَيَتَّقْهِ...﴾ (٢) النور آية ٥٢.

٧ - قال تعالى : ﴿...بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ...﴾ (٣)

الفتح آية ١٠.

فإذا نظرنا إلى هذه الهاء التي هي علامة إضمار نجد أن الأصل فيها الضم ولكن هناك من يكسرها (٤)، ومنهم من يصلها بياء. ولو بحثنا عن سبب الكسر نجده يعود للإتباع، أي إتباع الهاء لما قبلها من كسرة أو ياء ، أما من يصلها بياء فبسبب الإشباع (٥) ؛ وقد نسب ذلك لابن كثير (٦) وهو بالذات فيما قبله ساكن.

أما الحافظ الدمشقي (٧) فقد نسب الكسر لقالون ويعقوب وأبي جعفر.

فالهاء في (يؤدِّهِ) ، و (نؤتِهِ) ، و (نُوَلِّهِ) ، و (نُصْلِهِ) ، و (أَرْجِهِ) ، و (يَتَّقِهِ) قد كسرت تبعا لكسرة ما قبلها في الحروف التالية : (الدال ، والتاء ، واللام في موضعين ، والجيم ، والقاف) وتبعا للياء في (أنسانيهِ ، وعليهِ).

---

(١) السبعة ص ٣٩٤ ، الحجة ص ٢٢٦ ، إبراز المعاني ص ١٠٣.

(٢) البحر جـ٦ ص ٤٦٨ ، الكشف جـ٢ ص ١٤٠ ، السبعة ص ٤٥٧.

(٣) الحجة ص ٣٢٩ ، إبراز المعاني ص ١٠٣.

(٤) البحر جـ١ ص ٣٠٩.

(٥) وفيه إتباع وسنعقد له فصلا خاصا به فيما بعد.

(٦) إبراز المعاني ص ١٠٣.

(٧) النشر جـ١ ص ٣٠٥.

(٨) (نوله ، ونصله).

فوجه الكسر فيها إذاً يعود لمجاورة الهاء للكسرة والياء قبلها وذلك لأن في الانتقال من الكسرة إلى الضمة، ومن الياء إلى الضمة ثقلا، والعربية تتوخى السهولة دائما في النطق وذلك في لهجاتها المتطورة، فلذلك كسروا الهاء التي هي علامة إضمار للإتباع وخرجوا بها عن أصلها طلبا للخفة، وقد نسب ضم الهاء للحجاز [١] ولا غرابة في ذلك لما عرف عنها من ميل للتأني في النطق وإعطاء كل صوت حقه وهي نادرا ما تميل إلى الإتباع إلا في بعض الألفاظ [٢].

أما الكسر [٣] فقد نسب لبعض القبائل البدوية كربيعة وكلب وبكر بن وائل.

أما في شبه الجزيرة العربية فيختلف النطق بضمير الغائب المفرد من قطر لقطر [٤]. ففي الحجاز ينطقون ضمير الغائب للمفرد كالآتي :

(عِنْدُو، بُو، لُو، مِنُّو) [٥]، وفِيِّ. بينما ينطقونها في نجد عِنْدَهْ، بَهْ، لَهْ، مِنَّهْ، فِيه بالإسكان [٦]. ولا غرابة

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي جـ١ ص ٤٨.

(٢) التي مر ذكرها في ص ٦٧ وسيأتي ذكر بعضها في ص ١٠٥، ١٤٢.

(٣) الحجة للفارسي جـ١ ص ٥٨، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، د/ صبحي عبد الحميد ص ٢٥٩.

(٤) وذلك في اللهجات المعاصرة.

(٥) بإشباع حركة الضمير الأصلية مع حذف الضمير (هاء الكناية).

(٦) أي إسكان الضمير.

في نطق النجديين بإسكان الضمير ،لأن معظم القبائل التميمية تقطن نجد ،وقد نسب الإسكان في مثل تلك الضمائر لتميم، وأحيانا تبقى جذور للهجات القديمة في اللهجات الحديثة . هذا ولعل الواو في نطق الحجازيين أيضا دليل على وجود بعض الجذور القديمة للهجة الحجازية في اللغة الحديثة فحذفت الهاء التي هي علامة الإضمار وأبقت الواو[(١)] للدلالة على أن الهاء مضمومة .

وقد تحدث عن ذلك النوع من الإتباع الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه التطور[(٢)] اللغوى تحت عنوان " التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال " وأثبت أن حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر ،والجمع المذكر ، والجمع المؤنث ،والمثنى تتأثر بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء . فتنقلب الضمة كسرة ،مستندا في ذلك على ما ورد في كتاب سيبويه والمبرد ،ولعله في ذلك كان مصيبا ؛ لما وجدته، وأثبتته كتب القراءات والنحو واللغة المختلفة . وفي ماقدمته سابقا خير دليل على تغلب حركة الإتباع على حركة الضمير الأصلية وهي الضمة . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية الحركة الإتباعية .

---

(١) التي تكونت عن طريق إشباع ضمة الضمير .

(٢) ص ٢٥ .

٤ - كسر كاف المخاطبين أو ما يسمى بالوكم : (١)

ومما يأتي فيه الكسر للإتباع على خلاف الأصل في الضمائر ما يسمى بالوكم ؛ وهو (٢) كسر كاف المخاطبين إذا جاء بعد كسرة أو ياء مثل : بِكِم وعليكِم .

وقد عبر عنه سيبويه (٣) بقوله : (وقال ناس من بكر بن وائل من أحلامِكِم ، وبِكِم ، شبهها بالهاء لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر وهي رديئة جداً) .

فنلاحظ أن سيبويه قد أرجع سبب الإتباع في كسر ضمير الغائبين للخفة ؛ وذلك لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم ، كما أنه نسب تلك الظاهرة لبكر بن وائل ، وتبعه في ذلك الأخفش (٤) ، كما نسبها الزبيدي (٥) والسيوطي (٦) لربيعة وكلب .

---

(١) من وكم بمعنى رد يقال : وكم الرجل وكما : رده عن حاجته . اللسان مادة (وكم) .

(٢) الاقتراح ص ٢٠٠ .

(٣) الكتاب ج٤ ص ١٩٧ .

(٤) معانـي القرآن ج١ ص ٢٨ .

(٥) تاج العروس ج١ ص ١٨ .

(٦) الاقتراح ص ٢٠٠ ، المزهر ج١ ص ٢٢٢ .

وقد أشار إليها من المحدثين الدكتور أنيس في كتابه (في اللهجات العربية)[١] ونسبها لبني كلب، ومن أمثلة الوكم قراءة أوردها أبو جعفر النحاس[٢] وهي:

١ - قراءة قولة تعالى: ﴿...رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾ هود آية ٧٣. بكسر الكاف.

فالإتباع في قوله (عليكِم) بكسر كاف المخاطبين، لمجاورتها الياء قبلها، وذلك لتلائمها لأن الكسر من أنسب الحركات (للياء)، وكراهية للخروج من كسر إلى ضم أتبعوا حركة كاف الخطاب (للياء) للتخفيف. مع أن الأصل فيها الضم.

وهي في ذلك مثل الهاء[٣] تماما وفي ذلك يقول المبرد[٤]:

(وناس من بكر بن وائل يجرون الكاف مجرى الهاء إذ كانت مهموسة مثلها وكانت علامة إضمار كالهاء.)، كما أثبت السيوطي[٥] رحمه الله أن تلك الكاف تكسر إذا جاءت بعد كسرة أو ياء فقال: (وتكسر بقلة كاف المثنى أو الجمع بعد الكسرة والياء الساكنة نحو بِكِم، وفيكِم،

---

(١) ص ٩٥.
(٢) إعراب القرآن ج٢ ص ١٠٣.
(٣) أي: هاء الكناية، وهاء الغائبين أو ما يسمى بالوهم.
(٤) المقتضب ج١ ص ٤٠٤.
(٥) الهمع ج١ ص ٥٩.

وبِكِما . هذه لغة حكاها سيبويه في الكسرة عن ناس من بكر بن وائل وقال إنها رديئة جدا و حكاها الفراء في الياء عن الهمزة .)

ومن أمثلة الوكم أيضا ما رواه سيبويه (١) في كتبه حيث قال :

(سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الحطيئة (٢) :

وإنْ قال مَولاهُم على جُلِّ حادثٍ مِنَ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكِم رُدُّوا

وذلك البيت من قصيدة يمدح بها آل قريع وهم من تميم ، وموضع الشاهد في البيت يكمن في كلمة (أحلامِكِم) بكسر الكاف ؛ تشبيها لها بهاء (أحلامهم) ؛ لأنها أختها في الاضمار و مناسبة لها في الهمس وهي لغة ضعيفة لأن أصل الهاء الضم والكسر عارض عليها ، بخلاف الكاف ، فحمل الكاف عليها بعيد ضعيف لأنها أبين منها وأشد . (٣)

ولعلي لا أرى في ذلك ضعفا . طالما أن كسرها جاء على الإتباع للميم المكسورة قبلها ؛ وذلك لمجاورتها إياها من غير أن يفصل بينهما بفاصل . وليكون الكلام من جنس واحد أتبعت حركة الكاف ماقبلها ، ولا ضعف في ذلك لما رأيناه وأثبتناه للحركة الإتباعية من قوة وأهمية لا تقل عن أهمية الحركة الأصلية للكلمة ، ولعل خير ما يؤيد ذلك أنها خرجت بالضمائر عن أصلها من الضم إلى الكسر وذلك كما رأيناه في الضمائر

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ١٩٧ .

(٢) الديوان ص ٢٠ ، الكتاب جـ٤ ص ١٩٧ ، الاقتراح ص ٢٠٠ .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ١٩٧ هامش رقم (٤) .

السابقة مثل : (مِنْهِ ، عَلَيْهِ ، مِنْهِم ، عَلَيْهِم ، بِكِم)وغيرها وبعد كل ذلك نستطيع أن نقول : إن الحركة الإتباعية تسير جنبا إلى جنب مع الحركة الأصلية للكلمة ،والحركة الإعرابية (١) ، ولها أهمية عظيمة في اللغة لا تقل عن أهمية الحركتين السابقتين ،بالإضافة إلى أنها علامة من علامات التطور في اللغات التي تتفرع عن اللغة العربية الأم.

---

(١) وسنرى ذلك في باب (الإتباع والنحو) .

المبحث الثالث

الإتباع التقدمي بالضم

١ - ما ورد التأثر فيه بالضم في الأسماء :

أ) الأسماء المفردة :

١ - في القرآن الكريم :

وذلك فيما يأتي من الآيات :

١ - قال تعالى : ﴿ ... مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ... ﴾ الجمعة آية ٩.

قرأ الجمهور : (الجُمُعَة) بضم الميم . وابن الزبير ،وأبو حيوه ،وابن أبي عبلة ،ورواية عن أبي عمرو ،و زيد بن علي ،والأعمش بسكونها . وهي لغة تميم ،ولغة بفتحها لم يقرأ بها أحد [١] .

فالذى يستنتج من ذلك النص أن في (جمعة) [٢] ثلاث لغات :

---

(١) البحر ج٨ ص ٢٦٧ ،الجامع ج١٨ ص٩٧ ،الاتحاف ص ٤١٦ . على حين نسبها الفيومي لتميم ونسب الإسكان لعقيل . المصباح المنير ج١ ص ١١٨ تصحيح مصطفى السقا ، ط. مصطفى البابي بمصر .

(٢) من جمع : أى جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعا ،ويسمى يوم الجمعة لاجتماع الناس فيه ،وقرأها الأعمش بالتخفيف ،وثقلها عاصم وأهل الحجاز . اللسان مادة (جمع) ،التاج مادة (جمع) الصحاح مادة (جمع).

١ - جُمْعَة بالإسكان لغة تميم.

٢ - جُمُعَة بالتثقيل لغة الحجاز.(١)

٣ - جُمَعَة(٢) بالفتح لغة لم تنسب لأحد على رأى أبي حيان

فالإتباع حدث في لغة الحجاز(٣) (جُمُعة) بالتثقيل ؛حيث تجاورت

الجيم المضمومة مع الميم فضمت تبعا لها ؛ليكون عمل اللسان في النطق

بالكلمة من جنس واحد أى بحركة واحدة وهي الضمة ؛وذلك لصعوبة

الجمع بين الضمة والفتحة في كلمة واحدة ،لاختلاف مخرج كل منهما.

---

(١) وهي التي تهمني لما فيها من إتباع تقدمي بالضم.

(٢) فيها إتباع رجعي بالفتح بسبب التأثر بالصوت الحلقي وهو العين.

(٣) كما هو في البحر : ٨ ص٢٦٧ ،اللسان مادة (جمع) ، المصباح جـ١ ص ١١٨.

ولا غرابة في نسبة الضم على الإتباع في (جُمُعة) للحجاز ؛ لما عرف عنها من الميل للتأني في النطق بالكلمات واعطاء كل ذى صوت حقه . وقد فصل القول في ذلك أستاذى الدكتور الجندى[(١)] حيث أثبت أن استكمال الحركات في الكلمة أو المحافظة عليها من خصائص اللغة الحجازية ،وتبعتها في ذلك قيس المتصلة بالحجاز كغطفان ، وعبس وهذيل ،وهي من القبائل التي تسكن في الحجاز.

٣ - قال تعالى : ﴿ ... وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ ... ﴾ المائدة آية ٤٥.

بضم الذال وإسكانها قرئ[(٢)] (الأُذُن) و (الأُذْن) فالحجة[(٣)] لمن ضم (أُذُن) ؛أنه أتبع الضم الضم والأصل هو الإسكان ،والحجة لمن أسكن ؛أنه ثقل عليه توالي الضم[(٤)] فخفف ، وهما لغتان[(٥)] فصيحتان وبالإسكان قرأ نافع[(٦)] ،وبالضم قرأ الباقون .

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٥٠.

(٢) البحر جـ ٣ ص ٤٩٥ ،الكشف جـ ١ ص ٤٠٩ ،التيسير ص ٩٩ ، الإقناع جـ٢ ص ٦٣٤ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٣١ ، ١٧٦.

(٤) لأنه من أصعب الحركات .

(٥) كالنُكُر ،والنُكْر ،البحر جـ٣ ص ٤٩٥.

(٦) هنا وفي التوبة آية ٦١ ،وفي لقمان آية ٧ ، وذلك بضم الذال . الكشف جـ١ ص ٤٠٩ بينما نسب الدمياطي قراءة التسكين لابن محيصن وابن كثير . الاتحاف ص ١٤١.

فالإتباع في قراءة الضم (الأُذُن)[١] وتفسيره ؛ أنه لما تجاورت الهمزة المضمومة مع الذال فضمت الذال تبعا لها ؛ وذلك لسهولة النطق ؛ لأن الحركتين بعد الإتباع تصبح من مخرج واحد وهو مخرج الضم.

فالإتباع في (أُذُن) نسب للحجاز ، وذلك يتضح من خلال نطق الرسول صلى الله عليه وسلم بها ؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يمثل اللغة الحجازية ،[٢] أما الاسكان فلتميم ، وهذا يتنافى مع ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف من نسبة إسكان العين للحجاز ، والتحريك لتميم . وذلك[٣] بخلاف ما عرفناه من خصائص تلك اللغتين . وقد فصل القول في ذلك برجشتراسر في كتابه التطور[٤] النحوي حيث أوضح أن حذف الحركات تارة واكتمالها تارة أخرى من خصائص اللغات السامية ففي الأكادية : (ʾuznu) بينما هي في العبرية (ʾōzen) باكتمال الحركة ، على حين نجدها في العربية : (أُذُن) باكتمال الحركة تارة ، وبحذفها تارة أخرى ،

---

(١) والأُذْن ، والأُذُن يخفف ويثقل : من الحواس أنثى وقد جاءت بالتثقيل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله لأنس رضي الله عنه : (يا ذا الأُذُنين) اللسان مادة (أذن) ، سنن أبي داود جـ٢ ص ٥٩٦ ط (١) .

(٢) تاريخ الأدب العربي جـ١ ص ١٢٦ ط (١) .

(٣) رأى د/ شوقي ضيف .

(٤) ص ٤٤ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٠١ .

وذلك في قراءة نافع (أُذْن) ونافع حجازي ؛ فهو بذلك خالف بيئته الحجازية التي لا تسكن.

وقد أثبت الدكتور الجندي [١] بأن تسكين الوسط في (فُعُل) من خصائص القبائل الشرقية كتميم وبكر وربيعة وقيس وعقيل وأسد. حيث فصل القول في ذلك الإتباع قائلا [٢] : (من ثقل أتبع الضمة الضمة، ومن خفف فعلى الأصل، وعلى لغة عقيل قرأ الأعمش، وعلى ذلك فقد عزيت قراءة تسكين الوسط في (نُذْر، وعُرْفا، وخُبْرا) لتميم وأسد وعامة قيس، أما بقية قيس فإنهم يقولون : الجُمُعة ونُذُر وخُبُر فعلى ذلك يمكننا التوفيق بين نسبة قراءة التسكين في (أُذْن) لنافع الحجازي وبين نسبة التثقيل في (أُذُن) وما جاء على وزنها للحجاز، فنقول بأنه لا غرابة في ذلك ؛ لأن القراء يتبعون أولا في قراءاتهم : الرواية، وثانيا : ما يتلقونه من أساتذتهم من القراءات، ولذلك قد تختلف قراءاتهم عن البيئة التي يعيشون فيها، وقد تتفق. فنافع في تلك القراءة قد وافق لغة تميم وخالف لغة الحجاز.

٣ - قال تعالى : * ... وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ... * - النساء آية ٣٧.

حيث قرأ الجمهور (بالبُخْل) بضم الباء وسكون الخاء، وعيسى

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٤٩ فما بعد.

(٢) المرجع نفسه وذلك باختصار لما قاله الدكتور الجندي.

ابن عمر والحسن بضمهما (البُخُل) .[١]

وقال الفراء[٢] : (البُخُل مثقلة لأسد ، والبُخْل خفيفة لتميم والبُخُل لأهل الحجاز ويخففون[٣] أيضا فتصير لغتهم ولغة تميم واحدة .

فالإتباع حدث في قراءة التثقيل (البُخُل) بضم الخاء تبعا للباء قبلها لمجاورتها إياها ، بالإضافة إلى إيثار الهاء لحركة الضمة وبذلك تأخذ الشفتان وضعا واحدا حين النطق بـ " بُخُل " بالتثقيل أي الإتباع . وعلى ذلك أيضا قرئت الآية التالية :

٤ - قال تعالى : ﴿ ... أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ[٤] ... ﴾ التوبة آية ٩٩ .

قرأ ورش (قُرُبَةٌ) بضم الراء ، وباقي السبعة بالسكون وهما لغتان .

ولم يختلفوا في " قُرُبات " أنه بالضم ، فإن كان جمع قُرُبة فجاء بالضم على الأصل في الوضع ، وإن كان جمع قُرْبة بالسكون فجاء بالضم إتباعا لما

---

(١) البحر جـ ٣ ص ٢٤٦ ، الكشاف جـ ١ ص ٢٦٨ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) وذلك مما يدل على أن اللغة قد تخرج عن سمة التزمتها إلى سمة أخرى تتفق فيها مع لغة أخرى غيرها ، كما حدث في لهجة الحجاز التي عرفت بالإتباع في مثل ذلك النوع إلا أنها قد تخرج عنه في كلمة من الكلمات كما حدث هنا في (بُخْل) .

(٤) ومعناها الوسيلة وهي مفرد جمعها قربات . اللسان مادة (قرب)

قبله كما قالوا : ظُلُمات في جمع ظُلْمة[١] .

فـ (قُرُبة) بضم الراء فيها إتباع حدث بسبب تجاور الراء مع القاف المضمومة ،فضمت الراء تبعا للقاف لمجاورتها إياها ؛ وذلك ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد وهي الضمة ،للمحافظة على التوافق الصوتي بين الحركات المتجاورة وتحقيق الانسجام.

٥ - قال تعالى : ﴿ ... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ... ﴾[٢] البقرة ،آية ٨٧ .

قرأ ابن كثير[٣] بإسكان الدال والحجة[٤] له في ذلك ؛ أنه كره توالي ضمتين في اسم فأسكن تخفيفا ،أو يكون الإسكان لغة . والحجة لمن ضم أنه أتى بالكلمة على أصلها .

والإتباع في الضم (القُدُس) وتفسيره ؛أنه لما تجاورت القاف والدال ، والقاف مضمومة وهي الصوت المتقدم ؛لذا تأثرت الدال بها فضمت تبعا لها ؛ وذلك ليكون عمل اللسان في النطق بالكلمة من جنس واحد .

---

(١) البحر جـ٥ ص٩١ ،الإقناع جـ٢ ص ٦٥٨ ،التيسير ص١١٩ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص١١ ،الاتحاف ص٢٤٤ .

(٢) من (قدس) ومنه التقديس : أي التنزيه ،والقُدْس ،والقُدُس بسكون الدال وضمها اسم،مصدره التقديس بمعنى التطهير،وروح القدس جبريل عليه السلام . اللسان مادة (قدس) .

(٣) الكشف جـ١ ص٢٥٣ ،السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٦٤ ، البحر جـ١ ص٢٩٩ ، التيسير ص٧٤ ، الاتحاف ص١٤١ .

(٤) الحجة ص٨٥ .

وقد عزيت تلك اللغة للحجاز [١] . ومما يؤيد ذلك نطق الرسول صلى الله عليه وسلم بها حيث قال [٢] : "إن روح القُدُس نفث في روعي " وقراءة الضم هي الأصل ،لاجماع [٣] القراء عليه . حينما يرى صاحب [٤] الشافية أن الأصل في (القدس) وما هو على غرارها السكون ؛ لأنه أكثر استعمالا ،أما الضم فهو على الإتباع لضمة الفاء .

وسواء أكانت قراءة الضم هي الأصل أم الساكنة هي الأصل ،فهذا لا يهمني بقدر ما يهمني وجود الإتباع الحركي في قراءة الضم .

وقد فصل القول في ذلك السيوطي [٥] عن عيسى بن عمر قائلا : (إن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه مثل عُسُر وعُسْر ، وحُلُم وحُلْم ، وبُسُر وبُسْر ،وعُضُد وعُضْد .)

---

(١) المصباح المنير جـ١ ص ٦٥ ، وبها قرأ الجمهور . البحر جـ١ ص ٢٩٩ .

(٢) اللسان مادة (قدس) ، كشف الخفاء لاسماعيل العجلوني تصحيح احمد القلاش جـ١ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ط ٣ .

(٣) الكشف جـ١ ص ٢٥٣ ، الاتحاف ،ص ١٤١ ، غيث النفع ص ١٢٣ .

(٤) شرح الشافية لنقره كار ص ١٤ ومثل لها (بقُفُل وقُفْل) .

(٥) المزهر جـ٢ ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

٦ - قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سبيل الرُّشْدِ .. ﴾ الأعراف آية ١٤٦ .

٧ - قال تعالى : ﴿ .. رُشْداً ﴾ الكهف آية ٦٦ .

٨ - قال تعالى : ﴿ .. إلى الرُّشْدِ .. ﴾ الجن آية ٢ .

قرأ الأخوان [(١)] : الرُّشْد ، وباقي السبعة الرَّشَد . وعن ابن عامر في رواية إتباع الشين لضمة الراء . [(٢)]

ويُعَد الإتباع في (الرُّشُد) [(٣)] من قبيل التوافق الحركي الذى يهدف إلى التأني في النطق واستكمال الحركات .

٩ - وقال تعالى : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا [(٤)] ... ﴾ الملك آية ١١ .

قرأ الجمهور بسكون الحاء ، وعلى وأبو جعفر والكسائي بخلاف

---

(١) حمزة والكسائي .
(٢) البحر جـ ٤ ص ٣٩٠ ، الكشاف جـ ٢ ص ٩٣ ، السبعة ص ٢٩٣ ، ٣٩٤ .
(٣) من رشد ، والرُّشْد والرَّشَاد والرَّشَد : نقيض الغى ، والضلال . اللسان مادة (رشد) .
(٤) السحق : من سحق بمعنى بعد ، والسحق البعد . اللسان مادة (سحق) .

عن أبي الحرث عنه بضمهما .(١)

ففي سحق قراءتان : أحدهما بضم الحاء (سُحُق) والثانية بإسكانها (سُحْق) ،والإتباع في قراءة الكسائي ومن تبعه بضم الحاء تبعا للسين المضمومة ، لمجاورتها إياها ؛وذلك ليكون النطق بالكلمتين بحركة واحدة هي الضمة ،وقال مكي(٢) : (إن الضم هو الأصل .) أي ضم الحاء على الإتباع للسين وقد استحسنه الفراء(٣) مع أن الحركة المناسبة للحاء هي الفتحة ؛لأنه صوت(٤) حلقي ،ولكن ضم تبعا لما قبله ؛لصعوبة الجمع بين مخرجين مختلفين .

١٠ - قال تعالى : ﴿ ... كَأَنَّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُون ﴾

المعارج آية ٤٣ .

ففي : (نُصُب)(٥) عدة قراءات ذكرها أبو حيان(٦) ،لا تهمني منها سوى قراءة الإتباع وهي (نُصُب)(٧) ، حيث تجاورت الصاد

---

(١) البحر جـ٨ ص ٣٠٠ ،الإقناع جـ٢ ص ٧٨٩ ونسبها أيضا لحمزة ، الاتحاف ص ٤٢٠ ،ونسبها أيضا لابن وردان .

(٢) الكشف جـ٢ ص ٣٢٩ .

(٣) معاني القرآن جـ٣ ص ١٧١ ونسبها لأبي جعفر.

(٤) لأنهما من مخرج واحد - وقد سبق الحديث عن الإتباع وحروف الحلق وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الحركة الإتباعية وما فيها من تحقيق للخفة والانسجام بين الأصوات المتجاورة في الكلمة .

(٥) النَّصْب والنُّصُب : العلم المنصوب . اللسان مادة (نصب) .

(٦) البحر جـ٨ ص ٣٣٦ .

(٧) الإقناع جـ٢ ص٧٩٣ ،التيسير ص ٢١٤ الحجة ص ٣٥٢ ،الاتحاف ص ٤٢٤ .

مع النون المضمومة فضمت تبعا لها . وبها قرأ ابن عامر وحفص .

١١- قال تعالى : ﴿ ... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ .. ﴾

يوسف آية ٢٦.

١٢- قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ .. ﴾

يوسف آية ٢٧.

حيث قرأ الجمهور [1] (قُبُل و دُبُر) [2] ،بضم الباء في الكلمتين تبعا للقاف والدال قبلهما ؛وذلك لمجاورتهما لهما .

ومن أجل المحافظة على الانسجام الصوتي بين الحروف المتجاورة .

١٣- قال تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ المرسلات آية ١ .

قرأ الجمهور : (عُرْفا) [3] بسكون الراء ،وقرأ عيسى بضمهما .

(عُرُفا) . [4]

فالاتباع حدث في ضم الراء تبعا للعين المضمومة قبلها وذلك لمجاورتها إياها .

---

(١) البحر جـ ٥ ص ٢٩٨ ،الجامع جـ ٩ ص ١٧٤ ،إعراب القرآن للنحاس جـ ٢ ص ١٣٦ .

(٢) والقبل : بمعنى الأمام وهو ضد الدبر . اللسان ،الصحاح مادة (قبل) .

(٣) العرف : هو الاحسان ،اللسان مادة (عرف) .

(٤) البحر جـ ٨ ص ٤٠٤ .

١٤ - قال تعالى : ﴿ فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا ﴾ الشرح آية ٥ ، ٦.

ضم سين (العسر واليسر) ابن وثاب وأبوجعفر وعيسى ، وسكنهما الجمهور.[1]

فالإتباع وقع في قراءة التثقيل (عُسُر و يُسُر) حيث تجاورت السين في الكلمتين مع العين والياء المضمومتين ؛ فضمت تبعا لهما.

١٥ - قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ الكهف آية ٧٤.

١٦- قال تعالى : ﴿ ... عَذَابًا نُكْرًا ﴾ الكهف آية ٨٧.

١٧- قال تعالى : ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ الطلاق آية ٨.

قال ابن الباذش[2] : في (نُكْرا) هنا في الآيات الثلاثة السابقة جاءت بالتثقيل أى بضم الكاف. (نُكُرًا) وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن ذكوان وأضاف إليهم الدمياطي[3] ، أبو جعفر ، ويعقوب وفيها قراءة أخرى بالتسكين[4] (نُكْرا) ولكن الضم هو الأصل.

فالإتباع وقع في قراءة التحريك (نُكُرا) بضم الكاف تبعا للنون قبلها ؛ وذلك ليكون الصوتان المتتاليان محركين بحركة من جنس واحد وهي الضمة. وذلك من قبيل التأني في النطق الذى ينتج عن استكمال الحركات

---

(١) البحر جـ ٨ ص ٤٨٨ ، بينما نسبها الدمياطي لأبي جعفر وحده الاتحاف ص ١٤١ ، ١٤٤١.

(٢) الإقناع جـ ٢ ص ٦٩١.

(٣) الاتحاف ص ٢٩٣.

(٤) البحر جـ ٦ ص ١٥٠ ، الاتحاف ص ٢٩٣ ، الحجة ص ٢٢٨ ، غيث النفع ص ٢٨١ ، السبعة ص ٣٩٥ ، التيسير ص ١٤٤ ، الكشف جـ ٢ ص ٦٩.

٢ - في كلام العرب :

١ - قول أبي ذؤيب الهذلي :(١)

في عانةٍ بجنوب السِّيِّ مَشربُها   غور ومصدرها عن مائها نُجُد

فالشاهد في قوله : (نُجُد) (٢) بضم النون والجيم معا .

فالإتباع في قوله (نُجُد) بضم الجيم تبعا للنون قبلها . وقد عزاها الأخفش لهذيل وحدها بينما عزاها الأصمعي للحجاز وهذيل معا .(٣)

ولا غرابة في ذلك فهذيل أيضا حجازية ،وقد فصل القول في ذلك الدكتور الجندى (٤) قائلا : (وعلى أى حال فسواء كانت اللهجة هي لهجة الحجاز وهذيل ،أو هذيل وحدها فإنها تؤيد ما نذهب إليه من أن الحجاز وما جاورها من هذيل وبطون قيس- كانت لا تحذف الحركات القصيرة .)

ولعلى أرى ما يراه أستاذى (٥) من نسبة استكمال الحركات للحجاز

---

(١) ديوان الهذليين : جـ ١ ص ١٢٤ ط : دار الكتب نقلا عن اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٥٠ .

(٢) من (نجد) وهو ما ارتفع من الأرض ومنه النجد : وهو ما خالف الغور ،ونجد من بلاد العرب ما كان فوق العالية ،ويقال له : النجد والنجد . اللسان مادة (نجد) .

(٣) اللسان مادة (نجد) ،معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٦١ . ط/ دار صادر بيروت .

(٤) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٥١ .

(٥) المرجع نفسه .

والقبائل التي تقطنها ،أما تميم وبكر بن وائل وقبائل ربيعة وأكثر أسد وعامة قيس المجاورة لتميم فإنها تجنح إلى حذف الحركات القصيرة ؛ لأن ذلك يتفق مع طبيعة البدو الذين يميلون إلى السرعة في نطق الكلمات فيلجأون أحيانا للحذف وأحيانا للتسكين .

٢ - ومن الأسماء المفردة التي جاءت بالضم على الإتباع عُنْقُر[١] بضم القاف .

قال ابن الفرج[٢] سألت عامريا عن أصل عشبة رأيتها معه فقلت ما هذا ؟ فقال : عُنْقُر ،قال وسمعت غيره يقول عُنْقَر بفتح القاف .

فإذا نظرنا إلى فاء الكلمة في الحالتين نجده مضموما ،وضمة القاف في لغة العامري جاءت تبعا لضمة العين[٣] قبلها لمجاورتها إياها ؛ولأن الفاصل بينهما صوت ساكن وهو النون والساكن حاجز غير حصين لضعفه وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة في كلمة (عُنْقُر) ولم ينسب الإتباع في (عُنْقُر) للغة معينة ،وإنما روى ابن الفرج أنها لغة لرجل من بني عامر . فلعلها جاءت على لغة قومه .

---

(١) اللسان مادة (عنقر) .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) التي تمثل فاء الكلمة .

٣ - ومن الأسماء المفردة التي جاءت بإتباع عين الاسم لفائه ما يأتي :

عُنُق (١) ، وطُنُب (٢) ، وقُفُل (٣) .

حيث أتبعت عين الأسماء (٤) السابقة لفائها المضمومة وهي (العين والطاء ، والقاف) وما ذلك إلا من أجل الإتباع الذى يهدف إلى التأني في النطق . وفيها لغة ثانية بالإسكان وهي : عُنْق ، وطُنْب ، وقُفْل .

ومن الشواهد الشعرية على لغة الإتباع في (طنب ، وقفل)

١ - قول الشاعر ، يخاطب علي بن أبي طالب: (٥)

أبلِغْ أميرَ المؤمنيـ ـنَ أخا العِراقِ إذا أتيْتَا

أنَّ العراقَ وأهْلَهُ عُنُقٌ إليك ، فَهيْتَ هيْتَا

بإتباع (النون) للعين المضمومة قبلها .

---

(١) من عنق ، والعُنْق والعُنُق : وصلة ما بين الرأس والجسد يذكر ويؤنث ، قال سيبويه : وعُنْق مخفف من عُنُق . وجاء القوم عُنُقا عُنُقا أى طوائف . اللسان مادة (عنق) .

(٢) والطُنْب والطُنُب حبل الخباء والسرادق ونحوها . اللسان مادة (طنب) .

(٣) من قفل ، والقُفْل والقُفُل ما يعلق به الباب . اللسان مادة (قفل .

(٤) وهي النون في (عنق وطنب) والفاء في (قفل) .

(٥) اللسان مادة (عنق) .

٢ - كما أنشدت أم القرسد :(١)

ترى عينُهُ ما في الكتاب ،وَقَلْبُهُ عن الدينِ ،أعمى واشق بِقفُـــولِ

حيث أتبعت (الفاء) القاف المضمومة قبلها ثم أشبعـــت

حركتها أيضا فصارت واوا.

٤ - ومن الأسماء المفردة التي أتبعت فيها العين الفاء :

(القُرُفُصَاء) (٢) والتي أصلها القُرْفُصَاء(٣) . وضمت الراء فيهـــا

تبعا لضمة القاف قبلها .

٥ - ومما جاء من المصادر بالضم على الإتباع (السُّــوْدُد)(٤)

بضم الدال الأولى وذلك لتنسجم(٥) الضمة مع الضمة .

فالإتباع : حدث في ضم الدال الأولى تبعا لمجاورتها الـــواو

قبلها ،لأن الضمة من أنسب الحركات للواو ،كما أن العرب تكره الانتقال

من واو إلى فتحة ،أو إلى كسرة ،لما بينهما من تفاوت في المخارج ،فلذلك

مالت إليه طيء(٦) حيث ضمت الدال تبعا للواو قبلها ليكون النطـــق

بالكلمة بحركات منسجمة مع بعضها بعض ،فالضمة ما هي إلا امتـــداد

للواو(٧) ،وطيء(٨) من القبائل البدوية التي تميل إلى الاتباع .

---

(١) اللسان مادة (قفل) .

(٢) المحتسب جـ١ ص١٧٨ ،الخصائص جـ٢ ص١٤٣ .

(٣) وهو ضرب من القعود وفيه عدة لغات : القِرفِصا ،والقَرْفَصا ، والقُرْفُصا ،والقُرُفُصاء . اللسان مادة (قرفص) .

(٤) ومعناه الشرف ، وقد يهمز ولا يهمز ،اللسان مادة (سـ و د)

(٥) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٦) اللسان مادة (سود) .

(٧) الأصوات اللغوية ص ٤٢ .

(٨) لغات طيء ،د . التركستاني ص ٣٠٥ ،وهي رسالة دكتوراه مكتوبة بالآلة الكاتبة .

تعقيب:

١ - كل اسم ثلاثي أوله وثانيه مضمومان وأوسطه ساكن يجوز في تسكين فائه لغتان : الإتباع والإسكان للتخفيف .

٢ - ينسب الإتباع في ذلك النوع من الأسماء للحجاز لما عرف عنها من ميل لاستكمال الحركات والتأني في النطق .

٣ - ينسب التسكين في ذلك النوع من الأسماء لتميم وما يجاورها من القبائل البدوية وذلك هربا من توالي الحركات.

٤ - القراءات القرآنية جمعت بين اللغتين : الحجازية ،والتميمية ، وكذلك كلام العرب . فعلى ذلك نرى أن الإتباع والإسكان في (عين) (فُعُل فُعْل) لغتان والمعنى واحد لم يتغير .

ب) في أسماء الأعلام :

ومثاله في القرآن ،ما يأتي :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ .. ﴾ يوسف آية ٤ .

بضم السين من (يُوسُف) .

ويوسف[١] ،لا يتصرف للعجمة والتعريف ،وزنه يُفْعُل ،وليس في الكلام يُفْعُل) بضم الياء . وإنما هي ضمة إتباع.

والإتباع وقع بضم السين تبعا للياء المضمومة قبلها ؛وذلك ليكون النطق بالكلمة من جنس واحد وهو الضم ،وقد نسب ضم السين للحجاز وبني أسد[٢] . ولا غرابة في ذلك لما عرف عن الحجاز من ميل للتأني في النطق واعطاء كل ذى حق حقه . وفي (يُوسُف) ثلاث[٣] لغات أخرى لا تهمني ،وكذلك القول في (يُونُس)[٤] .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن جـ٢ ص ٣٢ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى جـ٣ ص ٧٩ ،المكتب الاسلامي للطباعة والنشر .

(٣) معجم القراءات القرآنية جـ٣ ص ١٤٥ .

(٤) وهي اسم لا يتصرف أيضا للعجمة والتعريف وفيها أربع لغات جميعها قرئ بها لا تهمني منها سوى لغة الإتباع (يُونُس) أى إتباع النون للياء في الضم. انظر تلك اللغات في معجم القراءات القرآنية جـ٢ ص ١٨١ .

جـ) في المصـــادر :

في القرآن الكريم :

١ - ومن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿ ... وقُولُوا لِلنَّـــاسِ حُسْناً ... ﴾ البقرة آية ٨٣ .

قرأ عطاء بن أبي رباح وعيسى بن عمر (حُسُنا) بضمهمـــا. وأما من قرأ بضمتين فضمة السين إتباع لضمة الحاء.(١)

فالإتباع في قراءة (حسنا) بالضم ،حيث تجاورت الحاء(٢) مع السين فضمت تبعا لها ،وذلك ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنـس واحد وهي الضمة ،ورغبة في التأني ،وإعطاء كل صوت حـقه .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... الرُّعْبَ ... ﴾ آل عمران آية ١٥١ .

قرأ ابن عامر والكسائي (الرُّعُب) بضم العين ،والباقون بضـم الراء ،وسكون العين ،وهما لغتان(٣) ، وقيل الأصل السكون ،وضـم إتباعا كالصُّبْح والصُّبُح ،وقيل الأصل الضم وسكن تخفيفا كالرُّسُـــل والرُّسْـــل .(٤)

وهما لغتان فاشيتان كالسُّحْت والسُّحُت .(٥)

---

(١) البحر جـ١ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،وفيها عدة قراءات لا داعي لذكرها لأنها لا تهمني ، انظر الجامع جـ٢ ص ١٦ ، الاتحاف ص ١٤٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٢٨ .

(٢) المضمومة وهي الصوت المؤثر.

(٣) البحر جـ٣ ص ٧٧ ، الحجة ص ١١٤ ،الإقناع جـ٢ ص ٦٢٣ ،التيسير ص ٩١ .

(٤) البحـر جـ٣ ص ٧٧ .

(٥) الكشف جـ١ ص ٣٦٠ .

فالإتباع حدث في قراءة الضم (رُعُب) (١) ،أي بضم الراء والعين معا . ففي (رُعْب) تجاورت العين الساكنة مع الراء المضمومة فضمت تبعا لها ،وذلك ليكون اللفظ بالكلمة بحركة من موضع واحد وهو الضم .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... لَفِي خُسْرٍ ﴾ العصر آية ٢ .

قرأ ابن هرمز وزيد بن علي وهارون عن أبي بكر عن عاصم (خُسُر) بضم السين ،والجمهور بالسكون (خُسْر) (٢) .

فالإتباع في قراءة (خُسُر) (٣) حيث تجاورت السين مع الخاء المضمومة فضمت تبعا لها ،وذلك حرصا على تكامل الحركات والتأني في النطق وتلك سمة حجازية ،أما تميم فتسكن عين (فُعُل) هربا من توالي الحركات (٤) .

---

(١) من رعب ،والرُعْب ،والرُعُب : الفزع والخوف . اللسان مادة (رعب) .

(٢) البحر جـ ٨ ص ٥٠٩ .

(٣) وهو بمعنى الضلال . اللسان مادة (خسر) .

(٤) اللهجات في التراث جـ ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

د) في الجمـــوع :

١ - جموع التكسير :

في القرآن الكريـــم :

١ - قال تعالــى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ... ﴾ هود آية ١١٤.

قرأ الجمهور (زُلَفًا) بفتح اللام ،وقرأ طلحة وعيسى وابن أبـــي اسحاق وأبو جعفر بضمهـا كأنه اسم مفرد - وقرأ ابن محيصن ومجاهـــد بإسكانها (١).

والقراءة التي تهمني هي (زُلُفًا) (٢) بضم اللام ؛وتفسيره أنه لما تجاورت الزاى المضمومة مع اللام ضمت اللام تبعا لها ، وذلك ليكون عمل اللسان في النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد ،وقد نسبت قـراءة الضم (زُلُفا) لبعض من أهل المدينة (٣) وهي قراءة شاذة (٤).

وسواء أكانت زُلُفا جمعا (لزُلُفة) أو مفردا ،فالذى يهمني فيها هـــو الإتباع الذى حدث بالضم ؛ففي كلا اللفظين (٥) إتباع ،ولكنني أرجح الرأى

---

(١) البحر جـ ٥ ص ٢٧٠.

(٢) جمع زُلْفة وزُلَفة ،وهي الطائفة من أول الليل - اللسان مادة (زلف) إملاء ما من به الرحمان جـ٢ ص ٢٦ ،الاتحاف ص ٢٦١ ،إعـراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ١١٧ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للطبرى جـ١٢ ص ٧٧.

(٤) المحتسب جـ١ ص ٣٣٠ ،شواذ القراءات ص ٦١.

(٥) المفرد (زُلْفة) والجمع (زُلَفا).

القائل بأنها جمع[١] ،ومفرده (زُلْفَة) على وزن (فُعْلَة) وحكى أبو الحسن عن يونس[٢] أنه قال : (ما سمع في شيء (فُعْل) إلا سمع فيه (فُعُل) ومثل له (بشُقُر) من قول طرفة[٣] :

أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشُقُر

ومن ذلك أيضا إتباع عين (رُمْزا) لفائها في قراءة من قرأ :

٢ - قال تعالى : ﴿ ... آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا ... ﴾ آل عمران آية ٤١ .

قرأ الجمهور بفتح الراء وإسكان الميم وهو مصدر (رمز) ويقرأ بضمهما وهو جمع (رُمُزه) بضمتين ،ويجوز أن يكون مسكن الميم في الأصل ،وإنما أتبع الضم الضم .[٤]

وقرأ علقمة[٥] بن قيس ويحيى بن وثاب " رُمُزا " بضم الراء والميم وخرج على أنه جمع (رموز)[٦] (كرُسُل) و (رسول).

---

(١) كما يراه ابن جني في المحتسب ج١ ص ٣٣٠ ،وابن منظور في اللسان مادة (زلف) ،والعكبرى في إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص ٢٦ .

(٢) المحتسب ج١ ص ١٦٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ديوان طرفة .
والإتباع في كلمة (شُقُر) حيث ضمت القاف تبعا للشين المضمومة قبلها .

(٤) إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ج ١ ص ٧٨ .

(٥) البحر ج٢ ص ٤٥٣ .

(٦) مفرده (رُمْزه) من (رمز) ومعناه التصويت الخفي باللسان كالهمس . ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ وإنما هو إشارة بالشفتين وإيماء بالعينين والحاجبين والفم . اللسان مادة (رمز).

والإتباع وقع في قراءة التثقيل (رمزا) (١) بضم الراء والميم معا ، (ورُمُزا) على وزن (فُعُل) جاورت الميم الراء المضمومة قبلها ،فضمت تبعا لها ؛ليكون النطق بالصوتين محركين بحركة واحدة ، بالإضافة إلى إيثار الميم لحركة الضم (٢) .

٣ - قال تعالى : ﴿ ..يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ .. ﴾ النور آية ٤٣ .

قرأ طلحة بن مصرف (بُرَقَة) بضم الباء وفتح الراء جمع (بُرْقَه) وهي المقدار من البرق (٣) كالغُرْفة واللُّقْمة ،وعنه بضم الباء والراء ،أتبع حركة الراء لحركة الباء كما أتبعت في (ظُلُمات) (٤) وأصلها السكون (٥) .

وبُرْقه على وزن (فُعْلة) ساكنة الوسط وكل اسم على وزن (فُعْلة) في جمعه ثلاثة أوجه (٦) :

---

(١) الكشاف جـ١ ص٨٩ ،الجامع جـ٤ ص ٨١ ، المحتسب جـ١ ص١٦١ ونسبها للأعمش .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ،دراسة في أصوات المد العربية،د.غالب المطلبي ص ٣٤ .

(٣) من البرق وهو سوط من نور ،والبرق الذى يلمع في الغيم. اللسان مادة (برق) .

(٤) سيأتي ذكرها في موضع آخر من البحث ص ١٣٩ .

(٥) البحر جـ ٦ ص ٤٦٥ ،شواذ القراءات ص ١٠٢ ،الجامع جـ١٨ ص ١٩٢ .

(٦) المقتضب جـ ٢ ص ١٨٧ .

١ - ضم العين على الإتباع للفاء (فُعُلات) بُرُقه .

٢ - إسكان العين (فُعْلات) (بُرْقه) .

٣ - فتح العين مثل (فُعَلات) (بُرَقه) .

فالإتباع في قراءة (بُرُقه) بضم الراء تبعا للباء قبلها ، حيث تأثر الصوت الساكن بحركة ما قبله فتبعه .

وبذلك يتحقق الانسجام في النطق بالباء المضمومة والراء المضمومة بعدها ، لأن وضع الشفتين يأخذ شكلا واحدا (١) حين النطق (بالكلمة) بعد الإتباع .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ الجن آية ١٩ .

قرأ مجاهد وابن محيصن وابن عامر بضم اللام جمع لُبْدة كزُبْرة وزُبَر ، وعن ابن محيصن أيضا تسكين الباء وضم اللام (لُبْدا) وقرأ الحسن والجحدرى وأبو حيوه وجماعة عن أبي عمرو بضمتين جمع (لُبُد) كرَهْن (ورُهُن) (٢) .

---

(١) يتمثل في الاستدارة .

(٢) البحر جـ ٨ ص ٣٥٣ وفي (لُبُدا) قراءات أخرى لا تهمني منها سوى قراءة الإتباع . انظر في ذلك التيسير ص ٢١٥ ، والإقناع جـ ٢ ص ٧٩٥ ، والحجة ص ٣٥٤ ، وشواذ القراءات ص ١٦٣ ، والاتحاف ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

فالإتباع في قراءة (لُبُدا) بضم اللام والباء معا ؛حيث تجاورت الباء مع اللام (١) المضمومة فضمت تبعا لها ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين المتجاورين بحركة من جنس واحد.

٥ - قال تعالى : ﴿ ولَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُم جِبِلًّا كَثِيرًا .. ﴾ يس آية ٦٢.

ففي (جِبِلًّا) ثمان لغات (٢) قرئ بها جميعا ، لا تهمني منها سوى لغة الإتباع وذلك في نحو (جُبُلًا) و (جُبُلًّا) (٣) بضم الجيم والباء معا و تخفيف اللام وتشديدها ؛حيث تجاورت الباء مع الجيم المضمومة فضمت تبعا لها ؛وذلك لتحقيق التناسق الصوتي بين الحركات المتجاورة . و (جُبُلا) بالإتباع وتخفيف اللام سبعية بعكس قراءة التشديد . وبها قرأ (٥) ابن كثير و حمزة والكسائي و رويس وخلف (٤)

----

(١) وهي مضمومة في جميع القراءات ما عدا واحدة منها جاءت فيها مكسورة (لِبَدا) . البحر جـ ٨ ص ٣٥٣ ،و (لِبَدا) بمعنى كثير. اللسان مادة (لبد).

(٢) البحر جـ ٧ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،شواذ القراءات ص ١٢٦ .

(٣) وهي قراءة شاذة قرأ بها الحضرمي . المحتسب جـ٢ ص ٢١٦ ،شواذ القراءات ص ١٢٦ لكنه لم ينسبها لأحد . و (جُبُلا) من جبل ، وكل ما جبل الإنسان عليه أي طبع . اللسان مادة (جبل).

(٤) الاتحاف ص ٣٦٦.

(٥) المرجع نفسه .

ووافقهم ابن محيصن والحسن والأعمش .

ومما جاء بالإتباع في الجمع :

٦ - قوله تعالى : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابا ﴾ الواقعة آية ٣٧ .

قرأ حمزة وناس منهم شجاع وعباس والأصمعي عن أبي عمرو وناس منهم خارجة وكردم وأبو حليد عن نافع وناس منهم أبوبكر وحماد وإبان عن عاصم بسكون الراء وهي لغة تميم وباقي السبعة بضمها .[1]

ففي (عُربا) قراءتان[2] الضم والإسكان .

و (عُرُبا) جمع مفرده عَرُوب[3] . والإتباع فيها حدث بضم الراء تبعا للعين وهي لغة لم تنسب لقبيلة بعينها بعكس قـــراءة الإسكان فقد نسبت لتميم التي عرف عنها الميل إلى التسكين فـــرارا من توالي الحركات ،أما لغة الإتباع في (عُرُب) فيمكننا ردها للغـــة الحجاز[4] لما عرف عنها من تحريك عين (فَعْل) بحركة مجانسه لفائه ؛وذلك رغبة في التأني واعطاء كل ذى صوت حقه من الحركات .

و (عُرُب) جمع على وزن (فُعُل) مفرده (عَرُوب)

---

(١) البحر جـ ٨ ص ٢٠٧ .
(٢) الإقناع جـ ٢ ص ٧٨٠ ،التيسير ص ٢٠٧ ، الكشف جـ ٢ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٩٢ .
(٣) وهي المرأة المحبة لزوجها . اللسان مادة (عرب) .
(٤) وذلك بالقياس على أُذُن ،رُعُب ،رُسُل .

على وزن (فَعُول) وهو بمنزلة (فعيل) إذا أردت بناء أكثر[(١)] العدد وذلك مثل : عَمُود ،وعُمُد ،وزَبُور ،وزُبُر . ك قضيب وقُضُب ،وكثيب وكُثُب ... الخ[(٢)] فالإتباع في تلك القراءة جاء على القياس ولم يخرج عن قاعدة جمع (فَعُول) كما رأيناه .

وضم الراء وإسكانها لغتان ،وسبق لها نظائر مثل : نُذُر ونُذْر[(٣)] ، وذكر الفراء[(٤)] أن كل جمع مفرده على وزن (فَعُول) أو (فعيل) أو (فِعَال) يكون على وزن (فُعُل) مثقل ، مذكرا كان أو مؤنثا ، ومعظم القراء أجمعوا على ذلك وشبهوا (عُرُبا) ب (رُسُل ،وكُتُب) وفي جميع تلك الجموع يجوز التثقيل وهولم ينسب لأحد[(٥)] والتسكين ، ونسب لبكر وتميم .

٧ - وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ .. ﴾ البقرة آية ٨٨ .

قرأ الجمهور (غُلْف) بإسكان اللام على التخفيف أي أنه جمع (أغلف) كأحمر وحُمْر . وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن ،

---

(١) التي تكسر على (فُعُل) مثل (رغيف) و (رُغُف) ،و (قليب) و (قُلُب) .. الخ الكتاب جـ٣ ص ٦٠٤ .

(٢) الكتاب جـ٣ ص ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٣) إبراز المعاني ص٦٩٧ .

(٤) معاني القرآن جـ٣ ص ١٢٥ .

(٥) ويرجح نسبتها للحجاز قياسا على (أُذُن) و (رُعُب) ،ولما عرف عن الحجازيين من ميل إلى ذلك النوع من الإتباع . انظر ص١٠٧-١١٧ من البحث .

(غُلُف) بضم اللام على أنها جمع غلاف كحمار وحُمُر.[١]

و (غُـلُف)[٢] جمع مفرده (غلاف) وهو الصوان وما اشتمل على الشيء ،فيقال لكل شيء في غلاف ،مثل : سيف أغلف ،وقوس غلفاء ،وغلّف القارورة أدخلها في الغلاف ،وغُلْف بالإسكان جمع (أغلف) : وهو الذى لا يفقه[٣] ،و (أفْعَل) إذا كان صفة يكسر على (فُعْل) ولا تثقل العين في (أفعل) في الجمع إلا في الضرورة الشعرية وذلك مثل : (أحمر وحُمُر) ،و (أخضر وخُضُر)[٤]

والتثقيل حدث في تلك القراءة بسبب الإتباع[٥] الذى يتمثل في قراءة (غُلُف) حيث تجاورت اللام مع الغين المضمومة فضمت تبعا لها ؛ وذلك من قبيل التأني في النطق بالأصوات والمحافظة على التوافق الحركي . ويمكن إرجاع قراءة الإتباع في (غلف) للحجاز ؛وذلك لسببين : أولهما أن لغة الحجاز عرفت بالتأني في القراءة واعطاء كل ذى صوت حقه من الحركات ،والسبب الثاني : لأن تلك القراءة نسبت لابن عباس وهو يمثل البيئة الحجازية.[٦]

---

(١) البحر جا ص ٢٩٧ ، ٣٠١ ،الاتحاف ص ١٤١ ،إملاء ما من به الرحمن جا ص ٢٩ السبعة ص ١٦٤ .

(٢) اللسان ، التهذيب مادة (غلف) .

(٣) تفسير النهر الماد من البحر جا ص ٣٠١ .

(٤) الكتاب جـ٣ ص ٦٤٤ .

(٥) وذلك مما يدل على قوة الحركة الإتباعية وتغلبها على الحركة الأصلية .

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى جا ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

وعلى ذلك النمط من الإتباع جاءت القراءة التالية :

٨ - قال تعالى : ﴿ .. سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ .. ﴾ الزخرف آية ٣٣ .

قرأ الجمهور بضمتين ، وأبو رجاء بضم وسكون وهما جمع (سُقْف) لغة تميم [1] ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (سَقْفا) بفتح السين وإسكان القاف على الافراد [2] .

و (سُقُفا) جمع سقف [3] ، والإتباع حدث في ضم القاف تبعا للسين قبلها وهي في ذلك مثل (غُلُف وعُرُب ... الخ) .

٩ - قال تعالى : ﴿ .. جَاعِلِ الملائكةِ رُسُلًا ﴾ فاطر آية ١ .

قرأ الحسن [4] وحميد بن قيس (رُسْلًا) بإسكان السين وهي لغة تميم .

و (رُسُل) جمع مفرده (رسول) على وزن (فَعُول) ، ويجمع أيضا على (أَرْسُل) و (رُسَلاء) [5] .

فالإتباع في قراءة التثقيل (رُسُل) حيث تجاورت الراء المضمومة مع السين الساكنة فضمت تبعا لها ، ورُسُل على وزن (فُعُل) ، ويجوز

---

(١) البحر جـ ٨ ص ١٥ .
(٢) التيسير ص ١٩٦ ، الإقناع جـ ٢ ص ٧٦٠ ، الحجة ص ٣٢١ ، الاتحاف ص ٣٨٥ .
(٣) وهو غطاء البيت والجمع سُقُف ، وسُقُوف . اللسان مادة (سقف) .
(٤) البحر جـ ٧ ص ٢٩٧ ، الكشاف جـ ٣ ص ٢٩٧ .
(٥) اللسان مادة (رسل) .

فيها التسكين أيضا للتخفيف (رُسْل) وذلك على لغة تميم [١] الذين يرون أن كل ما أصله حركة يجوز تسكينه تخفيفا ،وحكى عن أبي الحسن أن كل (فُعْل) في الكلام يجوز تثقيله إلا ما كان صفة نحو (حمر) أو معتل العين نحو (سوق) ،فالأول يجوز فيه تخفيف الثقيل في الكلام وفي حال السعة ، والثاني يجوز فيه تثقيل الخفيف في الضرورة الشعرية .

ف (رُسُل) بضم العين تبعا للفاء يمكننا أن نلحقها بلغة الحجاز لما عرف [٢] عنهما من إتباع عين (فَعْل) لفائه [٣] ،وقد خرجت عن القاعدة الصرفية في جمع (رسول) كما رأيناه بسبب الإتباع [٤] الذى يهدف إلى الخفة والانسجام بين الحركات والأصوات المتجاورة .

١٠ - قال تعالى : ﴿ والبُدْن جَعَلْنَاهالَكُم .. ﴾ الحج آية ٣٦ .

قرأ الجمهور (البُدْن) بإسكان الدال ،وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق وشيبة وعيسى بضمها وهي الأصل ،ورويت عن أبي جعفر

---

(١) شرح ابن يعيش على المفصل جـ ٥ ص ٤٢ .
(٢) اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٥٠ .
(٣) في الفتح والكسر والضم .
(٤) وذلك مما يدل على قوة الحركة الإتباعية وأنها لا تقل أهمية عن الحركة الأصلية لبنية الكلمة وكذلك عن الحركة الإعرابية أيضا .

ونافع ،وقرأ ابن أبي اسحاق أيضا بضم الباء والدال وتشديد النون.(١)

ففي (البدن) ثلاث قراءات (٢):

١ - (بُدْن) بإسكان الدال قراءة الجمهور .

٢ - (بُدُن) بضم الدال قراءة الحسن وأبي اسحاق .. الخ

٣ - (بُدُنّ) بضم الدال وتضعيف النون وهي قراءة شاذة ،قرأ بها الحضرمي.(٣)

فالإتباع وقع في قراءة (البُدُن)(٤) ،بضم الدال والباء ؛وذلك أنه لما تجاورت الدال مع الباء المضمومة ضمت تبعا لها ،و (بُدُن) على وزن (فُعُل) ك بُدْن ،وخُشُب ،ونُوْق ،وشُوْب ،وسُوْح وليس بالكثير ،ويجوز في الصحيح ضم العين إما على أنه فرع في الإسكان أو أصل (٥) وقد خرجها أبو حيان على وجهين (٦):

---

(١) البحر جـ ٦ ص ٣٦٩ ،الاتحاف ص ٣١٥ ،إعراب القرآن للنحاس جـ ٢ ص ٤٠٣ ، إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٧٨.

(٢) شواذ القراءات ص ٩٥ .

(٣) البحر جـ ٦ ص ٣٦٩ ،الكشاف جـ ٣ ص ١٤ ،والحضرمي بذلك التضعيف أجرى الوصل مجرى الوقف وقد أجازه ابن مالك مع قلته . شرح ابن عقيل جـ٤ص ١٧٤ .

(٤) جمع (بَدَنه) وهي الناقة أو البقرة التي تنحر بمكة كالأضحية وتجمع بالتثقيل والتخفيف (بُدُن) و (بُدْن) اللسان مادة بدن وفي (بُدُنّ) بالتضعيف إتباع أيضا مثل الأول .

(٥) شرح الشافية جـ٢ ص ١٠٧ .

(٦) البحر جـ ٦ ص ٣٦٩ .

أحدها : أن يكون (بُدُن) اسما مفردا بني على فُعُل

ك : قُتُل ، والثاني : أن يكون من قبيل التضعيف الجائز في الوقف

وقد أجرى الوصل مجرى الوقف .

وسواء كانت (بُدُن) مفردا أم جمعا فيها إتباع .(١)

١١ - قال تعالى : * على سُرُر (٢) مَوْضُونَةٍ *

الواقعة آية ١٥ .

قرأ الجمهور على (سُرُر) بضم الراء ، وزيد بن علي وأبو السمال

بفتحها وهي لغة لبعض بني تميم وكلب يفتحون عين (فُعُل)

جمع (فعيل) المضعف نحو سرير .(٣)

و(سُرُر) جمع مفرده سرير على وزن (فعيل) تجاورت

الراء مع السين المضمومة فضمت تبعا لها ، وكل اسم (٤) على وزن

(فعيل) فإن جمعه يكون على (فُعُل) أو (فُعْلان) إذا أريد

به أكثر العدد وذلك مثل : (رغيف) فيجمع على (رُغُف) ،

و (رُغْفان) .

وقد فصل القول في ذلك سيبويه (٥) حيث قال : (إن كل

---

(١) عين الاسم لفائه بسبب الانسجام والتخفيف في النطق .

(٢) كما وردت (سرر) في سورة الحجر آية ٤٧ ، وفي سورة الزخرف آية ٣٤ .

(٣) البحر جـ ٨ ص ١٥ ، ٢٠٥ ، جـ ٥ ص ٤٥٥ .

(٤) المقتضب جـ ٢ ص ٢٠٧ .

(٥) الكتاب جـ ٣ ص ٦٠٥ .

ما كان على فَعِيل من بنات الياء بالتضعيف فإنه في بناء الكثـــرة مجمع على وزن (أفْعِلة) و (فُعُل) وهوجمع كثرة ومثل له بـ(سرير) و (أسرة) ، و (سُرُر) ... الخ .

وبالإتباع في (سُرُر) قرأ الجمهور ، وقد عرف عن الحجازيين تثقيل عين (فُعُل) تبعا لفائه ، فلذلك يمكننا أن نلحق قـراءة الإتباع للحجازيين كما هو في رُعُب ، سُقُف . وما جاء على غرارها .

١٢- وقال تعالى : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ المرسلات آية ٦ .

قرأ ابراهيم التيمي والنحويان(١) وحفص (عُذْرا أو نُذْرا) بسكون الذالين ، وقرأ زيد بن ثابت وابن خارجة وطلحة وأبو جعفر ، وأبو حيوة وغيرهم بضم الذالين(٢) (عُذُرًا أو نُذُرًا)(٣) .

فالإتباع وقع في قراءة التثقيل في كل من (عُذُرا ، ونُذُرا)(٤) وتفسيره أنه لما تجاورت الذال في الكلمتين السابقتين مع العين والنون المضمومتين ، ضمت تبعا لهما وذلك هو الأصل(٥) ، وهناك من جمع بيـن اللغتين في قراءة واحدة وهي : الإسكان في (عُذْرا) والتثقيل فـي (نُذُرا) ، وقد علق على ذلك ابن خالويه(٦) بقوله : (واجماعهم على التخفيف في الأولى يوجب التخفيف في الثانية) ، وبالقياس علـى

---

(١) الكسائي وأبو عمرو .

(٢) البحر جـ٨ ص ٤٠٥ .

(٣) وهما من عذر ونذر ، والاعذار والانذار بمعنى واحد ، وعذرا ونذرا يقومان مقام الاعذار والانذار ، ويجوز تخفيفهما وتثقيلهما . اللسان مادة (عذر) .

(٤) الكشف جـ٢ ص ٣٥٧ ، التيسير ص ٢١٨ ، الإقناع جـ٢ ص ٨٠١ والتي نسبت للحرميان وهما : ابن كثير ونافع .

(٥) الحرميان ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وزيد بن علي وابن عامر وأبو بكر . البحر جـ٨ ص ٤٠٥ .

(٦) الحجة ص ٣٦٠ .

ذلك أرى أن اجماعهم على التثقيل في الثانية يوجب التثقيل في الأولى .

وكلا القراءتين جائزة طالما أنها جاءت في القراءات وعلى ألسنة القراء .

وأنهما لغتان (١) التخفيف لتميم ، والتثقيل للحجاز .

*

٢ - جمع المؤنث السالم :

١ - في القرآن الكريم .

١ - قال تعالى : * ... ولا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطان ... *

البقرة آية ١٦٨ .

ففي : (خطوات) خمس قراءات وردت متفرقة في كتب القراءات (٢) :

١ - خُطُوات : بضم الخاء والطاء معا .

٢ - خُطْوات : بضم الخاء وإسكان الطاء .

٣ - خُطَوات : بضم الخاء وفتح الطاء .

---

(١) الاتحاف ص ١٤٣ - اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٤٩ .

(٢) البحر جـ١ ص ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، التيسير ص ٧٨ ، الاقناع جـ٢ ص ٦٠٥ ، الاتحاف ص ١٥٢ ، السبعة ص ١٧٤ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٤٤ ، القراءات الشاذة ص ١٠ .

٤ - خُطُوءات : بضم الخاء والطاء والهمز[١] .

٥ - خَطَوَات : بفتح الخاء والطاء والواو . وبها قرأ أبوالسمال ، والسجاوندى ،وعبيد بن عمير[٢] .

فالخاء في جميع القراءات مضمومة وهي تمثل فاء الاسم ،والقراءة التي تهمني هي : قراءة التثقيل (سواء) كانت مهموزة أو غيرمهموزة (خُطُوات أو خُطُوءات)[٣] ،وذلك لأن فيها إتباعا ،وتفسيره أنه لما تجاورت الخاء المضمومة مع الطاء ضمت الطاء تبعا لها ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين من جنس واحد ، كما أن الضمة من أنسب الحركات للواو ، لأن مخرجهما[٤] واحد . وخطوات كما عرفنا جمع مؤنث سالم ، مفرده (خُطْوة) وكل اسم جاء مفرده على (فُعْلة) ففي جمعه بالألف والتاء ثلاثة لغات . وفي ذلك يقول المبرد[٥] : (فإن كان الاسم على (فُعْلة) ففيه ثلاثة أوجه الضم على الإتباع (فُعُلات) ، والفتح (فُعَلات) ،والإسكان (فُعْلات) ، كما وضح

---

(١) همزت الواو لمجاورتها الضمة ،إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٤٤ .

(٢) البحر جـ١ ص ٤٧٩ ،المحتسب جـ١ ص ١١٧ ،وإملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٤٤ ، معجم القراءات جـ١ ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٣) وهي جمع مؤنث سالم مفرده خُطْوة بضم الخاء ؛وهي ما بين القدمين ، وخُطُوات الشيطان طرقه . اللسان مادة (خطا) .

(٤) الأصوات اللغوية ص ٣٢ فما بعد .

(٥) المقتضب جـ٢ ص ١٨٧ ،أما قراءة الهمز فقد وصفها بالشذوذ .

سيبويه [١] طريقة جمع (فُعْلة) قائلا : (وأما ما كان (فُعْلة) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحركت العين بضمة ، وذلك قولك : رُكْبة ورُكُبات ، وغُرْفة وغُرُفات ، وجُفْرة وجُفُرات ...) .

فالإتباع هنا نجده وقع في جميع صيغ جمع المؤنث السالم التي جاء مفردها على وزن (فُعْلة) في الكلمات السابقة ؛ حيث ضمت العين تبعا للفاء فقالوا : (غُرُفات ، رُكُبات ، جُفُرات ، خُطُوات) . والضم لغة الحجاز [٢] ، أما الإسكان فنسب إلى تميم وناس من قيس [٣] . والحجة [٤] في ذلك التماس الخفة لاجتماع ضمتين متواليتين وواو ؛ فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى . وعلى ذلك يمكننا أن نرجع جميع القراءات التالية .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... وتركَهُم في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرون ﴾ البقرة آية ١٧ .

قرأ الجمهور (ظُلُمات) بضم اللام ، وقرأ الحسن وأبو السمال بسكون اللام ، وقرأ قوم بفتحها ، وهذه اللغى الثلاث جائزة في جمع

---

(١) الكتاب جـ٣ ص ٥٧٩ .
(٢) الكشف جـ١ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٣) البحر جـ١ ص ٤٧٧ .
(٤) الحجة ص ٩٢ ، وقد ذكر ابن خالويه قراءة التثقيل والاسكان فحسب .

(فُعْلة) الاسم الصحيح العين غير المضعف ولا المعل اللام بالهاء [١].

وقال أبو الفتح: [٢] لك في ظُلُمات وكِسِرات ثلاث لغات: إتباع الضم والكسر، ومن استثقل اجتماع المثلين [٣] فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول: ظُلَمات، وكِسَرات، وأخرى يسكن فيقول: ظُلْمات، وكِسْرات، وكل ذلك جائز حسن.

وقال ابن برى [٤]: (ظُلَم جمع (ظُلْمة) بإسكان اللام، فأما (ظُلُمة) فإنما يكون جمعها بالألف والتاء (ظُلُمات))، فهو بذلك يختلف مع سيبويه والمبرد اللذان يثبتان لـ (فُعْلة) في الجمع ثلاث [٥] لغات. والذى أراه أن الإتباع وقع في (ظُلُمات) التي هي جمع (فُعْلة)، وتفسيره أنه لما تجاورت العين مع الفاء المضمومة ضمت تبعا لها. وتلك قاعدة مطردة في جمع (فُعْلة) جمعا مؤنثا سالما، ليس كما يزعم ابن برى من أنها جمع (ظُلُمة)، لأن ظُلُمة في الأصل بالإسكان [٦] (ظُلْمة) وضمت اللام فيها تبعا للفاء المضمومة

----

(١) البحر جـ ١ ص ٨٠، الاتحاف ص ١٣٠.

(٢) المحتسب جـ ١ ص ٥٦.

(٣) الضمتين والكسرتين.

(٤) اللسان مادة (ظلم).

(٥) سبقت الإشارة إليها في ص ١٣٩ من البحث.

(٦) بإسكان العين، وقد ذكر ابن السكيت أن (فُعْلة) بالتخفيف يجوز فيها ضم الثاني تبعا للأول على التثقيل (فُعُلة) ومثل لذلك بـ (ظُلْمة) و (ظُلُمة). اصلاح المنطق ص ١١٨.

قبلها . وقياسا على خطوات يمكننا أن نرجع إسكان العين لتميم لما عرف عنهم من ميل للخفة ،والضم للحجاز لما عرف عنها من ميل للتثقيل في مثل تلك القراءات رغبة في التأني . وعلى ذلك جاءت القراءات التالية:

٣ - قال تعالى : * ... والحُرُمَاتُ قِصَاصٌ . *

البقرة آية ١٩٤.

٤ - قال تعالى : * ... وقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم المَثُلَاتُ *

الرعد آية ٦ .

٥ - قال تعالى : * وهم في الغُرُفَاتِ ... * سبأ آية ٣٧.

٦ - قال تعالى: * ... مِنْ وراء الحُجُراتِ ... * الحجرات آية ٤ .

فـ (الحُرُمات ، والمَثُلات ، والغُرُفات ،والحُجُرات)

جمع مؤنث سالم مفرده (حُرْمة ، مُثْلة ، غُرْفة ، حُجْرة) (١) على

وزن (فُعْلة) وفيه عدة (٢) قراءات لا تهمني منها سوى

قراءة الإتباع وهي بضم العين (٣) تبعا للفاء في مثل

---

(١) والحرمة ما لا يحل انتهاكه ،والمثلة العقوبة ،والغرفة هي العلية وهي السماء السابعة ،والحجرات من (حجر) وهي حجرة الدار . اللسان مادة (حرم ، مثل ،غرف ، حجر).

(٢) البحر ج٢ ص ٦٩ ،ج ٥ ص٣٦٦ فما بعد ،ج٧ ص ٢٨٦ ،ج ٨ ص ١٠٨ ،القراءات الشاذة ص ٦٦ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ،المحتسب ج ١ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،الكشف ج٢ ص ٢٠٨ ،التيسير ص ١٨١ ، الإقناع ج٢ ص ٧٤٠ ،السبعة ص ٥٣٠ ،الجامع ج٢ ص ٣٥٥ .

(٣) شرح المفصل ج ٥ ص ٢٩.

(حُرُمات ، مُثُلات ، غُرُفات ،حُجُرات) حيث تجاورت (الراء) في (حُرُمات) و (غُرُفات) مع الحاء والغين المضمومتين فضمت تبعا لهما في الموضعين ،كذلك تجاورت (الثاء) في (المُثُلات) مع الميم المضمومة فتبعتها ،كما تجاورت (الجيم) في (حُجُرات) مع (الحاء) فضمت تبعا لها ؛وذلك رغبة في المماثلة الصوتية بين حركة فاء الكلمة، وعينها ،وتحقيقا للتناسب الصوتي ، والمحافظة على التأني ،واستكمال الحركات ،وينسب ذلك النوع من الإتباع للحجاز ،بينما تميل تميم دائما إلى التخفيف فتسكن الوسط في مثل تلك الجموع وما جاء على غرارها .

٢ - في كلام العرب :

١ - قال الراجز (١) :

يجلو بعينيه دجى الظُّلُمات .

٢ - قال الشاعر (٢) :

ولما رأونا باديا رُكُباتُنا ... على موطن لا نخلط الجد بالهزلِ

فالشاهد في (الظُّلُمات ورُكُباتنا) حيث هي جمع مؤنث سالم مفرده (ظُلْمة ورُكْبة) تجاورت اللام والكاف الساكنتين مع الظاء والراء المضمومتين ،فضمتا تبعا لهما .

---

(١) اللسان مادة (ظلم) .

(٢) المقتضب جـ ٢ ص ١٨٧ ،والبيت لم ينسب لشاعر معين ،وقد استشهد به سيبويه على سماعه الفتح في (ركباتنا) بينما جاء في المقتضب بالضم على الإتباع .

تعقيـــب :

بعد أن استعرضنا بعض القراءات في جمع المؤنث السالم الذى مفرده على وزن "فُعْلة" أود أن أشير إلى الخلاصة العامة في قاعدته ، وذلك بالاستناد إلى كتب النحو والقراءات التي تحدثت عن ذلك النوع من الجمع ، وسأذكر بعض الآراء النحويه حوله ،ومن ذلك رأى الزمخشرى في كتابه المفصل (١) حيث قال : (والمؤنث الساكن الحشو لا يخلو من أن يكون اسما أوصفة ، فإذا كان اسما تحركت عينه في الجمع إذا صحت بالفتح في المفتوح الفاء كجمرات . وبه وبالكسر في المكسورها كسدرات وبه وبالضم في المضمومها كغرفات ،وقد تسكن في الضرورة في الأول ، وفي السعة في الباقيين في لغة تميم .)

ويستنتج من ذلك أن جميع الصفات المضمومة الفاء إذا جمعت جمع سلامة يجوز في عينها التحريك بالضم على الإتباع للفاء وهو الكثير نحو ظُلُمات ،وغُرُفات ... الخ ،وبالفتح نحو : ظُلَمات ،رُكَبات ... الخ وبالإسكان : نحو ظُلْمات وغُرْفات ورُكْبات ... الخ . وذلك للخفة ، وفي سعة الكلام وليس للضرورة ،وقد أشار لذلك ابن مالك (٢) حيث قال :

والسالم العين الثلاثي اسماأنل ... إتباع عين فاءه بما شكل
إن ساكن العين مؤنثا بـــدا ... مختتما بالتاء أو مجـــردا
وسكن التالي غير الفتـــح أو ... خففه بالفتح ،فكلا قـــد رووا

---

(١) جـ ٥ ص ٢٨ .
(٢) شرح ابن عقيل جـ ٤ ص ١١٠ .

فمن ذلك نستنتج أنه يجوز في عين الاسم المجموع وجهان : إتباعها لحركة الفاء أو التسكين ،كما أثبت ذلك الامام الأزهري [١] أيضا .

وبعد ذلك يمكنني أن أقول بأن الإتباع جائز في عين (فُعْلة) وكذلك التسكين ،والإتباع نسب للحجاز [٢] ، أما الإسكان فنسب لتميم وناس من قيس ،ولعل ذلك يعود لما عرف عن القبائل المتحضرة -كالحجاز مثلا - من ميل للتأني وعدم السرعة والاقتصاد في النطق . وعلى الرغم من أن الرغبة في السرعة والاقتصاد في المجهود العضلي من صفات اللهجات البدوية كتميم وما جاورها وهي التي تميل إلى الإتباع من أجل ذلك . إلا أننا نرى في تلك الجموع ما يخالف ذلك فقد لجأت إليه الحجاز وتركته تميم ،وذلك ليس بغريب . إذ الإتباع في تلك الجموع وما جاء على غرارها يهدف إلى التأني في النطق واعطاء كل صوت حقه ،والمجانسة بين الأصوات المتجاورة ،فلذلك مالت إليه لغة الحجاز [٣] ونفرت منه تميم [٤] لما فيه من ثقل ناتج عن توالي الحركات ، وبالذات توالي الضم ؛ لأنه من أصعب الحركات في العربية ،ولا غرابة في ذلك ؛لأن من يستثقل الضمة الواحدة في (عَضُد) فيسكن الوسط (عَضْد) ،فهو للضمتين أشد استثقالا مثل : (خُطُوات وظُلُمات . . . وما جاء على غرارها .) ؛

---

(١) شرح التصريح ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢) كما هو في الكشف ج ١ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٣) وما جاورها من اللغات المتحضرة كهذيل ،وأسد مثلا .

(٤) وما جاورها من اللغات البدوية .

لذا فهم يخففون مثل تلك الجموع بإسكان عينها . وعلى ذلك نقول إن الاتباع والإسكان وجهان جائزان في (عين) (فُعْلة) مفردها وجمعها .

*

هـ) ما ورد التأثر فيه بالضم في صيغة (فعلان) :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ... يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ ... *

آل عمران آية ١٨٣ .

٢ - قال تعالى : * ... عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ... * الأنعام آية ٨١ .

فالإتباع حدث في صيغة (فُعْلان) ، حيث قرئت بالضم وذلك على النحو التالي : (قُرُبان ، وسُلُطان)[1] .

تجاورت الراء واللام الساكنتان مع القاف والسين المضمومتين ؛ فضمت تبعا لهما ، وذلك من أجل التوافق الحركي ، وتحقيق الانسجام بين فاء الكلمتين السابقتين وعينهما والأصل فيهما الإسكان[2] ، لأنه ليس[3] في كلام العرب اسم على وزن (فُعُلان) ، فالضمة في عين الأسماء السابقة ضمة إتباع كما رأيناه .

---

(١) البحر جـ٣ ص ١٣٢ ، جـ٤ ص ١٧٠ ، المحتسب جـ١ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، الجامع جـ٤ ص ٢٦٩ ، املاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٤٥ .

(٢) اللسان مادة (قرب ، سلط) .

(٣) ليس في كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق العطار ص ٢٧٢ .

و) ما ورد التأثر فيه بالضم في المثنى :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ... ﴾

الكهف آية ٩٦ .

قرأ ابن كثير[(١)] وأبو عمرو وابن عامر والزهري و مجاهد والحسن (الصُّدُفين) بضم الصاد والدال وكذلك أبو بكر[(٢)] وابن محيصن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمان كذلك إلا أنه سكن الدال ،وباقي السبعة بفتحهما ،وابن جندب بالفتح وإسكان الدال ،ورويت عن قتادة وأبان بن عاصم بضم الصاد وفتح الدال .

ففي (الصدفين) عدة لغات ذكرها أبو حيان[(٣)] كما رأيناه ، ولغات أخرى ذكرها ابن جني[(٤)] لا تهمني منها إلا قراءة الضم في الصاد والدال (الصُّدُفين).

---

(١) البحر جـ ٦ ص ١٦٤ .

(٢) ونسب مكي لأبي بكر قراءة أخرى جاءت بضم الصاد وإسكان الدال (الصُّدْفين) الكشف جـ٢ ص ٧٩ .

(٣) كما ورد ذكر بعضها في الجامع جـ ١١ ص ٦١ ،إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٥٩ ، الكشاف جـ٢ ص ٤٩٩ ، الكشف جـ٢ ص ٧٩ ،الاتحاف ص ٢٩٥ ،التيسير ص ١٤٦ ،الحجة ص ٢٣٢ ،السبعة ص ٤٠١ ، غيث النفع ص ٢٨٢ .

(٤) المحتسب جـ٢ ص ٣٤ .

والصدفين [١] : مثنى ، وهو من صدف . والصدف كل شيء مرتفع عظيم كالجبل والحائط ، والصدفان كراع جبلان متلاقيان بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، وفي التنزيل : الصَّدَفين ، والصُّدُفين ، والصُّدَفين .

فالإتباع حدث بضم الدال تبعا لمجاورتها الصاد المضمومة قبلها وذلك بسبب الانسجام الحركي بين المتجاورين وقد نسبت قراءة الضم (الصُّدُفين) للغة قريش [٢] .

*

خ - ما ورد التأثر فيه بالضم في أسماء الفاعلين :

١ - في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال آية ٩ .

٢- قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ .. ﴾ التوبة آية ٩٠ .

فالإتباع حدث في قراءة (مُرُدِفين [٣] ، المُعُذرون [٤]) بضم الراء والعين تبعا للميم المضمومة قبلهما .

---

(١) اللسان مادة (صدف) .

(٢) الاتحاف ص ٢٩٥ .

(٣) اسم فاعل من (أردف) وردف وأردف بمعنى واحد . أي أتبع . ومردفين : (متتابعين) . اللسان مادة (ردف) .

(٤) اسم فاعل من (اعذر) والمعذر هو المعتذر ، والمعذرون جمع وهم الذين لهم عذر . الصحاح : مادة (عذر) .

وفي (مرد فين) خمس قراءات [١] :

القراءة الأولى : بفتح الدال وتسكين الراء (مُرْدَفين) وهي قراءة نافع وجماعة من أهل المدينة .

القراءة الثانية : بكسر الدال (مُرْدِفين) وهي قراءة باقي السبعة والحسن ومجاهد [٢] .

القراءة الثالثة : بضم الراء (مُرُدِفين) رواها سيبويه عن هارون والخليل وذلك على الإتباع ونسبها لأهل مكة [٣] .

والقراءة الرابعة : بفتح الراء وتشديد الدال (مُرَدَّفين) [٤] .

القراءة الخامسة : بضم الميم وكسر الراء والدال : (مُرِدِفين) [٥] .

---

(١) البحر ج٤ ص ٤٦٥ ، المحتسب ج١ ص ٢٧٣ ، الكشف ج١ ، ص ٤٨٩ .

(٢) البحر ج٤ ص ٤٦٥ ، المحتسب ج١ ص ٢٧٣ ، الكشف ج١ ، ص ٤٨٩ ، معاني القرآن للفراء ج١ ص ٤٠٤ .

(٣) الكتاب ج٤ ص ٤٤٤ ، إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص ٣ ، تفسير الطبرى ج١٣ ص ٤١٥ .

(٤) الجامع ج٧ ص ٣٧١ ، البحر ج٤ ص ٤٦٥ ، إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص ٣ .

(٥) البحر ج٤ ص ٤٦٥ ، المحتسب ج١ ص ٢٧٣ ، الكتاب ج٤ ، ص ٤٤٤ وفيها إتباع رجعي حيث كسرت الراء تبعا للدال بعدها، وفيها قراءة بكسر الميم (مِرِدِفين) وذلك على الإتباع الرجعي للراء والدال ، ليكون النطق بالأصوات المتجاورة في تلك الكلمة بحركة من جنس واحد . انظر إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص ٣ .

فالإتباع في قراءة أهل مكة (مُرُدِفين)[١] بضم الراء تبعا للميم المضمومة قبلها ؛لمجاورتها إياها ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد .

أما (المُعَذِّرُون) ففيها أيضا عدة[٢] قراءات لا يهمني منها سوى قراءة الإتباع التي حدثت بضم العين تبعا للميم قبلها لمجاورتها إياها .

وأصل (المُعَذِّرون)(المُعْتَذِرون) وأدغمت التاء في الذال فصارتا ذالا مشددة ونقلت حركتها[٣] إلى العين[٤] ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين[٥] وضمها إتباعا لضمة الميم[٦].

ولم أجد وجها لتلك القراءة في كتب القراءات[٧].

---

(١) وأصلها (مرتدفين) أدغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان تحركت الراء بالكسر على الأصل في التخلص وبالضم على الإتباع للميم . انظر الكتاب جـ ٤ ص ٤٤٤ .

(٢) البحر جـ ٥ ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، شواذ القراءات ص ٥٤ ،ولم يذكر قراءة الضم . الجامع لأحكام القرآن جـ ٨ ص ٢٢٤ ،معاني القرآن للفراء جـ١ ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

(٣) وهي الفتحة .

(٤) الساكنة .

(٥) العين والذال الأولى المدغمة .

(٦) الصحاح مادة (عذر) .

(٧) معجم القراءات جـ ٣ ص ٣٥ .

٢ - في كلام العرب :

وذلك في :

مُقُتّلين (١) ، ومُنُتُن (٢) .

فالإتباع حدث بضم القاف تبعا للميم في الكلمة الأولى وبضم التاء تبعا للميم في الكلمة الثانية ؛ وذلك من أجل المحافظة على الانسجام بين الحركات وتوخيا للسرعة والسهولة في النطق .

*

٢ - ما ورد التأثر فيه بالضم في الأفعال :

ومما نسب فيه الإتباع بالضم في الأفعال ما يأتي :

١- ضم ثاني الفعل الرباعي المبني للمجهول مثل : تُدُحْرِج ، وتُكُسِّر ،

٢- وضم ثالثه مثل : أُسْتُخْرِج ، أُنْتُصِر - الخ .

ذكر ذلك الدكتور حسين نصار في مقالة (٣) له بعنوان " الإتباع في العربية " حيث قال : (والقياس في الفعل الماضي عند بنائه للمفعول إن كان مبدوءاً بهمزة زائدة أن يضم حرفه الثالث إتباعا لأوله مثل :

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص ٤٤٤ وهي جمع مفردها مُقُتّل وهي لغة أهل مكة . اللسان مادة (قتل) .

(٢) المحتسب جـ١ ص ١٧٨ ، أدب الكاتب ص ٤٤٨ ، الخصائص جـ٢ ص ١٤٣ ، اللسان مادة (نتن) ، والنتن الرائحة الكريهة .

(٣) جاءت في مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٤ ص ١٤٠ .

أُسْتُخرِج المعدن)[١] .

وقد فصل القول في ذلك ابن مالك[٢] رحمه الله قائلا :

والثاني التالي تا المطاوعة كالأول اجْعَلهُ بلا منازعة

وثالث الذي بهمز الوصل كالأول اجْعَلَنَّهُ كاسْتُحْلِي

ويتضح من ذلك القول نوعان من الإتباع في الفعل بالضم وهما :

١ - إذا كان الفعل المبني للمجهول مفتتحا بتاء المطاوعة مثل :

تُدُحْرِج ، وتُكُسِّر ،وتُغُوفِل الخ بضم الدال والكاف والغين

تبعا لتاء[٣] المطاوعة المضمومة ؛وذلك لمجاورتها[٤] إياها ليكون

النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد .

٢ - وإذا كان الفعل مفتتحا بهمزة وصل وأُريد بناؤه للمجهول ضم

أوله وثالثه مثل : أُسْتُحلِي ،اُقْتُدِر ،انْطُلِق ... الخ

بضم التاء في الفعلين[٥] السابقين والطاء في (انطلق) ؛وذلك

لمجاورتها همزة الوصل المضمومة في المواضع الثلاثة السابقة ؛إلا أن الجوار

هنا يختلف عن الجوار في الكلمات السابقة[٦] ،فهو جوار منفصل ؛أي فصل

---

(١) مجلة المجمع اللغوى العدد ٤ ص ١٤٦ .

(٢) شرح ابن عقيل جـ٢ ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٣) بسبب بناء الفعل للمجهول .

(٤) جوارا متصلا .

(٥) استحلى واقتدر .

(٦) وهي الأفعال المبدوءة بتاء المطاوعة .

فيه بين الصوتين التأثرين بفاصل ولكنه غير معتد به لأنه ساكن وهو : السين ، والقاف ، والنون ، فلذلك ضم الثالث [١] تبعا للأول ، ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد وهي الضمة وما ذلك إلا بسبب الانسجام اللغوى بين حركات الأصوات المتجاورة .

ومما جاء مضموما على الإتباع ما يأتي : قولهم : (زُرُّ القميص) [٢] حيث ضمت الراء تبعا لضمة الزاى قبلها ، وهو فعل أمر من (زَرَّ) قال ابن منظور [٣] : (زُرَّ و زُرِّ و زُرُّ ، فمن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، ومن فتح فلطلب الخفة ، ومن ضم فعلى الإتباع لضمة الزاى .)

*

٣ - ما ورد التأثر فيه بالضم في أسماء الأفعال :

في القرآن الكريم :

ومن أمثلة ذلك قراءة الآية التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ... ﴾ الاسراء آية ٢٣ .

قرأ الحسن [٤] والأعرج وأبو جعفر وشيبة وعيسى ونافع وحفص (أُفٍّ) بالكسر والتشديد مع التنوين ، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي

---

(١) بعكس أمثلة المجموعة الأولى فالإتباع فيها حدث بضم الثاني تبعا للأول .

(٢) (من زرر) والزر : الذى يوضع في القميص ، وزر القميص بمعنى شد زره . اللسان مادة (زرر) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) البحر جـ ٦ ص ٢٧ .

وأبو بكر كذلك بغير تنوين ،وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتحها مشددة من غير تنوين ،وحكى هارون قراءة بالرفع والتنوين ،وقرأ أبو السمال (أُفُ) بضم الفاء من غير تنوين ،وقرأ أبو زيد بن علي (أُفًّا) بالنصب والتشديد والتنوين ،وقرأ ابن عباس (أُفَّ) خفيفة ،فهذه سبع قراءات [١] من اللغات في (أف) .

وقال ابن يعيش [٢] : (أف بفتح وبضم وبكسر وبنون في أحواله وتلحق به التاء منونا فيقال أُفةً) .

(فأف) كلمة تضجر وهي اسم فعل بمعنى المضارع ؛ (وأف) مبنية وحقها السكون [٣] ،ولكن حركت لالتقاء الساكنين [٤] ،ومن حركها بالضم فقد أتبع الفاء الساكنة لحركة الهمزة فضمها تبعا لها ؛وذلك للتخلص من التقاء الساكنين في كلمة واحدة ،وذكر الفراء في معانيه [٥] أن (أفا) يجعل كالإسم فيصيبه الخفض والرفع والنصب .

---

(١) وذكر الزناتي في كتاب الحلل أن في (أف) لغات تقارب الأربعين وقد سردها أبو حيان في ج ٦ ص ٢٣ ،ولا يهمني منها سوى قراءة الإتباع ،أما ابن خالويه فقد ذكر السبع القراءات فيها في الحجة ص ٢١٥ ،وفي شواذ القراءات ص ٧٦ ،ولم يذكر مكي بن أبي طالب سوى ثلاث لغات ج٢ ص ٤٤ ،كما ذكر ابن جني فيها ثماني لغات انظر المحتسب ج٢ ص ١٨ .

(٢) ج٤ ص ٦٩ .

(٣) لأنه الأصل في البناء .

(٤) شرح المفصل ج٤ ص ٧٠ ،البيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري ج٢ ص ٨٩ .

(٥) ج٢ ص ١٢١ .

ومن كل ذلك نجد أن ضمة الفاء في (أُفُّ) جاءت تبعا لضمة الهمزة قبلها ؛وذلك على سبيل الإتباع التقدمي الذى حدث بسبب الجوار والتقاء الساكنين وهما الفاءان .

*

٤ - ما ورد التأثر فيه بالضم في الضمائر :

في القرآن الكريم :

وجاء ذلك في قراءة من قرأ الآيات التالية :

١ - قال تعالى : * ... أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ... * النور آية ٣١ .

٢ - قال تعالى : * ... يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ... * الزخرف آية ٤٩ .

٣ - قال تعالى : * ... أَيُّهَ الثَّقَلَانِ * الرحمن آية ٣١ .

حيث قرأ ابن عامر (أيُّهُ) في المواضع الثلاثة السابقة بضم الهاء(١) . ووجهه(٢) أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف بالساكنين أتبعت حركتها حركة(٣) ماقبلها ، وضم الهاء التي للتنبيه بعد أى لغة بنى(٤) مالك رهط شقيق(٥) ابن سلمة .

----

(١) البحر جـ ٦ ص ٤٥٠ ،الإقناع جـ ٢ ص ٧١٢ ،التيسير ص ١٦٢ ، غيث النفع ص ٣٠٢ .

(٢) البحر جـ٦ ص ٤٥٠ ،الاتحاف ص ٣٢٤ .

(٣) الضمة التى على الياء .

(٤) البحر جـ٦ ص ٤٥٠ ،ونسبها ابن هشام لأسد . المغني جـ٢ ص٣٤٩ .

(٥) الأسدى الكوفي من علماء المسلمين توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدى المجلد الخامس ص ٤٠٦ ط ٢ .

وقد فصل القرطبي [١] القول في تلك المسألة قائلا : (قرأ الجمهور بفتح الهاء "أَيُّهَ" ،وقرأ ابن عامر بضمها "أَيُّهُ" ،ووجهه أن تجعل الهاء من نفس الكلمة ،فيكون إعراب المنادى فيها . وضعف ذلك أبو علي وقال : آخر الاسم هو الياء الثانية من "أي" فالمضموم ينبغي أن يكون آخر الاسم ،ولو جاز ضم "الهاء" ها هنا ؛لاقترانها بالكلمة لجاز ضم الميم في "اللهم" لاقترانها بالكلمة)

و (أيا) اسم مبهم [٢] مفرد معرفة بالنداء مبني على الضم وها حرف تنبيه ،وهي من ضمائر النصب المنفصلة ،وضمت هنا للإتباع ، وتفسير ذلك ؛أن الهاء جاورت الياء ،والياء مضمومة ؛ فضمت تبعا لها ؛ وذلك ليكون عمل اللسان في النطق بالصوتين من جنس واحد ،وقد عزيت قراءة الضم على الإتباع لابن مالك ،كما عزاها الفراء لبني أسد . وبنو مالك من بني أسد وهم بدو وقد حركوها بالضم لتنسجم مع حركة الياء قبلها .

وقد وافق أستاذي [٣] الفراء في نسبة تلك القراءة لبني مالك حيث قال : (إن بني مالك من بني أسد وإن بني مالك من البدو وقد حركوا الهاء بالضم لتنسجم مع حركة ما قبلها .) [٤] ولا شك أنهم أجروها على الأصل .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ١٢ ص ٢٣٨ .

(٢) اللسان مادة (أيا) .

(٣) الدكتور أحمد علم الدين الجندي .

(٤) اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٧٠ .

ولعلي أرى ما يراه استاذى ؛لأن من طبيعة البدو الميل إلى الانسجام والمماثلة في الحركات ؛ الذى يعد عاملا من عوامل التطور اللغوى ، ولغة البدو أكثر تطورا من لغة الحضر ،هذا إلى جانب ميل (١) البدو إلى الضم في حين يميل الحضر إلى الكسر أو الفتح غالبا .

*

٥ - ما ورد التأثر فيه بالضم في الظروف :

في القرآن الكريم :

وذلك في :

١ - قوله تعالى : * ... حَيْثُ شِئْتُمَا ... * البقرة آية ٣٥ .

ف (حيث) ظرف مكان مبهم لازم الظرفية وهي مبنية ،وتعتقب على آخرها الحركات الثلاث ،ويجوز (حوث) بالواو وبالحركات الثلاثة ،وحكى الكسائي أن اعرابها لغة بني فقعس (٢) ،وزعم القرطبي (٣) أن لغة ضم الثاء هي اللغة المشهورة وقد عزيت لقيس وكنانة .

وقد علل الدكتور الجندى لضم الثاء في (حوثُ) بقوله : (إن ضمة الثاء جاءت بسبب الانسجام الصوتي ؛لأن الواو ما هي إلا امتدادا لحركة الضم فضم الثاء حدث مجانسة للواو قبلها .) (٤)

---

(١) في اللهجات العربية ،د . أنيس ص ٩١ .
(٢) البحر جـ ١ ص ١٥٥ .
(٣) الجامع جـ ١ ص ٣١٠ .
(٤) اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٧٠ .

ورأى سيبويه : أن الأصل في (حوث) الضم ،ويتضح ذلك من خلال قوله : (فأما ما كان غاية نحو : قَبْلُ ،وبَعْدُ ،وحَيْثُ فإنهم يحركونه بالضمة ...) [1] ، و (حَوْثُ) لغة في (حَيْثُ) ، إما لغة طيء وإما لغة تميم ،وقال اللحياني : هي لغة طيء يقولون : (حَوْثُ عبدالله زيد) ،قال ابن سيدة وقد اعلمتك أن أصل حيث ،إنما هو (حَوْثُ) ومن العرب من يقول حَوْثَ فيفتح ،رواه اللحياني عن الكسائي كما أن منهم من يقول : حَيْثَ ،روى الأزهري بإسناده عن الأسود قال : سأل رجل ابن عمر : كيف أضع يدى إذا سجدت ؟ قال : ارم بها حَوْثُ وقعتا ،قال الأزهري كذا رواه لنا ،وهي لغة صحيحة،وحَيْثُ وحَوْثُ لغتان جيدتان ،والقرآن نزل بالياء وهي أفصح . [2]

ونستنتج من تلك اللغات جميعها أن في (حيث) عدة لغات هي : حِيْثَ [3] ،حَيْثُ [4] ،حَوْثُ ،حَوْثَ .

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٢٨٦ .

(٢) اللسان مادة (حوث) .

(٣) فيها إتباع تقدمي بالفتح ؛ حيث فتحت الثاء تبعا لحركة الحاء المفتوحة قبلها وذلك لمجاورتها إياها ولم يفصل بينهما سوى بصوت ساكن هو الياء . والساكن حاجز ضعيف كما عرفنا . اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٧٠ .

(٤) وهي اللغة المشهورة وقد عزيت لقيس وكنانة . القرطبي جـ ١ ، ص ٣١٠ .

فالإتباع الذى حدث بصدد هذا المجال يتمثل في (حوثُ) بضم الثاء لمجاورتها الواو ، لأنّ الضم من أقرب الحركات للواو حيث أنّ مخرجهما (١) واحد بينما هناك بعد بين مخرج الياء والضمة ، فلذلك ضمت الثاء لمجانسة الواو قبلها . وقد نسبت تلك اللغة لطيء (٢) كما زعم اللحياني ، أما الأزهرى فقد عزاها لتميم (٣) .

وعلى كل حال فـ" حيث " ظرف مبني وهوفي كلتا الحالتين : الفتح والضم لم يخرج عن دائرة البناء ، وفي نصبه إتباع تقدمي ، كما في رفعه إتباع تقدمي جاء نتيجة الانسجام بين الحركات المتجاورة ، وجميع القبائل التي نطقت بالإتباع في تلك الكلمة بدوية ، إذ عرف عن البدو الميل للانسجام والمجانسة بين الأصوات المتجاورة وتتمثل في القبائل التالية :
(تميم ، وطيء ، وقيس ، وطهية ، ويربوع) (٤) .

---

(١) الأصوات اللغوية د . أنيس ص ٣٢ ، ٤٢ .
(٢) اللسان مادة (حوث) ، تاج العروس جـ ١ ص ٦١٦ ، المغني جـ١ ص ١٣١ ، الهمع جـ٢ ص ٢٠٥ .
(٣) اللسان مادة (حوث) ، تاج العروس جـ ١ ص ٦١٦ .
(٤) اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٧٠ .

الخلاصـــة :

١ - الإتباع ظاهرة موقعية تهدف إلى الخفة والانسجام بين الحركـات والأصوات المتجاورة .

٢ - الإتباع التقدمي هو ما يتأثر فيه المتأخر بالمتقدم .

٣ - إيثار حروف الحلق لحركة الفتح من بين سائر الحركات الإعرابية الأخرى كالكسر والضم مثلا ؛ لأنهما من حيز واحد .

٤ - إتباع حرف الحلق الساكن لما قبله إن كان مفتوحا من خصائص اللغات البدوية كتميم وعقيل وكلاب .

٥ - إتباع عين " مَفَعَلة " لحركة ماقبلها في الفتح من خصائص لغـة تميم .

٦ - الإتباع الذى يهدف إلى الخفة والسرعة أكثر ما تميل إليه القبائل البدوية كتميم مثلا ، بينما تميل اللغات الحضرية كالحجازية مثـلا إلى نوع معين من الإتباع وهو الذى يهدف إلى التأني في النطـق بالكلمات وإعطاء كل ذى صوت حقه كما رأيناه في إتباع عيـــن (فعـل) لفائها المكسورة والمضمومة مثل : (إِبِل ، وإِطِل ، وعُذُر ، ونُذُر ، وقُدُس ، وجُمُعة ، وخُطُوات .. الخ) .

٧ - أهمية الحركة الإتباعية (١) وتغلبها على الحركة الأصلية للكلمـة وذلك يتضح في كسر همزة (أم) ، وكسر ياء المتكلم إذا أضيفت ، والوهم ، والوكم ، وهاء الكناية .

---

(١) بالإضافة إلى أنها تسير جنبا إلى جنب مع الحركة الإعرابية ، وقد تتغلب عليها أحيانا كما سنراه فيما بعد .

الفصل الثاني

الإتباع الرجعي

ويشمل: الأسماء والأفعال، والضمائر، وأسماء الأفعال، والحروف في حالة التأثر بالفتح والكسر والضم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإتباع الرجعي بالفتح.

المبحث الثاني: الإتباع الرجعي بالكسر.

المبحث الثالث: الإتباع الرجعي بالضم.

المبحث الأول : الإتباع الرجعي بالفتح :

ما ورد التأثر فيه بالفتح في الأسماء :

أ) في أسماء المفعولين :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ... ﴾ النساء آية ١٤٣.

قرأ الحسن (مَذَبْذَبِين) [١] بفتح الميم والذالين ، ولها وجه في العربية وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال [٢] قياسا على (مُنْتُن ومُنْحُدُر) [٣].

فالإتباع هنا وقع في قراءة الفتح (مَذَبْذَبِين) حيث تجاورت [٤] الميم مع الذال المفتوحة ، ففتحت تبعا لها ، وذلك تحقيقا للانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة ، وهي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه [٥] لابن عباس .

---

(١) جمع (مذبذب) وهو المتردد بين أمرين . اللسان مادة (ذبب).

(٢) البحر جـ٣ ص٣٧٨، ٣٧٩.

(٣) انظر ص ١٥٠ من الإتباع التقدمي بالضم في أسماء الفاعلين.

(٤) وذلك من قبيل الجوار المتصل لعدم وجود فاصل بين الصوتين (م ، ذ).

(٥) شواذ القراءات ص٢٩.

ب) في صيغة فُعَالى .

في القرآن الكريم .

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَأَنتُمْ سُكَارَى .. ﴾ النساء آية ٤٣ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... قَامُوا كُسَالَى .. ﴾ النساء آية ١٤٢ .

فالإتباع في قراءة (سَكَارى ، وكَسَالى) (١) بفتح السين والكاف ؛ تبعا للكاف في (سَكَارى) وللسين في (كَسَالى) ؛ لمجاورتهما ، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة ؛ لأن المتكلم يريد أن يهيء نفسه للنطق بالفتح فأتبع .

ويرى سيبويه (٢) أن (سَكَارى) جمع تكسير على وزن (فَعَالى) ومفرده (فَعْلان) وكل صفة على وزن (فَعْلان) تكسر على وزن (فَعَالى) ، و (فِعَال) ، ومثل له بـ (سَكَارى ، وحَيَارى) (٣) ، وخَزَايا (٤) ، وغَيَارى (٥) .

---

(١) البحر جـ٣ ص ٢٥٥ ، ٢٧٧ ، الجامع للقرطبي جـ٥ ص ٢٠٢ ، المحتسب جـ١ ص ١٨٨ ، شواذ القراءات ص ٢٦ ، ٢٩ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٠٦ .

(٢) الكتاب جـ٣ ص ٦٤٥ .

(٣) حيث فتحت الحاء تبعا لحركة الياء بعدها .

(٤) فتحت الخاء تبعا لحركة الزاى بعدها .

(٥) فتحت الغين تبعا لحركة الياء بعدها . هذا بالإضافة إلى أن الحاء ، والخاء ، والغين ، في الكلمات الثلاثة السابقة أصوات حلقية ، وأصوات الحلق تؤثر الفتح دائما . انظر الكتاب جـ٤ ص ١٠١ ، وشرح الشافية جـ١ ص ٤١ .

وقد نسب الإتباع في قراءة (سَكَارى ،وكَسَالى) بالفتح لتميم ، والضم للحجاز (١) .

وفيها قراءات أخرى ليست مانحن بصدده (٢) ،وبعد ذلك يمكننا القول الحركة المؤثرة في عين (فَعَالى) هي الفتحة . ولذلك أتبعت الفاء العين المفتوحة بعدها في كل من (سَكَارى ،وكَسَالى ،وحَيَارى ،وغَيارى ، وخَزَايا) والضم فيها هو الأصل والفتح فرع منه .

جـ) الإتباع في صيغة " فُعَالة و فُعَال " .

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ ... في زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كأنّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ... ﴾ النور آية ٣٥ .

قرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم " في زِجاجة " ،" والزِّجاجة " بكسر الزاى فيهما ، وابن أبي عبلة و نصر بن عاصم في رواية ابن مجاهد بفتحها (٣) .

فإذا نظرنا إلى كلمة (زُجاجة (نجد أن فيها ثلاث لغات ، ذكرها ابن خالويه (٤) وهي : (زُجاجة ،زِجاجة ، زَجاجة) .

والزَّجاج جمع زَجاجة (٥) : لغة في الزِّجاج ،وبضم الفاء (الزُّجاج)

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٣٢ ،شواذ القراءات ص ٢٦ ،دراسة في أصوات المد العربية ،د. غالب المطلبي ص ١٨٥ .

(٢) اللسان مادة (سكر ، كسل) الصحاح مادة (سكر ،كسل) .

(٣) البحر جـ٦ ص ٤٥٦ .

(٤) شواذ القراءات ص ١٠٢ .

(٥) معناها القوارير وهي جمع مفرده (زجاجة) بالضم أو الفتح أو الكسر. اللسان مادة (زجج) .

جمع (زُجاجة) وقد تكسر وتفتح .(١)

واللغة التي تهمني هي لغة الفتح (٢) لما فيها من إتباع (زَجَاجة) ؛ حيث تجاورت (الزاى) مع (الجيم) المفتوحة ففتحت تبعا لها ؛ وذلك لصعوبة الجمع بين الضم والفتح في كلمة واحدة ، وقد نسبت لغة الضم للحجاز ، والكسر ، والفتح لقيس .(٣)

فإذا نظرنا إلى معنى الكلمة نراه لم يتغير سواء نطق بالكسر أم بالفتح أم بالضم ؛ وفي ذلك يقول ابن السكيت ؛(٤) ("فِعال وفَعال ، وفُعال" بمعنى واحد) . ويمثل له ب : (صِداق وصَداق) ، (سِداد وسَداد) ، (شِواظ وشُواظ) ، (وِشاح ووُشاح) وعن أبي عبيدة :(٥) (يقال : للقدح زُجاجة ، مضمومة الأول ، وإن شئت فمكسورة ، وإن شئت فمفتوحة ، وكذلك جماعها زُجاج) .

فالحجاز آثرت الضم في (زُجاجة) مع أنها حضرية بعكس قيس البدوية التي آثرت الفتح والكسر ؛ وذلك بخلاف ما عرفناه من ميل القبائل البدوية للضم والحضرية للفتح لأنه أخف الحركات وأسهلها ، ولكن لا غرابة

---

(١) شمس العلوم للحميرى جـ٢ ص ٣٠٢ ، ط بيروت .

(٢) أى فتح (الزاى) وانظر أيضا الجامع جـ١٢ ص ٢٦١ ، المحتسب جـ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) لغات قيس ص ٧٤ ، البحر جـ٦ ص ٤٤٤ .

(٤) إصلاح المنطق ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٠٦ .

في ذلك ، فالفتح في (زَجاجة) جاء للإتباع[١] الذى يهدف إلى السهولة[٢] في النطق ،وهو من خصائص اللهجات البدوية المتطورة ،وهو فرع من الضم .

د) الإتباع في صيغة (فِعَال).

في كلام العرب :

وجاء ذلك في الكلمات التالية :

١ - (شَجاع) : حيث جاءت بثلاث[٣] لغات هي :

شَجاع ، وشِجاع ، و شُجاع.[٤]

واللغة التي تهمني هي (شَجاع) بفتح الشين ؛وذلك تبعا لمجاورتها الجيم المفتوحة بعدها ؛ليكون عمل اللسان في النطق بالصوتين المتجاورين من جنس واحد ونسب الفتح لبني عقيل[٥] وكذلك الكسر.

٢ - (دَواء) : وفيها ثلاث[٦] لغات هي :

دَواء ، ودِواء ، ودُواء.[٧]

---

(١) على حين مالت إليه لغة الحجاز في بعض من الكلمات وذلك في مثل ؛ (جُمُعه ، قُدُس ،خُطُوات .. الخ)

(٢) لأن الجيم تؤثر الحركات الأمامية المتمثلة في الكسرة والفتحة . الأصوات اللغوية ص ٨١ .

(٣) اللسان مادة (شجع) والشجاعة : شدة القلب في البأس .

(٤) وهي اللغة السائدة على الألسن في هذه الكلمة .

(٥) الأفعال للسرقسطي تحقيق د . حسين شرف ،د . محمد علام ،جـ٢ ص ٣٨٦ ،المصباح المنير جـ١ ص ٣٢٦ .

(٦) اللسان مادة (دوا) .

(٧) فيها إتباع رجعي بالضم ؛حيث ضمت الدال تبعا للواو بعدها .

وَدواء : بالفتح على وزن (فَعال) وهي و (فِعال) بمعنى واحد .

والإتباع حدث بفتح الدال تبعا لفتحة الواو بعدها ، وقال أبو يوسف : (سمعت جماعة من الكلابيين يقولون : هو الدِّواء مكسور ممدود ، فكل اسم على وزن (فِعال) يجوز فيه (فَعال) على الإتباع مثل : دِجاج ، ودَجاج ، وفِكاك وفَكاك ، وصِداق وصَداق .) [(١)]

فإذا نظرنا إلى جميع تلك الكلمات التي جاءت على وزن (فَعال) نجد أن (فاءها) قد فتحت تبعا لحركة (العين) بعدها ؛ وذلك لمجاورتها إياها . فـ (دَواء ، ودَجاج ، وَفكاك ، وصَداق) جميعها جاءت بفتح (الفاء) [(٢)] التي تتمثل في : الدال من الكلمتين السابقتين ، والفاء [(٣)] ، والصاد [(٤)] ، وذلك تبعا لحركة الواو ، والجيم ، والكاف ، والدال بعدها [(٥)] ؛ وما ذلك إلا من أجل المحافظة على الانسجام الصوتي والسهولة في النطق ، وينسب الإتباع في (فَكاك) لبني كلاب وبني عقيل ؛ وذلك استنادا على قول أبي زيد [(٦)] : (سمعت أبا مرة الكلابي وأعرابيا من بني عُقيل يقولان : فَكاك الرقبة والرَّهن جميعا . وقال غيرهما : فِكاك) .

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٠٥ . وفي " فكاك " يرى الدكتور الجندى أن الصيغة التي حدثت فيها المماثلة أو التوافق الحركي هي الفرع ، والأخرى هي الأصل (فِكاك) . انظر مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد ٤ ص ١٢٨ .

(٢) أى فاء (الكلمة) .

(٣) من (فَكاك) . (٤) من (صداق) .

(٥) في كل من (دَواء ودَجاج وَفكاك وصَداق) .

(٦) إصلاح المنطق ص ١٠٥ .

٣ - ومن ذلك أيضا ما حكاه أبو عمرو (١) : ألقت ولدها لغير تِمام (٢) وتَمام ، حيث فتحت التاء تبعا لفتحة الميم بعدها .

٤ - ويقال : (حِصَاد وحَصَاد ،وصِداق وصَدَاق) (٣) بفتح الحاء والصاد تبعا (٤) للصاد والدال المفتوحتين بعدها وذلك محافظة على الانسجام بين الأصوات .

٥ - ويقال : (هو جَهاز العروس ،وقال بعضهم جِهاز العروس ، والكلام الفتح .) (٥)

فالإتباع حدث في (جَهاز) بفتح الجيم تبعا لفتحة الهاء بعده ، وذلك لأن الجيم نفسها تؤثر الفتحة (٦) لأنها من الحركات الأمامية (٧) ،بالإضافة إلى أن الهاء حرف حلقي ،وحروف الحلق تؤثر الفتح (٨) دائما على سائر الحركات الأخرى .

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٠٤ .

(٢) من (تمم) وتم الشيء يتم تَمّا وتَماما وتِماما . بمعنى كاملا من النقص . اللسان مادة (تم) .

(٣) اصلاح المنطق ص ١٠٤ .

(٤) بالإضافة إلى أن الحاء حرف حلقي وحروف الحلق تؤثر الفتح على غيره من الحركات لاتفاقهما في المخرج .

(٥) إصلاح المنطق ص ١٠٤ .

(٦) الأصوات اللغوية ص ٨١ .

(٧) والكسرة أيضا حركة أمامية تؤثرها الجيم وعلى ذلك يمكننا القول بأن في كسر الجيم من (جِهاز)إتباعا يعد من قبيل إيثار الصوت لحركة معينة فالجيم والكسرة من حيز واحد إلا أن الإتباع بالفتح في (جَهاز) أنسب وأسهل في النطق لوجود الهاء بعد الجيم ، ولصعوبة الجمع بين مخرجين مختلفين فتحت الجيم تبعا للصوت الحلقي بعدها .

(٨) الكتاب جـ ٤ ص ١٠١ .

هـ) الإتباع في صيغة مِفْعَل .

في كلام العرب .

ومثال ذلك ما يأتي :

(مَصْحَف ، ومَغْزَل ، ومَطْرَف ، ومَخْدَع ، ومَجْسَد) وفيها ثلاث لغات[1] : الضم والكسر والفتح .

واللغة التي تهمني هي لغة الفتح ؛ لأن فيها إتباعا رجعيا ؛ حيث تأثرت الميم في جميع تلك الأسماء بما بعدها ففتحت تبعا له ؛ وذلك لمجاورتها (الحاء ، والزاى ، والراء ، والدال ، والسين) المفتوحات وعلى الرغم من وجود فاصل بين (الميم) وبين تلك الحروف ، إلا أن الفاصل غير حصين لسكونه ؛ لذلك تبعت الميم مابعدها تحقيقا للانسجام الصوتي ، وقد نسب أبو زيد الأنصارى[2] الفتح في (مَغْزَل) لرجل من عبس اسمه خُزَيْمَة العبسى وبذلك نستطيع أن نقول بأن فتح ميم (مَفْعَل) جاء بسبب الإتباع الحركي الذى يهدف إلى الانسجام بين الحركات المتجاورة .

وأما (مَصْحَف ، مَغْزَل ، ومَخْدَع) فهناك سبب آخر أدى لفتح ميمها ؛ وهو أنها جاءت قبل حروف الحلق التالية : (الحاء ، والغين ، والخاء).

---

(١) اللسان مادة (صحف) إصلاح المنطق ص ١٢٠ ، المخصص جـ٤ ص ٢٠٤ .

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصارى تعليق سعيد الخورى ، ص ١٣٥ ، ط دار الكتاب العربي ، لبنان .

والمعروف أن حرف الحلق غالبا يفتح ما قبله ؛ فلذلك آثرت الميم الفتحة تبعا للحروف الحلقية بعدها لأنهما من مخرج واحد ولأن الفتح من أنسب (١) الحركات للصوت الحلقي .

و) الإتباع بالفتح في صيغة فِعَلة .

في القرآن الكريم .

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ... ﴾ - البقرة آية ٣٥ .

بفتح الشين والجيم من (الشَّجَرة) وبعض العرب تكسر الشين ، وفيها لغة (٢) أخرى بالإبدال (٣) .

والقراءة التي تهمني هي قراءة الفتح . (الشَّجَرَة) ؛ لأن فيها إتباعا (٤) حيث أتبعت (الشين) وهي فاء الكلمة (الجيم) المفتوحة وهي عين الكلمة ؛ ففتحت تبعا لمجاورتها إياها وذلك من قبيل الانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة وهي لغة أكثر العرب .

---

(١) شرح الشافية جـ١ ص ٤١ ، الكتاب جـ٤ ص ١٠١ ، الأصوات اللغوية ص ٣٢ و ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) أي إبدال الجيم ياء مثل (شيرة) وهي قراءة شاذة . المحتسب جـ١ ص ٧٤ .

(٣) ولا زالت تلك اللغة موجودة في بعض اللهجات المعاصرة فقد سمعتها في لهجة عسير وأهل الخليج وحضرموت . فالجميع ينطقون (شَيَرة) أما في الحجاز فننطقها (شَجَرة) بفتح الجيم والشين معا . وفي منطقة جازان ينطقونها (شَجْرة) بفتح الشين وسكون الجيم . وفي نجد ينطقونها (شْجَرة) بسكون الشين وفتح الجيم . وجميع تلك اللهجات سمعتها بنفسي .

(٤) لما له أصل .

ز) الإتباع بالفتح في أسماء أخرى .

في كلام العرب .

ومثال ذلك ما يأتي :

١- الأربَعاء حيث جاءت الباء بثلاث[١] لغات هي :

الأرْبَعاء ، الأرْبِعاء ، الأرْبُعاء .

واللغة التي تهمني هي لغة الفتح لما فيها من إتباع حدث لمجاورة (الباء) مع (العين) المفتوحة ، بالإضافة إلى أن العين حرف حلقي ، وحروف الحلق تفتح ما قبلها ، وقد نسب الإتباع في (الأرْبَعاء) لبعض بني أسد[٢] . وهو من قبيل التناسب بين الأصوات ، لأن حروف الحلق تؤثر الفتحة دائما ، وذلك من أجل تحقيق المماثلة والمشابهة بين الأصوات المتجاورة ، واللغة الدارجة[٣] في عصرنا الحاضر هي لغة الكسر " الأرْبِعاء "[٤] ، فمن ذلك يمكن لنا أن نقول بأن لغة الكسر هي الأصل ، والفتح على الإتباع فرع منها .

---

(١) اللسان مادة (ربع) والأربعاء هو اليوم الرابع من الأسبوع .

(٢) المرجع نفسه : المخصص ج ١٦ ص ٧٦ ، لغات قيس ص ٧٥ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د. حسام النعيمي ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ط

(٣) في العربية الفصحى .

(٤) تقابلها (الرَّبُوع) في اللهجة الحجازية المعاصرة ، (والرُّبُوع) في اللهجة النجدية المعاصرة . وفيها إتباع حيث ضمت الراء تبعا لضمة الباء بعدها .

٢ - ومن الإتباع الرجعي بالفتح قول بني تميم "جَدَاية" بفتح الجيم.(١) والجداية ،والجداية جميعا الذكر والأنثى من أولاد الظباء.(٢)

واللغة التي تهمني هي لغة الفتح ،أى فتح الجيم(٣) ،لأن فيها إتباعا حيث أتبعت الجيم الدال المفتوحة بعدها لمجاورتها إياها وذلك من أجل الانسجام الصوتي . ولا غرابة في نسبة الإتباع في تلك الكلمة لتميم ،لأنها من القبائل العربية التي تميل إلى الخفة والانسجام الصوتي الذى هو عامل من عوامل التطور(٤) في اللغة.

---

(١) انظر لغات قيس ص ٧٤ ، النوادر لأبي مسحل جـ١ ص ٢٥٢.

(٢) اللسان مادة (جدا).

(٣) المعروف عن الجيم أنها تؤثر الحركات الأمامية المتمثلة في الفتح والكسر . فعملية المماثلة تتحقق اذا في كلتا الحالتين كسر الجيم وفتحها . الأصوات اللغوية ص ٨١.

(٤) انظر مقالة بعنوان "بين الأصول والفروع" د . الجندى ص ١٢٣ من مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي العدد الرابع .

المبحث الثاني : الإتباع الرجعي بالكسر .

١ - ما ورد التأثر فيه بالكسر في الأسماء .

أ - كسر الفاء في صيغة " فَعيل وفَعيلة ".

١ - الحلقية العين .

١ - في القرآن الكريم .

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ... ﴾ الأعراف آية ١٦٥.

٢ - قال تعالى : ﴿ .. وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم آية ٢٨.

٣ - قال تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ .. ﴾ المائدة آية ١.

فإذا نظرنا للكلمات الآتية : (بَئِيس ، وبَغِيا) نجدها قد جاءت على وزن (فَعِيل) وهي حلقية[(١)] العين ، وكذلك الحال بالنسبة (لبَهِيمة)[(٢)] إلا أنها على وزن (فَعِيلة) .

فالإتباع في تلك الكلمات حدث في كسر الفاء تبعا للعين المكسورة بعدها (فالباء) في (بِئِيس ، وبِغِيا ، وبِهِيمة) كسرت تبعا لكسرة الحرف الحلقي بعدها (وهو الهمزة والغين والهاء) في الكلمات

---

(١) فالهمزة والغين من حروف الحلق .

(٢) الهاء أيضا حرف حلقي ، البحر ج ٣ ص ٤٠٩ ، ج ٤ ص ٤١٣ ، ج ٦ ص ١٨١ ، إعراب القرآن ج١ ص ٤٧٨ ، ٦٤٧ ، وقد نسبت لغة الكسر لتميم .

المذكورة على الترتيب ؛وذلك ليكون النطق بتلك الكلمات بحركة من جنس واحد وهي الكسرة ؛لما في ذلك من سهولة في النطق ؛ لأنّ من ينطق (بالباء) مفتوحة ، ثم ينطق بالهمزة [1] مكسورة أو بالغين [2] أو بالهاء مكسورتين ،ثم ينطق (بالياء) بعدها جميعا يتكلف شيئا من العناء ،لما في ذلك من ثقل ؛ولأنّ الفتح أخف من الكسر ،والعرب تكره [3] الانتقال من الأخف إلى الأثقل ،لذا تبعت فاء (فَعِيل وفَعِيلة) الحلقيتا العين عينهما . وبذلك يحدث الانسجام.

وقد علل مكي [4] بن أبي طالب لقراءة الإتباع في (بِئِيس) بقوله: (وحجة من قرأ بكسر الباء أنه كسرها لحرف الحلق بعدها ؛وهو الهمزة وأصلها الفتح في قولك : بَئِس الرجل ثم يقولون : يَبئس الرجل ، كما قالوا في شَهِد شِهِد.) ،ووافقه في ذلك أبو حاتم [5] حيث قال : بِئِيس كشِعِير ،وبِعِير [6] ، فكسر أوله لكسر الهمزة بعده .

---

(١) في بَئِيس .
(٢) في بَغِيا ،وبَهِيمة .
(٣) اللهجات العربية في التراث ج١ ص ٢٣٨.
(٤) الكشف ج١ ص ٤٨١ ،كما علل أيضا لقراءة الإتباع في "بَغِيًّا" بقوله : (أصل بغي (بَغُوى) فهو (فَعول) ،وأدغمت الواو في الياء وكسرت الغين لمجاورتها الياءين ،ولتصح الياء الساكنة) . انظر مشكل إعراب القرآن تحقيق ياسين السواس ، ج ٢ ص ٥٤.
(٥) المحتسب ج١ ص ٢٦٧.
(٦) جاءت بكسر الباء في الآية رقم ٦٥ من سورة يوسف . وهي لغة تميم البحر ج ٥ ص ٣١٤.

وقد جاءت فيها عدة[(١)] قراءات لا يهمني منها سوى قراءة الإتباع ،وقد نسب كسر فاء نعيل ونعيلة الحلقيتي العين إسما كانت أو صفة تبعا لعينه لبني تميم[(٢)] . الذين يقولون : رِئِس ،وبِهِيمة ... الخ مما كان على ذلك الوزن وعلى لغة تميم قرأ أهل مكة[(٣)] "بِئِيس" بكسر الباء .

٢ - في كلام العرب .

قول بني تميم[(٤)] : (سِعِيد ،وصِغِير ،وبِحِيرة ،وبِخِيل) وقولهم أيضا[(٥)] : (لِئِيم ،وشِهِيد ،وسِعِيد ،ونِحِيف ...) وذلك بإتباع فاء فَعِيل لعينه[(٦)] المكسورة تحقيقا للانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة ،وقد فصل القول في ذلك سيبويه[(٧)] رحمه الله فأوضح بأن ماكان

---

(١) التيسير ص ١١٤ ،الإقناع ج ٢ ص ٦٥٠ ، السبعة ص ٢٩٦ ، الحجة ص ١٦٦ ،شواذ القراءات ص ٤٧ ،إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ١٦٦ ،ج ٢ ص ٦١ ، الاتحاف ص ٢٣٢ ،مشكل إعراب القرآن ج٢ ص ٥٤ .

(٢) البحر ج٣ ص ٤٠٩ .

(٣) المرجع نفسه ج٤ ص ٤١٣ .

(٤) البحر ج٣ ص ٤٠٩ .

(٥) الكتاب ج ٤ ص ١٠٧ ،١٠٨ .

(٦) الحلقية الحروف .

(٧) الكتاب ج ٤ ص ١٠٧ ،١٠٨ .

على وزن فعيل أو فعيلة وثانيه أحد حروف الحلق " الهمزة ، والهاء ،والحاء ، والخاء ،والعين ،والغين " ففيه لغتان : فَعِيل ،و فِعِيل ،وفَعيل بالفتح لغة الحجاز فهم ينطقونها على الأصل بفتح الفاء على القياس ، أما تميم فيكسرون الفاء ويقولون : " لِئِيم و شِهِيد ،وسِعِيد ،و نِحِيف ... الخ ، كما علل لتلك الظاهرة الشائعة في صيغة " فِعِيل ،وفِعِيلة " بكسر الفاء . الرضى [1] بما يأتي : (وإنما جعلوا ما قبل الحلقي تابعا له في الحركة ، مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه أو ما قبله كما في " يَدمع " لثقل الحلقي وخفة الفتحة ، فأتبع فاؤه لعينه في الكسر .

وقد نسب الرضي [2] تلك الظاهرة لتميم حيث قال : (وكذا أطرد إتباع الفاء للعين في فعيل إذا كان عينه حلقيا لمشاكلة العين قالوا : رغيف وشهيد ،و شعير .. الخ) وهو يتفق في ذلك مع ابن جني [3] الذى عبر عن ذلك بقوله : (ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو " شِعِير ،وبِعِير ،و رِغِيف ") .

فإذا نظرنا إلى تلك اللغة [4] التي نسبت لتميم نجد لها بقية جذور سائدة في عصرنا الحاضر في لغة نجد وجنوب المملكة العربية السعودية

---

(١) شرح الشافية جـ١ ص ٤٠ .

(٢) شرح الكافية جـ٢ ص ٣١٢ .

(٣) الخصائص جـ٢ ص ١٤٣ .

(٤) كسر فاء (فعيل ،وفعيلة) بنوعيها .

فهم يكسرون فاء " فعيل ،وفعيلة " في جميع الحالات سواء كان حلقي العين كما رأى سيبويه والرضي أم غير حلقي العين فهم يقولون : كِبير ، وجِميل ،وصِغير ،ونِشيد ،وزِبيب ،ولِطيف ،وسِميع ،وبِصير ،وجِميلة ، والمِدينة . ففي جيزان يقولون : بِحِين (١) ، فِرير (٢) ، القِحِيف (٣) (٤) وقد سمعتهم مشافهة ينطقون ذلك بالكسر .

أما أهل الخليج (٥) فيرى الدكتور مطر بأن التوافق (٦) الحركي يتحقق في نطقهم لصيغة " فعيل وفعيلة " إذا كان الصوتان الأول والثاني ليسا من حروف الحلق الستة المعروفة ومثل لذلك بكثير من الأمثلة أذكر منها على سبيل المثال : (بِسِيط ، بِطِي ، تِمِيمي ،بِشِريد ،دِلِيل ، شِرِيفة ،سِبِيكة ،صِبِي ،جِلِيل ، لِطِيفة ، مِتِين ، مِتِينة ،يِمِين ..الخ) . (٧)

وقد رأيت ما يسند صحة هذه اللهجة في تاج العروس حيث جاء فيه ما يأتي : (وحكى الشيخ النووي في تحديده عن الليث أن قوما من العرب يقولون ذلك وإن لم تكن عينه حرف حلق ك:كِبير ،كِريم ،جِليل

---

(١) معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان لمحمد العقيلي ص ٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ط (١) .

(٢) يقابلها بالفصحى مبكر .

(٣) يقابلها بالفصحى السخل أو الكبش الصغير .

(٤) يقابلها بالفصحى صوت ضربة العصا .

(٥) وقد حصرهم الدكتور مطر في الكويت ،قطر ،الامارات ،وبعض مدن البحرين .

(٦) لفظ مرادف للإتباع .

(٧) خصائص لهجات الخليج العربي ، مقالة للدكتور مطر ، مجلة اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي الكتاب الأول ، جامعة بغداد عام ١٩٧٧م ص ٣٤٨ .

، ونحـوه) .(١)

أما ابن منظور(٢) فقد وافق سيبويه في نسبة كسر (فاء فعيـل وفعيله) الحلقـي العين لتميم وذلك يتضح من النص التالي : (إذا أرادت الناقة أن تضع قيل : مَخِضت وعامة قيس وتميم وأسد يقولون : مِخِضت بكسر الميم ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق فـي فِعِلْت و فِعِيل ،ويقولون : بِعِير ،وزِئِير ،وشِهِيق ،و نِهِلت الإبل وسِخِرْت منه .)

وقد علل لذلك الدكتورمطـر(٣) بقوله : إن اتجاه اللهجات إلى تحقيق التوافق بين الصامت والصائت المجاور له أقوى من اتجاهها إلى تحقيق التوافق بين الصائتين ومثل له بتوقف أثر التوافق الحركي عندما كان الصامت الاول أو الثاني من أصوات الحلق في الكويت و قطر والأمارات ومثل لذلـك بـ : أَمير ،وأَمينـة ،وهَـربس ،غَـزير ،وَطحين ،ودَخيل ، وقد أثبت المستشرق الالماني بروكلمان(٤) أن صوت الفتحة يتحول إلى كسرة بتأثير من أصـوات الحلق المجاورة له وأنه موجود في بعض اللغات السامية القديمة كالحبشية والآرامية والعبرية بالإضافة إلى العربية . وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قدم تلك الظاهرة في اللغات السامية .

---

(١) انظر مادة (شهد) من التاج .

(٢) اللسان مادة "مخض" كما نسبها ابن فارس لقيس وأسد". الصاحبي ص ٣٤ .

(٣) انظر خصائص لهجات الخليج العربي ص ٣٥٠ من مجلة اللغة العربية وآدابها في الخليج الكتاب الاول .

(٤) فقه اللغات السامية ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ص ٦٤، ٦٥ .

٢ - كسر الفاء في صيغة "فَعِيل" تبعا للعين غير الحلقية .

وقد جاء ذلك في القرآن الكريم .

ومثالـه :

١ - قال تعالى : ﴿...رُطَبًا جَنِيًّا﴾ مريم آية ٢٥ .

قرأ طلحة بن سليمان "جِنِيًّا" بكسر الجيم إتباعا لحركة النون وهي قراءة شاذة .(١)

و "جِنِيًّا" على وزن "فِعِيل" كسرت فاؤه تبعا للعين المكسورة بعده على الرغم من أن عينه ليست بحرف حلقي . ولا غرابة في ذلك فقد عرفنا سابقا أن كسر فاء "فعيل ، وفعيلة" غير الحلقية العين جاء على ألسنة بعض العرب . فلا داعي للتكرار (٢) ، وقد أشار لذلك الإتباع ابن جني (٣) فأوضح بأن كسرة الجيم في "جِنِيًّا" جاءت تبعا (٤) لكسرة النون بعدها وشبه النون وإن لم تكن من حروف الحلق بهن في نحو (صأى الفرخ صِئِيًّا - بمعنى صوت - ، وفي نحو الشِّخِير والنِّخِير والنِّعِيق ، والشِّعِير ، والبِعِير ، والرِّغِيف ، وحكى أبو زيد عنهم :

---

(١) البحر ج ٦ ص ١٨٥ ، المحتسب ج ٢ ص ٤١ .

(٢) انظر ص ١٧٦ من البحث .

(٣) المحتسب ج ٢ ص ٤١ .

(٤) بالإضافة إلى تأثير (الجيم) لحركة الكسرة لأنها أمامية وكذلك الفتحة . انظر الأصوات اللغوية ص ٨١ .

" ذلك لِمَنْ خَافَ وَعِيدِ اللـــه ". (١)

فإذا نظرنا إلى تلك الكلمات وجدناها جميعا قد جاءت على وزن " فَعِيل ". وأن الفاء كسرت تبعا للعين المكسورة التي هي من أصوات الحلق وتتمثل في الأصوات الآتية بالترتيب كما وردت في الكلمات السابقة وهـي : (الهمزة ، الخاء (٢) ، والعيـن (٣) ، والغيـن (٤)) ، أما " جنيا " فعلى وزن (فعيل) لكن العين ليست من الحروف الحلقية ، وقد علل ابـن جني (٥) لتشبيه النون بالحرف الحلقي ، فذكر أن من كسر على تشبيـه النون في " فعيل " بالحرف الحلقي معذور ؛ وذلك لتفاوتهما ؛ يعنـى النون والحروف الحلقية ، فالنون متعالية ، كما أنهن سوافل . فكل فـي شـقه مُضاهٍ لصاحبه ، فقد قلب أبو العباس الهمزة في صحراء وبطحاء واوا فقال : صحراوان ، وبطحاوان ؛ لأن كلا من الهمزة والواو طارفـة في جهتها ، فجعل تناهيهما في البعد طريقا إلى تلاقيهما في الحكم. هذا إلى جانب أن العرب تجرى الشيء مجرى نظيره ألا تراها قالت: طويل كما قالت : قصير ، وشبعان كجوعان .

----

(١) المحتسب جـ ٢ ص ٤١ .

(٢) في الشخير ، والنخير .

(٣) في النعيق والشعير ، والبعير .

(٤) في الرغيف.

(٥) المحتسب جـ ٢ ص ٤١ .

ب) كسر الأول تبعا للثاني في المجموع .

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ ... وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ مريم آية ٨ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ مريم آية ٦٩ .

٣- قال تعالى : ﴿ ... خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا .. ﴾ مريم آية ٥٨ .

٤- قال تعالى : ﴿ ... ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ مريم آية ٦٨ .

٥- قال تعالى : ﴿ ... وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ مريم آية ٧٢ .

٦- قال تعالى : ﴿ .. أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا . ﴾ مريم آية ٧٠ .

فإذا نظرنا إلى تلك [(١)] الأسماء نجدها قد جاءت بقراءتين [(٢)] :

الضم ،والكسر . والقراءة التي تهمني هي قراءة الكسر ؛لأن فيها إتباعا ؛ وتفسيره بأن " العين ،والباء ،والجيم ،والصاد " في تلك الأسماء كسرت تبعا لمجاورتها : " التاء ،والكاف ،والثاء ،واللام " المكسورات بعدها ؛ وذلك ليكون النطق بالكلمة بأصوات محركة بحركة واحدة وهي الكسرة ، ولمناسبة (الياء) في جميع تلك الكلمات ؛ لأن العرب دائما يميلون إلى المجانسة بين الحركات والأصوات المتجاورة ، وقد علق على تلك القراءات التي جاءت بالكسر مكي بن أبي طالب [(٣)] قائلا : (وحجة من كسر أن هذه

---

(١) (عتيا ،وبكيا ،وجثيا ،وصليا) .

(٢) البحر ج ٦ ص ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، الكشف ج٢ ص ٨٤ ، مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٥١ ،إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٦١ ، إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص ٣٠٥ ، الحجة ص ٢٣٥ .

(٣) الكشف ج٢ ص ٨٥ ، وانظر ايضا الحجة ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

الأسماء جمـــــــــع " عِــات[١] ، وجاث[٢] ،وباك ، وصال ".

جمع على (فعول) ،فأصل الثاني منها الضم . لكن كُسر لتصح الياء التي بعده والتي أصلها : واو في (عتى وجثى) ؛لأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمة فلما كسر الثاني أتبع كسرته كسرة الأول ،فكسر للإتباع ؛ليعمل اللسان فيه عملا واحدا ، ثم قال : (ويمكن أن تكون هذه الأسماء مصادر أتت على فعول ، فوقع فيها من التعليل والإتباع مثل ما ذكرنا في الجمـــع ، والتغيير في الجمع أحســـن لثقله)[٣].

فتلك الأسماء قد تكون جموع وقد تكون مصادر ،ولكن الجمـــوع أحسن لأن من حقها القلب لثقلها . بينما المصادر من حقها التصحيـــح ، ومفردها : (عات ،وجاث ،وباك ،وصال .) وقد نسبت قراءة الكسر في تلك الجموع لأبي بحرية وابن أبي ليلى والأعمش وحمزة والكسائـــي[٤] ، كما نسب الداني[٥] قراءة الكسر لحمزة والكسائي وحفص في (عِتِيا ، وصِلِيا ،وجِثِيا) ،ونسب الكسر في (بِكِيا) لحمزة والكسائي والباقون بضمها .

---

(١) من عَتَا على وزن فَعَل ومعناه المبالغة والمجاوزة للحد ، مصدرها عُتُوا ، عِتِيا ،وعُتِيا . والأصل عُتُوّ ،على وزن " فُعُول " أبدلت من إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عُتِيًّا ، ثم أتبعـوا الكسرة الكسرة فقالوا (عِتِيًّا) اللسان والصحاح مادة (عتا).

(٢) من (جثا) ومعناه الجلوس على الركبتين وفيها لغتان : جُثِيا ، وجِثِيا بكسر الجيم تبعا لما بعدها من كسر . الصحاح مادة (جثا).

(٣) الكشف جـ ٢ ص ٨٥ .

(٤) البحر جـ ٦ ص ١٧٥ .

(٥) التيسير ص ١٤٨ .

وعلى أية حال فالقراءتان سبعيتان ،وقراءة الكسر أسهل من قراءة الضم لما فيها من مناسبة بين الأصوات المتجاورة . وفي (عِتِيًا ،وصِلِيًا) قراءة شاذة[1] نسبت لابن مسعود وهي بفتح العين والصاد ؛ولعلي أرى لها وجها في العربية ؛حيث أن العين حرف حلقي والصاد حرف استعلاء وكلاهما يؤثران الفتح . وعلى ذلك جاءت قراءة من قرأ (حِلِيهم[2] ،وعِصِيهم[3]) بكسر الحاء والعين .

٧ - قال تعالى : * ... مِنْ حُلِيِّهِمْ ... * الأعراف آية ١٤٨.

٨ - قال تعالى : * ... وَعِصِيُّهُمْ ... * طه آية ٦٦.

نفي : (حلى ،وعصى) قراءتان[4] : بالضم والكسر . والتي تهمني قراءة الكسر ؛لما فيها من إتباع حدث نتيجة لمجاورة (الحاء والعين) (للام ،والصاد) المكسورتين[5] بعدهما ،وبذلك يعمل اللسان في النطق بتلك الكلمتين عملا واحدا[6] مما يؤدي إلى سهولة النطق

---

(١) شواذ القراءات ص ٨٣ ،المحتسب ج ٢ ص ٣٩.

(٢) جمع مفرده (حَلْيٌ) وهو ما تتحلى به المرأة وجمعه (حُلِيٌّ) و (حِلِي) مثل (عِصِي) و) (عُصِي) ، (ثَدْى) و (ثُدِيّ) ، وتكسر الحاء لمكان الياء . الصحاح مادة (حلا).

(٣) جمع مفرده (عصا) وذكر الجوهري أن فيها لغتين (عِصِيّ وعُصِيّ) وهي فُعُول . وإنما كسرت العين إتباعا لما بعدها من الكسرة . الصحاح مادة (عصا).

(٤) البحر ج ٤ ص ٣٩٢ ، ج ٦ ص ٢٥٩ ، التيسير ص ١١٣ ، الاتحاف ص ٣٠٥ ،إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٦٤.

(٥) وذلك لمناسبة الياء بعدهما لأن الكسرة من جنس الياء.

(٦) في النطق بالكسرتين والياء بعدهما . انظر الكشف ج ١ ص ٤٧٧ ، ٤٧٨.

وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة في الكلمة الواحدة[(١)] . والضم في تلك الأسماء هو الأصل والكسر على الإتباع فرع منه .

فإذا نظرنا إلى الجموع السابقة الذكر جميعها نجدها كسرت بسبب الإتباع الرجعي الذي يهدف إلى التخفيف في النطق ، بسبب التوافق الحركي ، وهو لغة جيدة مالت إليها اللغات البدوية في أكثر الأحيان ، وفي ذلك يقول سيبويه[(٢)] رحمه الله : (وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء ، وهي لغة جيدة ، وذلك قول بعضهم : شِدِيٌّ[(٣)] ، وحِقِيٌّ[(٤)] ، وعِصِيٌّ ، وجِثِيٌّ ...) وقد سجل المطلبي[(٥)] ملاحظات حول نسبة الضم في تلك الكلمات لتميم تتلخص فيما يأتي :

١ - إن نسبة الضم للغة تميم شاذ عن ميولهم وذلك للأسباب الآتية :

أ - إن تميما لا تقول فُعِل لأنها كرهت الكسرة بعد الضمة كما كرهت الياء بعد الواو . وقد وصف ذلك سيبويه[(٦)] بقوله : (وكرهوا في عُصِر الكسرة بعد الضمة .)

---

(١) ونسبه القرطبي لتميم كما نسب الكسر لغيرهم من العرب جـ١ ص٢٢٢ .
(٢) الكتاب جـ ٤ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
(٣) بكسر الثاء تبعا لما بعدها من دال مكسورة وياء وهي جمع مفرد (ثَدْى) الصحاح مادة (ثدا) .
(٤) بكسر الحاء تبعا لما بعدها من قاف مكسورة وياء وهي جمع مفرده (حَقْى) ، والأصل (حَقْو) ومعناه الإزار . الصحاح مادة (حقا) .
(٥) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٦) الكتاب جـ ٤ ص ١١٤ .

ب - إنها في مثل هذه الحالة إما أن تميل إلى الإتباع فتقول : عِصِي وِدِلِي ،وقِسِي .. الخ أو إلى التخفيف فتقول : (عُصْي ،دُلْي ، قُسْي) .

جـ - إنها لم ترد في الكتب المتقدمة ،بل أننا لا نجد إلا كتابا واحدا متأخرا يشير إليها هو " الجامع لأحكام القـــرآن " مما يعني أنه ربما كان وهمـــا من قبل المصنف .

فالمطلبي جعل نسبة الضم في تلك الكلمات لتميم شـاذا ،ولكنه لم يرفضه ،ولعلى أرى أن نسبة الضم في (عُتِي) وأخواتها لتميم لا يتفـق مع ما عُرف عنها من الميل إلى الانسجام بين الحركات وكراهة الانتقـال من الضم إلى الكسر ،ولكنني أعود فأقول : إن لكل قاعدة شذوذا . وذلـك ؛ بالقياس علـى لغة الحجاز التي عرف عنها الميل إلى التأني في النطـق بالأصوات ،وأداء كل صوت حقه ،وعدم اللجوء إلى ظاهرة الإتباع الذي يهدف إلى التخفيف والسرعة في الكلام ،ولكنها مع ذلك لجأت إلى نوع خـاص من الإتباع (١) في بعض الأحيان وذلك في مثل : إتباع عين الجمـع لفائه في مثل : ظُلُمات وحُجُرات ،وفي مثل إتباع عين (فُعْل) لفائه كـ : أُذُن ،وعُنُق ، ونُذُر .. الخ . بينما تقول تميم في كل ذلك : ظُلْمات وحُجْرات ،وأُذْن ،وعُنْق ،ونُذْر . بإسكان العين للتخفيف وترك الإتباع (٢) كما نسب الكسر في (عِتِيًّا ،وبِكِيًّا ،وحِلِيهم) لهذيل (٣) وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي .

---

(١) وهو الذي يهدف إلى التأني في النطق بالكلمات وإعطاء كل صوت حقه وتلك ميزة حجازية .

(٢) انظر ص ١٤٢ من الإتباع التقدمي بالضم .

(٣) لغات هذيل د . عبد الجواد الطيب ص٤٦ ، ٤٧ ،منشورات جامعة الفاتح .

ج) كسر الأول تبعا للثاني في بعض المصادر .

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ... ﴾ يس، آية ٦٧.

حيث قرأ الجمهور وأبو بكر بالجمع . وقرأ الجمهور بضم الميم وأبو حيوة وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي بكسرها إتباعا لحركة الضاد، وقرئ مضيا بفتح الميم فيكون من المصادر التي جاءت على فعيل كالوسيم والوجيف.(١)

ولعلي أرى أن (مُضِيا) مصدر فعله (مَضَى)(٢) ، والإتباع وقع في قراءة (مِضِيًّا) بكسر الميم تبعا لمجاورتها الضاد المكسورة بسبب الياء بعدها . وذلك لتحقيق الانسجام بين الحركات المتجاورة .

٢ - قال تعالى : ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ... ﴾ ص آية ٦٣.

وذلك بكسر السين(٣) تبعا لمجاورتها الراء بعدها ، ولم يفصل بينهما سوى ساكن فلم يعتد به لضعفه ، وقد نسب الكسر لقريش وفيها قراءة أخرى بالضم نسبت لتميم.(٤)

---

(١) البحر ج٧ ص٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢) بمعنى ذهب وفيه عدة لغات ،مُضِيا ،ومَضَاءً ،ومُضُوًّا ،ومَضُوا . اللسان ،والصحاح مادة (مضى).

(٣) السبعة ص٥٥٦ ،الحجة ص٣٠٧ ، الاتحاف ص٣٧٣ ،البحر ج٧ ص ٤٠٧ .

(٤) اللغات في القرآن الكريم لابن حسنون ص٤٣ نقلا عن اللهجات العربية في التراث ج١ ص٢٥٣.

وذلك مما يدل على أن لغة الحجاز ليست خالية من الإتباع ، وذلك في إيثارها للكسر في تلك القراءة ،بينما تضم تميم وهي من القبائل البدوية التي عرفت بالميل إلى الإتباع ،ولكنها تركته في مثل تلك القراءة ،ولعل السبب في ذلك يعود إلى تفضيلها لحركة الضم لأنه أثقل من الكسر وهو من خصائص اللهجات البدوية بينما تميل اللهجات الحضرية إلى الأسهل فلذا مالت الحجاز إلى الكسر(١) لأنه أسهل من الضم.

٣ - قال تعالى : ﴿...فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ ...﴾ هود آية ١٧.

ففي (مرية) لغتان(٢) الضم والكسر . مُرْيَة ، مِرْيَة.

فالإتباع وقع في قراءة من قرأ (مِرْيَة) بكسر الميم ،حيث تجاورت (الميم) مع (الياء) ولم يفصل بينهما سوى بالراء الساكنة ، والساكن حاجز غير حصين كما هو معروف ،فلذلك لم يمنع من التأثر ،لذا تأثر الصوت المتقدم(٣) بالصوت المتأخر(٤) فكسر تبعا له ،لأن الكسر من أنسب الحركات للياء ، وأن من كسر هنا فقد آثر إتباع الميم للياء بعدها . ولعلي أرى أن في كل من القراءتين إتباعا أو مماثلة . الهدف منه الانسجام ، فمن ضم فعلى انسجام صوت الميم مع الضمة ،ومن كسر فعلى انسجام كسرة الميم مع الياء بعدها . وقد نسب الكسر للحجاز

---

(١) ومن هنا آثرت الحجاز الإتباع وتركته تميم.

(٢) البحر جـ ٥ ص ٢١١ ،إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٠ .

(٣) وهو الميم .

(٤) وهو الياء .

وهو الأصل وبه قرأ الجمهور[١] ، والضم لتميم وأسد ، وبه قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسي والحسن[٢] . وهو لغة شاذة[٣] .
والمريـة هي الشك[٣] .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... وَكُنْتُ نَسْيًا مَنسِيًّا ﴾ مريم آية ٢٣ .

حيث قرأ الأعمش وأبو جعفر في رواية (مِنْسِيا) بكسر الميم إتباعا لحركة السين[٥] .

فالإتباع وقع في قراءة من قرأ (مِنْسِيا) بكسر الميم لمجاورتها للسين المكسورة بعدها . وحيث أنه لم يفصل بينهما سوى بساكن[٦] وهو النون ،فلذلك أتبعت الميم السين لصعوبة الانتقال من فتح لكسر[٧] .
والفتح هو الأصل والكسر فرع منه حدث بسبب الإتباع للسين وهو شاذ[٨] وبه قرأ الأعمش[٩] .

---

(١) البحر جـ ٥ ص ١١٢ ، الكشاف جـ ٢ ص ٥٠٦ .
(٢) المرجع نفسه ص ١١٢ .
(٣) شواذ القراءات ص ٥٩ .
(٤) الصحاح مادة (سرا) .
(٥) البحر جـ ٦ ص ١٨٣ .
(٦) وهو ضعيف لا يعتد به .
(٧) أي من الأسهل إلى الأثقل .
(٨) إملاء ما من به الرحمان للعكبري جـ ٢ ص ١١٦ .
(٩) شواذ القراءات ص ٨٤ .

د) الإتباع بالكسر في اسم الفاعل .

١ - في القرآن الكريم :

١- قال تعالى * ... أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * الأنفال آية ٩.

بكسر الراء من " مُرِدِفين "(١) وضم الميم .(٢)

حيث تجاورت الراء مع الدال المكسورة بعدها فكسرت تبعا لها .

كما كسرت الميم أيضا تبعا للراء والدال المكسورتين بعدها ،وذلك في قراءة من قرأ " مِرِدِفين "(٣) بكسر الأصوات الثلاثة المتتابعة معا ؛ لصعوبة الجمع بين مخرجين مختلفين وهما : الضم والكسر ،وتحقيقا للانسجام الحركي .(٤) و (مِرِدِفين) بالكسر نسبة لقيس وتميم .

----

(١) وهي اسم فاعل من الفعل (أردف) ومفرده (مُرْدِف) .

(٢) البحر ج٤ ص ٤٦٥ ،الكشف ج١ ص ٤٨٩ ، الإقناع ج٢ ص٦٥٤ ،التيسير ص ١١٦ ،إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص٣ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص ٣ ، البحر ج ٤ ص ٤٦٥ .

(٤) المخصص ج ١١ ص ٢٠٦ ،وفيها إتباع تقدمي سبق الحديث عنه في ص ١٤٨ من البحث .

٢ - في كلام العرب :

قول بني تميم : (مِنِتِنين) [١] بكسر الميم والنون والتاء معا .

فالإتباع وقع في اسم الفاعلين [٢] (مُنْتِنين) حيث جاورت الميم المضمومة التاء المكسورة ،ولم يفصل بينهما سوى بساكن [٣] ؛لذا كسرت الميم تبعا لكسرة التاء بعدها ،كما كسرت النون أيضا [٤] . والضم هو الأصل ،للحجاز والكسر فرع منه وحدث بسبب الإتباع أوما يسمى بالتوافق الحركي .

هـ) الإتباع بالكسر في أسماء أخرى .

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... فَلِإِمِّهِ الثُّلُثُ ... ﴾ النساء آية ١١ .

ففي همزة " أمه " قراءتان [٥] .

---

(١) المخصص ج ١١ ص ٢٠٦ ،البحر ج ٦ ص ١٨٣ .

(٢) من الفعل (نتن) والنتن الرائحة الكريهة ومفرده (مُنْتِن)وهو الأصل ثم يليه (مِنْتِن) وأقلها (مُنْتُن) . اللسان مادة (نتن) .

(٣) وهو النون.

(٤) الكتاب ج٤ ص ١٠٩ ،الخصائص ج٢ ص ١٤٣ .

(٥) البحر ج ٣ ص ١٨٤ ،الحجة ص ١٢٠ ،إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٩٨ ،الكشف ج١ ص ٣٧٩ غيث النفع ص ١٨٨ .

أحدهما بالضم على الأصل (فَلِأُمِّه) ،والثانية بالكسر (فلإمّه) على الإتباع[١] . حيث كسرت همزة (أُمّه) تبعا للميم بعدها لمجاورتها[٢] إياها ، وذلك لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم إلى كسر لما فيه من ثقل[٣] ؛ فاللام مكسورة والهمزة مضمومة والميم مكسورة أى أن الهمزة وقعت بين صوتين مكسورين فصعب النطق بكسرة فضمة فكسرة ،فالهمزة كسرت في تلك القراءة تبعا لما قبلها ولما بعدها ؛وذلك من أجل السهولة واليسر ،وقد وردت في القرآن الكريم قراءات كثيرة[٤] بكسر همزة (أُم) ونسبت لهوازن القيسية وهذيل[٥] .

٢ - قال تعالى ﴿ ... فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ... ﴾ البقرة آية ١٠٢ .

وذلك بكسر ميم[٦] (المرء)[٧] .

---

(١) تقدم سبق الحديث عنه في ص ٧٦

(٢) جوارا متصلا ،انظر إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٩٨ .

(٣) الكشف ج ١ ص ٣٧٩ .

(٤) في ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

(٥) البحر ج ٣ ص ١٨٥ ، لغات قيس ص ٦٢ ، لهجة هذيل ص ٤٧ .

(٦) المحتسب ج ١ ص ١٠١ ، البحر ج ١ ص ٣٣٢ .

(٧) وهو الرجل ،والأفصح فتح الميم مطلقا ،وحكى إتباع حركة الميم لحركة الإعراب في الدال فتقول : قام المُرءُ بضم الميم ،رأيت المَرءَ بفتح الميم ، ومررت بالمِرءِ بكسر الميم ،ومؤنثه المرأة. اللسان مادة (مرأ) .

وقد ذكر فيها ابن جني [١] عدة قراءات شاذة لا تهمني منها سوى قراءة الأشهب العقيلي (المِرْءِ) بكسر الميم تبعا للهمزة المكسورة بعدها لمجاورتها [٢] إياها ، وذلك لأن العرب تكره الانتقال من فتحة لكسرة ، فلذلك كسرت الميم تبعا لكسرة [٣] الهمزة بعدها .

وقد علق على ذلك ابن جني [٤] حيث قال : ومنهم من يضم الميم في الرفع ، ويفتحها في النصب ، ويكسرها في الجر فيقول : هذا المُرْءُ ، ورأيت المَرْءَ ، ومررت بالمِرْءِ . وسبب صفة هذه اللغة : أنه قد ألف الإتباع في هذا الاسم في نحو قولك : هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ، ومررت بامرئ ، فيتبع حركة الراء حركة الهمزة فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتباع في الساكن فنقل الإتباع من الراء إلى الميم لأنها متحركة ، فجرى على الميم ما يجرى على الراء لمجاورتها الراء كما يقول ناس في الوقف هذا بكُرْ ، ومررت ببكِرْ ، لما جفا عليهم اجتماع الساكنين في الوقف وشحوا على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقوف عليها نقلوها إلى الكاف .

٣ - قال تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴾ البقرة آية ٥١ .

بكسر الباء [٥] من " أربعين " .

---

(١) المحتسب جـ١ ص ١٠٢ ، كما نسبها أبو حيان للحسن أيضا . البحر جـ ١ ص ٣٣٢ .

(٢) جوارا منفصلا إلا أن الفاصل حاجز ضعيف وهو الراء الساكنة .

(٣) وهي كسرة إعراب .

(٤) المحتسب جـ١ ص ١٠٢ .

(٥) البحر جـ ١ ص ١٩٩ .

حيث تجاورت الباء مع العين المكسورة (١) بعدها فكسرت تبعا لها ؛

وذلك لصعوبة الانتقال من سهل إلى صعب ، لأن الفتح أسهل من الكسر .

وقد نسبت قراءة الكسر على الإتباع لعلى وعيسى بن عمر (٢) . وهي قراءة

شاذة وقد سمعتها بالكسر في اللهجات المعاصرة في نجد وتهامة عسير ،

وذلك مما يؤيد أن الإتباع مظهر من مظاهر التطور في اللغة حدث من

أجل تحقيق السهولة واليسر في الكلام . واللهجات الحديثة متطورة عن

الفصحى غالبا .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَات والأرض .. ﴾

البقرة آية ٢٥٥ .

قال العكبرى : (والكرسى فُعلى من الكرس وهو الجمع والفصيح

فيه ضم الكاف ويجوز كسرها للإتباع) (٣) .

فالإتباع وقع في كسر الكاف (كِرْسِيُّه) (٤) لمجاورتها السين

المكسورة بعدها وحيث أنه لم يفصل بينهما سوى بساكن وهو الراء وهو ضعيف

؛ لذا كسرت الكاف تبعا للسين ليكون عمل اللسان في النطق بالكلمة بحركة

---

(١) تبعا للياء بعدها وعلى الرغم من إيثار الحرف الحلقي للفتح إلا أنه كسر إتباعا للياء لصعوبة الانتقال من فتحة إلى (ياء) .

(٢) البحر جـ١ ص ١٩٩ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٦٣ .

(٤) مفرد ، جمعه كراسي وربما قالوا كِرسى بكسر الكاف . الصحاح مادة (كرس) .

من جنس واحد وهي الكسرة ، هذا وأرى أن لغة الكسر في (كِرّسي) شائعة في لهجة نجد والخليج المعاصرة وأنهم ما زالوا ينطقون (كِرْسِي) بكسر الكاف ؛ وذلك لأن الكسرة أسهل وأخف من الضمة بالإضافة إلى تحقيق الانسجام بين الحركات المتجاورة في (نطق) الكلمة بالكسر .

٥ - وقال تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ الواقعة آية ٢٢ .

بكسر العين للإتباع [1] ؛حيث تجاورت العين مع الياء في (عِينٌ) [2] فكسرت لتلائمها ؛لأن الكسرة من أنسب الحركات للياء ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد ؛ ولأن مخرج الضمة يختلف عن مخرج الياء ؛ فالواو يلائمها من الحركات الضم ،والياء يلائمها الكسر ،والألف يلائمها الفتح ،واللغة العربية من خصائصها محاولة الانسجام بين الأصوات المتجاورة ، فلذلك نشأت الظاهرة التي تعنى بالتوافق الحركي والصوتي وهي ظاهرة "الإتباع" أو ما يسمى بالمماثلة عند المحدثين .

وكذلك في " حِيَر " إتباع أيضا ،لأن أصلها " حور " فقلبت الواو ياء وكسرت الحاء تبعا للياء بعدما كانت مضمومة في (حور)،فأصبحت بعد الإتباع "حِير" وذلك تحقيقا للموسيقى الكلامية بين الألفاظ المتجاورة .

---

(١) مشكل إعراب القرآن ،لمكي بن أبي طالب جـ٢ ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) وهي جمع مفردة (عيناء) وأصله (عُيْن) على (فُعْل) بالضم ومذكره (أعين) ومعناه واسع العين . الصحاح مادة (عين) .

ففي (حِير عين) [١] انسجام أكثر من (حور عين) . وقد نسب أبو حيان قراءة الإتباع فيها للنخعي .

٦ - قال تعالى : ﴿ ... بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ .. ﴾ الإسراء آية ٦٤ .

حيث قرأ الجمهور " ورَجْلِك " بفتح الراء وسكون الجيم وفيها قراءتان [٢] أيضا : أحدها : بكسر الجيم وفتح الراء (رَجِلك)، والثانية : بضم الراء وتشديد الجيم تفرد بذكرها أبو حيان [٣] وهي (رُجَّل لك) .

والإتباع وقع في قراءة الكسر (رِجِلك) حيث تجاورت الجيم مع اللام المكسورة [٤]، فكسرت تبعا لها ، وذلك تحقيقا للانسجام بين الحركتين المتجاورتين . ورجلك جمع ، مفرده راجل ، بمعنى راكب [٥]، والجمع هنا على غير القياس.

---

(١) وفي (عين) إتباعان : أحدهما سيدرس في جبر الجوار ، والآخر سيدرس ضمن فصل " الإعلال " انظر البحر جـ ٨ ص ٢٠٦ .

(٢) البحر جـ ٦ ص ٥٨ ، ٥٩ ، الكشف جـ ٢ ص ٤٨ ، السبعة ص ٣٨٢ ، الحجة ص ٢١٩ .

(٣) البحر جـ ٦ ص ٥٩ . وفيها قراءة شاذة وهي (رَجَّالِك) وردت في المحتسب جـ ٢ ص ٢٢ ، وشواذ القراءات ص ٧٧ ، البحر جـ ٦ ص ٥٩ .

(٤) والكسرة فيها كسرة إعراب لأن الكلمة معطوفة على كلمة (بخيلك) المجرورة بالياء .

(٥) اللسان مادة (رجل) .

ورَجِل مثل حَجِل وأنشد الشاعر :(١)

ارتني حِجْلا على ساقهــا فهش الفؤادُ لذاك الحِجِــــل

الشاهد في قوله (حِجِل) والأصل (حِجْل) على وزن (فِعْل)

وهي لغة تميم ولكن كُسِرت الجيم تبعا (٢) للحاء . وهي لغة قريش .

---

(١) الحجة ص ٢١٩ ،الإنصاف لابن الأنباري جـ٢ ص ٧٢٣ .

(٢) وهو إتباع تقدمي لتـــأثر المتأخر بالمتقدم .

٢ - ما ورد التأثر فيه بالكسر في الأفعال :

١ - الفعل الماضي .

أ) كسر فاء الماضي الحلقي العين الذى على وزن (فَعِل).

١ - في القرآن الكريم :

ومن ذلك قراءة من قرأ " نِعِم " بكسر الأول والثاني وكذلك " بِئِس " وقد قرأ بها ابن كثير وورش (١) في الآيات التالية :

١- قال تعالى : * إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ... *

البقرة آية ٢٧١.

٢- قال تعالى : * ... إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ .. *

النساء آية ٥٨.

٣- قال تعالى : * ... فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * الرعد آية ٢٤.

٤- قال تعالى : * ... نِعْمَ الْعَبْدُ ... * ص آية ٣٠، ٤٤.

حيث كسرت النون في (نِعِم) تبعا للعين المكسورة بعدها

وهي قراءة سبعية في الآيتين (١ - ٢) نسبها ابن مجاهد لابن كثير وعاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش (٢) . وشاذة في الآيتين (٣-٤)

---

(١) التيسير ص ٨٤ ، الحجة ص ١٠٢ ، البحر جـ ٢ ص ٣٢٤ ، جـ ٣ ص ٢٧٨ ، جـ ٥ ص ٣٨٧ ، جـ ٧ ص ٣٩٦ ، السبعة ص ١٩٠ ، ٢٣٤ ، غيث النفع ص ١٧٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٦٧ ، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى جـ١ ص ٧٧٧.

(٢) السبعة ص ١٩٠.

قرأ بها يحيى بن وثاب [١] . و (نِعْم) و (بِئْس) : فعلان ماضيان لا يتصرفان مثل سائر الأفعال ،والأولى تفيد المدح ،والثانية تفيد الذم .

وفيهما أربع [٢] لغات :

١- نَعِم وبَئِس بفتح الأول وكسر الثاني .

٢- نِعِم وبِئِس بإتباع الأول للثاني في الكسر .

٣- نِعْم وبِئْس بكسر الأول وإسكان الثاني .

٤- نَعْم وبَئْس بفتح الأول وإسكان الثاني .

فالإتباع في هذين الفعلين الماضيين يتجلى في اللغة الثانية (نِعِم) حيث أتبعت النون العين المكسورة بعدها فكسرت ،لمجاورتها إياها ، وذلك لصعوبة الانتقال من فتحة إلى كسرة ،لأن الفتح أسهل من الكسر ، والعرب تكره ذلك ،لذا كان النطق بالكسرتين [٣] معا أفضل من النطق بالكسرة بعد الفتحة لاختلاف المخرجين ،و (نَعِم) على وزن (فَعِل) [٤] كسرت فاؤه تبعا لعينه المكسورة وهي لغة فاشية في عامة قيس [٥] وتميم وأسد ، ونسبها أبو حيان [٦] أيضا لهذيل حيث قال : (وقرأ ابن كثير

---

(١) شواذ القراءات ص ٦٦ ،٦٧ .

(٢) الصحاح ،واللسان مادة (نعم) و (بئس) ،مشكل إعراب القرآن جـ١ ص ١١٣ .

(٣) ومع صعوبتهما إلا أن كونهما من مخرج واحد يسهل عملية النطق بهما .

(٤) ثانيه حرف حلقي والعرب تكسر فاء (فَعِل) و (فَعِيل) الحلقي العين وقد سبق الحديث عنه في ص ١٧٢ فما بعد .

(٥) الكتاب جـ ٤ ص ١٠٧ ،١٠٨ ،اللسان مادة (نِعْم) و (بِئْس) و(مَخِض) .

(٦) البحر جـ ٢ ص ٣٢٤ .

وورش وحفص(فَنِعِمّا) بكسر النون والعين هنا وفي النساء ووجه هذه القراءة أنه على لغة من يحرك العين فيقول نعم ويتبع حركة النون بحركة العين وتحريك العين هو الأصل وهي لغة هذيل ..) ،وقد علق على ذلك سيبويه[١] بقوله : (وأما قول بعضهم في القراءة * إنّ الله نِعِمّا يَعِظُكُم به *[٢] فحرك العين فليس على لغة من قال " نِعْم " فأسكن العين ،ولكنه على لغة من قال " نِعِم " فحرك العين . وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل ،وكسروا كما قالوا لِعِب ...)

٢ - في كلام العرب .

١- قول طرفة[٣] :

ما أقَلّتْ قَدَمٌ ناعِلَهــــا نِعِمَ السّاعُونَ في الحَيِّ الشُّطُرْ

حيث كسرت النون في (نِعِم) تبعا للعين بعدها .

٢- قول بعض العرب[٤] مِخِض[٥] ، نِهِل[٦] ،وسِخِرت[٧] .

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠.

(٢) الآية ٥٨ من سورة النساء .

(٣) الديوان ص ٧٣ ،الكتاب جـ٤ ص ٤٤٠،شرح الرضي على الكافية جـ٢ ص٢٩٠ ،الخزانة جـ٤ ص ١٠١ .

(٤) اللسان مادة (مخض).

(٥) يقال مِخِضت المرأة أو الناقة إذا داهمها الطلق وهو وجع الوضع. اللسان مادة (مخض).

(٦) بمعنى شرب . اللسان مادة (نهل).

(٧) استهزأ . اللسان مادة (سخر).

فالإتباع في تلك الأفعال يتضح في كسر فاء الأفعال الثلاثة السابقة تبعا لعينها المكسورة الحلقية.(١)

وفي ذلك يقول ابن منظور(٢) : (إذا أرادت الناقة أن تضع قيل مَخِضت وعامة قيس وتميم وأسد يقولون : مِخِضت بكسر الميم، ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل حروف الحلق في فِعِلت، وفِعِيل يقولون : بِعِير، وزِئِير، وشِهِيق، ونِهِلت الإبل، وسِخِرت منه.)

والقاعدة العامة التي نخرج بها من تلك القراءات، واللهجات التي وردت بكسر الفاء في الاسم، أو الفعل الحلقي العين الذى على وزن (فَعِيل، وفَعِيلة، وفَعِل) تتلخص فيما يأتي :

١- أن في صيغة (فَعِيل وفَعِيلة وفَعِل) لغتين هما : الفتح والكسر : فَعِيل، وفِعِيلة، وفِعِل.

٢- أن أهل الحجاز ينطقونها على الأصل بالفتح، بينما تميم، وأسد، وقيس، وهذيل يكسرون الفاء في جميع تلك الصيغ.

٣- (سيبويه، وابن منظور، والمبرد، والدكتور الجندى)(٣) يرون أن الكسر مقتصر على ما فيه حرف حلقي. ومع أن حرف الحلق

---

(١) وتشمل الخاء في (مخض وسخر)، والهاء في (نهل).
(٢) اللسان مادة (مخض).
(٣) الكتاب جـ٤ ص ١٠٧، ١٠٨، اللسان مادة (مخض) المقتضب جـ٢ ص ٣٩، اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٣٨.

من خصائصه فتح[1] ما قبله ، بعكس الزبيدى[2] الذى يخالف سيبويه وابن منظور في تلك القاعدة ويرى أن الكسر عام في كل اسم أو فعل جاء على وزن (فَعِيل ،وفَعِل) .

٤ - ويرى بعض المحدثين مثل الدكتور إبراهيم أنيس[3] أن الكسر مطرد في تلك الصيغ وأنه من قبيل الانسجام في الحركات وأنه لا معنى لما يشترطه بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق ويعلل لنسبة تلك الصيغ لتميم بقوله :(ويظهر أن الراوى قد سمع من تميم كلمات تصادف أن كانت مشتملة على حروف الحلق وليست هذه الظاهرة التميمية إلا انسجاما بين الحركات يشبه ما نسميه الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق (كِبِير ،ولِبِيد ،ونِظِيف يكسر أولها.) فهو بذلك يخالف سيبويه والمبرد وابن منظور ويتفق مع الزبيدى .

هذا ويرى المطلبي[4] أن للحروف الحلقية وظيفة في هذا التماثل الحركي . فالكسرة الطويلة -وهي الياء في (فَعيل) -بعد العين ،أو الكسرة القصيرة - وهي الكسرة في (فعل) - بعد العين أيضا قد جلبت كل

---

(١) الشافية جـ١ ص ٤٠ .

(٢) التاج مادة (مخض ، شهد) .

(٣) في اللهجات العربية ص ٩٨ .

(٤) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ١٢١ ، ١٢٢ .

منهما كسرة سابقة على العين عند التميميين ،وهذا يوضح لنا أن الأصوات الحلقية لا تمنع الحركات من التأثر ببعضها حين تكون فاصلة بينهما ،ولعل هذا يفسر اشتراط وجود حرف حلقي في هذه الألفاظ ومن ثم اطراد الإتباع فيها . وأن الحركة التي قبل الحرف الحلقي تتماثل معها وهذا ما يسميه اللغويون المحدثون بالتأثر الرجعي .

فهو بذلك يتفق مع سيبويه وابن منظور والمبرد و د . الجندى (١) ، ويخالف الزبيدى و د . إبراهيم أنيس .

ولعلى أذهب مع الزبيدى والدكتور أنيس اللذين يريان بأن الإتباع في صيغة (فِعِيل ، وفِعِل) ليس مقصورا على ما ثانيه حرف حلقي ؛وذلك لشيوعه في اللهجات المعاصرة بكثرة بالغة وخاصة في نجد ،وجنوب المملكة ، وبالأحرى في منطقة جازان ،وبعض مدن عسير وتهامة وفي الخليج العربي (٢) . فهؤلاء ما زالوا ينطقون تلك الصيغ بالكسر سواء أكانت عينها من حروف الحلق أم لم تكن مثل (٣) : صِغِير ، كِبِير ،كِثِير ، جِمِيل ، سِبِيل ... الخ وشِرِب ، وسَمِع ، وفِهِم ،ورِكِب ..الخ

---

(١) الذى يرى أن (فَعِل) لها تفريع إلى (فِعِل) بكسر الفاء ولكن في الحلقي العين وهو بذلك يتفق مع سيبويه والمبرد وابن منظور . اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٣٨ .

(٢) ص ١٧٦ من البحث .

(٣) وخاصة ما جاء على وزن (فعيل) أما ما كان على وزن (فِعِل) فقليل .

ب) كسر فاء الفعل الماضي غير الحلقي العين والذى على وزن (فَعِل).

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ إلا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ... ﴾ الصافات آية ١٠ .

بقراءة " خِطِف "[1] بكسر الخاء والطاء ، وفيها قراءة شاذة[2]

قرأ بها الحسن وقتادة وعيسى وهي بكسر الخاء والطاء مع تشديدها

(خِطِّف) .

فالإتباع في القراءتين حدث بكسر الخاء من (خَطِف)[3] تبعا

لكسرة الطاء بعدها ؛ وذلك لثقل الكسرة بعد الفتحة ؛ لأن بعض العرب تنفر

من ذلك . والطاء والخاء مستعليان والخاء حلقية أيضا ، وكلاهما يؤثران

الفتح إلا أن الخاء كسرت تبعا لكسرة الطاء .

و (خَطِف) على وزن (فَعِل) وكل فعل على وزن (فَعِل)

يجوز فيه إتباع عينه لفائه كما رأينا سابقا في (نِعِم ، ومِخِض ، وشِهِد

... الخ)[4] وذلك خير دليل[5] على جواز إتباع[6] فاء (فَعِل)

لعينه في الفعل غير الحلقي العين .

---

(١) البحر جـ ٧ ص ٣٥٣ ، إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١٣ ، المحتسب جـ ١ ص ٦٠ .

(٢) شواذ القراءات ص ١٢٧ وزاد عيسى .

(٣) منه الخطف . ومعناه الاستلاب ، اللسان ، والصحاح مادة (خَطِف) .

(٤) اللسان مادة (مخض ، نعم ، شهد) الكتاب جـ ٤ ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥) وروده في القراءات واللهجات . كما رأيناه .

(٦) وفيها إتباع آخر تقدمي وتفسيره أن أصل الفعل (اختطف) وأسكنت

===

جـ) كسر فاء الفعل الماضي المبني للمجهول .

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ ... وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾

الأحزاب آية ١١.

بكسر (زاى) الفعل (زُلْزِلُوا) وذلك على الإتباع للزاى الثانية بعدها ،لمجاورتها إياها ،حيث أنه لم يفصل بينهما سوى بساكن ،والساكن حاجز غير حصين كما هو معروف ،والسبب في ذلك هو محاولة الانسجام بين الحركات المتجاورة ، وقد أشار إلى ذلك الإتباع أبو حيان (١) ووصفه بالشذوذ . ونسبه لأبي عمرو وأحمد بن موسى اللؤلؤي . وبذلك تتضح أهمية الحركة الإتباعية وتغلبها على الحركة الأصلية ،حيث أن الأصل في الفعل الماضي المبني للمجهول ضم أوله .

=== التاء للإدغام فتجاورت مع الخاء الساكنة فالتقى بذلك ساكنان فكسرت الخاء للتخلص من التقاء الساكنين ،ثم حذفت ألف الوصل وأدغمت التاء في الطاء فصار " خِطِّف " ثم كسرت الطاء تبعا للخاء قبلها . انظر البحر ج ٧ ص ٣٥٣ ،المحتسب ج١ ص ٥٩ ، ٦٠.

(١) البحر ج ٧ ص ٢١٧ ،معجم القراءات القرآنية ج ٥ ص ١١٤.

٢ - الفعل المضارع :

التلتلة :

التلتلة أو كسر حرف المضارعة ظاهرة لغوية عرفت بها اللغة العربية من خلال بعض لهجاتها ويمكن أن تدخل تحت الإتباع الرجعي في الأفعال بالكسر . وسأفصل الحديث عنها على النحو التالي :

أولا - تعريفها :

التلتلة في اللغة هي : التحريك والاقلاق والزعزعة والزلزلة وهي مأخوذة من الفعل تلل .

وتلتلة بهراء كسرهم تاء " تِفعلون " يقولون : تِعلمون ، وتِشهدون ، ونحوه والله أعلم .(١)

والأصل في حرف المضارعة سواء كان الياء أو النون أو التاء الفتح ، كما هو في كتب اللغة العربية مثل : يَكتب ،نَكتب ،تَكتب ،إلا أن تلك الحروف قد ترد أحيانا بالكسر ، ولكن في لهجة بعض القبائل العربية مثل بهراء الذين يقولون " تِعلم " بدلا من " تَعلم " ،وتسمى تلك الظاهرة أى ظاهرة كسر حرف المضارعة بالتلتلة ، وقدنسبت إلى بهراء مع أنها ليست القبيلة الوحيدة المختصة بتلك الظاهرة . بل هي من خصائص لغات المنطقة الشرقية . وقد أثبت ذلك الدكتور أحمد الجندى(٢) مستندا

---

(١) اللسان مادة (تلل) .

(٢) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٧٤ .

على قول أبي حيان بـأن الفتح [١] في حروف المضارعة من خصائص لغة الحجاز ،وأن الكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وهذيل .

كما أثبت الفتح في حروف المضارعة للحجاز سيبويه [٢] حيث قال في الكتاب : " هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حيث قلت فَعِل " . " وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ..."

وهو يتفق في ذلك مع ابن سيدة [٣] الذى أثبت الفتح في حروف المضارعة للحجاز والكسر لباقي العرب ،كما نسب ابن فارس [٤] الكسر لأسد وقيس ،ومثل له بـ " تِعلمون " و " نِعلم " . وأيد ذلك ابن منظور [٥] حيث قال :

" وتِعلم بالكسر : لغة قيس ،وتميم ،وأسد ،وربيعة ،وعامة العرب ، أما أهل الحجاز وقوم من أعراب هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون " تَعلم " ،والقرآن عليها ".

وقد تحدث عن تلك الظاهرة كثير من المحدثين أيضا ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس [٦] ، والدكتور الجندى [٧] ،حيث ذكرا أن الكسر

---

(١) البحر جـ ١ ص ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) جـ ٤ ص ١١٠ .
(٣) المخصص المجلد الرابع ،السفر الرابع عشر ص ٢١٦ فما بعد ط بيروت .
(٤) الصاحبي ص ٣٤ .
(٥) اللسان مادة " وقى " .
(٦) في اللهجات العربية ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٧) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٧٤ .

في حروف المضارعة من خصائص اللغات الشرقية ،وأن الفتح من خصائص لغة الحجاز.

هذا بالنسبة لتعريف الظاهرة وأهلها ،أما بالنسبة للأفعال المضارعة التي يجوز كسر أوائلها فسأتحدث عنه فيما يأتي :

فليس كل الأفعال المضارعة يكسر أوائلها إنما هناك أفعال تكسر أوائلها ،وأفعال تفتح أوائلها .

فالأفعال التي وردت بكسر حرف المضارعة تنحصر فيما يأتي : (١)

١- ما كان ماضيه على وزن " فَعِل " بكسر العين مثل " عَلِم ، وشَقِي ،وخَشِي " ،والمضارع على يَفْعَل .

٢- كل شيء فيه فَعِل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين ، مثل " شَقِيت فأنت تِشقى ، وخَشِيت فأنا إخشى ،وخلنا فنحن نِخال .(٢)

٣- وكذلك في المضاعف مثل : عضضتن فأنتن تِعضضن وأنت تِعَضِّينَ .

٤- كل فعل جاوز الثلاثة أحرف وألفه موصولة بكسر أوله مثل : استغفر ، واحرنجم ،واغدودن فيقال : تِستغفر ،وتِحترنجم ، وتِغدودن .

٥ - والمضارع الذى على وزن تَفَعّل .

---

(١) انظر الكتاب ج ٤ ص ١١٠ فما بعد المخصص، المجلد الرابع ، السفر ١٤ ص ٣١٨ فمابعد .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ١١٠ ، ١١٢ شرح الشافية جـ١ ص ١٤١ .

وهناك أفعال شاذة يكسر فيها حرف المضارعة وهي :

أ - وجِل يِيْجَل بكسر ياء المضارعة ،وتنسب تلك اللغة لتميم وأسد ، وفيها أربع لغات ،يِيْجل ،ياجَل ،ويَيْجَل ، يَوْجَل [(١)].

ب - أبى ماضى يئبى ،وتئبى [(٢)]. وذلك لأنه على وزن " فَعَل " وقد ذكرت سابقا أن حروف المضارعة تكسر فيما ماضيه "فَعِل".

جـ - حَب ماضى " يُحِب " ولكن كسر ذلك شذوذا فيقال منه : " يِحب ،ونِحب ،وتِحب ،وإِحب "[(٣)] ووصف الكسر في مضارعه بالشذوذ لأنه على وزن " فَعَل " ، وفَعَل إذا كان مضاعفا متعديا يكون مضارعه مضموم العين ، ويِحِب مكسور العين .

وبعد فتلك هي صيغ الأفعال التي تكسر فيها حروف المضارعة ، وتعد تلك الظاهرة من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في القبائل العربية قديما وحديثا . وقد نسب كسر حرف المضارعة للقبائل الآتية : تميم وقيس وأسد وربيعة [(٤)] وقد نسبها صاحب التاج [(٥)]

---

(١) اللسان مادة "وجل" التاج ٨ ص ١٥٣ ، الكتاب جـ٤ ص ١١١ ،المخصص السفر١٤ ص ٢١٦ .

(٢) الكتاب جـ٤ ص ١١٠ ،المخصص السفر ١٤ ص ٢١٦ ،اللسان مادة "أبا".

(٣) شرح الشافية جـ١ ص ١٤٢ .

(٤) البحر جـ ١ ص ٢٣ ،تفسير القرطبي جـ١ ص ١٤٦ ،اللسان مادة "أبا" "وقى".

(٥) مادة "طبق" "يئس".

أيضا لهذيل وكلب ، كما نسبت ظاهرة كسر حروف المضارعة لبهراء[1] .
هذا وقد ارتبطت تلك الظاهرة ببهراء من بين جميع القبائل المذكورة ،
وسميت بتلتلة بهراء كما هو وارد في أكثر الكتب اللغوية . وقد عزيت
في خزانة الأدب[2] لتميم وبهراء فحسب . ولكنني لم أجد لتلك
النسبة تعليلا مقنعا إلى الآن فيما قرأته من كتب لغوية . إلا أنها تكسر
جميع حروف المضارعة حتى الياء ،بينما باقي اللغات التي تكسر لا تكسر
الياء . ولربما من هنا اقترنت بتلك التسمية عن غيرها من القبائل . وكما
أشار القدماء لتلك الظاهرة أشار إليها أيضا المحدثون من عرب ومستشرقين ،
وسأورد بعض النصوص لبعض العلماء التي تثبت حقيقة ما أقول .

فقد أشار إليها المستشرق الألماني يعقوب بارث حيث قال : "هذه
الظاهرة اللغوية تعد قانونا صوتيا عاما كان موجودا في اللغات السامية
الغربية ، بل هو في الحقيقة يرجع إلى السامية الغربية الأولى وهو في
اللغة العبرية والأوجريتية والسريانية واللهجات العربية القديمة ،غير أن
كسر حرف المضارعة قد انتقل في اللغتين العبرية والسريانية من وزن
فَعِل يَفْعَل إلى بقية الأوزان فصارت كلها مكسورة أحرف المضارعة إلا في اللغة
العبرية في الأفعال الحلقية الفاء والجوفاء والمضعفة فقد بقيت فيها حروف المضارعة

---

(١) اللسان مادة " تلل " التاج مادة " تلل " لغات هذيل ،
د . عبد الجواد الخطيب ص ٣٧ .

(٢) جـ ٤ ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ كما عزاها أبو حيان لقيس . انظر النهر
الماد من البحر جـ ٢ ص ٤٩٨ .

مفتوحة ."(١)

كما تحدث عنها الدكتور خليل نامي(٢) قائلا : " ونجد كسر أحرف المضارعة في معظم اللهجات العربية الحديثة ،كما أنها موجودة أيضا في اللهجات العربية الجنوبية الحديثة ،وكذلك في معظم اللغات السامية القديمة منها والحديثة ."

ونختتم كلامنا عن هذه الظاهرة بقولنا إن ظاهرة كسر أحرف المضارعة كانت شائعة الاستعمال عند الجماعات السامية الأولى في مضارع الأفعال التي على وزن فَعِل يَفْعَل وذلك للتعادل بين الماضي والمضارع ، أو للدلالة على كسر عين الماضي ."

وأشار إليها الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "في اللهجات العربية"(٣) قائلا : ويبدو من كلام اللغويين أن جميع العرب يلتزمون الفتح حين يكون حرف المضارعة " ياء "(٤) ، فيما عدا قبيلة بهراء التي عرفت لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضا ،وقد سميت هذه الظاهرة بتلتلة بهراء ..... ويظهر أن حركة حرف المضارعة قد خضعت في اللهجات إلى قانون صوتي ، وأنه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر في شكل حرف المضارعة . فحين كانت فاء

---

(١) دراسات في اللغة العربية ص ٤٠ ، ٤١ ،نقلا عن لغات قيس ص ٦٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤١ نقلا عن لغات قيس ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٤) لما في الكسرة من ثقل على الياء .

الكلمة من حروف الحلق ، مال حرف المضارعة إلى الفتح ،أما في غير ذلك فقد التزم الكسر في معظم اللهجات إلا مع الهمزة وحين نستعرض اللهجات العربية نرى معظمها يلتزم بكسر حرف المضارعة ،مما يبرهن على أن هذا هو الذى شاع في معظم اللهجات القديمة أيضاً . على أننا نلحظ أن بعض اللهجات الحديثة تؤثر الفتح حين تكون فاء الكلمة من حروف الحلق ، ولهذا كله نرجح أن الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات ،وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات السامية الأولى ، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية ، غير أن تطوره في لهجات العرب لم يشمل حالة " الياء " لأن الياء المشكلة بالكسر نادرة الشيوع في النطق العربي ،ولأن الياء مع الكسر أشق منها مع الفتح ،مما قد يتعارض مع حكمة التطور إلى الكسر ،لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطور في لهجتها شكل حرف المضارعة بفتحه حين يكون " ياء " أما بهراء فأغلب الظن أنها تبعت اللغات السامية المجاورة لها .

هذا وقد تناول الدكتور الجندى (١) تلك الظاهرة بالحديث ونسبها إلى لغات القبائل الشرقية المتمثلة في تميم وكلب وقضاعة وطيء وأسد وبهراء ،وقال : إن كسر حروف المضارعة لم تختص به لهجات القبائل العربية السابق ذكرها ، بل وجدت هذه الظاهرة في بعض اللغات السامية

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٨٨ فما بعد .

كالعبرية والسريانية (١) . كما ذكرت بأن كسر حرف المضارعة يوجد في لهجات جنوب اليمن الحديثة كالمهرية والشحرية والبوتاحارية (٢)، وفي لهجات السريان (٣) في هذه الأيام ،كما يكسر حرف المضارعة في عامية مصر ، وفي لهجة أتميدة ،وفي عامية نجد (٤) وذكر بعض الأمثلة التي تثبت ذلك فمن أمثالهم الشعبية (٥) " بُرق العبىّ تِشتبه " وقولهم " يَدِ تِعطى ما تِعطى " وقولهم : " ضريع لا يِسمن ولا يِغنى من جوع ".

وقد خالف الدكتور الجندى الدكتور ابراهيم أنيس في نسبة كسر الياء لبهراء لأنه لم يؤيد رأيه بذكر أمثلة . ونسب الكسر في الياء إلى كلب لا بهراء ،وأن التلتلة المعزوة إلى بهراء توحي بأنها كسر التاء لا الياء واختتم حديثه بأن ظاهرة كسر حرف المضارعة قد عبرت التاريخ الطويل حتى وصلت الأحفاد بالأجداد والخالفين بالسالفين.

ولعلي أذهب مع أستاذى في وجود هذه الظاهرة في عامية نجد في العصر الحديث كما هي في عامية الحجاز والجنوب (٦) أيضا في العصر الحديث فأرى هذه الظاهرة سائدة وتجرى على ألسنة العامة ،ففي نجد

---

(١) الكنز في قواعد اللغة العبرية ص١٧ نقلا عن اللهجات في التراث جـ١ ص ٣٩٧.

(٢) محاضرات الدكتور خليل نامي نقلا عن اللهجات في التراث جـ١ ص ٣٩٧.

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ،جرجي زيدان جـ١ ص ٥٠.

(٤) ليس في عامية نجد وحدها ،وإنما في عامية الحجاز والجنوب .

(٥) الأمثال العامية في نجد المثل رقم ١١٩ ، ٩٩٤ ،القسم الأول ص ٣٦٦ ، ١٥٥ . نقلا عن اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٩٧.

(٦) ومن أمثالهم " اضرب العيبة يِهتز الجمل " ،وقولهم " إذا انكب

===

والحجاز يقولون يِمشي ، يِجلس ، نِقرأ ، تِكتب ، نِستعين (١) ، تِصلي نِكتُب .. الخ ، وحتى في لغة أهل سوريا ومصر توجد تلك الظاهرة في العصر الحديث .

وبعد فتلك فكرة عن ظاهرة التلتلة عرضتها قبل أن أبدأ في دراسة الأمثلة التي جمعتها من كتب القراءات واللغة وذلك ليسهل على القارئ معرفة الإتباع الذى حدث فيها .

والآن سأتناول الأمثلة التي وردت بكسر حرف المضارعة والتي يمكن رد الكسر فيها إلى ظاهرة الإتباع أو ما يسمى الانسجام الحركي مرتبة على النحو التالي :

كسر التاء ، كسر الهمزة ، كسر الياء ، متتبعة في ذلك القراءات القرآنية ، وكلام العرب .

=== الماء ما عاد يِنلف ." وقولهم " يد تِسرع ويد تِبطي".
وقولهم " يِعوضك في الجمل قياده " . انظر الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية ليحيى الألمعي .
رقم المثل : ١ ، ١١٦ ، ١٠٤٨ ، ١٠٦٣ ص ١١ ، ٣٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ .

(١) غير أنها تنطق في بعض اللهجات الحديثة مثل لهجة عسير وتهامة ونجد بكسر التاء أيضا نِستِعين .

أولا : كسر تاء المضارعة تبعا لما بعده .

ويتمثل ذلك في القراءات التالية :

١ - في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : * اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ولا تَنِيَا في ذِكْرِي * [١] طه آية ٤٢.

٢ - قال تعالى : * وَلَا تَايْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ * [٢] يوسف آية ٨٧.

٣ - وقال تعالى : * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ .. * [٣]

آل عمران آية ١٠٦.

في الآية الأولى : قرئ الفعل المضارع " تِنِيا " بكسر التاء تبعا للنون [٤] وهي قراءة شاذة نسبت لابن وثاب [٥].

و " تِنِيا " مضارع " ونى " والونى الضعف والفتور والاعياء [٦].

والإتباع كما أوضح أبو حيان حدث في كسر تاء المضارعة وذلك تبعا لمجاورته النون المكسورة [٧] وذلك لكي لا ينتقل اللسان من المفتوح إلى

---

(١) البحر ج٦ ص ٢٤٥.
(٢) المرجع نفسه ج٥ ص ٣٣٩ ، دراسات في أسلوب القرآن لعبدالخالق عضيمة القسم الثاني ص ٦٨٥ .
(٣) المرجع نفسه ج٣ ص ٢٢ ، إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٨٥.
(٤) المرجع نفسه ج٦ ص ٢٤٥.
(٥) شواذ القراءات ص ٨٨ .
(٦) اللسان ، والصحاح مادة " ونى ".
(٧) تبعا لمجاورة الياء بعدها.

المكسور لما في ذلك من صعوبة تنفر منها اللغة العربية ؛وليكون النطق بالصوتين المتجاورين بحركة من جنس واحد وهو هنا حركة الكسر.

غير أن الفتح هو الأصل وذلك على لغة الحجاز والكسر فرع وقد نسب لتميم وقيس وبهراء وكلب وأسد وربيعة وهذيل . وجميع تلك القبائل بدوية عرفت بإيثار الانسجام الحركي والاقتصاد اللغوى الذى يتحقق من طريق الإتباع أو ما يسمى بالمماثلة في الوقت الحاضر ، وتلك الظاهرة تعرف بتلتلة بهراء .

أما الآية الثانية نفيها ثلاث [(١)] قراءات : تَايَسوا ،وبها قرأ ابن كثير والبزى ، وَتَأْيَسوا ، وتِيأَسوا وبها قرأ الأعرج وهي التي تهمني .

و " تِيأَسوا " مضارع " يَئِس " على وزن فَعِل وهو من اليأس ، وقال الجوهرى : أيِسْتُ منه آيس يأسا لغة في يَئِستُ منه أيْأَس يأسا ، ومصدرها واحد ،وابن سيدة يرى أن " أَيِسْتُ من الشيء " مقلوب عن يَئِسْتُ وليس بلغة فيه ،ومصدره التأْيِيس ،ومعناه التذليل والتأثير في الشيء.[(٢)]

فإذا نظرنا في لغة من كسر حرف المضارعة وهو "التاء " من " تِيأَسوا " نجد ذلك بسبب مجاورتها للياء ، لأنَّ الكسر والياء من جنس

---

(١) الاتحاف ص ٢٦٦ ،التيسير ص ١٢٩ ،غيث النفع ص ٢٥٩ ، البحر جـ٥ ص ٣٩٩ السبعة ص ٣٥٠ .

(٢) اللسان مادة (أيس) .

واحد والعرب تكره الانتقال منفتحة إلى كسرة . فلذلك كسروا التاء وهي حرف المضارعة لمناسبة الياء بعدها .

أما الآية الثالثة ، فقد قرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك : تِبيض وتِسود بكسر التاء فيهما وهي لغة تميم.[1]

فالإتباع هنا وقع في قراءة من قرأ " تِبيض ،وتِسود " بكسر التاء في الفعلين وهي حرف للمضارعة ، وإذا بحثنا عن سبب الكسر في ذلك الحرف وهو التاء نجد أنه كسر بسبب مجاورته للياء في " تِبيض " ،حيث يصعب الانتقال من الفتح إلى الكسر لأنه يعد انتقال من سهل إلى صعب ، لأن الفتح أسهل من الكسر فلذلك كسرت التاء تبعا للياء بعدها ، ولم يوجد مانع يمنع من التأثر ،لأن الياء مجاورة للتاء ولم يفصل بينهما سوى بساكن وهو الباء ، والساكن حاجز غير حصين ،فلذلك كسرت تاء المضارعة الإتباع . أما في الفعل " تِسود " فنجد أن كسرة التاء جاءت تبعا للانسجام مع كسرة التاء في الفعل الذى قبله وهو " تِبيض " وذلك من قبيل الإتباع[2] ، أو ما يسمى بالمشاكلة بين[3] الألفاظ المتجاورة مثل : " أخذه ما قَدُم وما حَدُث " " ومأزورات ومأجورات " وقد علق على الكسر في هذين الفعلين أبو الفتح[4] حيث قال : " إن لغة تميم تكسر

---

(١) البحر ج٣ ص٢٢ ،المحتسب ج١ ص ٣٣٠ .

(٢) ويهدف إلى تحقيق الانسجام بين الفواصل المتجاورة .

(٣) وسأعقد له فصلا خاصا بالدراسة فيما بعد إن شاء الله .

(٤) في المحتسب ج١ ص ٣٣٠ .

ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة ومثل له بـ " تِنْطلق " و " تِبْيضوتِسْود "
و " تبيض وتسود " أفعال مضارعة ماضيهما " ابْيَضَّ ،اسْوَدَّ " .

فالكسرة إذاً في تاء المضارعة جاءت تبعا لكسرة همزة الوصل في الفعلين الماضيين السابق ذكرهما .

وجميع تلك الأفعال جاءت بكسر (تاء المضارعة) وهـي فرع ،ونسبت للغات القبائل الشرقية ،أما الفتح فلغة الحجاز ،وقـد نسبت قراءة الكسر في " تِبْيض وتِسْود " لتميم [(١)] فحسب .

٢ - في كلام العرب :

ومن ذلك أيضا ما روى عن أبي النجم [(٢)] أنه قال :

تَدافُعَ الشَّيْبِ ولم تِقِتِّلِ

ويقول المازني [(٣)] : أنه أراد " ولم تَقْتَتِل " فأسكن التاء الأولى كما تقدم ،وكسر القاف لالتقاء الساكنين ، فصارالتقدير : " تْقِتِّل " ثم إنه كسر حرف المضارعة إتباعا للكسرة القاف بعدها . أولأن ماضيه " افتعل " كما تقول " تِقْتِطع " ونحوه فصار " تِقِتِّل ".

كما علق على ذلك ابن جني [(٤)] حيث قال :" أراد " تقتتل "

---

(١) المحتسب جـ١ ص ٣٣٠ ،البحر جـ٣ ص ٢٢ .
(٢) المحتسب جـ ١ ص ٥٩ إلا أنها في ديوانه بفتح (التاء) " تَقَتِّل " شرح علاء الدين أغا ص ١٩٩ .
(٣) المنصف للتصريف جـ٢ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
(٤) المحتسب جـ ١ ص ٥٩ .

فأسكن التاء الأولى للإدغام ،وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ،فصار " تَقتِّل " ثم أتبع أول الحرف ثانيه فصار " تِقِتِّل " فالإتباع كما يتضح من ذلك قد تحقق بكسر (تاء) المضارعة من " تقتتل " تبعا للقاف بعدها لمجاورتها إياها .

وذلك مراعاة للانسجام بين الحركات المتجاورة .

*

ثانيا : كسر همزة المضارعة تبعا لمابعدها .

في القرآن الكريم .

ويتمثل في القــراءة التاليـة :

١- قال تعالى : ﴿...فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾

الأعراف آية ٩٣ .

حيث قرأ ابن وثاب وابن مصرف ،والأعمش " إِيسى " بكسر الهمزة وهي لغة نسبها أبو حيان (١) لقيس وتميم وأسد وربيعة وهذيل .

و" آسى " فعل مضارع ماضيه " أسا " بمعنى " حزن " مصدر " الأسى " وهو الحزن وأَسِيَ على مصيبته " يأْسَى ،أَسىً " أى حزن . (٢)

فالإتباع هنا تحقق بكسر همزة المضارعة تبعا للياء لمجاورتهـا إياها ، وذلك تحقيقا للانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة ،وثانيا

---

(١) البحر جـ١ ص٢٣ ،٢٤ ، جـ٤ ص ٣٤٧ .

(٢) الصحاح مادة " آسا ".

والكسرة مخرجهما واحد ولا فرق بينهما سوى أن الكسرة حرف لين قصيـــر والياء حرف لين طويل (١) . فلذلك عدل بحرف المضارعة وهو الهمزة عن الفتح وهو الأصل إلى الكسر على الإتباع وهو الفرع ، وما ذلك إلا التماسا للخفة ،وهي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه ليحيى بن وثاب وطلحة (٢) ، وتلك من خصائص لغات تميم وقيس وأسد وربيعة وبهراء وكلب .

ثالثا : كسر ياء المضارعة تبعا لما بعده .

في القرآن الكريم .

ويتمثل في القراءات التالية :

١- قال تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ... ﴾

البقرة آية ٢٠ .

٢- وقال تعالى : ﴿ ... فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ .. ﴾

النساء آية ١٠٤ .

٣- قال تعالى : ﴿... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ... ﴾

الأعراف آية ٢٢ .

٤- قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي .. ﴾

يونس آية ٣٥ .

---

(١) في اللهجات العربية ص ٦٤ .

(٢) شواذ القراءات ص ٤٥ .

٥ - قال تعالى : ﴿ ... رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ... ﴾ يونس آية ٨٨.

٦ - قال تعالى : ﴿ ... لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ... ﴾ النمل آية ١٨.

ففي الآية الأولى : قرأ الأعمش[١] " يِخِطِّف " بكسر الياء والخاء والطاء مع تشديدها . وفي " يخطف " عدة قراءات[٢] لا تهمني منها سوى قراءة الإتباع ، وذلك بكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة (الطاء) بعده " يِخِطِّف " وقد ذكر ذلك ابن جني[٣] ومثل له بقوله يِخِطِف ، وأنا إِخِطِف .

و " يخطف " مضارع ماضيه خَطِف على وزن " فَعِل " لغة قريش وبعض العرب يقول " خَطَف " بالفتح ، والخطف معناه الاستلاب والأخذ في السرعة .

وخَطِف يَخْطَف خطفا بالفتح وهي اللغة الجيدة وفيه لغة أخرى حكاها الأخفش : خَطَف بالفتح يَخْطِف بالكسر وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف .[٤]

---

(١) شواذ القراءات ص ٣.

(٢) البحر ج ١ ص ٩٠ ، إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٣ ، ١٤ ، المحتسب ج١ ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) المحتسب ج١ ص ٥٩ ، ٦٠.

(٤) اللسان مادة " خطف ".

" فخَطِف " على وزن " فَعِل " فمن كسر الخاء فعلى إتباعها لكسرة الطاء لكي يكون العمل من جنس واحد " خِطِف "[١].

فلما لحقتها ياء المضارعة كسرت تبعا لكسر (الخاء) بعدها والتي هي فاء للفعل كما كسرت الخاء تبعا (للطاء) التي هي عين الفعل ؛ وذلك ليكون النطق بالفعل " يِخِطِف " بثلاث حركات من جنس واحد وهي الكسرة ، وعلى الرغم من ثقل الكسرة على الياء إلا أنها جاءت هنا لتلائم ما بعدها من كسرات . وهي قراءة شاذة نسبت للأعمش .

وفي الآية الثانية قرأ ابن السميفع " تِئلمون " بكسر التاء ، وقرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر " تِئلمون " بكسر تاء المضارعة فيهما ويائهما وهي لغة[٢] . وفيها قراءة أخرى نسبت ليحيى بن وثاب وهي " يِيَلمون كما تِيلمون "[٣] حيث قلبت الهمزة ياء ثم كسرت[٤] ياء المضارعة في الفعل الأول وتاء المضارعة في الفعل الثاني تبعا للياء بعدها وبذلك يتحقق الانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة .

أما الآية الثالثة فقد قرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب " يَخِصِّفان " بفتح الياء وكسر الخاء والصاد وتشديدها .

وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب كذلك إلا أنه فتح الخاء

----

(١) سبق الحديث عنها في باب الإتباع الرجعي بالكسر في الأفعال ص ٢٠٢

(٢) البحر جـ ٣ ص ٣٤٣ .

(٣) المحتسب جـ١ ص ١٩٨ .

(٤) ولاستثقال الكسرة في الياء إلا أنها جاءت لتنسجم مع الفعل الذى بعدها (تِيلمون) وذلك من قبيل الإتباع الذى يهدف إلى تحقيق الانسجام بين الفواصل مثل قَدُم وحَدُث ورِجْس ، نِجْس .. الخ

" يَخَصِّفان " ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب .

وقرأ عبدالله بن يزيد " يُخُصِّفان " بضم الياء والخاء وكسر الصاد وتشديدها .[1] وفيها قراءة شاذة ذكرها ابن جني[2] بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعا " يِخِصِّفان " وهي التي تهمني لما فيها من إتباع حيث أتبع ياء المضارعة لما بعده ،وتوضيح ذلك أنه لما تجاورت الياء مع الخاء المكسورة كسرت تبعا لها ؛وذلك ليكون عمل اللسان في النطق بالفعل من جنس واحد أى في موضع واحد ؛لأن مخرج كل من الفتح والكسر مختلفان ؛فلذلك كسرت الياء التماسا للخفة والانسجام والفتح هو الأصل والكسر على الإتباع فرع .

أما الآية الرابعة : فقد قرئت بكسر الياء إتباعا لحركة الهاء.[3]

وفي ذلك يقول مكي[4] فالإتباع في قراءة من قرأ " يِهِدِى " بكسر الياء والهاء والدال معا وهي قراءة أبي بكر ؛ وذلك ليعمل اللسان في ثلاث كسرات عملا واحدا .وتوضيح ذلك أنه لما تجاورت الياء مع الهاء المكسورة كسرت تبعا لها ؛ليكون موضع اللسان حين النطق بالفعل من جنس واحد وبذلك يتحقق الانسجام الحركي بكسر الأصوات الثلاثة المتجاورة وهي " الياء ، الهاء ، الدال ".

---

(١) البحر جـ ٤ ص ٢٨٠.

(٢) المحتسب جـ ١ ص ٢٤٥.

(٣) البحر جـ ٥ ص ١٥٦.

(٤) الكشف جـ ١ ص ٥١٨ ، ٥١٩.

أما كيفية كسر الراء والدال فقد فصل القول فيها كل من مكي وابن خالويه[(١)] على النحو التالي :

أن أصل الفعل " يَهْتدى" فلما أدغمت الياء في الدال لم تلق حركة التاء على الهاء وذلك تشبيها لهما بالحرفين المنفصلين اللذين أدغم الأول في الثاني ، وحيث أن حركة الأول لا تلقى على ما قبله بل تحذف فتبقى الهاء كما هي ساكنة ، والتاء أيضا ساكنة . فبذلك يلتقى ساكنان فكسرت الهاء للتخلص من التقاء الساكنين ، وكسرت الياء بعد ذلك تبعا لمجاورتها الهاء .

وفي " يَهْدى " ثلاث قراءات : " يَهَدِّى " و " يَهِدِّى " و " يِهِدِّى " وهي قراءة الإتباع .

وفي الآية الخامسة قرأ الشعبي بكسر الياء " لِيِضِلُّوا "[(٢)] فوالى بين الكسرات[(٣)] الثلاث فالإتباع حدث هنا في قراءة من كسر " الياء " التي هي حرف المضارعة وذلك تبعا لوقوعها بين كسرتين هما كسرة اللام قبلها وكسرة الضاد بعدها ، ولصعوبة الانتقال من مكسور إلى مضموم إلى مكسور ، فالشعبي هنا أراد أن يحقق الانسجام الحركي بين الأصوات الثلاث المتجاورة " اللام والياء والضاد " فكسر الياء وذلك بحثا عن الخفة التي تحدث نتيجة للإتباع الحركي . وقد نسب أبو حيان[(٤)] تلك اللغة لبعض بني كلب .

---

(١) الكشف جـ١ ص٥١٨ ، الحجة ص١٨١ ، ١٨٢ .
(٢) البحر جـ٥ ص١٨٦ ، ١٨٧ ، دراسات في أسلوب القرآن الكريم ص٦٨٧ القسم الثاني .
(٣) أي كسرة اللام والياء والضاد .
(٤) البحر جـ٧ ص٣٤٣ .

وفي الآية السادسة فقد قرأها الحسن " لا يحطمنكم " بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء والنون ، وقرأ الحسن أيضا وأبو رجاء وقتادة وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي ونوح القاضي بضم الياء وفتح الحاء وشد الطاء والنون مضارع حطم .(١)

وقال أبو الفتح(٢) أن الأصل في "يحطمنكم" "يحتطمنكم" أدغمت التاء في الطاء لقرب مخرجيهما ؛ لأن كليهما من اللهاة فأسكنت التاء وأبدلت طاء وأدغمت في الطاء بعدها نقلت الفتحة من التاء إلى الحاء فقال : " يَحَطِّمَنَّكُمْ " ومن كسر الحاء فإنه لما أسكن التاء للإدغام كسر الحاء لسكونها وسكون التاء بعدها ثم أدغم فصار " يَحِطِّمنكم " ويجوز في العربية أيضا كسر الياء إتباعا لكسرة الحاء ، فيقال : " يِحِطِّمَنَّكُمْ ".

فالإتباع هنا وقع على قول ابن جني(٣) في " يِحِطِّمنكم " بكسر الياء وذلك لمجاورتها الحاء والطاء المكسورتين فكسرت تبعا لهما ومراعاة للانسجام بين الحركات المتوالية لما في ذلك من سهولة في النطق عما لو نطقت بفتح الياء ؛ لأن في الانتقال من الفتح إلى الكسر مشقة ؛ لما بين المخرجين من اختلاف وقد أجازه ابن جني(٤) ونظر له بقول أبي النجم:

---

(١) البحر جـ ٧ ص ٦١ .

(٢) المحتسب جـ ٢ ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه جـ ٢ ص ١٣٨ .

تدافع الشيب ولم تِقِتِّل

بكسر تاء المضارعة في الفعل تبعا للتاء المكسورة بعده وأن كسر حرف المضارعة في مثل تلك الأفعال قد جاء تبعا لكسرة فاء الفعل.

فإذا نظرنا إلى جميع تلك الأفعال التي كسرت فيها ياء المضارعة نجدها بسبب الإتباع أي إتباع ياء المضارعة لما بعدها من كسرة.

وقال الفارسي (١) إن كسر الياء في " يِخِطف " إتباع لمابعدها، ولولا ذلك لم تكسر الياء، لأن من يقول : أنت تِعلم لا يقول : هو " يِعلم ".

ويستنتج من ذلك أن حرف المضارعة حينما يكون ياءً لا يكسر إلا إذا كان مابعده مكسوراً؛ مثل " يِخِطف، يِهِدى، يِقِتلوا، يِخِصفان، يِحِطمنكم ".

أما إذا كان ما بعده غير مكسور فيلزم الفتح لأن العرب تستثقل الكسرة على الياء فتقول "يَعْلَم"، وتكسر التاء فتقول " تِعْلَم " لأن الياء مع الكسر أشق منها مع الفتح، وذلك مما قد يتعارض مع حكمة التطور إلى الكسر لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطور في لهجتها شكل حرف المضارعة بفتحه حين يكون ياءً إلا بهراء، فإنها تبعت السامية المجاورة لها. وذلك ما رآه الدكتور إبراهيم أنيس (٢) ولعلي أرى ما يراه أستاذي الدكتور الجندي (٣) بأن الدكتور أنيس لم يعز رأيه في نسبة تلك الظاهرة

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق علي النجدى، د. عبدالحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي جـ١ ص٨٣.

(٢) في اللهجات العربية ص ١٤٠.

(٣) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٩٧.

لبهراء بشاهد يقوى ذلك . بينما نسب الدكتور الجندى ظاهرة كسر ياء المضارع إلى كلب ،وعزز كلامه بالاستشهاد من كلام الله عز وجل ،وذلك بقوله تعالى في الآية السادسة بكسر الياء في " يِحِطِمنكم " فقد جاء في البحر المحيط[1] أن كسر ياء المضارعة لغة لبعض كلب ومثل له بقوله هل " يِعلم " بكسر الياء .

وعلى أية حال فظاهرة كسر حروف المضارعة من الظواهر اللغوية التي عرفت بها اللغة العربية في بعض لهجاتها قديمها وحديثها وهي من الظواهر اللغوية التي لم يرتبط حدوثها بظاهرة الإتباع لأن معظم الأمثلة التي جمعتها عن تلك الظاهرة لم تحدث بسبب الإتباع وما حدث فيها بسبب الإتباع لم يكن سوى بضع من الأمثلة التي حاولت جمعها والحصول عليها وهي أمثلة متنوعة تشمل كسر التاء ،والهمزة ،والياء ،أما النون فلم أجد له مثالا يدل على كسره بسبب الإتباع.

وفي ختام الحديث أود أن أقول : إن تلك الظاهرة لا تزال موجودة في لغتنا العامية الحديثة ،وتشمل كسر جميع حروف المضارعة ما عدا الهمزة فإنها دائما تكون مفتوحة ،وإن كسر حروف المضارعة في العامية الحديثة لم يكن بسبب الإتباع فحسب ، فهناك بعض الأفعال كسرت بسبب الإتباع كما استنتجته ،وهناك بعض الأفعال كسرت بدون سبب . وإنما ترجع إلى جذور ماضية ورثها الخلف عن السلف ،ومن هنا نستطيع أن نقول بأن الدكتور الجندى[2] قد أحسن التعبير حينما قال عنها :

----

(١) جـ٧ ص ٣٤٣ .

(٢) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٩٧ .

" فالظاهرة قد عبرت التاريخ الطويل حتى وصلت الأحفاد بالأجداد ،والخالفين بالسالفين ."

فظاهرة كسر حروف المضارعة موجودة في عامية الحجاز[1] ،وعسير، ،وتهامة ، ونجد فإنهم جميعا يكسرون حروف المضارعة دائما بغض النظر عن نوعية الحرف ما عدا الهمزة.

وسأمثل لذلك ببعض الأفعال مثل : يَمْشِي ،يَبْكِي ، يَدْرِي ، يَسْتَعِين ،فالجميع يكسرون حروف المضارعة معها فيقولون ، يِمْشِي ،يِبْكِي ، يِدْرِي ، يِسْتَعِين ، وكذلك لو كان الحرف نونا أو تاء ، نِمْشِي ، نِبْكِي ، تِدْرِي ، تِسْتَعِين ،ولو نظرنا في تلك الأفعال نجد أنه يمكن أن نرجع الكسر فيها للإتباع بسبب كسر الحرف الذى بعدها وهو الشين ، الكاف ، الراء ، أما " يِسْتَعِين " فلا يمكن أن نطبق عليه قانون الإتباع ،لأن ما بعد حرف المضارعة حرفان أحدهما ساكن وهو السين ،والساكن لا يعتد به إلا أن الثاني الذى بعد الساكن وهو التاء مفتوحا ، فعلى ذلك لا نستطيع أن نقول بأن الكسر قد جاء بسبب الإتباع ،ولا غرابة في ذلك ،فقد رأينا أن كسر حرف المضارعة لم يكن بسبب الإتباع فحسب ،وهناك كثير من الأمثلة في القديم والحديث التي كسرت فيها حروف المضارعة بدون إتباع ،إلا أن بعض اللهجات في نجد وجازان ، وعسير ، يكسرون التاء في مثل : " نِسْتِعين ، نِسْتِحي ،نِكْتِفي " . وهكذا وقد سمعتهم مشافهة ينطقون ذلك .

---

(١) مع أنهم عرفوا بالفتح في الفصحى مخالفين باقي القبائل التي عرفت بالكسر .

وكما مثلت لظاهرة كسر المضارع في العامية الحديثة التي حدثت بسبب الإتباع سأمثل أيضا لها في غير الإتباع مثل: نِعْـلَم ، تِعْلَم ،يِعْلَم ، نِكْتُب ، تِكْتُب ، يِكْتُب " وهي سائدة على ألسنتنا جميعا في العصـــر الحاضـر .

٣ - ما ورد التأثر فيه بالكسر في الضمائر :

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : * ... أَيَانَ مُرْسَاهَا... * الأعراف آية ١٨٧ .

٢- قال تعالى : * .. أَيَانَ يُبْعَثُونَ * النمل آية ٦٥ .

حيث قرأ السلمي بكسر(١) الهمزة حيث وقعت بينما قرأ الجمهور بالفتـح .

فالإتباع حدث في قراءة الكسر " إِيَّان " بكسر الهمزة تبعـا للياء بعدها ،لأن الياء امتداد للكسرة وقد نسب الكسر لسليم(٢) .

---

(١) البحر جـ ٤ ص ٤٣٤ ، جـ ٧ ص ٩٢ ،المحتسب جـ ١ ص ٢٦٨ ، جـ ٢ ص ١٤٢ ، شواذ القراءات ص ٤٨ .

(٢) البحر جـ ٧ ،ص ٩٢ ،الهمع ،جـ ٢ ص ٥٧ .

٤ - ما ورد التأثر فيه بالكسر في أسماء الأفعال :

في القرآن الكريم .

وجاء ذلك في القراءة التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ .. ﴾

يوسف آية ٢٣ .

ق (هَيْت) قرئت بفتح الهاء وكسرها ، وبضم التاء وفتحها.[1]

فالإتباع وقع في قراءة الكسر " هِيْتَ " حيث كسرت الهاء تبعا

للياء بعدها ؛ لأن الكسرة والياء من جنس واحد ، وقد نسبت تلك القراءة لنافع

وابن عامر[2] ، كما نسبها الداني[3] لنافع وابن ذكوان ، بينما نسبها أبوحيان[4]

لنافع وابن ذكوان والأعرج وشيبة وأبو جعفر . وفي " هِيْتِ " تبعت

(الهاء) الياء وكسرة التاء بعدها ؛ وذلك ليعمل اللسان في النطق

بالكلمة عملا واحدا .

و (هِيْتِ) : اسم فعل تعجب ، وهِيْتَ لك أي أقبل ، وهي[5]

بمعنى أسرع وبادر وهَلُمَّ . وقد نسبت قراءة الكسر فيها لأهل المدينة .

---

(١) الحجة ص ١٩٤ ، البحر جـ ٥ ص ٢٩٤ وفيها تسع لغات ، المحتسب جـ١ ص ٣٣٧ ، وذكر فيها أربع لغات ولا يهمني منها سوى " هِيْتَ " ، " هِيْتِ " ، و " هَيْتُ " لما فيها من إتباع ، ولم يذكر ابن النحاس فيها سوى سبع قراءات . إعراب القرآن جـ٢ ص ١٣٣ .

(٢) الكشف جـ٢ ص ٨ ، الإقناع جـ٢ ص ٦٧٠ ، السبعة ص ٣٤٧ ، النشر جـ٢ ص ٢٩٣ ، الاتحاف ص ٢٦٣ .

(٣) التيسير ص ١٢٨ .

(٤) البحر جـ ٥ ص ٢٩٤ .

(٥) اللسان مادة (هيت) .

أما هَيْتَ و هَيْتُ (١) : فالذى يهمني فيها فتح الهاء ؛وهو صوت حلقي وحروف الحلق تؤثر الفتح دائما . فعلى ذلك يمكننا أن نرجع قراءة الفتح أيضا للإتباع الذى ينتج عنه الانسجام الحركي بين الصوت الحلقي وهو الهاء وبين حركة الفتح ،وهي قراءة (٢) أبي عمرو والكوفيين، وابن مسعود والحسن والبصريين ،وأبي الأسود الدؤلي والحضرمي ،وابن محيصن وعيسى .

ففي قراءة كسر الهاء إتباع ،وفي فتحها أيضاً إتباع .

*

٥ - ما ورد التأثر فيه بالكسر في الحروف :

وكما يأتي الإتباع في الأسماء ،والأفعال ،وأسماء الأفعال ، والظروف ،والضمائر ،يأتي أيضا في الحروف ،فقد يتأثر الحرف بما قبله أو بما بعده ؛وذلك يعد من قبيل الانسجام الحركي الذى لجأت إليه اللغة العربية في مرحلة تطورها عن الفصحى ، وهو ميزة عرفت بها أكثر اللهجات البدوية . وهناك شواهد قرآنية تؤيد لنا وجود هذه الظاهرة في الحروف ومن ذلك ما جاء في الشواذ في الآيات التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... وإذا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ... ﴾ (٣) المائدة آية ٢ .

---

(١) قرأ بها ابن كثير وأهل مكة . البحر جـ٥ ص ٢٩٤ .

(٢) البحر جـ٥ ص ٢٩٤ .

(٣) شواذ القراءات ص ٣٠ ،المحتسب جـ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،البحر جـ٣ ص ٤٢١ ونسبها لأبي واقد والجراح ونبيح والحسن بن عمران ،إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١١٩ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ[1] .. ﴾ الأنعام آية ٣٣ .

٣- قال تعالى : ﴿ ... وَلْيَضْرِبْنَ[2] ... ﴾ النور آية ٣١ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا[3] .. ﴾ النور آية ٢٢ .

٥ - قال تعالى : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا[4] ... ﴾ الجن آية ٥ - ١٢ .

قرئت اللام[5] في جميع المواضع التالية : " وَلِيضْرِبْن ، ولِيعَفُوا ، ولِيصْفَحُوا " بالكسر ؛ وذلك على الإتباع للياء بعدها لمجاورتها إياها ، وهي قراءة شاذة[6] .

وكذلك الفاء في " فِاصطادوا " كسرت تبعا لهمزة الوصل المكسورة بعدها ؛ لأن الأصل في حركة همزة الوصل هي الكسرة فلما تجاورت الفاء مع المكسور كسرت .

وقد علق على ذلك الدكتور الجندى[7] بقوله إن الفاء قد كسرت متأثرة بهمزة الوصل وذلك مراعاة لتمام النسق الصوتي الذى آثرته بنو أسد وهي بدوية .

---

(١) شواذ القراءات ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) شواذ القراءات ص ١٠١ ونسبت لابن عباس ، بينما نسبها أبو حيان لأبي عمر . البحر جـ ٦ ص ٤٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٠١ ونسبت للحسن ، الاتحاف ص ٣٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) وتعرف بلام الأمر .

(٦) شواذ القراءات ص ١٠١ .

(٧) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٣ .

وكذلك كسرت الفاء في "فإنهم" تبعا لكسرة همزة (إنّ) بعدها .

وهناك أيضا قراءتان شاذتان في سورة الجن جاءت بكسر الواو من

* وإنا ظننا * في موضعين [١]. وذلك أن الإتباع فيها جاء بكسر الواو

تبعا لكسرة همزة (إن) بعدها لمجاورتها إياها ؛ويعد ذلك من قبيل

الانسجام الصوتي بين الحركات المتجاورة .

فمن تلك القراءات نستطيع أن نثبت صحة ما قلناه من أن الإتباع

يقع في الحروف كما يقع في غيرها من الأسماء والأفعال .. الخ ؛لأن لام الأمر

في تلك الآيات ،والواو ،والفاء جميعها حروف ،وقد كُسرت جميعا تبعا

لما بعدها ، وما ذلك إلا من قبيل الانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة

التي مالت إليه بنو أسد البدوية [٢] ،وهذا مما يثبت بأن البدو يحرصون

على الإتباع لما فيه من تخفيف ينتج عن التوافق الحركي ،وتلك مزية [٣]

عرفت بها القبائل البدوية ،ولجأت إليها ،وهو عامل من عوامل التطور

اللغوى .

---

(١) سبق الإشارة إليهما في الصفحة السابقة من البحث .

(٢) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٣ .

(٣) ولم تتجرد منها القبائل الحضرية .

المبحث الثالث : الإتباع الرجعي بالضم.

١ - ما ورد التأثر فيه بالضم في الأسماء :

أ - ضم الأول تبعا للثالث فيما جاء على وزن " فِعْلان " المعتل اللام بالواو :

١ - في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ... ﴾ آل عمران آية ١٥.

٢- قال تعالى : ﴿ ... صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ .. ﴾ الرعد آية ٤.

ففي كل من : (رُضْوان)(١) و (صُنْوان)(٢) إتباع حدث بضم الراء، والصاد في الإسمين لمجاورتهما الواو. والكسرة مع الواو ثقيلة،(٣) والعرب تكره الانتقال من الكسر إلى الضم ؛ لذا حدث الإتباع، وعلى الرغم من وجود فاصل بين الصوتين وهو الضاد والنون في الكلمتين، إلا أنه لم يعتد به لسكونه،

---

(١) وهو مصدر للفعل (رضى) وفيه لغتان : الأولى بكسر الراء والثانية بضمها. البحر ج ٢ ص ٣٩٨، ٣٩٩، اللسان مادة (رضى)، الإقناع ج٢ ص ٦١٨، التيسير ص ٨٦، السبعة ص ٢٠٢.

(٢) مفرده (صنو) وهو الفرع وفيه ثلاث لغات صِنْوان، صُنْوان، صَنْوان. اللسان مادة (صنو) البحر ج ٥ ص ٣٥٧، المحتسب ج١ ص ٣٥١، السبعة ص ٣٥٦.

(٣) لما فيها من صعوبة ؛ وذلك لأن مخرج كل منهما يختلف عن الآخر، الأصوات اللغوية ص ٣١، ٣٢.

كما أن الواو لا يناسبها من الحركات إلا الضمة ،وقد نسب الضم في (رُضْوان) لتميم وبكر وقيس عيلان [(١)] ،وفي (صُنْوان) لتميم وقيس [(٢)] ،بينما نسب الكسر فيهما معا للحجاز [(٣)] .

وفي (رُضْوان) نرى أن مخرج الراء قريب من مخرج الكسرة ، فمخرج [(٤)] الراء طرف اللسان ،ومخرج الكسرة [(٥)] ما يصل إليه أول اللسان متجها نحو الحنك الأعلى .إلا أن الراء هنا ضُمت ؛لأن الضم من أقرب الحركات للواو ،فالمجانسة هنا خاصة بتقريب حركة الراء لمابعدها وهو الواو ، وعلى أية حال فالضم ،والكسر فيها جائز [(٦)] ،وفيه إتباع (رِضْوان [(٧)] ورُضْوان) فالكسرة لمناسبة الراء نفسها [(٨)] ،والضمة لمناسبة الواو بعدها . والكسر هو الاختيار وأكثر القراء عليه ،والضم على الإتباع فرع منه [(٩)] . وحدث لتحقيق الانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة .

---

(١) البحر جـ٢ ص ٣٩٨ ،التاج مادة (رضو) المصباح المنير مادة (رضو) لغات قيس ص ٥٣ ،وبه قرأ ابن عاصم.

(٢) البحر جـ٥ ص ٣٥٧ ،المحتسب جـ١ ص ٣٥١ ،زاد المسير جـ٤ ص ٣٠٣ ،لغات قيس ص ٥٣ .

(٣) البحر جـ٢ ص ٣٩٨ ،جـ٥ ص ٣٥٧ .

(٤) الأصوات اللغوية ص ٦٦ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣١ .

(٦) وبهما قرئ .

(٧) قرأ به أبو بكر في قوله تعالى *...مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ...* آية ١٦ من سورة المائدة ،الإقناع جـ٢ ص ٦١٨ ، التيسير ص ٦٨ .

(٨) لحركة الكسر.

(٩) الكشف جـ١ ص ٣٣٧ .

٢ - في كلام العرب .

ومما جاء بضم فاء " فِعْلان " إتباعا لما بعدها " قُنْوان ".(١)

قال الفراء : (أهل الحجاز يقولون : قِنْوان ، وقيس : قُنْوان ، وتميم وضبة : قُنْيان ، وكلب : قِنْيان).

واللغة التي تهمني هي : قُنْوان ، قِنْيان ؛ لما فيها من إتباع (فاء) (فِعْلان) للامها ضما وكسرا .

وقد نسب الضم في (فاء) (فِعْلان) على الإتباع للقبائل البدوية (٢) ، حيث نلاحظ أن قيسا تقول : (قُنْوان) بضم القاف تبعا للواو بعدها ، وتميم وضبة تقول (قُنْيان) ؛ وذلك لأن من طبيعة البدو الميل إلى الضم ، بينما نسب الكسر (٣) للبيئة الحجازية وما يجاورها من البيئات الحضرية (٤) ؛ لأن من طبيعة الحضر الميل للأسهل ، فعندما

---

(١) جمع (قِنْو) وهو العذق وفيه أربع لغات : قُنْوان ، وقِنْوان ، وقُنْيان وقِنْيان . اللسان مادة (قنا) البحر ج ٤ ص ١٨٤ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٨ وقد نسبت قراءة الضم فيها لقيس، والكسر للحجاز.

(٢) اللهجات العربية في التراث ج١ ص ٢٥٢ ، في اللهجات العربية ص ٩١ .

(٣) وذلك بإتباع فاء فعلان للامه لأن الكسر والياء من مخرج واحد في (قِنْيان) .

(٤) في اللهجات العربية ص ٩١ ، اللهجات العربية في التراث ج١ ص ٢٥٢ فما بعد .

تكسر البيئة البدوية تفتح البيئة الحضرية،وعندما تضم البيئة البدوية تكسر البيئة الحضرية ؛لأن الكسر دليل على التحضر [١] والرقة . وهناك كثير من الأمثلة [٢] التي تؤيد ذلك والتي يتبع فيها فاء الكلمة مابعدها في الضم ،وقد نسبت للغات القبائل البدوية [٣].

ب) ضم الأول تبعا للثاني فيما جاء على وزن " فَعال " المعتل العين (بالواو).

١ - في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : * ... مَّالَهَا مِن فَوَاقٍ * ص آية ١٥.

٢- قال تعالى : * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ... * الرَّحْمَٰن آية ٣٥.

فالإتباع حدث في قراءة من قرأ (فُواق ،وشُواظ) بالضم [٤] ؛ أى بضم الفاء والشين تبعا للواو بعدهما ؛وذلك لصعوبة الانتقال من فتح

---

(١) كما يرى الدكتور أنيس في اللهجات العربية ص ٩١.

(٢) سندرسها فيما بعد مثل فُواق عُدوة .. الخ

(٣) وقد نسب لقيس بالذات ضم فاء (فعلان) حيث تكسر عند غيرها مثل : قنوان ،ورضوان .. الخ لغات قيس ص ٥٣ ،النحو والصرف بين التميميين والحجازيين . د. عبدالله الحسيني ص ٢٣٩ فما بعد ،ط (١).

(٤) البحر ج٧ ص ٣٨٩ ، ج٨ ص ١٩٥ ،السبعة ص ٥٥٢، ٦٢١ ، الحجة ص ٣٠٤ ، ٣٣٩ الكشف ج٢ ص ٢٣١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣.

إلى ضم[١] في (فَواق) ومن كسر إلى ضم في (شِـواظ) .

وعلى أية حال فضم الفاء ، وفتحها لغتان في (فـواق)[٢] ،

والفتح[٣] قراءة الجمهور ، والضم[٤] قراءة السلمي ، وابن وثاب والأعمش ،

وحمزة والكسائي وطلحة[٥] . وكذلك ضم الشين وكسرها لغتان فـــي

(شـواظ)[٦] وقد نسبت قراءة الضم للجمهور ، وقراءة الكسر لعيســى

وابن كثير وشبل[٧] ، ونسبت للكلابيين[٨] .

وعلل لميل الكلابيين لقراءة الكسر الدكتور الجندى[٩] قائـلا :

(والكلابيون جزء منهم متأثر بالحجاز - وهم الذين سكنوا في جهات المدينة

المنورة ثم كانت لهم حضارة وملك الشام - فهم حضر ، ولهذا آثروا الكسر ،

---

(١) لأن الضم من جنس الواو ولأن الفتح أخف من الضم . لذا يصف الانتقال من سهل الى اصعب .

(٢) والفُواق والفَواق : ما بين الحلبتين من الوقت . اللسان مادة (فـوق) ، أدب الكاتب ص ٤٣٩ .

(٣) وفيه إتباع رجعي وذلك لأن فتحة الفاء جاءت لتناسب فتحـــة الواو من (فَوَاق) ونسبت للحجاز . دراسة في أصوات المد العربية د . غالب المطلبي ص ١٥٩ .

(٤) ونسب لتميم وقيس وأسد . الاتحاف ص ٣٧٢ لغات قيس ص ٥٤ .

(٥) البحر جـ ٧ ص ٣٨٩ .

(٦) وهو اللهب الذى لا دخان فيه . الصحاح مادة (شـوظ) .

(٧) البحر جـ ٨ ص ١٩٥ ، بينما نسب ابن مجاهد والداني وابـــن الباذش قراءة الكسر لابن كثير وحده . السبعة ص ٦٢١ ، التيسير ص ٢٠٦ الإقناع جـ ٢ ص ٧٧٩ .

(٨) إصلاح المنطق ص ١٠٦ .

(٩) اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٢٥٤ .

بينما غيرهم من البدو آثروا الضم ، ولهذا نرى ابن كثير ، وابن محيصن يقرءان بكسر الشين والباقون بضمها ... وهما يمثلان لهجتهما الحضرية التي تجنح إلى الكسر .)

ولعلي أرى ما يراه أستاذي لما عرف عن البدو من ميل للضم في حين تميل الحضر للكسر(١) ، وتلك سمة من السمات الفارقة بين اللهجتين .

*

ج) ضم الأول تبعا للثالث فيما جاء على وزن (فِعْلة) المعتل العين بالواو .

١ - في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ... ﴾ الأنفال آية ٤٢ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ الأحزاب آية ٢١ ، الممتحنة آية ٤ ، ٦ .

فالإتباع حدث في قراءة الضم(٢) في (عُدْوة(٣) ، وأُسْوة) حيث تجاورت العين والهمزة في الكلمتين السابقتين مع الواو ، ولم يفصل

---

(١) في اللهجات العربية ص ٩١ .

(٢) البحر جـ٤ ص ٤٩٩ ، جـ٧ ص ٢٢٢ ، الكشف جـ١ ص ٤٩١ ، جـ٢ ص ١٩٦ ، الإقناع جـ٢ ص ٦٥٤ ، ٧٣٦ ، التيسير ص ١١٦ ، ١٧٨ ، الاتحاف ص ٢٣٧ ، ٣٥٤ .

(٣) (العِدوة) بالضم والكسر المكان المرتفع ، والعدوة جانب الوادي وحافته . والصحاح مادة (عدو) .

بينهما سوى بساكنين (١) فلم يعتد بهما، لذا تأثرتا بالواو فتبعتاه وضمتا ؛ لأن الضمة من جنس الواو . وكل ذلك من أجل الخفة (٢) في النطـــق ، وتحقيق الانسجام بين الحركات والأصوات المتجاورة .

والضم أعرب اللغتين وأكثرهما (٣) ، وهو لغة قيس وتميم وبها قرأ الأعمش وعاصم ، والكسر لغة الحجاز وبه قرأ الباقون (٤) .

وفي (عَدوة) لغة أخرى شاذة بفتح العين (٥) . وفيها إتبــاع بسبب تأثير الحرف الحلقي الذى يمثل فاء الكلمة لحركة الفتح لأن مخرجهما واحد ، أما الكسر ففيه صعوبة فعلى ذلك يكون الفتح والضم في (عَـدْوة ، وعُـدْوة) فيهما إتباع يهدف إلى المماثلة الصوتية وتحقيق الانسجام . (٦)

---

(١) الدال ، والسين .

(٢) لصعوبة الانتقال من كسرة إلى واو كما هو في (عِدْوة وإِسْـوة) ، ومن فتح إلى واو كما هو في (عَدْوة) لبعد ما بين المخرجين ولأن الضم من أثقل الحركات .

(٣) إبراز المعاني ص ٤٩١ .

(٤) الاتحاف ص ٢٥٤ ، البحر ج٤ ص ٤٩٩ ، اللهجات العربية فـي التراث ج ١ ص ٢٥٢ .

(٥) شواذ القراءات ص ٥٠ ، البحر ج ٤ ص ٤٩٩ .

(٦) وقد نسب الفتح فيها أيضا للحجاز . انظر المزهر ج٢ ص ٢٧٧ ، دراسة في أصوات المد العربية . د . غالب المطلبي ص ١٥٩ .

٢ - في كلام العرب :

قول تميم[(١)] : (عُشْوة)[(٢)] و (قُدوة)[(٣)] ، بضم (العين والقاف) ،وذلك تبعا للواو بعدهما وتحقيقا للمناسبة الحركية بين كل من الضمة والواو ولا غرابة في نسبة الضم في تلك الكلمات لتميم لما عرف عنها من ميل له ،لأنها من القبائل البدوية ،بالإضافة إلى ميلها أيضا للإتباع ، لما فيه من خفة وسهولة في النطق .

د) الإتباع بالضم في الجموع .

أولا - جموع الكثرة :

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ ... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ... ﴾ البقرة آية ١٨٩ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ المائدة آية ١٠٩ ، سبأ آية ٤٨ .

٣- قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ الحجر آية ٤٥ .

---

(١) المزهر جـ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) وهي ما بين أول الليل إلى ربعه . الصحاح مادة (عشا) .

(٣) وهي الأسوة وفيها ثلاث لغات : قُدْوة ،وقِدْوة ،وقَدْوة . الصحاح مادة (قدا) .

٤- قال تعالى : ﴿ ... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ .. ﴾

النور آية ٣١ .

٥- قال تعالى : ﴿ ... ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ... ﴾ غافر آية ٦٧ .

فإذا نظرنا للجموع (١) التالية : (البُيُوت (٢) ،والغُيُوب (٣) ، والعُيُون (٤) ،والجُيُوب (٥) ، والشُّيُوخ (٦)) . نجدها قد جاءت بقراءتين: (٧) الأولى بضم الفاء ،والثانية بكسرها . (٨)

والإتباع وقع في قراءة الضم وذلك في جميع تلك الجموع .

---

(١) وهي للكثرة معتلة العين بالياء .

(٢) مفرده: (بَيْت) وهو المنزل أو السكن. اللسان مادة (بيت) .

(٣) مفرده : (غَيْب) وهو كل ما غاب عن الشخص . اللسان مادة (غيب) .

(٤) مفرده : (عَيْن) وهو نبع الماء . الصحاح مادة (عين) .

(٥) مفرده :(جَيْب) وهو ما يوضع للقميص . الصحاح مادة (جوب) .

(٦) مفرده : (شَيْخ) وهو الرجل المسن . الصحاح مادة (شيخ) .

(٧) الكشف ج١ ص٢٨٤ ،البحر ج٢ ص ٦٤ ، ج٤ ص٤٩ ، ج٥ ص ٤٥٦ ، ج٦ ص ٤٤٨ ، السبعة ص ١٧٨ ،النشر ج٢ ص٢٢٦ ،الإقناع ج٢ ص٦٠٧ ، ٦٣٦ ، ٦٧٩ ، ٧٠٤، التيسير ص ٨٠ ، ١٠١ ، ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٢ ،إملاء ما من به الرحمان ج١ ص ٤٩ .

(٨) وفيها إتباع أيضا ،يتمثل في كسر أوائل تلك الجموع تبعا للياء بعدها ولكنه أثقل من الإتباع بالضم .

ففي (البُيُوت) مثلا : نجد أن الباء[١] قد ضمت تبعا لضمة الياء[٢] ، والواو بعدها ، وذلك ليكون النطق بالأصوات المتجاورة بحركة من جنس واحد وهي الضمة ،وبذلك تكون (الباء والياء والواو) جميعها من حيز واحد . وهو الضم ، بالإضافة إلى أن وضع الشفتين عند النطق بالباء يشبه إلى حد ما وضعهما عند النطق بحركة الضمة ،ولا يختلف عنه الإتباع في بقية الجموع الأخرى (غُيُوب ،وعُيُون ،وجُيُوب ،وشُيُوخ) حيث ضمت (الغين ،والعين ،والجيم ،والشين)[٣] فيهن جميعا تبعا لحركة الياء بعدها وهي الضمة لمجاورتها[٤] إياها ؛من أجل الانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة ؛ لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لما في ذلك من ثقل .

وإذا نظرنا إلى مفرد تلك الجموع نجده قد جاء على وزن (فَعْل) مثل (بَيْت وجَيْب ... الخ) .

وكل اسم معتل العين بالياء ،وأريد جمعه جمع كثرة يكون[٥] على وزن (فُعُول)[٦] ؛ لأن الضمة مع الياء أخف وذلك مثل : (قُيُود ، وخُيُوط ،وبُيُوت ،وشُيُوخ ،وعُيُون) .

---

(١) وهي (فاء الاسم) .
(٢) وهي (عين الاسم) .
(٣) وتمثل (فاء الأسماء) في جميع تلك الجموع السابقة .
(٤) جوارا متصلا .
(٥) جمعه .
(٦) الكتاب جـ٣ ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،المقتضب جـ٢ ص ١٩٦ .

وقد علل العكبرى (١) لكل من القراءتين بتعليل جيد معقول يتضح مضمونه فيما يأتي :

إنّ من ضم نظر إلى حركة صوت الياء وهي الضمة والواو بعده ،فضم الصوت الأول من جميع تلك الجموع تبعا لها لمجاورتها إياها ،ومن كسر نظر إلى الياء كصوت مجرد من الحركة فوجد أن الكسرة من أنسب الحركات له فكسر أول تلك الجموع (٢) السابق ذكرها ؛ لأن مخرج (٣) الكسرة والياء متقارب .

ولكنني أرجح قراءة الضم فيها لأسباب هي :

١ - إن الأصل (٤) في تلك الجموع هو الضم.

٢ - إن الياء صوت متحرك (٥) وحركته في تلك الجموع هي الضمة ، وذلك يتضح عند النطق بها .

٣ - في قراءة الضم يكون عمل اللسان فيه من جنس واحد؛ وبذلك يتحقق الانسجام الحركي بين الأصوات الثلاثة المتجاورة في كل تلك الجموع ،أكثر من قراءة الكسر .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٤٩ .

(٢) البِيوت ، الغِيوب ، العِيون ،الجِيوب ،الشِيوخ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٣١ .

(٤) اللسان مادة (بيت ، وغيب) ،والصحاح مادة (جوب ، وعين ، وشيخ) ، الكشف جـ١ ص ٢٨٥ .

(٥) بعكسه في المفرد فهو ساكن مثل (بَيْت ... الخ) .

ثانيا - اسم الجمع :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ .. ﴾ يوسف آية ٣٠.

قرئت " نسوة " بكسر النون وضمها [١] (نِسْوة ونُسْوة) .

فالإتباع حدث في قراءة الضم ، أي ضم النون تبعا للواو بعدها

وذلك لمجاورتها إياها لأنه لم يفصل بينهما سوى صوت [٢] ساكن وهو

السين كما أن الضمة من أقرب الحركات للواو [٣] . وبذلك يتحقق الانسجام

الصوتي في تلك الكلمة .

هـ) ضم الأول تبعا للثاني في اسم التفضيل .

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ . ﴾ القمر آية ٢٦.

قرأ قتادة وأبو قلابة (الأَشَرُّ) بلام التعريف مع فتح الشين

وشد الراء ، وقرأ مجاهد فيما ذكر صاحب اللوامح وأبو قيس الأودى -

(الأُشُرُ) بثلاث ضمات وتخفيف الراء ، ويقال : أُشُر ، وأَشِر ، كحَذُر ،

وحَذِر ، فضمة الشين لغة وضمة الهمزة تتبع ضمة الشين ، وحكى الكسائي

عن مجاهد ضم الشين . [٤]

---

(١) البحر جـ ٥ ص ٢٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ٩ ص ١٧٦ ، إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٩ ، الكشاف جـ ٢ ص ٣١٦.

(٢) ضعيف لا يمنع من التأثير .

(٣) لأنهما من مخرج واحد . الأصوات اللغوية ص ٢٨ ، ٣٣.

(٤) البحر جـ ٨ ص ١٨٠.

فالإتباع وقع في قراءة (الأُشُر)[١] بضم الهمزة ، وذلك إتباعا لضمة الشين بعدها لمجاورتها إياها ، وتوخيا للسهولة في النطق ، لأن الضمة بعد الفتحة مستثقلة في كلام العرب (أَشُر) فلذلك ضمت الهمزة ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد وهي الضمة .

والقراءة الأصلية (الأَشِر) اما (الأُشُر) فهي فرع وهي بسبب الإتباع الحركي .

*

و) ضم الأول تبعا للثالث فيما جاء على وزن "يَفْعُل" و "يَفْعُول" .

في كلام العرب .

قول بعض العرب : " يُعْفُر ، ويُسْرُع ، ويُسْرُوع "[٢] .

فالإتباع حدث في ضم الياء في الكلمة الأولى تبعا لضمة الفاء بعدها

وحكى السيرافي[٣] : الأسود بن يَعْفُر[٤] ، ويُعْفِر ويُعْفُر ، فأما

---

(١) (وأَشِر) اسم تفضيل على وزن أفعل وهو مأخوذ من الشر وهو مصدر ضد الخير . وفيه قراءات شاذة هي : الأُشُرُ ، الأَشَرّ ، والأَشِرُّ ، المحتسب جـ٢ ص ٢٩٩ ، شواذ القراءات ص١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) اللسان مادة (عفر) ، (سرع) ، الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري جـ٢ ص٧٣٢ فمابعد .

(٣) اللسان مادة (عفر) .

(٤) من عفر ومنه العفر وهو التراب ، والعفر أيضا أول سقية سقيها الزرع . الصحاح مادة (عفر) .

يَعْفُرُ ويَعْفِر فأصلان ،وأما يُعْفُر فعلى إتباع الياء ضمة الفاء . (وقال يونس[١] : سمعت رؤبة[٢] يقول أسود[٣] بن يُعْفُر ، بضم الياء .)

وفي (يُسْرُع) ضمت الياء تبعا لضمة الراء بعدها ولم يعتد بالسين لسكونها .

واليَسْروع[٤] على وزن (فَعْلول) بفتح الياء على الأصل ، وضمت الياء تبعا[٥] لضمة الراء بعدها ؛وذلك لمجا ورتها إياها ، ولكراهة الضمة بعد الفتحة لما فيه من ثقل في النطق واللغة دائما تتوخى السهولة في لهجاتها المتطورة .

---

(١) الصحاح ، اللسان مادة عفر .

(٢) هو أبو عبد الله رؤبة بن العجاج من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولد سنة خمس وستين للهجرة واشتهر بمدحه للأمويين وله شهرة في شعر الرجز . انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق أحمد محمد شاكر جـ٢ ص ٧٦١ .

(٣) شاعر جاهلي من بني حارثة ويكنى أبا الجراح . الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٢٥٥ ط دار المعارف بمصر .

(٤) الدودة الحمراء تكون في البقل ثم تنسلخ فتصير فراشة . اللسان مادة (سرع) .

(٥) ومن هنا تظهر أهمية الحركة الإتباعية وقوتها وتغلبها على الحركة الأصلية لبنية الكلمة ،لأنه ليس في الكلام (يَفْعُول) وإنما ضموا أوله تبعا لضمة الراء .) اللسان مادة سرع ،الكتاب جـ٤ ص ٢٦٥ .

ز) ضم الأول تبعا للثالث فيما جاء على وزن (فُعْلُول) .

1 - في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ يس آية ٣٩ .

قرأ سليمان التيمي (كالعِرْجَوْن) (١) بكسر العين وفتح الجيم ، والجمهور بضمهما وهما لغتان . (٢)

فالإتباع حدث في قراءة الجمهور " كالعُرْجُون " بضم العين تبعا لضم الجيم لمجاورتهما ، ولأن الفاصل ساكن (٣) فلم يعتد به ، كما ضمت الجيم لمجاورة الواو . وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي حين النطق بالضم ، بعكس قراءة التيمي . (٤)

٢ - في كلام العرب :

١ - " طُرْسُوس " . (٥)

وفيها لغتان ضم الطاء وفتحها .

---

(١) من عرجن والعرجون العذق عامة وقيل العذق إذا يبس واعوج ، قال ثعلب : هو عود الكباسة ، وقال الأزهري : العرجون أصفر عريض شبه الله به الهلال لما عاد دقيقا . اللسان مادة (عرجن) .

(٢) البحر جـ ٧ ص ٣٣٧ .

(٣) ضعيف .

(٤) لما فيها من تنافر حيث جمع بين ثلاث مخارج مختلفة وهي الكسر ، ثم الفتح ، ثم الضم .

(٥) اسم بلد بالشام واختار الأصمعي فيه ضم الطاء كعصفور . اللسان مادة (طرس) .

والإتباع في لغة الضم حيث تجاورت الطاء مع السين المضمومة فضمت تبعا لها ؛ وذلك مراعاة للانسجام الحركي بين الأصوات ، ولعدم وجود فاصل بين الصوتين المتأثرين سوى الراء الساكنة ، وبها نطقت عقيل وعامر القيسيتين[1] .

و (طُرْسُوس) على وزن (فُعْلُول) : (وكل ما جاء على وزن " فُعْلول " فهو مضموم الأول نحو " زُنْبُور ، وقُرْقُور ، وبُهْلُول ، وعُمْرُوس ، وعُصْفور ، وما أشبه ذلك ، إلا حرفا جاء نادرا ، وهم بنو صَعْفُوف)[2] .

وعد ابن الجوزي[3] سكون الراء في ذلك لحنا ، فقال : " طَرَسُوس[4] بفتح الراء والعامه تسكنها " .

فنلاحظ في جميع تلك الأسماء التي جاءت على وزن " فُعْلُول " حصل فيها إتباع ؛ حيث ضم أولها تبعا لضمة ما بعده لأنه لم يفصل بين الصوتين المتأثرين سوى بساكن فلم يعتد به لضعفه .

---

(١) ما تلحن فيه العوام للكسائي ص ٢٥ ، ٢٦ ، لغات قيس ص ٥٧ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٢١٨ .

(٣) تقويم اللسان تحقيق عبد العزيز مطر ص ١٥٣ ، ١٨٧ .

(٤) وهي كلمة أعجمية رومية لا يجوز فيها سكون الراء إلا في الضرورة الشعرية وهي مدينة في الشام تقع بين انطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ج٣ ص ٥٢٦ .

وقد علق على ذلك الدكتور مطر[١] بأن "فُعْلُول" بالضم هي الصيغة العربية الأصيلة الفصيحة التي عد اللغويون الخروج عليها بفتح أولها خروجا على الفصاحة ،ولم يورد سيبويه أمثلة بالفتح أبدا ، وجميع ما أورده بالضم . وذكر ابن الجوزى[٢] أن ذلك من لحن العامة . كما أثبت[٣] أن تلك الظاهرة لا زالت موجودة في لغات بعض أهل الخليج[٤] العربي ومثل لها بكلمات منها : طُرْشُوث ، صُنْدوك ،صُلْبوخ ، عُصْكُول ،زُعْفُور . وأن أهل تلك البلد يظهر في نطقهم لتلك الكلمات التوافق الحركي الذى يتحقق بضم الفاء تبعا لما بعده من ضمة وواو .

٢ - ومما ضم فيه الأول تبعا للثالث (التُّذْنُوب)[٥].

وضمت التاء تبعا للنون المضمومة بعدها لمجاورتها إياها ؛لأنه لم يفصل بينهما سوى بساكن ؛وذلك مراعاة للانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة ولصعوبة الضمة ،أو الواو بعد الفتحة ،ولسهولة النطق بالأصوات الثلاثة المتجاورة بحركة من جنس واحد ، هي : الضمة على (التاء والنون

----

(١) مجلة اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي الكتاب الأول في مقالة له بعنوان " خصائص لهجات الخليج العربي "ص ٣٥٣ .

(٢) في تقويم اللسان ص ١٥٣ .

(٣) الدكتور مطر.

(٤) قطر والبحرين.

(٥) اللسان مادة (ذنب) وهو جمع واحدته تذنوبه ، وهو : البسر الذى قد بدأ فيه الإرطاب من قبل ذنبه أى مؤخره .

والواو). وتلك سمة من سمات اللغات البدوية ، وبنو أسد [(١)] التي نسبت إليها لغة الاتباع في (تُذُنوب) بدوية [(٢)] ، وفيها لغة ثانية بفتح التاء (تَذْنوب) نسبت لتميم [(٣)] .

*

٢ - ما ورد التأثر فيه بالضم في الأفعال :

١ - الفعل المضارع :

أما الحالة الأولى من حالات الإتباع الرجعي بالضم في الأفعال فتتعلق بالأفعال المضارعة ، وقد أشار لها الدكتور تمام [(٤)] حسان بقوله : (تحريك لام المضارع المسند إلى واو الجماعة بالضم في جميع حالاته الإعرابية نحو " يَضْرُبُون ، ولن يَضْرُبُوا ، ولم يَضْرُبُوا " ، فهذه الضمة للمناسبة أيضا .)

فإذا نظرنا للأفعال المضارعة التي ذكرها الدكتور حسان نجد أن عينها [(٥)] مضمومة في جميع الحالات الإعرابية الثلاثة وهي :

---

(١) التاج ج١ ص٢٥٥ مادة (ذنب)، التهذيب ج١٤ ص ٤٤٠ .

(٢) اللهجات العربية في التراث ج١ ص ٢٦٩ .

(٣) التهذيب ج١٤ ص ٤٤٠ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٣ .

(٥) وهي الراء في الأفعال والأصل فيها الكسر لأنها من (ضرب يضرِب) .

الرفع كما هو في : يَضْرُبُون .

والنصب كما هو في : لن يَضْرُبُوا .

والجزم كما هو في : لم يَضْرُبُوا .

وذلك تبعا للواو بعدها ،ومراعاة للانسجام الحركي .

وعلى ذلك يمكننا أن نخرّج قراءة الضم في الأفعال المضارعة التالية :

١- قال تعالى : * ... وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ * الأعراف آية ١٣٧ .

٢- قال تعالى : * ... وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * النحل آية ٦٨ .

٣- قال تعالى : * ... فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ ... * الأعراف آية ١٣٨ .

ففي (يعرشون ، و يعكفون) قراءتان:[1]

أحدهما بضم الراء والكاف (يَعْرُشُون[2] ، ويَعْكُفُون) ،

والثانية بكسرهما : (يَعْرِشُون ، ويَعْكِفُون) .

---

(١) الاتحاف ص٢٢٩ ،الحجة ص ١٦٢ ، ٣٩٧ ،البحر ج ٤ ص ٣٧٧ الكشف ج١ ص ٤٧٥ .

(٢) وفيها قراءة ثالثة (يَعَرِّشُون) بكسر الراء وتشديدها قرأ بها ابن أبي عبلة . البحر ج ٤ ص ٣٧٧ ،الجامع ج ٧ ص ٢٧٢ .

والقراءة التي تهمني هي قراءة الضم[1] ، فإذا نظرنا إلى الفعلين السابقين نجدهما مرفوعين بثبوت النون ،وقد أسندت إليهما واو الجماعة ؛ والواو كما عرفنا دائما تؤثر الضمة على سائر الحركات لأنها من نفس مخرجها ؛فلذلك تحركت الراء ،والكاف - وهما : عينا الفعلين - بالضمة لمناسبة[2] الواو بعدهما ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد .

وعَكَف ،وعرش أفعال ماضية على وزن (فَعَل) بفتح العين . وكل ماضي[3] على ذلك الوزن يجوز في عين مضارعه وجهان :الكسر والضم إلا أن يمنع السماع من ذلك مثل :يَعْكِف ،ويَعْرِش . ويَعْكُف و يَعْرُش .

وعلى ذلك أيضا جاءت القراءة التالية :

٤ - قال تعالى : ﴿ ... وَإن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا ... ﴾ النساء آية ١٣٥ .

ففي (تَلْوُوا)[4] قراءتان :[5]

---

(١) قرأ ابن عامر وأبوبكر (يَعْرُشُون) ،بينما قرأ باقي السبعة (يَعْكُفون) ما عدا الأخوين وأبي عمرو . البحر جـ ٤ ص ٣٧٧ الكشف جـ١ ص ٤٧٥ .

(٢) ولمناسبة لام الفعل وهما (الشين ،والفاء) اللتان ضمتا تبعا لواو الجماعة .

(٣) الحجة ص ١٦٢ .

(٤) من (ولى) عن الشيء بمعنى أدبر عنه . اللسان مادة (ولى) .

(٥) إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١١٥ ، غيث النفع ١٩٦ ،الكشف جـ١ ص ٣٩٩ البحر جـ ٣ ص ٣٧١ ،الإقناع جـ٢ ص ٦٣٢ ، السبعة ص ٢٣٩ .

الأولى : بإسكان اللام وواوين بعدها ،والواو الأولى مضمومة (تَلْوُوا) . وبها قرأ ابن كثير ،ونافع ،وأبو عمرو ،وعاصم ،والكسائي .

والثانية : بضم اللام وبعدها واو واحدة ساكنة (تَلُوا) . وبها قرأ حمزة وابن عامر (١) وأضاف الدمياطي الأعمش .

ففي كلا القراءتين (إتباع) .

ففي (تَلْوُوا) ضمت الواو (٢) الأولى ،لأن الضم من أقرب الحركات للواو بسبب تقارب المخارج إلى جانب تجاورها مع واو (٣) الجماعة ، فالضم على الواو الأولى جاء لسببين (٤) ،وبذلك تتحقق المناسبة الصوتية والحركية عند النطق بالواو مضمومة .

وفي (تَلُوا) ضمت اللام (٥) تبعا للواو بعدها وذلك للانسجام الحركي والصوتي في الكلمة .

وعلى الرغم من اختلاف الدلالة (٦) في القراءتين إلا أن فيهما إتباعا حدث بضم عين الفعل في الأول ،وضم فائه في الثاني ،وذلك تبعا لواو الجماعة المسند إليها .

---

(١) الحجة ص ١٢٧ ،البحر جـ ٣ ص ٣٢١ ،الاتحاف ص ١٩٥ .

(٢) وهي عين الفعل .

(٣) الواو الثانية .

(٤) جميعهما من أجل الإتباع أو المماثلة الصوتية .

(٥) وهي فاء (الفعل) .

(٦) ففي الأولى يكون من (لويت) وفي الثانية يكون من (وليت) الحجة ص ١٢٧ .

وعلى ذلك المنوال جاءت القراءة التالية :

٥ - قال تعالى : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ...﴾

هود آية ١١٣.

ففي كاف الفعل المضارع قراءتان [١] : أحدهما بالفتح (تركَنُوا) ، والثانية بالضم (تركُنُوا) والتي تهمني هي قراءة الضم (تركُنُوا) حيث ضمت (الكاف) [٢] تبعا للنون [٣] بعدها ، كما ضمت النون تبعا لواو الجماعة التي أسندت إليه ؛ وذلك ليكون النطق بالحركات في الكلمة من جنس واحد وهو الضم.

و (ركن) على وزن (فعل). وكل فعل على وزن فعل ولم تكن عينه ولا لامه من حروف الحلق فمضارعه إما أن يكون بضم العين أو بكسرها أو بالوجهين. (يَرْكُن ، ويَرْكِن) وهو بمعنى الميل. [٤]

وقد نسب الضم في ذلك لتميم وقيس وأهل نجد. [٥]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٦ ، البحر جـ ٥ ص ٢٦٩ ، إعراب القرآن للنحاس جـ ٢ ص ١١٦ ، المحتسب جـ ١ ص ٣٢٩ ، شواذ القراءات ص ٦١ ، زاد المسير ، جـ ٤ ص ١٦٥.

(٢) وهي عين الفعل.

(٣) وهي لام الفعل.

(٤) اللسان مادة (ركن).

(٥) البحر جـ ٥ ص ٢٦٩ ، إعراب القرآن جـ ٢ ص ١١٦ ، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ، د. الحسيني ص ٣١١.

وعلى ذلك ، فالفعل المضارع من الأفعال المعربة وهو يرفع بثبوت النون ، وينصب ويجزم بحذفها ، ولا تأثير للحركات الإعرابية من فتحة أو كسرة أو ضمة في إعرابه ، وإنما ضم في جميع الأفعال السابقة التي مرت علينا في القراءات القرآنية تبعا لواو الجماعة الذى أسندت إليه ، لأن الضم من أقرب الحركات للواو ، وذلك من قبيل الانسجام الحركي بين الأصوات المتجاورة . وهو يشمل الأفعال كما يشمل الأسماء .

*

٢ - الفعل الأمر :

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا ... ﴾ البقرة آية ٣٤ .

بضم ألف الوصل [١] ، وذلك لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها . فالإتباع حدث في قوله تعالى (أُسْجُدوا) بضم همزة الوصل في الفعل الأمر وذلك تبعا [٢] لثالثه المضموم ليكون النطق بالفعل بحركة من جنس واحد وهي الضمة ومع أن الأصل فيها الكسرة [٣] إلا أنها ضمت بسبب الإتباع للحرف الثالث ومن ذلك تتضح لنا مدى شمولية ظاهرة الإتباع [٤] وأهميته .

---

(١) البحر جـ١ ص ١٥٢ ، النشر جـ ٢ ص ٢١٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٨ المحتسب جـ١ ص ٧١ ، ٧٢ ، جـ ٢ ص ٢ .

(٢) ولم يعتد بالسين بينهما لسكونها .

(٣) الكتاب ٤ ص ١٤٦ ، المنصف جـ ٢ ص ٢ ، المقتضب جـ١ ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، شرح المفصل جـ ٩ ص ١٣٦ ، شذا العرف ص ١٤٨ .

(٤) حيث خرج بهمزة الوصل عن حركتها الأصلية إلى حركة أخرى اقتضاها التناسق الصوتي الذى يهدف إلى الخفة والانسجام في النطق .

الفصل الثالث

الإتباع والإشباع

الفصل الثالث

الإتباع والإشباع

ويؤدى ذلك النوع من الإتباع إلى تغيير الصيغة ،فقد تتغير صيغة الكلمة عن طريق تمطيط ومطل حركتها ،فينشأ عنها حرف مجانس لها ، فالألف تحدث عن الفتحة ،والياء تحدث عن الكسرة ،والواو تحدث عن الضمة ، ويسمى ذلك الحدث بالإشباع .(١)

وفي الاصطلاح : هو تمطيط الحركة وإطالتها حتى يتولد عنها حرف من جنسها ، وقد سماه ابن جني(٢) (مطل الحركات) وتكلم عنه ،ومثل له ،وزعم أن الحركة إذا مطلت وأشبعت نشأ بعدها حرف من جنسها ، ومثل له ب "ضوريبا" إشباعا ل " ضُرِبَ " ،وذكر أن الشاعر متى احتاج إلى إقامة الوزن مطل الحركة ،ولعله يقصد بذلك المناسبة(٣) ،أى أن الشاعر(٤) إذا أحس بضرورة المناسبة بين الألفاظ المتجاورة في القصيدة ،

---

(١) مأخوذ من " شبع " ضد جاع ،وهو اسم ما يشبع من الطعام وغيره . اللسان مادة (شبع) .

(٢) الخصائص جـ ٢ ص ٣١٥ ،جـ ٣ ص ١٢١ فما بعد ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٦٦٩ فمابعد .

(٣) لفظ مرادف للإتباع كما عرفناه سابقا .

(٤) وكذلك النثر لأن الإشباع ليس مقصورا على الشعر كما سنراه فيما بعد .

أو في بيت من أبياتها لجأ إلى الإشباع في حركة الكلمة التي يرى فيها ضرورة إتباعها لما قبلها أو بعدها ،وذلك ليستقيم له الوزن ويصبح تابعا لما بعده أو ما قبله ،وبذلك تتحقق المماثلة الصوتيه ،أو ما يسمى بالإتباع عند القدماء .

وقد تناول القراء ظاهرة الإشباع وتكلموا عنها . وعلى رأسهم الفراء[١] الذى اتفق مع ابن جني في تلك التسمية ومثل له بقول من يقول : (أكلت لحمًا شاة) أراد لحم شاة ،فمطل الحركة وهي الفتحة فنشأ عنها الألف ،كما روى عن أحمد بن يحى أنه حكى : " خذه من حيث وليسا[٢]" أى (ليسَ) فمطل الحركة وهي الفتحة فنشأ عنها الألف . وكذلك (آمين)[٣] بإشباع فتحة الهمزة منها فنشأ عنها الألف . وإشباع كسرة الهمزة في " أَفئدة " فنشأ عنها الياء " أَفئيدة " وذلك من قوله تعالى ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ ﴾[٤] و[٥] إشباع ضمة الهاء التي هي علامة للإضمار في لغة الحجاز فهم يقولون :" بِهُو ،وبِدارِهُو ، ولديهو ،وعليهموا .. الخ ولعل الهدف من كل ذلك هو تقوية[٦]

---

(١) البحر جـ٣ ص ٥٠ ،الخصائص جـ ٣ ص ١٢٣ .

(٢) الخصائص جـ ٣ ص ١٢٣ ،المحتسب جـ ١ ص ٢٥٨ ،اللسان مادة (ليس) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) سورة إبراهيم آية ٣٧ ،الاتحاف ص ٢٧٣ ،البحر جـ ٥ ص ٤٣٢ ، غيث النفع ص ٢٦٦ ، النشر جـ ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، التيسير ص ١٣٥ .

(٥) الكتاب جـ ٤ ص ١٩٥ .

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها د . تمام حسان ص ٣٠٢ .

النطق بالصوت . وقد عده بعض علماء اللغة والنحو من باب الضرورة [1] الشعرية .

ومثلوا له بعدة أمثلة لا يهمني منها سوى الأمثلة التي حدث فيها الإشباع بسبب الإتباع [2] والتي قسمتها إلى ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : إشباع الفتح وتولد الألف عنها في الإتباع الرجعي .

المبحث الثاني : إشباع الكسرة وتولد الياء عنها في الإتباع التقدمي .

المبحث الثالث : إشباع الضمة وتولد الواو عنها في كل من الإتباع التقدمي والرجعي ، وذلك وفقا لما جمعته من أمثلة .

---

(١) ومن خلال تتبعي له وجدت أنه ليس مقصورا على الضرورة الشعرية وحدها ، بل يحدث أيضا في النثر ، وهو لغة مستعملة معروفة عند العرب ، ولها أمثلة من القرآن ، كما لها أمثلة من الشعر ، والنثر. والضرورة تكون مقصورة على الشعر . النشر جـ٢ ص ٢٩٩ ، المحتسب جـ١ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، الاتحاف ص ٢٧٣ ، البحر جـ ١ ص ٢٦ ، ٢٧ ، جـ ٥ ص ٤٣٢ ، الكتاب جـ ٤ ص ١٩٥ .

(٢) لما قبلها أو بعدها .

المبحث الأول : إشباع الفتحة وتولد الألف عنها في الإتباع الرجعي .

أ)) في الشعر :

١ - قول الشاعر (١) :

أقولُ إذا خَرَّتْ على الكَلْكَال (٢)   ياناقتي ما جُلتِ مِنْ مَجَالِه

فالإشباع الذى حدث في (الكَلْكَال) بسبب الإتباع ؛حيث أشبعت حركة الكاف وهي الفتحة فنشأ عنها الألف ؛وذلك تبعا لمابعدها وهو قوله " مجال " فالشاعر حينما وجد نفسه مضطرا في البيت أن يجانس بين كلمتي (كلكل) و (مجال) أشبع حركة الكاف من أجل الحفاظ على الانسجام ،ومراعاة لموسيقى الشعر فنشأ عنها الألف (٣) ،وبذلك أصبحت تابعة (لمجال) بعدها .

٢ - ومن ذلك أيضا ما أنشده الفارسي (٤) :

والأرْضُ أورثت بَني آدَامـا (٥)   ما يَغْرُسُوها شَجَرًا أيامـا

فالإشباع الذى حدث بسبب الإتباع في قوله " آدَامـا "

---

(١) الضرائر لابن عصفور ص ٣٣ ،الإنصاف جـ١ ص ٢٥ ،الموشح للمرزباني ص ١٥١ ،المحتسب جـ١ ص ١٦٦ ،البحر جـ٣ ص ٥٠ .

(٢) والمراد به الكلكل : وهو الصدر من كل شيء أو مابين الترقوتين .وقد جاءت بالألف (الكلكال) . اللسان مادة (كلكل) .

(٣) لمضارعتها للفتحة ومشابهتها لها حيث أنهما من مخرج واحد .

(٤) الضرائر للألوسي ص ١٢٦ ،الضرائر لابن عصفور ص ٣٣ .

(٥) وأصلها آدم وهو أبو البشر عليه السلام . اللسان ،والصحاح مادة (أدم) .

بإشباع فتحة الميم فنشأت عنها الألف ؛وذلك إتباعا ومجانسة لكلمة " أياما " بعدها ليتحقق الانسجام الصوتي بين الكلمتين ،ومحافظة على التوازن في البيت ،ومراعاة للموسيقى الشعرية .

٣ - ومن ذلك أيضا قول الراجز (١) :

أَعُوذُ بِاللّهِ من العَقْـرابِ   الشائلاتِ عُقَدَ الأذْنابِ

الإشباع الذى حدث بسبب الإتباع في قوله " العَقْرَاب " (٢) حيث أشبعت فتحة الراء فتولدت عنها الألف التي هي من نفس مخرجها ؛وذلك اتباعا لكلمة " أذناب " بعدها من أجل المحافظة على التناسب بين الكلمتين في البيت الشعرى الذى يهدف إلى المجانسة بين الأوزان والمحافظة على الموسيقى الشعرية .

والأصل في "العَقْرَاب" "العَقْرب" . وقد جاء في تاج (٣) العروس ما يأتي : " وعند أهل الصرف ألف عَقْرَاب للإشباع لفقدان فعلال بالفتح ، وقد وصف أبو العلاء زيادة الألف في " العَقْراب " بالرداءة وقال إنه بناء مرفوض ".

ولعلى لا أرى في ذلك ضعفا . كما يراه أبو العلاء ،ولا رداءة طالما أنه يوجد في الشطر الثاني من البيت كلمة على وزن (فعلال) وهي "أذناب"

---

(١) الضرائر للألوسي ص ٢٨٥ ،الضرائر لابن عصفور ص ٣٣ ،رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرى ص ٢١٥ ط ٢ منشورات بيروت .

(٢) وهي واحدة العقرب من الهوام المعروفة والأصل فيها بدون ألف . اللسان مادة (عقرب) .

(٣) للزبيدى جـ ١ ص ٣٩٥ .

وأن تغيير الصيغة أى صيغة عقرب جاءت لتتفق مع مابعدها وتتبعها في وزنها ،وذلك ليس بغريب ولا شاذ ،إنما هو أمر معروف وشائع في اللغة العربية ، يهدف إلى الانسجام والتناسب ،كما أن تولد الحروف عن الحركات واقع في اللغة العربية ومعترف به ،فلا داعي للغرابة (١) والتحقير، وأن نطق الصيغة على الأصل " العقرب " في البيت غير مستحسن ولامستساغ، وفيه نوع من الإخلال بالموسيقى الشعرية والوزن ،وذلك بعكس الإشباع فيها لما فيه من خفة وانسجام ونسق موسيقى .

ب)) في النثر :

وذلك ما حكاه الفراء عن العرب بأنهم يقولون : " أكلت لحما شاة "(٢) يريدون " لحم شاة " فمطلوا الفتحة حتى نشأت عنها الألف وذلك تبعا لمابعدها " شاة " . من أجل المحافظة على الانسجام بين الكلمات المتجاورة .

---

(١) كما يرى أبو العلاء .

البحر ج ٣ ص ٥٠ ،الخصائص ج ٣ ص ١٢٣ .

المبحث الثاني : إشباع الكسرة وتولد الياء عنها في الإتباع التقدمي .

ومن ذلك ما أنشده الفرزدق (١) :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير (٢) تنقاد الصياريف

فالإشباع الذى حدث بسبب الإتباع في قوله "الصياريف" (٣)

حيث أشبعت حركة الراء وهي الكسرة فنشأ عنها صوت من جنسها وهو الياء؛ لأن مخرجهما واحد ؛ وذلك من أجل المحافظة على الانسجام بين الكلمات ، وإتباع لكلمة " الدنانير " حيث جاء الجمع على غير الأصل ؛لأن مفردها " صيرف " وكان يجب أن يقول (صيارف) .

ويرى الشنتمرى (٤) أن زيادة الياء في الصياريف ضرورة تشبيهها لها بما جمع في الكلام على غير واحد نحو مذاكير ومساميح .

ويرى سيبويه (٥) أن "صيرف" تجمع على " صيارف ،وصيارفة " ومن كل ذلك يستنتج بأن " صياريف " جاءت على غير الأصل وما ذلك إلا بسبب الإتباع .

---

(١) الخصائص جـ ٢ ص ٣١٥ ،الكتاب جـ١ ص ٢٨ ،الأمالي الشجرية جـ ١ ص ١٤٢ ، جـ ٢ ص ١٥٧ .

(٢) وفي البيت رواية أخرى وهي (الدراهيم) بدلا من (الدنانير) الخزانة جـ٢ ص ٢٥٥ .

(٣) من الصرف وهو فصل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، والصراف والصيرف ، والصيرفي ،النقاد . اللسان مادة (صرف) .

(٤) الخزانة جـ٢ ص ٢٥٦ .

(٥) الكتاب جـ٣ ص ٦٢٠ .

المبحث الثالث - إشباع الضمة وتوليد الواو عنها .

١ - في الإتباع التقدمي :

١ - ما أنشده الفراء[١] لابن هرمه في ديوانه :

اللهُ يَعْلَمُ أنّا في تَلَفُّتنـــا يَوْمَ اللّقاءِ إلى أحبابِنا صُــوَرُ

وأنني حيثما يثني الهوى بصري مِنْ حَيْثُ ما سلكوا أدنو فأنظورُ

فالإشباع الذى حدث بسبب الإتباع : في قوله " انظُـور " ؛

وذلك بسبب المحافظة على الانسجام بين القوافي في الأبيات الشعريــة ،

فلذلك أشبعت ضمة (الظاء) فنشأت عنها الواو[٢] وذلك تبعـــا

" لِصُوَرُ " في القافية التي قبلها ،فالشاعر لجأ إلى تغيير الصيغة بسبـب

الإتباع حيث أن الأصل فيها هو " أنظُرُ "[٣] وقد نسبت تلك اللغـــة

لطيء[٤] .

٢ - ومن ذلك أيضا قول الراجز[٥] :

خَـوْدٌ أنـاةٌ كالمهـاة عطبـولُ كأنَّما نَكْهَـتَها القَرَنْفُـولُ

---

(١) الانصاف ج ١/ص ٢٣ ، ٢٤ ،الضرائر لابن عصفور ص ٣٥ ،الضرائر للألوسي ص ٢٨٣ ،الخزانة ج١ ص ٥٨ ،الأمالي الشجرية ج ١ ص ٢٢١ ،ج ٢ ص ١٥٨ ،الخصائص ج٢ ص ٣١٦ ،ج ٣ ص ١٢٤ .

(٢) لأنهما من مخرج واحد .

(٣) من نظر ينظر ومعناه حسن العين . اللسان مادة (نظر) .

(٤) رسالة الملائكة ص ٢٢٠ .

(٥) الضرائر لابن عصفور ص ٣٥ ، رسالة الملائكة ص ٢١٩ ، الخصائص ج ٣ ص ١٢٤ المحتسب ج١ ص ٢٥٩ ،المخصص ج ١١ ص ١٩٦ ،

===

فالإشباع الذى حدث بسبب الإتباع في قوله " القرنفُول " فالأصل فيها " القرنفُل "(١) ولكن الراجز غير في الصيفة فأشبع حركة الفاء وهي الضمة فنشأت عنها الواو التي هي من نفس المخرج ؛وذلك إتباعا لكلمة "عُطْبُول "(٢) قبلها من أجل المحافظة على الانسجام بين شطرى البيت، ومراعاة للموسيقى الشعرية التي تتحقق من جراء ذلك التغيير .

٣ - ومن ذلك أيضا قول الشاعر(٣) :

وليلةٌ خامدةٌ خمودًا طخياء تغشى الجدى والفَرْقُودَا

فالأصل فيها " الفَرْقَد "(٤) ولكن الشاعر غير في الصيغة فأشبع حركة القاف وهي الضمة فنشأت عنها الواو التي هي من جنسها ؛ وذلك إتباعا لكلمة " خمودا " قبلها والذى يهدف إلى المحافظة على وزن البيت وتحقيقا للموسيقى الشعرية .

٢ - في الإتباع الرجعي :

١ -وأنشد الفراء(٥) :

لو أنَّ عمرا همَّ أن يرقُوْدَا فانهض فشدَّ المئزرَ المعْقُودَا

=== الأمالي الشجرية جـ٢ ص ١٥٨ ،الإنصاف جـ١ ص ١٢٤ ،اللهجات في التراث جـ٢ ص ٦٧٣ .

(١) وهو شجر هندى طيب الرائحة . اللسان مادة (قرنفل) .

(٢) وهي الفتاة الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . اللسان مادة (عطبل) .

(٣) الصاحبي ص١٩٣ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٦٣٧ ،

(٤) ولد البقرة والأنثى فَرْقدة وقد أنشد ذلك البيت ثعلب . اللسان مادة (فرقد) .

(٥) الضرائر لابن عصفور ص ٣٥ ،رسالة الملائكة ص ٢٠٠ ، ===

فالإشباع الذى حدث بسبب الإتباع في قوله "يرّقُودَا" والأصل فيها "يَرْقُد"(١) أشبعت الضمة فنشأ عنها الواو ،وذلك تبعا للكلمة "معقود" بعدها ،وتحقيقا للانسجام والخفة .

ومن تلك الأمثلة تتضح لنا مدى علاقة الإشباع بالإتباع ، بالإضافة إلى أهمية ظاهرة الإتباع(٢) واتساعها وارتباطها بكثير من الظواهر اللغوية . فالإشباع الذى حدث في جميع الأمثلة الشعرية السابقة قد جاء بسبب الإتباع الذى يحدث من أجل الانسجام بين الألفاظ المتجاورة وما ينتج عنه من خفة وسهولة في النطق وهو ليس مقصورا على الضرورة الشعرية فحسب .

=== المشاكلة والتماس الخفة ، مقالة للدكتور شلبي من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص٢٢٨ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٦٧٣ .

(١) من (رقد) بمعنى نام. اللسان مادة (رقد) .

(٢) وذلك مما يجعلها في قمة الظواهر اللغوية وأنها لا تقل عن ظاهرة الإعراب كما زُعِم .

الباب الثاني

الإتباع والصوامت

ويشمل سبعة فصول :

الفصل الأول : الإتباع والإدغام.

الفصل الثاني : الإتباع والإبدال.

الفصل الثالث : الإتباع والإعلال.

الفصل الرابع : الإتباع والتقاء الساكنين.

الفصل الخامس : الإتباع والإمالة.

الفصل السادس : الإتباع والترقيق والتفخيم أو "التغليظ".

الفصل السابع : الإتباع وتغيير البناء للمجاورة.

الفصل الأول
الإتباع والإدغام

الفصل الأول

الإتباع والإدغام

عرفنا فيما سبق أن الإتباع ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تهدف إلى الخفة والانسجام بين الأصوات المتجاورة ، وهو عامل من عوامل التطور اللغوى ؛ الذى يحدث نتيجة للتأثير والتأثر بين الأصوات المتجاورة ، ويصيب الحركات كما يصيب الحروف . وقد عَرَفتَ الإتباع الحركي (١) ودرستَ أمثلته بمختلف الأنماط التي حدث فيها ، ورأيت كيف تتغلب الحركة الإتباعية على الحركة الأصلية في كثير من المواضع ، والآن سأنتقل إلى نوع آخر من أنواع الإتباع ؛ وهو الذى يصيب الأصوات (٢) أو الحروف والذى يعرف بالمماثلة (٣) الصوتية كما سماه علماء اللغة المحدثون . ويتمثل في :

الإدغام ، الإبدال ، الإعلال ، التقاء الساكنين ، الإمالة ، الترقيق والتفخيم (أو التغليظ) ، تغيير البناء .

---

(١) ورمزت له بعنوان " الإتباع والصوائت ".

(٢) ورمزت له بعنوان " الإتباع والصوامت ".

(٣) لفظ حديث مرادف للإتباع عند القدماء . الأصوات اللغوية ص ١٧٨ ، في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ص ٧٠ .

وسأبدأ أولا بدراسة الإتباع الصوتي أو ما يسمى بالمماثلة الصوتية في الإدغام . وقبل أن أقوم بدراسة أمثلته دراسة تطبيقية ، أود أن أعطى القارئ فكرة سريعة عن الإدغام ،تشمل النقاط التالية :

تعريفه ، أنواعه ، الهدف منه ، في أى شيء يقع ، شروطه ، حكمه ، القبائل التي تميل له ،أشهر قرائه ،العلاقة بينه وبين المماثلة الصوتية أو ما يسمى بالإتباع عند القدماء .

فالإدغام في اللغة :(١)

مأخوذ من " دغم " بمعنى أدخل ،والإدغام : إدخال اللجام في أفواه الدواب ،وأدغم الفرس اللجام ،أدخله في فيه ، قال الجوهرى ، والأزهرى : ومنه أدغم الحرف في الحرف إذا أدخله . والإدغام إدخال حرف في حرف .

وفي الاصطلاح :(٢)

هو أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تنفصل بينهما بحركة ،أو وقف ،فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة ،فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام وذلك مثل : شد ومد ،ونحوهما .

---

(١) اللسان مادة (دغم) ،التاج جـ ٨ ص ٢٩١ ،القاموس المحيط جـ ٤ ص ١١٢ الجمهرة جـ ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) شرح المفصل جـ ١٠ ص ١٢١ ، الإقناع جـ ١ ص ١٦٤ .

أما ابن جني [1] فقد علل للإدغام بأنه :

" هو تقريب صوت من صوت وهو نوعان : إدغام أكبر وإدغام أصغر ."

ولعله استمد ذلك التعريف من عبارات سيبويه التي وردت في الكتاب حيث قال في باب الإمالة : " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك : عابد ،وعالم ، ومساجد ، ومفاتيح ، ... ،وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ،أرادوا أن يقربوها منها ،كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاى حين قالوا : صدر ،فجعلوها بين الزاى والصاد ، فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة ،لأن الصاد قريبة من الدال ،فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال . وبيان ذلك في الإدغام . فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك ." [2]

---

(١) الخصائص جـ ٢ ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) الكتاب جـ ٤ ص ١١٧ .

فالإدغام لفظ استعمله القدماء ، والمحدثون ؛ وهو فناء[1] أحد الصوتين المتجاورين في الآخر بسبب تجانسهما أو تقاربهما .

وتحدث في الإدغام أقصى درجات التقريب أو التأثير بين الأصوات المتجاورة[2] ، وهو ضرب من ضروب التأثر بين المتجاورين[3] .

أقسام الإدغام :

ينقسم الإدغام إلى قسمين هما : كبير ، وصغير .

١ - الإدغام الكبير :

وهو ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء أكانا متماثلين ، أم متجانسين ، أم متقاربين ، وسمي كبيرًا ،لأنه أكثر من الصغير وأصعب منه[4] ؛ وذلك لما يستلزمه من إجراء عمليتين[5] :

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٨٦ ، ١٨٧ ،في اللهجات العربية ص ٧٠ ، الصوت اللغوى ، د . أحمد مختار ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٢٠٣ ، مقالة بعنوان " علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل " د . عبد العزيز مطر . من مجلة اللسان العربي العدد ٧ ،ج ١ ص ٥٥ .

(٣) اللهجات العربية في القراءات د . عبده الراجحي ص ١٢٦ ، ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي تحقيق د . صبيح التميمي ص ٢٩ .

(٤) النشر ج ١ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، الإقناع ج ١ ص ١٩٥ .

(٥) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٧ .

الأولى : تتمثل في حذف حركة الصوت المدغم ليتم التقاء الصوتين التقاء مباشرا ،

الثانية : تتمثل في قلب الصوت الأول من مثل الثاني لتتم المماثلة بين الصوتين على صورة الإدغام.

٢ - الإدغام الصغير :

وفيه يكون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا (١) .

ويرى الدكتور عبد الصبور (٢) : أن المشكلة الصوتية في الإدغام الكبير والإدغام الصغير واحدة ،وأن تقسيم النحاة للإدغام إلى صغير وكبير ، يهدف إلى خدمة الجانب النحوى . ولعلي أرى ما يراه الدكتور عبد الصبور، لأن كلا من الإدغام الكبير والصغير يشتركان في العملية الثانية التي تتمثل في قلب أحد الصوتين من مثل ،أو جنس الصوت الآخر ؛ لتتم بذلك عملية التماثل بين الصوتين المتجاورين ،أو بعبارة أدق إزالة الفواصل بين الصوتين المدغمين وصهرهما معا (٣) .

هذا ويهدف الإدغام إلى الخفة والسرعة في النطق (٤) . بالإضافة إلى أنه وسيلة من وسائل الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق ، الذى

---

(١) النشر جـ١ ص ٢٧٥ ، الإقناع جـ ١ ص ٢٣٨ .
(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٨ .
(٣) الصوت اللغوى ص ٣٣٣ .
(٤) شرح المفصل جـ ١٠ ص ١٢١ ،الكشف جـ١ ص ١٣٤ ، في اللهجات العربية ص ٧١ .

تتحقق في إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة ، حتى لا ينبو بعضها عن بعض فيحدث ثقلا .(١) هذا ويقع الإدغام بين المتماثلين والمتقاربين ،والمتجانسين .

١ - فالمثلان(٢) هما : الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة كالباءين ،والتاءين ،والجيمين ..الخ .. ومثاله :* .. اضْرِب بِّعَصَاكَ .. *.(٣)

٢ - والمتقاربان(٤) هما : الحرفان اللذان تقاربا مخرجا وصفة ،أومخرجا لا صفة ،أوصفة لا مخرجا . كاللام والراء ،والدال والسين ،والشين والسين .

٣ - أما المتجانسان(٥) منهما : الحرفان اللذان اتحدا مخرجا واختلفا صفة كالدال والتاء نحو " قَدْ تبين ". أو العكس كالجيم والدال نحو (لقد جاءكم).

فتماثل الحرفين أوتجانسهما أوتقاربهما هو السبب الأساسي(٦) في حدوث الإدغام .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢١٨.

(٢) الإقناع جـ١ ص ١٦٤ ،النشر جـ١ ص ٢٧٨ ،التحفة العنبرية لرفاعة الطهطاوى ص ٥٧.

(٣) البقرة آية ٦٠ ، الأعراف آية ١٦٠ ،الشعراء آية ٦٣.

(٤) النشر جـ٢ ص ٢٧٨ ،الإقناع جـ١ ص ١٦٤ ،التحفة العنبرية ص ٦٢ .

(٥) النشر جـ٢ ص ٢٧٨ ، الاقناع جـ١ ص ١٦٤ ،التحفة العنبرية ص ٦٨.

(٦) النشر جـ١ ص ٢٧٨.

شـروط الإدغام :

أما شروطه فقد عبر عنها ابن الجزري بقوله : " أن يلتقـى الحرفان خطا ولفظا أو خطا لا لفظا ".[1]

على حين يرى الدكتور عبد الصبور[2] أن الالتقاء الصوتـي شرط أساسي في الإدغـام ، ويمثل له بقوله : " إن الفاصل الصوتي بيـن الهاءين عارض في : (أنه هـو) ، بينما هو ثابت بين النونيـن فـي : (أنا نذير) .

موانـع الإدغام : نوعان[3] هما :

١ - نـوع عام متفق عليه وهو ثلاثة أنواع :

١ - كون الأول تاء ضمير للمتكلم أو المخاطب نحو * كنـت ترابا * أو * أفأنت تسمع * .

٢ - كون الأول مشددا نحو * رَبَّ بما *

٣ - كون الأول منونا نحو * غـفورٌ رحيم * .

---

(١) النشر جـ ١ ص ٢٧٨ .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٢ .

(٣) النشر جـ ١ ص ٢٧٩ .

٢ - ونوع خاص مختلف فيه وهو أنواع :

الجزم ، قلة الحروف ، توالى الإعلال ومصيره إلى حرف واحد .

وحكمه : جائز وممتنع ،وقد فسر ذلك ابن الجزرى بقوله :

((واعلم أنه ما تكافأ في المنزلة من الحروف المتقاربة فإدغامه جائز ، وما زاد صوته فإدغامه ممتنع للاخلال الذى يلحقه .)) (١)

أما القبائل (٢) التي اشتهرت به فمعظمها بدوية ،وهي القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها ،وذلك بسبب ميلها إلى الخفة والسرعة في الكلام ، وهي تميم ،وأسد ،وعبد القيس ، وبكر بن وائل ،وكعب ،وتغلب ،وطىء ،وقد أضاف أستاذى (٣) إلى تلك القبائل ، قبائل أخرى ذكر أنها اشتهرت بالإدغام وهي : عقيل ، وعامر بن صعصعة ، وبنو عجل وهم بطن من بكر بن وائل ،وبلعنبر ، وبنو سعد بن زيد مناة من تميم وذكر أنه سمع له صدى في الحجاز ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٤) : " أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته"

---

(١) النشر جـ١ ص ٢٧٩ .

(٢) في اللهجات العربية ص٧٣ ، اللهجات في القراءات ص ١٢٦ .

(٣) د . أحمد علم الدين الجندى في كتابه اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣١٣ .

(٤) اللسان مادة (جلد) والحديث " اللهم أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو شتمته أو جلدته . . الخ" انظر سنن الدارمي ،جـ ٢ ص ٣١٥ ط . دار الكتب العلمية .

وذلك بإدغام[1] التاء في الدال ،وقرأ ابن عباس بإدغام اللام في التاء فـي قوله تعالى[2] : * هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * نقرأ : " هترى " وابـن عباس حجازى ،وذكر أن كثيرا من قراء مكة والمدينة يقرءون بالإدغام ،كنافع وقالون وهما مدنيان[3] .

أما القراء[4] الذين آثروا الادغام فهم أبو عمرو بن العلاء ، والكسائي ،وحمزة ،وابن عامر ،وخلف .

وقد أثبت بعض علماء اللغة المحدثين[5] : بأن الإدغـام كان منتشرا في أجزاء من الجزيرة العربية شرقها وغربها ،وأنه كان أصلا في تميم ، ثم فشا على ألسنة العرب جميعا ؛وذلك ما يؤيد ويثبت قول أبي عمرو بن العلاء في الإدغام والذى يتمثل في العبارة التالية[6] : " الإدغام كلام العرب الذى يجرى على ألسنتها ولا يحسنون غيره " ، وقد اعتبـره

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص٣١٣ ،بينما جاء في الحديث " جلدته " بدون إدغام . انظر مسند الامام أحمد وبهامشـه منتخب كنز العمال جـ٢ ص٤٣ ، ط٢ .

(٢) سورة الملك آية ٣ .

(٣) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص٣١٣ ، بينما نسبت في الاتحاف ص٤٢٠ لأبي عمرو وحمزة والكسائي وهشام.

(٤) اللهجات العربية ص ٧٢ ،اللهجات في القراءات ص١٣١ .

(٥) الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه اللهجات العربية ص٧١ ،والدكتور أحمد الجندى في كتابه اللهجات العربية في التراث جـ١ ص٣١٣ ، والدكتور عبد الصبور في بحثـه الأصوات في قراءة أبي عمرو ص١٩٨ .

(٦) النشر جـ١ ص٢٧٥ .

ابن فارس [١] من خصائص العربية ،كما وصفه أستاذى [٢] : بأنه ظاهرة راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة ، وأنه قد عبر القرون ،حتى ظهرت سماته في اللهجات الحديثة ، ومثل له بقوله : (قالّك) في (قَالَ لَكَ) ، و (حدّتهم) في (حَدَّثتهم) ، و (إش زّيك) في (أيّ شٍ زيك) ،ذهب بالتنوين ،وكذلك حركة الإعراب ،وأبدلت الشين زايا ، وأدغمت في الزاى ،وذلك في لهجة مصر الحديثة ،ولعلى أوافقه في ذلك و أمثل له بقولنا في اللهجة الحجازية الحديثة المعاصرة : (أختُّه) [٣] في (أَخَذْتُه) ، و (قتّله) [٤] في (قُلْتُ له) .

علاقة المماثلة بالإدغام :

قبل أن أبدأ في عرض أمثلة الإدغام ،ودراستها ،والتعليق عليها ، أود أن ألقى الضوء على علاقة المماثلة بالإدغام ؛ وذلك في ضوء ما كتبه الأستاذ الدكتور [٥] عبد الصبور شاهين ؛لأن العلاقة بينهما وثيقة الصلة ولا بد أن يعرفها كل باحث وباحثة في اللغة ؛ لما بين

---

(١) الصاحبي ص ١٥ .

(٢) د . الجندى ،في اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣١٤ .

(٣) أبدلت (الذال تاء) ثم أدغمت في التاء بعدها .

(٤) أبدلت اللام تاء وأدغمت في التاء بعدها .

(٥) الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ٢٣٩ فمابعد ،ومن خلال تتبعي لتلك الظاهرتين .

المماثلة والإدغام من فروق دقيقة قد تؤدى بالباحث أو القارئ إلى الخلط بين الاثنين .

فالمماثلة لفظ حديث[١] يشمل كل تأثير يحدث بين صوتين متجاورين فيتقارب بينهما[٢]، أما الإدغام فهو فناء صوت في صوت آخر مجاور له بسبب تأثر أحدهما بالآخر فينطق اللسان بالصوتين من حيز واحد[٣] وقد حدد الدكتور عبد الصبور العلاقة بين الإدغام والمماثلة بأن المماثلة أعم من الإدغام لأنها تشمل كل حالات التأثر بينما يقتصر الإدغام على الاندماج الصوتي الكامل حيث يفقد الصوت المتأثر وجوده فقدانا كاملا ،كما أنه يشتمل على حالة التضعيف التي لا تدخل في نطاق المماثلة ،ولعلى أرى ما يراه الدكتور عبد الصبور من شمولية وعموم لفظ المماثلة ؛ فهي شاملة لكل حالات التأثر ؛ تحدث في الإبدال ، والإدغام ، والإمالة ،والتقاء الساكنين ،والقلب وتغيير الصيغ ،والنحو " كإعراب المجاورة " مثلا ، إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية التي تهدف إلى السرعة ،والخفة ،والاقتصاد في المجهود العضلى ، بينما يختص الإدغام بالاندماج الصوتي الكامل ؛ حيث يفنى صوت في صوت ،وعلى ذلك فإن بين المماثلة والإدغام عموما وخصوصا ، فهما يجتمعان في حالة

---

(١) مرادف للاتباع .

(٢) في اللهجات العربية ص ٧٠ ،اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٩٢ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٣ .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٤ ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٧٤ ، د . عبد الصبور شاهين .

التفاعل الصوتي الكامل ،بينما تنفرد المماثلة بحالات التأثير الناقص ،وينفرد الإدغام بحالة التضعيف ،وعلى ذلك فإن ما يراه الدكتور عبد الصبور [١] من أن الإدغام أحد أشكال المماثلة بل وأقيسها جميعا في العربية أمر ثبتت بالدراسة والاستنتاج لمفهوم معنى كل منهما . لذلك يجب أن نطبق عليه قوانينها التي قررها المحدثون ،ووضعوا لها قانونا عاما سموه ب(قانون الأقوى) ،ونقول بأن الموقعية [٢] : شرط أساسي في الإدغام ؛ لأن ذلك ينطبق على الإدغام الرجعي الذى تنحصر أسباب حدوث المماثلة فيه في القوة والتي تتحقق في صورتين :

١ - قوة موقعية : حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع إلى جانب .

٢ - عامل التقارب أو التجانس بين الصوتين المتجاورين .

وهو بذلك يختلف مع النحويين [٣] الذين يرون أن إسكان المتحرك يحدث نتيجة للتقارب ،أو التجانس ،أو التماثل بسبب الإدغام ،ويتفق مع سيبويه [٤] الذى يرى أن الضرورة الصوتيه مقدمة على الضرورة الإعرابية ؛ لأن المتكلم عندما ينطق لا ينطق بكلمات تنتهي بحركات إعرابية ،وإنما ينطق بكتل صوتية ومقاطع يتحكم في تقسيمها موقع النبرة . ويعرف المقطع [٥]

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ٢٤٤ .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٥ فما بعد .

(٣) المرجع نفسه ص ١٢٧ .

(٤) الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٧ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ٢١٩ .

(٥) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٣٨ ، د . عبد الصبور شاهين .

بأنه : " مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها . ويعتمد على الإيقاع التنفسي " ، كما عرفه الدكتور رمضان بقوله[(١)] : " المقطع كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها ".

ومن تلك التعريفات للمقطع يمكننا أن نذهب مع الدكتور عبد الصبور بأن الإدغام قوة موقعية عندما يكون الصوت المؤثر بداية مقطع ، وعلى ذلك فإن نظام المقاطع في اللغة العربية يخضع لظاهرة المماثلة الصوتية ؛ لأن الإدغام ما هو إلا جزء من المماثلة الصوتية ، أو ما يسمى بالإتباع عند القدماء.

وبعد فتلك فكرة موجزة عن ظاهرة الإدغام عند المحدثين ، لم أرد التوسع فيها ؛ لأن ذلك ليس موضوع بحثي . فلذلك لم أدخل في التفاصيل الجزئية الدقيقة للإدغام الذي أخذ نصيبه الكامل من الدراسة التفصيلية الدقيقة على أيدي علماء اللغة : القدماء ، والمحدثين[(٢)] .

وقد قصرْتُ دراستي للإدغام على أمثلة المتجانسين والمتقاربين من الأصوات ، أما المتماثلان فقد استبعدتهما من الدراسة ؛ وذلك لأن إدغام المثلين لم يحدث فيه تأثير ولا تأثر ؛ أي أنه لم يؤثر فيه صوت قوي في صوت ضعيف ، ولا مجهور في مهموس . . . الخ وكل الذي يحدث بين المتماثلين يتمثل في : حذف[(٣)] الحركة من الصوت الأول إن كان متحركا ،

---

(١) التطور اللغوي ص ٦١ .

(٢) وعلى رأسهم الدكتور عبد الصبور شاهين الذي أفرد له رسالة خاصة ، ولم يترك كبيرة ولا صغيرة في الإدغام إلا وتحدث عنها والذي تعد رسالته مرجعا واسعا في ظاهرة الإدغام ، وقد استفدت منه فائدة كبيرة في دراستي لتلك الظاهرة .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٩ .

ثم النطق بالصوتين على صورة الصوت المضعف المشدد . ومن هنا تكون المشكلة في هذا النوع من الإدغام كما يقول الدكتور عبد الصبور (١) نحوية ، لا صوتية ، فلا صلة له بالمماثلة الصوتية من قريب أو بعيد ، إلا أنه يهدف إلى ما تهدف إليه من توخي السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي .

والآن سأبدأ بحصر بعض أمثلة الإدغام التي جاءت في المتجانسين:

أولا : من القرآن الكريم .

ثانيا : من كلام العرب شعره ونثره .

وذلك في كل من الإدغام الكبير والصغير بنوعيهما ، ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة أمثلة الإدغام التي جاءت في المتقاربين من الأصوات بنفس طريقة إدغام المتجانسين .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٩ .

المبحث الأول : إدغام المتجانسين [(١)] :

وقد صنفتها على النحو التالي :

١ - الباء ، والميم ، والفاء ، والواو .

٢ - التاء ، والدال ، والطاء .

٣ - الثاء ، والذال ، والظاء .

٤ - الجيم ، والشين ، والياء .

٥ - الحاء ، والعين .

٦ - الخاء ، والغين .

٧ - السين ، والزاى ، والصاد .

تلك هي الحروف المتجانسة التي استنتجها من خلال تتبعي لأمثلة الادغام بين المتجانسين في كتب القراءات القرآنية [(٢)] .

وسأقدم من ذلك ما يقتضيه البحث .

---

(١) سبق تعريفهما في ص ٢٧٣ من البحث .

(٢) الكشف ، الإقناع ، التيسير ، النشر ، الاتحاف .

١ - البـــاء

أولا : إدغام الباء في الميم :

١ - إدغام الباء في الميم ادغاما كبيرا .

في القرآن الكريم :

وذلك في الآيات التاليـــة :

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ .. ﴾ [(١)] البقرة آية ٢٨٤.

فإذا نظرنا إلى الآية السابقة نجـــــد أن (الباء) قد تجاورت مع (الميم) ،وكلاهما متحدان في المخرج ؛فهما صوتان شفويان [(٢)]،كما أنهما مشتركان في الجهر والشدة [(٣)] ؛ إلا أن الميم تختلف عن الباء بأن فيها غنة ؛ ومن ذلك قويت على الباء فأثرت فيها ،وقلبتها ميما مثلهـــا ، وأدغمت الميم في الميم بعد إسكانها ،وبذلك نرى أن الباء قد نقلت إلـــى صوت أقوى منها كثيرًا [(٤)] ؛وذلك من قبيل التأثر الرجعي حيث تأثـــر الصوت الأول بالثاني .

---

(١) وقد جاءت في خمسة مواضع أخرى من القرآن الكريم في آل عمران آية ١٢٩ ،المائدة آية ١٨ ، ٤٠ ،العنكبوت آية ٢١ ،الفتح آية ١٤. انظر الإقناع جـ١ ص ٢٠٠ ،رسالة في إدغام السوسي مخطوطـــة ص ٣ و ٥ ورقم ١٧ ،إعراب القرآن المنسوب للزجاج جـ٢ ص ٣٩٠ ، النشر جـ١ ص ٢٨٧ ،الاتحاف ص ١٦٧ ،غيث النفع ١٧٤ .

(٢) النهر الماد من البحر جـ ٥ ص ٢٢٤ ،الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٣ ،الأصوات اللغوية ص ١٨٩.

(٣) الكشف جـ ١ ص ١٥٦.

(٤) المرجع نفسه .

وقد رجح الإدغام هنا الدكتور عبد الصبور[(١)] بتعليل آخر ؛فذكر أن الإدغام في تلك الآية جاء مراعاة (للمشاكلة) ؛وذلك أن : * يعذِّب من يشاءُ * مصحوبة دائما بعبارة * يَغْفِرْ لِمَنْ * ،أو * يَرْحَمُ مَـنْ * وكلاهما[(٢)] مدغم ، وكذلك أن إدغام الباء في * فَمَنْ تابَ مِن .. *[(٣)] في الميم بسبب وجود المجاور المدغم وهو * بَعْدِ ظُلْمِهِ * بإدغام الدال في الظاء .

ولعلي أميل مع الدكتور عبد الصبور في ذلك التعليل ؛لما يتحقق من انسجام بين الفواصل في الآيات السابقة إذا قرئت جميعها بالإدغام ، لتسير الآيات جميعها على نسق واحد وهو الإدغام بسبب المجاورة .

٢ - إدغام الباء في الميم إدغاما صغيرا .

في القرآن الكريم :

حيث جاء ذلك في موضع واحد في القرآن الكريم يتمثل في الآيـة التاليـة :

قال تعالى : * ... ارْكَب مَّعَنَا ...*[(٤)] هود آية ٤٢ .

حيث أدغمت الباء[(٥)] في الميم لنفس التعليل السابق .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٤ ، ١٣٥ ،وانظر أيضا النشر جـ ١ ص ٢٨٧ .

(٢) أى أن (الراء) مدغمة في (اللام) ،و (الميم) مدغمة في (الميم) .

(٣) سـورة المائدة آية ٣٩ .

(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٦٣ ،الكشف جـ١ ص ١٥٦ ،الاتحاف ص ٢٥٦ .

(٥) الساكنة وهو من قبيل التأثر الرجعي .

ثانيا : إدغام البـاء في الفاء :

إدغام الباء في الفاء إدغاما صغيرا[(١)] .

في القرآن الكريم :

وذلك في الآيـات التالية[(٢)] :

١- قال تعالى : ﴿ ... أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ... ﴾

النسـاء آية ٧٤ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ... ﴾

الرعد آية ٥ .

٣- قال تعالى : ﴿ ... اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ ... ﴾

الإسـراء آية ٦٣ .

٤- قال تعالى : ﴿ ... قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ... ﴾

طه آية ٩٧ .

٥ - قال تعالى : ﴿ ... وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ ... ﴾

الحجرات آية ١١ .

فإذا نظرنا إلى الآيات السابقة الذكر نجد أن (الباء) الساكنة قد تجاورت مع (الفاء) المتحركة ، وكلاهما[(٣)] من حروف الشفتين ، فهمـا متحدان في المخرج . إلا أن الباء صوت مجهور ، والفاء صوت مهموس ،

---

(١) أما الإدغام الكبير فليس فيه شيء من ذلك .

(٢) الكشف جـ١ ص ١٥٥ ، الإقناع جـ١ ص ٢٦٢ ، الاتحاف ص ١٩٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣٩٨ .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٣ .

فتأثرت الباء المجهورة بالفاء المهموسة بعدها ،وتحولت إلى صوت مثلها ، وأدغمت (الباء) بعد ذلك في (الفاء) ؛وفي ذلك الإدغام نقل من قوة إلى ضعف ،كما أنه من قبيل التأثر الرجعي ،وقد علل لذلك الإدغام مكي بن أبي طالب[١] ،فذكر أن تأثير (الفاء) على (الباء) يرجع إلى صفة التفشي التي فيه ،وأن ذلك يعتبر قوة فيه ،والباء أقوى منه لأنها شديدة مجهورة بعكس الفاء تماما . وأنه لما كان في كل منهما قوة ،واشتركا في المخرج ،وفي عدم جواز إدغام لام أل فيهما ،لذلك جاز إدغام الأول في الثاني ،وقد نسب[٢] الإدغام في تلك الآيات لأبي عمرو والكسائي وخلاد ،وأضاف ابن الباذش[٣] إلى هؤلاء هشاما . هذا ويعتبر إدغام الباء في الفاء أقل شيوعا[٤] من غيره ؛لأن فيه قلب المجهور إلى مهموس .

---

(١) الكشف جـ١ ص١٥٥ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الإقناع جـ١ ص٢٦٢ .

(٤) الأصوات اللغوية ص١٨٩ ، ١٩٠ .

٢ - التـــــاء

أولا : إدغام التاء في الطاء :

١ - في الإدغام الكبير .

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : * ... أن يَطَّوفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ..*(١)

البقرة آية ١٥٨ .

٢- قال تعالى : * ... يَطَّيَّروا ... *(٢) الأعراف آية ١٣١ .

٣- قال تعالى : * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ... *(٣)

هود آية ١١٤ .

٤- قال تعالى : * ... الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ... *(٤)

الرعد آية ٢٩ .

٥- قال تعالى : * ... الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ..*(٥) النحل آية ٣٢ .

---

(١) البحر جـ١ ص ٤٥٧ ،الكشف جـ١ ص ٢٦٩ وأصل الفعلين : (يتطوف، ويتطوع) من (تطوف وتطوع) البحر جـ١ ص ٢٥٧، ٢٥٨ .

(٢) وأصل الفعل (يتطيروا) فأدغمت التاء في الطاء ،تفسير النهر الماد من البحر جـ ٤ ص ٣٧٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٦٣ ،الجامع جـ ٧ ص ٢٦٦ ، البحر ،جـ ٤ ص ٤٧٥ .

(٣) رسالة في إدغام السوسي ص ١١ ،الإقناع جـ١ ص ٢٠٣ .

(٤) رسالة في ادغام السوسي ص ١٢ ، ونفس مرجع الاقناع .

(٥) رسالة في ادغام السوسي ص ١٣ ،ونفس مرجع الاقناع .

فإذا نظرنا إلى تلك الآيات نجد أن التاء المهموسة [١] قد تجاورت مع الطاء المجهورة [٢]، وكلاهما من مخرج واحد [٣] ومشتركان في إدغام لام التعريف فيهما؛ ولصعوبة النطق بصوتين متجاورين [٤] أحدهما مهموس، والآخر مجهور؛ جهر بالتاء فأصبحت طاء [٥]، ثم أدغمت الطاء في الطاء؛ وذلك طبيعي لأن الأصل في التأثير للصوت القوى، فالإدغام [٦] حدث بين (التاء) و (الطاء) من أجل التجانس، وقوة الطاء، والكسرة؛ ويعد ذلك من قبيل التأثر الرجعي؛ حيث [٧] أخذ الحرف المتقدم صفات الحرف المتأخر واندمج فيه [٨]، وحسن الإدغام في جميع تلك الآيات؛ لنقل (التاء) من ضعف إلى قوة .

---

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق د . حسن هنداوى جـ١ ص ١٤٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢١٧ .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٣ وقد اتفق على تسميتها حديثا بالأصوات الانفجارية . انظر الأصوات اللغوية ص ٦١ فما بعد، دراسة الصوت اللغوى ص ٢٧٠ ، علم اللغة العام "الأصوات" ص ٧٩ .

(٤) في كلمة واحدة أو في كلمتين كما هو في الآيات السابقة .

(٥) وذلك باعتبار الطاء القديمة ، أما الطاء الحديثة فهي مهموسة . انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٣ .

(٦) الإقناع جـ١ ص ٢٠٣ ، النشر جـ١ ص ٢٨٨ ، الكتاب جـ٤ ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٧) مقالة بعنوان " المشاكلة والتماس الخفة في العربية " د . عبد الفتاح شلبي من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص ٢٣٨ .

(٨) الكشف جـ١ ص ٢٦٩ و ٣٩٣ .

٢ - في الإدغام الصغير :

أ) في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ وَدَّت طَائِفَةٌ ... ﴾ (١) آل عمران آية ٦٩ .

٢- قال تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ ... ﴾ (٢) آل عمران آية ٧٢ .

٣- قال تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ ... ﴾ (٣) آل عمران آية ١٢٢ .

حيث أدغمت (التاء) في (الطاء) ؛ لمجاورتها إياها ،وقد سبق التعليل على ذلك في الإدغام الكبير (٤) وذلك على سبيل التأثر الرجعي .

ب) في كلام العرب .

وذلك في قول علقمة (٥) بن عبده :

وفي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَّ بِنِعْمَةٍ (٦) فحُقَّ لشأس من نداكَ ذَنُوبُ

---

(١) الإقناع جـ ١ ص ٢٤١ .

(٢) المرجع نفسه ،والكشف جـ١ ص ٣٩٣ .

(٣) البحر جـ ٣ ص ٤٦ ، حيث قرأ السبعة بإدغام التاء في الطاء .

(٤) ص ٢٨٨ من البحث .

(٥) انظر ديوانه ص ٢٤ ، الكتاب جـ ٤ ص ٤٧١ ،المنصف جـ ٢ ص ٣٣٢ ،الأمالي الشجرية جـ ٢ ص ١٨١ ،المفصل جـ ١٠ ، ص ٤٨ ،اللهجات العربية في التراث جـ ٢ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٦) وأصلها : خبطت بمعنى أسديت وأنعمت ،وشأس هو أخو علقمة ابن عبدة ،والذنوب : الدلو المليئة بالماء . الكتاب جـ ٤ ص ٤٧١ ، وانظر أيضا الشعر والشعراء جـ١ ص ٢٢١ .

الشاهد في قوله (خبطَّ) بإدغام (التاء) في (الطاء) والتي أصلها :(خبطْتُ) حيث تجاورت (الطاء) مع (التاء) ،فأثرت الطاء المجهورة لقوتها في التاء المهموسة لضعفها ،فقلبتها إلى صوت من جنسها وهو (الطاء) ، ثم أدغم الصوتان في بعضهما ؛ وذلك من قبيل التأثر التقدمي [(١)] وذلك بعكس الأمثلة السابقة. وقد عزيت تلك اللغة لتميم [(٢)] الذين يبدلون التاء طاء في فعلت ،فيقولون : (فحصط برجلك ، تريد فحصت ، وحصط عني ،يريدون : حصت عني) [(٣)].

ثانيا : إدغام التاء في الدال :

١ - في الإدغام الكبير :

أ) في القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ ... مُرُدِفِينَ ... ﴾ [(٤)] الأنفال آية ٩ .

والأصل فيها " مُرْتَدِفِينَ " على وزن (مُفْتَعِلِيْنَ) ،اجتمعت التاء المتحركة مع الدال وكلاهما من مخرج واحد ،إلا أن (التاء) مهموسة ،

---

(١) لأن الصوت المؤثر هو (الطاء) قد وقع قبل الصوت المتأثر وهو (التاء) .

(٢) اللهجات العربية في التراث ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٣) المخصص ج ١٣ ص ٢٧ ،اللهجات العربية في التراث ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

(٤) البحر ج ٤ ص ٤٦٥ ،المحتسب ج ١ ص ٢٧٣ ،الاتحاف ص ٢٣٦ ، إملاء ما من به الرحمان ج ٢ ص ٣ .

والدال مجهورة ،فتأثر المهموس بالمجهور وتحول [١] إلى صوت مجهور مثله وهو الدال ،ثم إدغم الحرفان ؛وذلك من قبيل التأثر الرجعي ،وبه قرأ بعض[٢] المكيين.

ب) في كلام العرب :

قول امرئ القيس[٣] :

تُظْهِرُ الوَدَّ[٤] إِذَا ما أَشْحَذَتْ وتُوارِيهِ إذا ما تَشْتَكِرْ

الشاهد في قوله (وَدّ) والأصل فيها (وَتِد) حيث أدغمت (التاء) في (الدال) لمجاورتها إياها لنفس التعليل السابق[٥] ، وقد نسب سيبويه[٦] الإدغام في (وَدّ) لتميم ،ووصفه بالشذوذ . وتبعه في ذلك غيره أما الجوهرى[٧] فقد نسبها لأهل نجد ،وأمرؤ القيس من قبيلة كنده اليمنية[٨] التي سكنت نجد وكونت مملكة فيها ، ولعل (ود) على لغة تميم وأهل نجد .

---

(١) بعد نقل حركة التاء إلى الراء ليصح إدغامها .
(٢) البحر : ٤ ص ٤٦٥ .
(٣) اللسان مادة (ودد) والصحاح مادة (ودد) .وفي الديوان جاءت الرواية تخرج بدلا من تظهر . انظر شرح ديوانه للحسن السندوبي ص١٠٧.
(٤) أصله (وَتِد) وهو اسم جبل معروف ،وهي حجازية جيدة . الكتاب جـ ٤ ص ٤٨٢ .
(٥) انظر الصفحة السابقة .
(٦) الكتاب جـ ٤ ص ٤٨٢ ،الجمهرة جـ ١ ص ٧٧ ،اللسان مادة (ودد) .
(٧) الصحاح مادة (ودد) .
(٨) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جـ ١ ص ٥١

٢ - **في الإدغام الصفير :**

أ) في القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ... ﴾ [1] يونس آية ٨٩ .

حيث أدغمت (التاء) [2] في (الدال) لمجاورتها إياها ؛ وذلك لنفس التعليل السابق ، وهو من قبيل التأثر الرجعي .

ب) في كلام العرب .

قال سيبويه [3] : " وقال بعضهم : عُدُّه ، يريد : عُدْتُه ... وقالوا : نَقَدُّهُ ، يريدون : نَقَدْتُه " .

فالأصل في الفعلين : عُدْتُهُ ، ونَقَدْتُهَ ، أدغمت التاء في الدال ؛ وذلك على سبيل التأثر التقدمي [4] . وفيها تأثر رجعي يتمثل في اللغة الحجازية المعاصرة فنحن ننطق الفعلين هكذا : (عُتُّهُ) و (نَقَتُّهُ) بإدغام الدال في التاء .. وذلك من أجل السهولة لأن التاء مهموسة وهي أخف من الدال المجهورة وفيها انتقال من قوة إلى ضعف .

---

(١) قرأ بالإدغام جميع القراء ، الإقناع جـ ١ ص ٢٤١ ، غيث النفع ص ٢٤٧ ما عدا المسيّبي فإنه قرأ بالإظهار . الإقناع جـ١ ص ٢٤١ .

(٢) وهي تاء التأنيث الساكنة .

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ٤٧٢ .

(٤) لأن (التاء) المتأخرة تأثرت (بالدال) المتقدمة فتحولت إلى صوت مثلها وأدغم الصوتان .

٣ - الـــدال

إدغام الدال في التاء :

١ - **في الإدغام الكبير :**

في القرآن الكريم .

١- قال تعالى : ﴿ ... وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ تِلْكَ ... ﴾ (١) البقرة آية ١٨٧ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُ ... ﴾ (٢) المائدة آية ٩٤ .

٣- قال تعالى : ﴿ ... بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ... ﴾ (٣) النحل آية ٩١ .

٤- قال تعالى : ﴿ ... تَكَادُ تَمَيَّزُ ... ﴾ (٤) الملك آية ٨ .

فإذا نظرنا إلى الآيات السابقة ،وجدنا أن (الدال) قد تجاورت مع (التاء) ،وبما أنهما صوتان متجانسان ،لذا همست (الدال) ،وسمح للهواء معها بالمرور ،وبذلك تماثل (التاء) في الهمس ثم تدغم التاء في التاء ؛

---

(١) الإقناع جـ ١ ص ٢١١ ، النشر جـ ١ ص ٢٩١ .

(٢) نفس المرجعين السابقين ،وغيث النفع ص ٢٠٥ .

(٣) مخطوطة السوسي ص ١٣ ، النشر جـ ١ ص ٢٩١ .

(٤) مخطوطة السوسي ص ٢٦ ،الإقناع جـ ١ ص ٢١١ ، النشر جـ ١ ص ٢٩١ .

ويعد ذلك من قبيل التأثير الرجعي ،وفيه انتقال [(١)] من قوة إلى ضعف ،

٢ - في الإدغام الصغير :

أ) في القرآن الكريم :

قال تعالى : * ... قَد تَبَيَّنَ ... * [(٢)] البقرة آية ٢٥٦.

حيث قرأ الجمهور [(٣)] بإدغام (دال) (قد) في (تاء)

(تبين) ،وذلك لمجاورتها إياها . وقد سبق تعليل ذلك.

ب) في كلام العرب :

ومما جاء بإدغام الدال في التاء على لسان العرب [(٤)] كلمة (ست)

فالأصل (سدْت) ،اجتمعت في الكلمة سينان ،ولم يفصل بينهما

سوى ساكن [(٥)] ،والساكن حاجز ضعيف ،ومخرجه أيضا قريب من

---

(١) ويعد ذلك الإدغام قليلا في العربية إذا قورن بالإدغام الذى يحدث فيه انتقال من ضعف إلى قوة . انظر الكشف ج١ ص١٣٧ ، و ١٣٨.

(٢) البحر ج٢ ص ٢٨٢ ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه.

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٤٨١ و ٤٨٢ ،الخصائص ج ٢ ص ١٤٣ ، ٤٧٢، سر الصناعة ج ١ ص ١٥٥ ،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،د. النعيمي ص٣٥٣ .

(٥) وهو (الدال).

مخرج السين ،فكره إدغامه فيه لئلا تجتمع في الكلمة ثلاث سينات ،ولم تدغم السين في الدال لأن فيهما صفيرًا وهو أندى في السمع ،فلذلك امتنع الإدغام . فأبدلوا السين (تاء) ،لأنها من نفس مخرجها وصفتها ، فصارت (سُدْت) [1] ثم أدغمت الدال في التاء لتوافقهما في الهمس ، فصارت (ست) . وقد اعتبرها سيبويه من الشاذ [2] ،ولم ينسبها للغة معينة .

---

(١) سر الصناعة ج١ ص ١٥٥ .

(٢) الكتاب ج٤ ص ٤٨١ .

٤ - الطـــاء

إدغام الطاء في التاء :

في الإدغام الصغير :

أ) في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ لَئِن بَسَطتَ ... ﴾[١] المائدة آية ٢٨.

٢- قال تعالى : ﴿ ... وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ ... ﴾[٢] يوسف آية ٨٠.

٣- قال تعالى : ﴿ ... أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ... ﴾[٣] النمل آية ٢٢.

٤- قال تعالى : ﴿ ... عَلَى مَا فَرَّطتُ ... ﴾[٤] الزمر آية ٥٦.

فإذا نظرنا إلى الآيات السابقة ، نجد أن (الطاء) الساكنة قد تجاورت مع (التاء) ؛وهما متحدان في المخرج ، مختلفان في الصفة ؛ لذلك همس (بالطاء) ،حتى أصبحت (تاء) ،ثم أدغمت[٥] (التاء)في (التاء) ،ويعد ذلك الإدغام من قبيل التأثر الرجعي ،وفيه انتقال من قوة

---

(١) الإقناع جـ١ ص٢١٧.
(٢) المرجع نفسه .
(٣) المرجع نفسه ، الاتحاف ص٣٣٥ ،الجامع جـ١٣ ص ١٨١ ،غيث النفع ص٣١١.
(٤) الإقنــاع ص٢١٧.
(٥) مع البقاء على الإطباق ، وهذا لا يضر التماثل عندهم إذ المقصود به التماثل في أكثر الخصائص ، الإقناع ، جـ١ ، ص ١٨٥و ٢١٨.

إلى ضعف ؛ حيث تحول الصوت من مجهور إلى مهموس ، وهو قليل (١) إذا قورن بعكسه ،وذلك من أجل الخفة وتحقيق الانسجام الصوتي بين الأصوات المتجاورة .

ب) في كلام العرب :

قال سيبويه : " ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم: حُتُّهم ،يريدون : حُطْتُهم ."(٢)

فالإدغام حدث في قولهم : (حُتُّهم) إذ الأصل فيها : (حُطْتُهم) (٣) حيث تجاورت (الطاء) المجهورة مع (التاء) المهموسة ، وكلاهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا ،وقد اتحدا في صفة الشدة ،وانفردت الطاء بالجهر والإطباق (٤) ،والتاء بالهمس والانفتاح (٥) ؛ولصعوبة النطق بالصوتين في كلمة واحدة تأثرت (الطاء) بـ (التاء) ،وتحولت إلى (تاء) مثلها ،ثم أدغمت فيها ،ويعد ذلك من قبيل التأثير الرجعي وفيه خروج من قوة إلى ضعف ،ولم ينسب سيبويه تلك اللغة إلى قوم معينين ،ولعلي أرى أنه يمكن أن تنسب تلك الصيغة بالإدغام إلى لغة البدو ؛لما عرف عنهم من ميل للسرعة والخفة في الكلام . والصيغة الأصلية إلى لغة الحضر ، لما عرف عنهم من حب التأني ،وإعطاء كل صوت حقه أثناء النطق .

---

(١) لأن الأصل في التأثير للصوت القوي.

(٢) الكتاب جـ ٤ ص ٤٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٤) وهما من صفات القوة . انظر الكشف جـ١ ص ١٣٧ .

(٥) وهما من صفات الضعف . المرجع نفسه .

٥ - الثـــــاء

إدغام الثاء في الذال :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ ... وَالْحَرْثِ ذَلِكَ ...﴾[(١)] آل عمران آية ١٤ .

تجاورت (الثاء) مع (الذال) وهما متحدان في المخرج[(٢)] ، مختلفان في الصفة ؛ فتأثر الصوت الأول بالثاني بعده ، وجهر به فأصبح (ذالا) ، ثم أدغم الصوتان في بعضهما البعض ؛ وذلك من قبيل التأثر الرجعي[(٣)] الذى حدث بسبب الحرص على الانسجام بين الأصوات المتجاورة ؛ لأن (الذال) و (الثاء) سواء ، يجوز أن تدغم كل واحدة منهما في صاحبتها .

---

(١) مخطوطة السوسى في الإدغام ص ٣ ، الإقناع جـ ١ ص ٢٠٨ ، النشر جـ١ ص ٢٨٩ .

(٢) وهو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، إلا أن الثاء مهموسة ، والذال مجهورة + الكتاب جـ ٤ ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، سر الصناعة جـ ١ ص ١٤٥ ، ١٨٩ .

(٣) المستحسن لأن فيه انتقالا من ضعف إلى قوة ؛ فالذال أقوى من الثاء بكثير . انظر الكشف جـ ١ ص ١٥٧ .

٢ - **في الإدغام الصغير :**

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ ... يَلْهَث ذَّلِكَ ... ﴾[(١)] الأعراف آية ١٧٦.

تجاورت (الثاء) الساكنة مع (الذال) فجهر[(٢)] (بالثاء)

فأصبحت (ذالا) ثم أدغمت (الذال) الأولى في (الذال) الثانية

للانسجام .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٦٤ ، الكشف جـ١ ص ١٥٧ ، الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٩٣ . ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٩ .

(٢) تبعا للذال بعدها .

٦ - الـــــذال

إدغام الذال في الظـاء :

في الإدغام الصغير :[١]

في القرآن الكريـم :

قال تعالى : ﴿ ... إِذ ظَّلَمُوا ... ﴾[٢] النساء آية ٦٤ .

تجاورت (الذال) الساكنة مع (الظـاء) ؛وكلاهما من مخـــرج واحد ،ومتفقان في الجهر والرخـاوة ؛إلا أن الظاء قويت على الــــذال بالإطباق ،والاستعلاء ؛ فتأثرت الذال بما بعدها وتحولت إلى صـــوت الظاء ، ثم أدغم الحرفان في بعضهما ،وقد أجمـع[٣] القـراء على الإدغام في تلك الآيـة ؛لأن فيه زيادة قوة وتخفيفا في اللفظ .

---

(١) لم أجد لها أمثلة في الإدغام الكبير .

(٢) الكشف جـ ١ ص ١٥٨ ،الإقناع جـ ١ ص ٢٤٠ .

(٣) المرجع نفسه .

٧ - الجيـــــم

إدغام الجيم في الشـين :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ ... كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ... ﴾[1] الفتح آية ٢٩ .

تجاورت (الجيم) مع (الشين) ،وكلاهما من مخرج واحد[2] ،
إلا أن الأول حرف شديد مجهور ،والثاني رخو مهموس ،فتأثرت الجيم بالشين بعدها ، وما تلتها في الرخاوة والهمس ثم أدغمت الشين في الشيـــن .
وفي ذلك الإدغام ضعف ؛لما فيه من انتقال من صفة قوية إلى صفة ضعيفة .

أما سيبويه[3] فيرى : أن الإدغام والبيان فيهما حسنان ؛ لأنهما من مخرج واحد . وقد مثل لهما بقوله : " ابْعَجْ شِبثاً ". فيجوز فيهـــا الإظهار كما هو في المثال ،ويجوز فيها الإدغام ،أي إدغـام الجيم فـــي الشين ،فتصير العبارة (ابعشّبثاً) .

---

(١) الإقناع ج ١ ص ٢٠٩ ،مخطوطة السوسي ص ٢٤ ، النشر ج ١ ص ٢٨٩ ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٠ ،الأصوات اللغوية ص ١٩٥ .

(٢) من وسط اللسان ،ووسط الحنك الأعلى . الكتاب ج ٤ ص ٤٣٣ .

(٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٥٢ .

٨ - الحـــاء

إدغام الحاء في العين :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿...فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ...﴾[١] آل عمران آية ١٨٥ .

تجاورت (الحاء) المهموسة مع (العين) المجهورة ؛ وكلاهما صوتان حلقيان ، فتأثر الصوت الأول بالثاني ، فجهر به وتحول إلى صوت من مثل العين وأدغم الصوتان في بعضهما . وهنا يحسن الإدغام ؛ لأن فيه انتقالا من ضعف إلى قوة ؛ وهو من قبيل التأثر الرجعي . ويرى سيبويه[٢] امتناع إدغام (الحاء) في (العين) ؛ لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين ، لتماثلهما في الهمس ، والرخاوة . بالإضافة إلى أنهما من حروف الحلق ؛ وحروف الحلق ليست بأصل في الإدغام .

---

(١) مخطوطة السوسي ص ٤ ، الإقناع جـ ١ ص ٢٠٩ ، النشر جـ ١ ص ٢٩٠ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٢ .

(٢) الكتاب جـ ٤ ص ٤٥١ .

٩ - الخـــــاء

أما الخاء فلم أجد لها أمثلة على الإدغام في القرآن الكريم ،ولا في كلام العرب شعره ونثره ،ووصفها ابن الباذش[١] بقوله : " لا تدغم في غيرها ،ولا يدغم غيرها فيها ."

أما سيبويه[٢] فقد أجاز إدغامها في الغين ،وإدغام الغين فيها ، ومثل لذلك بـ (اسلغّنمك) ،و (ادمخّلفا) ؛فالأصل فيها : (اسلَخْ غَنمك) ،و (ادمغْ خَلفا) .

في المثال الأول : أدغمت (الخاء) الساكنة في (الغين) لمجاورتها إياها ؛وبذلك الإدغام[٣] ماثلت (الخاء) (الغين) في الجهر ، حيث انقلبت إلى صوت مجهور مثلها وأدغمت الغين في الغين ؛وذلك من قبيل التأثر الرجعي المستحسن ؛لما فيه من قوة .

أما في المثال الثاني : فقد حدث العكس ؛وهو إدغام (الغين) في (الخاء) ،حيث همس بالغين فتحولت إلى خاء ، ثم أدغمت (الخاء) في (الخاء) ،وهو من قبيل التأثر الرجعي الضعيف.[٤]

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢١١ ،وانظر في ذلك الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٥٧ .

(٢) الكتاب جـ٤ ص ٤٥١ .

(٣) الصغير لأن الصوت الأول ساكنا ،وكذلك في المثال الثاني .

(٤) لأن فيه انتقالا من قوة إلى ضعف .

١٠ - السين

إدغام السين في الزاى :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

وذلك في موضع واحد يتمثل في الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (١) التكوير آية ٧.

تجاورت (السين) مع (الزاى) ؛وهما من مخرج (٢) واحد ،

إلا أن السين مهموسة ،والزاى مجهورة ؛فتأثرت المهموسة بالمجهورة

وماثلتها فانقلبت إلى (زاى) مثلها ،ثم أدغم الصوتان في بعضهما ؛

وذلك من قبيل التأثر الرجعي .

أما (الزاى) فلا تدغم في غيرها ،وكذلك (الصاد) ويدغم

غيرها فيها (٣) ؛ " لأنهن حروف صفير ،وهن أندى (٤) في

السمع ". (٥)

---

(١) مخطوطة السوسى ص٢٧ ،الإقناع جـ١ ص ٢١٥ ،النشر جـ١ ص٢٩٢.

(٢) ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا . الكتاب جـ٤ ص٤٣٣ ، ٤٣٤.

(٣) الإقناع جـ١ ص ٢١٤ ، ٢١٦ ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص١٥٧.

(٤) أى أرفع وأعلى .

(٥) الكتاب جـ٤ ص٤٦٤ .

المبحث الثاني : إدغام المتقاربين :(١)

بعد أن فرغت من دراسة إدغام بعض أمثلة المتجانسين ،سأبدأ في دراسة إدغام بعض أمثلة المتقاربين ،وقد صنفتها بعد الدراسة والاستقصاء لأمثلتها الكثيرة المتناثرة في الكتب إلى المجموعات التالية :

١ - (التاء) وتدغم في : الثاء ،والجيم ، والذال ،والزاى ،والسين، والشين ، والصاد ،والضاد ،والظاء .

٢ - (الثاء) وتدغم في : التاء ، والسين ، والشين ،والضاد .

٣ - (الجيم) وتدغم في : التاء .

٤ - (الدال) وتدغم في : الثاء ،والجيم ،والذال ،والزاى ،والسين، والشين ،والصاد ،والضاد ، والظاء .

٥ - (الذال) وتدغم في : الصاد ،والسين ،والزاى ،والجيم ، والتاء ،والدال .

٦ - (الراء)وتدغم في : اللام.

٧ - (السين)وتدغم في : الشين .

٨ - (الضاد) وتدغم في : الشين ،والجيم ،والذال ،والزاى ،والطاء، والتاء .

٩ - (العين) وتدغم في : الغين،والهاء .

١٠- (القاف) وتدغم في : الكاف .

---

(١) سبق تعريفهما في ص ٢٧٣.

١١- (الكاف) وتدغم في : القاف .

١٢- (اللام) وتدغم في : الراء .

١٣- (النون) وتدغم في : الراء ،واللام.

تلك هي الحروف المتقاربة والتي استنتجتها من خلال تتبعي لأمثلة الإدغام بين المتقاربين في كتب القراءات القرآنية (١) وسأمثل لإدغام كل حرف منها في بعضها يقاربه من الحروف السابقة الذكر ،لبيان المماثلة التي تتحقق من جراء ذلك الإدغام فحسب .

وسأقدم من ذلك ما يوضح وجهة نظرى في البحث .

---

(١) الكشف ،الإقناع ،التيسير ، النشر ،الاتحاف .

١ - التـــــاء

أولا : إدغام التاء في الثاء :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿... وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ ...﴾[1] البقرة آية ٨٣.

٢- قال تعالى : ﴿...بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ ...﴾[2] البقرة آية ٩٢، المائدة آية ٣٢.

٣- قال تعالى : ﴿... وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ ...﴾[3] آل عمران آية ٧٩.

٤- قال تعالى : ﴿... الْمَوْتِ ثُمَّ ...﴾[4] العنكبوت آية ٥٧.

٥- قال تعالى : ﴿... وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ ...﴾[5] الإنسان آية ٢٠.

حيث تجاورت "التاء" في الآيات السابقة مع "الثاء"؛ وهما متقاربان في المخرج[6]، إلا أن الأول صوت شديد، والثاني صوت رخو؛ فلذلك تأثر الأول بالثاني، فماثله في المخرج كل المماثلة، حيث[7] سمح للهواء مع

---

(١) مخطوطة السوسي ص ١، النشر جـ١ ص ٢٨٧، الاتحاف ص ١٤٠، الأصوات في قراءة أبي عمر ص ١٣٦.
(٢) مخطوطة السوسي ص ١، النشر جـ١ ص ٢٨٧، الإقناع جـ ١ ص ٢٠١.
(٣) المرجع نفسه ص ٣، الاتحاف ص ١٧٦، المرجع نفسه ٢٠١.
(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٠١.
(٥) النشر جـ١ ص ٢٨٨.
(٦) كلاهما من حروف اللسان.
(٧) الأصوات اللغوية ص ١٩٠.

التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء ،ثم انتقل مخرج التاء إلى الأمام نحو مخرج الحروف اللثوية فتحول إلى " ثاء " ،ثم أدغم الصوتان في بعضهما ؛وذلك من قبيل التأثر الرجعي وفيه ضعف.[١]

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... رَحُبَتْ ثُمَّ ... ﴾[٢] التوبة آية ٢٥.

٢- قال تعالى : ﴿ ... كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[٣] هود آية ٩٥.

٣- قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ... ﴾[٤] الشمس آية ١١.

حيث تجاورت (التاء) الساكنة مع (الثاء) فتأثرت بها وماثلتها كل المماثلة ، ثم أدغمت فيها للتعليل السابق[٥] ؛وذلك على سبيل الإتباع الرجعي . ولعل الذى يبرر إدغام (التاء) في (الثاء) ؛هو أنهما أختها في الهمس ،وقد مثل لذلك الإدغام سيبويه[٦] وابن جني[٧] بقول

---

(١) لانتقال الصوت من الشدة إلى الرخاوة . الكشف جـ١ ص ١٣٦.

(٢) الاتحاف ص ٢٤١ ،غيث النفع ص ٢٣٧.

(٣) الاتحاف ص ٢٦٠ ، غيث النفع ص ٢٥٣.

(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٤١ ،الاتحاف ص ٤٤٠.

(٥) انظر الصفحة السابقة من البحث.

(٦) الكتاب جـ٤ ص ٤٦٨.

(٧) سر صناعة الإعراب تحقيق د . حسن هنداوى ، جـ ١ ص ١٧١.

بعض الناس : " مُشَّرِد " في " مُشْتَرِد "(١) حيث أدغمت (التاء) في (الثاء) لمجاورتها ولتقاربهما في الصفة ويعد ذلك من قبيل الإتباع التقدمي ،بعكس الآيات السابقة . ولكن القياس فيها (مثَّرِد)(٢) بإدغام الصوت الأول في الثاني ، وهو أقوى من الإدغام في (مُشَّرد) لتأثير الصوت القوى على الضعيف .

ثانيا : إدغام التاء في الجيم :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ... ﴾(٣) المائدة آية ٩٣ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ ... ﴾(٤) يونس آية ٢٧ .

٣- قال تعالى : ﴿ ... الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ... ﴾(٥) إبراهيم آية ٢٣ .

٤- قال تعالى : ﴿ ... وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا .. ﴾(٦) الإسراء آية ١٠٤ .

٥- قال تعالى : ﴿ ... الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ ... ﴾(٧) البينة آية ٧، ٨ .

---

(١) وفيها لغة أخرى (بإدغام) (الثاء) في (التاء) (مُتَّرِد) . اللسان مادة (ثرد) .

(٢) ويعتبر هذا المثال من قبيل الإدغام في كلام العرب. الكتاب ج٤ ص٤٦٧ .

(٣) مخطوطة السوسي ص ٦ ،غيث النفع ص ٢٠٥ ،النشر ج ١ ص ٢٨٨ .

(٤) الإقناع ج ١ ص ٢٠١ ، غيث النفع ص ٢٤١ .

(٥) مخطوطة السوسي ص ١٢ ،الإقناع ج١ ص ٢٠١ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٤ ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٧ .

(٧) المرجع نفسه ص ٢٨ ، المرجع نفسه .

تجاورت " التاء " مع (الجيم) في الآيات السابقة الذكر ،فتأثرت بها وفقدت همسها تبعا لها ،ثم انتقل مخرجها من أصول الثنايا العليا إلى وسط الحنك ،فأصبحت مجهورة[1] كالجيم ،وبذلك تم الإدغام بينهما على سبيل الإتباع الرجعي .

٢ - <u>في الادغام الصغير :</u>

<u>في القرآن الكريم :</u>

١- قال تعالى :﴿... كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ...﴾[2] النساء آية ٥٦ .

٢- قال تعالى ﴿.. فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ...﴾[3] الحج آية ٣٦ .

حيث قَرُبَت (التاء) الساكنة من (الجيم) لمجاورتها إياها ،ثم أدغمت فيها ،والإدغام فيهما حسن لأن فيه انتقالا من ضعف إلى قوة[4] .

---

(١) حيث صارت (دالا) أولا ثم انتقل مخرج الدال من أصل الثنايا العليا إلى وسط الحنك وبهذا التقى بالجيم لأنها أقرب أصوات وسط الحنك إلى الدال في الصفة . انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٠ .

(٢) الاتحاف ص ١٩١ ،إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١٠٧ ،غيث النفع ص ١٩٢ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٧ .

(٣) الاتحاف ص ٣١٥ ،غيث النفع ص ٢٩٦ .

(٤) فالجيم أقوى من التاء بالجهر .

ثالثا : إدغام التاء في الذال :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ ... ﴾[١] هود آية ١٠٣ .

٢- قال تعالى : ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾[٢] الصافات آية ٣ .

٣- قال تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾[٣] الذاريات آية ١ .

٤- قال تعالى : ﴿ ... الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ .. ﴾[٤] غافر آية ١٥ .

٥- قال تعالى : ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾[٥] المرسلات آية ٥ .

حيث تجاورت (التاء) المهموسة مع (الذال) المجهورة ؛فتأثرت بها ،وانتقلت من مخرجها إلى مخرج الصوت اللثوى[٦] (وهو الذال) ،مع السماح[٧] للهواء بالمرور حين النطق بها ؛لتصبح رخوة كالذال وبذلك تحدث المماثلة بين الصوتين ،ومن ثم الإدغام ؛وهو حسن[٨] على الرغم

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٠٣ ،غيث النفع ص ٢٥٣ ،النشر جـ ١ ص ٢٨٨ .

(٢) المرجع نفسه ،مخطوطة السوسى ص ٢١ ،البحر جـ٧ ص ٣٥٢ ، التيسير ص ١٨٥ .

(٣) مخطوطة السوسى ص ٢٥ ،الإقناع جـ١ ص ٢٠٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢ ، المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه ص ٢٧ ، المرجع نفسه .

(٦) وهو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا .

(٧) الأصوات اللغوية ص ١٩٢ .

(٨) انظر الكشف جـ١ ص ١٣٥ .

من تساويهما في القوة والضعف . (فالتاء) ضعيفة من حيث أنها مهموسة ، وقوية من حيث أنها شديدة ، وكذلك (الذال) ضعيفة من حيث أنها رخوة وقوية من حيث أنها مجهورة ولذلك تقاربتا في القوة والضعف من صفاتهما .

رابعا : إدغام التاء في الزاى :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : * ... بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا ... * (١) النمل آية ٤ .

٢- قال تعالى : * ... فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * (٢) الصافات آية ٢ .

٣- قال تعالى : * ... إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا * (٣) الزمر آية ٧٣ .

فإذا نظرنا في تلك الآيات نجد أن (التاء) المهموسة قد تجاورت مع (الزاى) المجهورة ؛ فتأثرت بها وتحولت إلى صوت مجهور من نفس مخرجها وهو (الدال) ، ثم قربت (الدال) من مخرج (الزاى) ؛ وذلك بأن سُمِح للهواء بالمرور عند النطق بها ؛ فأصبحت رخوة يسمع عند النطق بها صفير ، ثم بعد ذلك تمت عملية الإدغام بين الصوتين وهو من قبيل التأثر الرجعي . وفيه قوة لأن الصوت المؤثر أقوى من المتأثر بالصفير .

---

(١) غيث النفع ص ٣١١ ، الإقناع جـ١ ص ٣٠٢ ، النشر جـ١ ص ٢٨٨ ، مخطوطة السوسى ص ١٨ .

(٢) البحر جـ ٧ ص ٣٥٢ ، الإقناع جـ١ ص ٣٠٢ ، النشر جـ١ ص ٢٨٨ .

(٣) مخطوطة السوسى ص ٢٢ ، الإقناع جـ ١ ص ٣٠٢ ، النشر جـ١ ص ٢٨٨ .

٢ - **في الإدغام الصغير :**

في القرآن الكريم :

قال تعالى : * كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا *(١) الإسراء آية ٩٧ .

حيث أدغمت (التاء) الساكنة في (الزاى) لمجاورتها(٢) إياها .

خامسا : إدغام التاء في السين :

١ - **في الإدغام الكبير :**

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ... الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ ... *(٣)

النساء آية ٥٧ .

٢- قال تعالى : * ... السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ *(٤) الأعراف آية ١٢٠ ،

الشعراء آية ٤٦ .

٣- قال تعالى : * ... بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا *(٥) الفرقان آية ١١ .

٤- قال تعالى : * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ *(٦) التكوير آية ٨ .

---

(١) الاتحاف ص ٢٨٦ ، الإقناع جـ١ ص ٢٤١ . الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٧ .
(٢) انظر التعليل في الصفحة السابقة .
(٣) الإقناع جـ١ ص ٢٠٢ ، النشر جـ١ ص ٢٨٨ ، مخطوطة السوسى ص ٤ .
(٤) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، المرجع نفسه ص ٨ .
(٥) الإقناع جـ١ ص ٢٠٢ ، مخطوطة السوسى ص ١٨ .
(٦) مخطوطة السوسى ص ٢٧ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٨ .

تجاورت (التاء) مع (السين) ؛وكلاهما من الحروف اللسانية المصمتة ؛إلا أن مخرج (التاء) أدخل في اللسان من مخرج (السين) ؛ فقربت (التاء) من (السين) وماثلتها في الرخاوة ، ثم أدغمت فيها وذلك على سبيل الإتباع الرجعي .

٢ - **في الإدغام الصغير :**

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ... ﴾[1] البقرة آية ٢٦١ .

٢- قال تعالى : ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٌ .. ﴾[2] يوسف آية ١٩ .

حيث قربت (التاء) مع (السين) وأدغمت فيها للتعليل[3] السابق ذكره .

سادسا : إدغام التاء في الظاء :

١ - **في الإدغام الكبير :**

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ ... الۡمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي ... ﴾[4] النساء آية ٩٧ ، النحل آية ٢٨ .

---

(١) البحر جـ٢ ص ٣٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص ٣٠٤ ، غيث النفع ص ١٦٩ .

(٢) الاتحاف ص ٢٦٣ ، غيث النفع ص ٢٥٨ .

(٣) في الإدغام الكبير .

(٤) مخطوطة السوسي ص ٤ ، الإقناع جـ١ ص ٢٠٣ ، النشر جـ١ ص ٢٨٩ .

٢- قال تعالى : ﴿ ... يُظَاهِرُونَ .. ﴾[١] المجادلة آية ٢، ٣.
قرئ : (يتظهرون).
حيث تجاورت (التاء) مع (الظاء) المجهورة ؛ ولكي تقرب (التاء) من (الظاء) ؛ جهر أولا (بالتاء) فصارت (دالا) ، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصارت (ذالا) ، ولا فرق[٢] بين الذال والظاء إلا أن (الظاء) من حروف الإطباق[٣] ، ثم حدث بعد ذلك الإدغام ، وقد علل للإدغام في " يتظاهرون " مكي بن[٤] أبي طالب موضحا بأن الأصل في الفعل (يتظَهّرون) على وزن (يتفعّلون) وماضيه (تَظَهّر) على وزن (تَفَعّل) ثم أدغم (التاء) في (الظاء) لقربها منها ، ووصف ذلك الإدغام بالجودة والحسن ؛ لأن فيه نقلا من ضعف إلى قوة ؛ وذلك لأن الظاء أقوى من التاء لما فيها من الجهر والإطباق .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ .. إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا .. ﴾[٥] الأنعام آية ١٤٦.

بإدغام (التاء) الساكنة في (الظاء) للتعليل السابق ذكره .

---

(١) الكشف جـ ٢ ص ٣١٣.
(٢) الكتاب جـ٤ ص ٤٦٢.
(٣) الأصوات اللغوية ص ١٩١.
(٤) الكشف جـ٢ ص ١٩٤ ، ٣١٣.
(٥) الاتحاف ص ٢٢٠ ، غيث النفع ص ٢١٩ ، معجم القراءات القرآنية جـ٢ ص ٣٣١ ، الأصوات اللغوية ص ١٩١ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٩.

٢ - الثـــاء

أولا : إدغام الثاء في التاء :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ .. ﴾ [(١)] الكهف آية ٢٢.

٢- قال تعالى : ﴿ ... حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ... ﴾ [(٢)] الحجر آية ٦٥.

٣- قال تعالى : ﴿ ... الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ .. ﴾ [(٣)] النجم آية ٥٩.

وقد قرئت تلك الآيات بإدغام (الثاء) في (التاء) وذلك لتجاورهما، وتقاربهما في المخرج والصفة ؛ إلا أن (الثاء) لثوى، و (التاء) نطعى ؛ فقربت (الثاء) من (التاء) فانتقل مخرجها [(٤)] مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا إلى مخرج [(٥)] (التاء) ، مع السماح للهواء بالمرور ؛ وبذلك

---

(١) المحتسب جـ ٢ ص ٢٦ ، شواذ القراءات ص ٧٩ وهي شاذة قرأ بها ابن محيصن وحده "ثلات" وفيها قراءة أخرى بإدغام التاء في الثاء (ثلاث) قرأ بها أيضا ابن محيصن . البحر جـ٦ ص ١١٣ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٥٥.

(٢) غيث النفع ص ٢٦٩ ، الإقناع جـ١ ص ٢٠٨ ، النشر جـ١ ص ٢٨٩ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٣٩.

(٣) الإقناع جـ١ ص ٢٠٨ ، النشر جـ١ ص ٢٨٩ ، مخطوطة السوسى ص ٢٥.

(٤) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٣.

(٥) وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا . الكتاب جـ٤ ص ٤٣٤.

تصبح (الثاء) شديدة (كالتاء) فيتماثل الصوتان ثم تدغم الثاء في التاء بعدها . على سبيل التأثر الرجعي .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ... كَمْ لَبِثْتُمْ .. * [(١)] الكهف آية ١٩ .

٢ - قال تعالى : * ... فَلَبِثْتَ ... * [(٢)] طه آية ٤٠ .

٣ - قال تعالى : * ... أُورِثْتُمُوهَا .. * [(٣)] الأعراف آية ٤٣ ، الزخرف آية ٧٢ .

بإدغام (الثاء) الساكنة في التاء لمجاورتهما [(٤)] وهي سائدة في اللغة الحجازية المعاصرة حيث يقولون في (وَرِثْتَ) (وِرِتّ) [(٥)] ، وفي (وَرِثْتُه) (وِرِتُّه) ، وفي (وَرِثْتُم) (وِرِتُّم) .

وقد علق على ذلك الإدغام ابن الباذش موضحا أن (الثاء) تدغم في (التاء) (في أصل مطرد وهو " لبثتَ ، ولبثتُ ، ولبثتُم " وذلك حيث وقعت هذه الكلمة مع هذه الضمائر الثلاث) [(٦)] .

---

(١) الاتحاف ص ٢٨٩ ، غيث النفع ص ٢٧٩ ، الإقناع جـ ١ ص ٢٦٤ ، السوسي ص ١٤ .

(٢) الاتحاف ص ٣٠٣ ، غيث النفع ص ٢٩٠ والإقناع جـ١ ص ٢٦٤ ، النشر جـ٢ ص ١٦ .

(٣) البحر جـ٤ ص ٣٠٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٥٩ ، الإقناع جـ١ ص ٢٦٤ ، الحجة ص ١٥٦ .

(٤) لاتفاقهما في الهمس وتقاربهما في المخرج .

(٥) وذلك بكسر الواو .

(٦) الاقناع جـ١ ص ٢٦٤ .

ثانيا : إدغام الثاء في السين :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ .. ﴾[١] النمل آية ١٦ .

٢ - قال تعالى : ﴿ .. مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم .. ﴾[٢] الطلاق آية ٦ .

٣ - قال تعالى : ﴿ .. الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم .. ﴾[٣] القلم آية ٤٤ .

٤ - قال تعالى : ﴿ .. الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا .. ﴾[٤] المعارج آية ٤٣ .

تجاورت (الثاء) والسين ؛ وكلاهما صوتان مهموسان رخوان ؛ إلا أن في (السين) صفيرا لا يوجد في (الثاء) ، بالإضافة إلى أن مخرج (الثاء) أمامي من طرف الثنايا ، ومخرج (السين) من طرف اللسان فهو أدخل من مخرج (الثاء) ؛ لذا تأثرت (الثاء) بما بعدها وانتقل مخرجها إلى الوراء ، وأصبح من مخرج أصوات الصفير ، وبذلك تمت المماثلة بينهما في الهمس والرخاوة والصفير ، ثم حدث الإدغام على سبيل التأثر الرجعي .

---

(١) غيث النفع ص ٣١١ ، الإقناع ج١ ص ٢٠٨ ، النشر ج١ ص ٢٨٩ .

(٢) الإقناع ج ١ ص ٢٠٨ ، النشر ج١ ص ٢٨٩ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٠ .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) المراجع نفسها .

ثالثا : إدغام الثاء في الشين :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿.. حَيْثُ شِئْتُمَا ...﴾ (١) البقرة آية ٣٥ ، الأعراف آية ١٩ .

٢ - قال تعالى : ﴿.. حَيْثُ شِئْتُمْ ..﴾ (٢) الأعراف آية ١٦١ .

٣ - قال تعالى ﴿.. ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣) المرسلات آية ٣٠ .

تجاورت (الثاء) مع (الشين) وكلاهما صوتان مهموسان رخوان ؛ إلا أن مخرج (الشين) من وسط الحنك لكونه من الأصوات الشجرية ؛ فتأثرت (الثاء) بالشين بعدها ، وقربت منها في المخرج ، فتماثل الحرفان في الصفة والمخرج ثم حدث بعد ذلك الإدغام بينهما وفي إدغام (الثاء) في (الشين) قوة بسبب التفشي (٤) .

رابعا : إدغام الثاء في الضاد :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ..﴾ (٥) الذاريات آية ٢٤ .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٠٨ ، النشر جـ١ ص ٢٨٩ ، الإتحاف ص ١٢٤ .
(٢) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٠ .
(٣) المراجع نفسها .
(٤) الكشف جـ١ ص ١٣٧ .
(٥) مخطوطة السوسي ص ٢٥ ، الإقناع جـ١ ص ٢٠٨ ، النشر جـ١ ص ٢٨٩ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٠ .

حيث تجاورت (الثاء) مع (الضاد) فتأثرت بها وجهرت مثلها ، فتمت المماثلة بينهما ثم حدث الإدغام . وقد أوضح عملية الإدغام بين (الثاء) و (الضاد) الدكتور إبراهيم أنيس[1] بعمليتين : الأولى تتمثل في الجهر (بالثاء) حتى تصبح (ذالا) ، لأن (الضاد) صوت مجهور ، والعملية الثانية تتمثل في : انحباس النفس مع النطق بالثاء لتصبح صوتا شديدا انفجاريا ، مع انتقال في المخرج لتقرب من الضاد ، ويتم الإدغام .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٩٤ .

٣ - الجيـــم

إدغام الجيم في التاء :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ... ﴾[١] المعارج آية٣و٤ .

تجاورت (الجيم) المجهورة مع (التاء) المهموسة ،وكلاهما من حروف اللسان ، إلا أن الجيم شجرية[٢] ،والتاء نطعية[٣] ،فلذلك همست (الجيم) لتوافق (التاء) ،ثم انتقل[٤] مخرجها نحو الثنايا مع انحباس النفس عند النطق بها لتماثل (التاء) في الشدة ،وبذلك تتم عملية التماثل بين الصوتين ،ويحدث الإدغام .

---

(١) مخطوطة السوسي ص ٢٦ ،الإقناع جـ١ ص ٢٠٨ ،النشر جـ١ ص ٢٨٩ .

(٢) مخرجها من وسط اللسان .

(٣) مخرجها من أعلى الحلق .

(٤) الأصوات اللغوية ص ١٩٥ .

٤ - الـــدال

أولا : إدغام الدال في الثاء :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ... ﴾ (١)

النساء آية ١٣٤ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ ... ﴾ (٢) الإسراء آية ١٨ .

حيث تجاورت (الدال) وهي مجهورة شديدة مع (الثـــاء)

المهموسة الرخوة ، فكان لا بد من تأثرها بها . فهمست وانتقل مخرجهـــا

إلى مخرج الصوت اللثوى ؛ فاكتسبت بذلك أيضا صفة الرخاوة ، وتماثـــل

الحرفان في الهمس والرخاوة ، وتقاربا في المخرج ، فتم الإدغام .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ .. وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا .. ﴾ (٣) آل عمران آية ١٤٥ .

---

(١) مخطوطة السوسي ص ٥ ب الإقناع جـ١ ص ٢١١ ، النشر جـ١ ص ٢٩١ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٤ ، المرجع نفســـه ، النشر جـ١ ص ٢٩١ ، غيث النفع ص ٢٧٣ .

(٣) الاتحاف ص ١٧٩ ، غيث النفع ص ١٨٤ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٤ .

ثانيا : إدغام الدال في السين :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى ﴿.. فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم..﴾[١] إبراهيم آية ٤٩و٥٠.

٢ - قال تعالى :﴿..كَيْدُ سَاحِرٍ ...﴾[٢] طه آية ٦٩.

٣ - قال تعالى ﴿.. عَدَدَ سِنِينَ ...﴾[٣] المؤمنون آية ١١٢.

٤ - قال تعالى ﴿.. يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ...﴾[٤] النور آية ٤٣.

(فالدال) قد تجاورت مع (السين) ،فتأثرت بمابعدها ،وهمست وسمح للهواء معها بالمرور ؛ وبذلك تصبح رخوة كالسين بعدها ، ومن ثم تتم عملية المماثلة بين الصوتين ،ثم يحدث الإدغام .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ...﴾[٥] المائدة آية ١٠٢.

---

(١) مخطوطة السوسي ص ١٢ ،النشر ج١ ص ٢٩١ ،غيث النفع ص ٢٦٦.

(٢) المرجع نفسه ص ١٦ ،غيث النفع ص ٢٩١ ،النشر ج١ ص ٢٩١ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٧ ،المرجع نفسه ص ٣٠١ ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤.

(٤) الكشاف ج٣ ص ٧٠ ، غيث النفع ص ٣٠٤ ، النشر ج١ ص ٢٩١.

(٥) النشر ج٢ ص ٣ ، المرجع نفسه ص ٢٠٥ ،الاتحاف ص ٢٠٣ ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٤٥ ،الأصوات اللغوية ١٩٦.

٢ - قال تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ... ﴾ [1] آل عمران آية ١٨١ .

ثالثا : إدغام الدال في الشين :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَشَهِدَ شَاهِدٌ .. ﴾ [2] يوسف آية ٢٦ ، الأحقاف آية ١٠ .

حيث ينتقل مخرج (الدال) إلى وسط الحنك ، ثم تهمس ويسمح للهواء معها بالمرور ، فتتماثل مع الشين في الهمس والرخاوة ، ثم يحدث الإدغام بعد ذلك .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى ﴿ ...قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا... ﴾ [3] يوسف آية ٣٠ .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٣٩ ، الاتحاف ص ١٨٣ ، الحجة ص ١١٧ ، غيث النفع ص ١٨٧ ، النشر جـ٢ ص ٣ .
(٢) الإقناع جـ١ ص ٢١٢ ، النشر جـ١ ص ٢٩١ ، غيث النفع ص ٢٥٨ .
(٣) البحر جـ٥ ص ٣٠١ ، الاتحاف ص ٢١٤ ، المرجع نفسه ، النشر جـ ٢ ص ٣ .

٥ - الــذال

أولا : إدغام الذال في التاء :

في الإدغام الصغير :[١]

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ ...﴾[٢] البقرة آية ٥١.

٢ - قال تعالى : ﴿... أَخَذْتُمْ ...﴾[٣] آل عمران آية ٨١، والانفال آية ٦٨.

٣ - قال تعالى : ﴿... لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ..﴾[٤] الكهف آية ٧٧.

٤ - قال تعالى : ﴿..فَنَبَذْتُهَا..﴾[٥] طه آية ٩٦.

٥ - قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ..﴾[٦] ابراهيم آية ٧.

٦ - قال تعالى : ﴿... إِنِّي عُذْتُ ..﴾[٧] غافر آيــة ٢٧، الدخان آية ٢٠.

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٦٥ وذكر أن إدغام (الذال في التاء) في أصل مطرد وثلاثة مواضع هي : " اتَّخَذْتُم ،وأَخَذْتُم ،واتَّخَذْتَ " وبابه .

(٢) الاتحاف ص ١٣٦ ،البحر جـ١ ص ٢٠٠ ،الحجة ص ٧٧ ،السبعة ص ١٥٤.

(٣) الإقناع جـ١ ص ٢٦٥ ،السبعة ص ٣٩٦ ،غيث النفع ص ١٨٠ و ٢٣٥، الاتحاف ص ٢٣٩.

(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٦٥ ،النشر جـ٢ ص ١٥ ،الاتحاف ص ٢٩٤ ،الحجة ص ٢٢٨ ،الكشف جـ٢ ص ٧٠ ، ٧١ .

(٥) الإقناع جـ١ ص ٢٦٥ ، النشر جـ٢ ص ١٦ ،الاتحاف ص ٣٠٧ ،غيث النفع ٢٩٢.

(٦) النشر جـ٢ ص ٢ ،٣ ، الاتحاف ص ٢٧١ ، غيث النفع ص ٢٦٥.

(٧) الإقناع جـ١ ص ٢٦٥ ،النشر جـ٢ ص ١٦.

٧ - قال تعالى : * إِذْتَلَقَّوْنَهُ ... *[1] النور آية ١٥ .

وذلك بإدغام (الذال)[2] الساكنة في (التاء)[3] لمجاورتها إياها ،حيث ينتقل مخرج (الذال) إلى الوراء قليلا ثم ينطق بها مهموسة شديدة وبعد ذلك يحدث الإدغام ،وقد علل لإدغام (الذال) في (التاء) ابن خالويه قائلا[4] : " والحجة لمن أدغم : أن الظاء والثاء ،والذال مخرجهن من طرف اللسان ،وأطراف الثنايا العليا فوجب الإدغام لمقاربة المخرج والمجانسة ".

وإدغام (الذال)في (التاء) ما زالت له بقايا في اللهجة الحجازية المعاصرة ؛ ويتجلى ذلك في نطقنا للكلمات التالية بالإدغام : (أختُّه ، وأختَّها ، واختُّوه) في (أخذْتَه ،وأخذّتَها ،وأخذّتموه) .

ثانيا : إدغام الذال في السين :

١ : في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى :*.. فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ... *[5] الكهف آية ٦١ .

٢ - قال تعالى :*.. واتَّخَذَ سَبِيلَهُ .. *[6] الكهف آية ٦٣ .

---

(١) البحر جـ٦ ص ٤٣٨ ،الحجة ص ٢٦٠ ،السبعة ص ٤٥٣ ،الاتحاف ص ٣٢٣ .

(٢) المجهورة .

(٣) المهموسة .

(٤) الحجة ص ٧٧ .

(٥) الإقناع جـ١ ص ٢١٣ ،النشر جـ١ ص ٢٩٢ ،غيث النفع ص ٢٨١ .

(٦) المراجع نفسها .

حيث تهمس[1] (الذال) لمجاورتها (السين) ثم ينتقل مخرجها إلى الوراء قليلا ؛ لتضارع السين في الهمس ، وبذلك يتم التماثل بين الصوتين في الهمس والرخاوة ، ثم يحدث الإدغام .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ .. ﴾[2] النور آية ١٢ .

حيث أُدغمت (الذال) الساكنة في السين لمجاورتها لنفس التعليل السابق[3] .

ثالثا : إدغام الذال في الزاى :

في الإدغام الصغير :

أ) في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ .. ﴾[4] الأنفال آية ٤٨

بإدغام (الذال) الساكنة في (الزاى)[5] ؛ وذلك لمجاورتها ؛

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٩٨ .

(٢) الاتحاف ص ٣٢٣ ، غيث النفع ص ٣٠٢ ، النشر جـ٢ ص ٣ .

(٣) في الإدغام الكبير وانظر في ذلك الأصوات اللغوية ص ١٩٨ .

(٤) الاتحاف ص ٢٣٧ ، غيث النفع ص ٢٣٤ ، النشر جـ٢ ص ٣ .

(٥) لتقاربهما في المخرج - فمخرج (الذال) مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، ومخرج (الزاى) مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا - والصفة إلا أن (الزاى) قويت بالصفير . انظر الكتاب جـ٤ ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

لذا قربت الذال من (الزاى) وانتقل مخرجها إلى الوراء فأشبهت (الزاى) مع الاحتفاظ بجهرها لأن (الزاى) أيضا مجهورة ، ثم حدث بعد ذلك الإدغام.

ب) إدغام الذال في (الزاى والسين) في كلام العرب :

جاء ذلك في الكتاب (١) حيث قال سيبويه : " وسمعناهم يقولون ، مُزّمانٍ ، فيدغمون (الذال) في (الزاى) ، ومُسّاعةٍ فيدغمونها في السين . والبيان فيها أمثل لأنها أبعد من الصاد وأختيها (٢) ، وهي رخوة ، فهو فيهن أمثل منه في الطاء وأختيها " (٣).

فالكلمتان اللتان حدث فيهما الإدغام هما : " مُزّمانٍ " و " مُسّاعةٍ " وأصلهما (٤) (مُذْ زَمانٍ ، ومُذْ سَاعةٍ) حيث تجاورت الذال مع الزاى في الكلمة الأولى (مذ زمان) ومع السين في الكلمة الثانية ؛ فقربت (الذال) من (الزاى) بأن انتقل مخرجها إلى الوراء فأشبهت الزاى ؛ وبذلك حدث الإدغام أما في الكلمة الثانية (مُذْ ساعة) فقد قربت الذال من السين وفقدت جهرها ، ثم أدغمت السين في السين ، ولم ينسبها سيبويه (٥) إلى لغة معينة.

---

(١) جـ٤ ص ٤٦٤.
(٢) السين ، والزاى .
(٣) التاء ، والدال .
(٤) وهما من حروف المعاني ، اللسان مادة (منذ).
(٥) الكتاب جـ ٤ ص ٤٦٤.

٦ - الـــــراء

إدغام الراء في اللام :

١ - في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ... فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ .. *[١] البقرة آية ٢٨٤.

٢ - قال تعالى : *.. هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ... *[٢] هود آية ٧٨.

٣ - قال تعالى : *... الأَنْهَارُ لَهُ ... *[٣] البقرة آية ٢٦٦.

٤ - قال تعالى : * ... وَيَقْدِرُ لَهُ ... *[٤] العنكبوت آية ٦٢.

٥ - قال تعالى : *.. لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ *[٥] العاديات آية ٨.

فإذا نظرنا إلى تلك الآيات ؛ نجد أن (الراء) قد تجاورت مع (اللام) ؛ وهما صوتان متقاربان في المخرج متحدان[٦] في الصفة إلا أن الـــراء تتميز بأنها[٧] صوت مكرر بضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية ؛

---

(١) البحر جـ٢ ص ٣٦١ ، الاتحاف ص ١٦٧ ، غيث النفع ص ١٧٤ ، الإقناع جـ١ ص ٢١٣.

(٢) الإقناع جـ١ ص ٢١٣ ، النشر جـ١ ص ٢٩٢ ، غيث النفع ص ٢٥٢.

(٣) الإقناع جـ١ ص ٢١٤.

(٤) غيث النفع ص ٣١٩ ، الإقناع جـ١ ص ٢١٣.

(٥) الإقناع جـ١ ص ٢١٤.

(٦) الأصوات اللغوية ص ١٩٩.

(٧) الصوت اللغوى ، د. أحمد مختار ص ٣٤٠ ، الأصوات اللغوية ص ١٩٩.

فلذلك تركت[(١)] (الراء) التكرار[(٢)] لتماثل (اللام) فتتم عملية الإدغام ، وفي رواية[(٣)] عن أبي عمرو أن مُدّغِم الراء في اللام لاحن مخطيء خطأ فاحشا ، وذلك[(٤)] لأن إدغام (الراء) في (اللام) لا يجوز للتكرير الذى فيها .

٢ - في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ... وَيَغْفِرْ لَكُمْ ... *[(٥)] آل عمران آية ٣١ .

حيث أدغمت (الراء الساكنة) في اللام لمجاورتها إياها و جملة ما في ذلك من القرآن اثنان وخمسون موضعا[(٦)] . وذلك في مثل : " يَغْفِرْ لَهُم " و " اغفرْ لنا " و " يَنْشُرْ لَكُمْ " ،وغيره * واصبرْ لحكم ربك * و * وأن اشكرْ لي * وغيره .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٩٩ .

(٢) لأنها تتفشى إذا كان معها غيرها ،لذلك كرهوا أن تدغم مع ما لم يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر . انظر الكتاب جـ٤ ص ٤٤٨ .

(٣) البحر جـ٢ ص ٣٦١ .

(٤) تفسير النهر الماد بهامش البحر جـ١ ص ٣٦٩ .

(٥) الإقناع جـ١ ص ٢٦٧ ،البحر جـ٢ ص ٤٣١ ،الجامع جـ٤ ص ٦١ ، غيث النفع ص ١٧٥ .

(٦) الإقناع جـ١ ص ٢٦٧ ،النشر جـ٢ ص ١٢ .

٧ - السيـــن

إدغام السين في الشيـن :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿...وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ...﴾[١] مريم آية ٤٠

تجاورت (السين) مع (الشين) ؛وكلاهما حرفان مهموسان رخوان مخرجهما واحد ؛إلا أن الأول من طرف اللسان ،والثاني من وسطه[٢] ؛لذا انتقل مخرج السين إلى وسط الحنك[٣] ليشبه (الشين) ، وبذلك تحدث المماثلة[٤] بين الصوتين ثم يتم الإدغام.

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢١٥ ،النشر جـ١ ص ٢٩٢ ،غيث النفع ص ٢٨٤، الكشاف جـ٢ ص ٥٠٢٠

(٢) وهو من الحروف الشجرية .

(٣) الأصوات اللغوية ص١٩٩ .

(٤) أي الإتباع .

٨ - الضــــاد

إدغام الضاد في الشين :

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَالأَرْضِ شَيْئًا .. ﴾[(١)] النحل آية ٧٣ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ... ﴾[(٢)] النور آية ٦٢ .

تجاورت (الضاد) مع (الشين) ؛ وكلاهما من حروف اللســـان ، إلا أن الأول من حافته ، والثاني من وسطه ؛ وهما متفقان في الرخاوة ومختلفان في أكثر من صفة ؛ فالأول[(٣)] مجهور مطبق ، والثاني[(٤)] مهموس منفتـح ، فانتقل مخرج الضاد إلى وسط اللسان وسمح للهواء معه بالمرور فأصبح مهموسا . وبذلك تمت المماثلة بين الصوتين ، ثم حدث الإدغام وفيه انتقال من قوة إلـى ضعف وذلك على سبيل التأثر الرجعي .

------- -------------

(١) الإقناع جـ١ ص ٢١٦ .

(٢) مخطوطة السوسي ص ١٧ ، غيث النفع ص ٣٠٥ ، الإقناع جـ١ ص ٢١٦ . النشر جـ١ ص ٢٩٣ .

(٣) الضاد .

(٤) الشين .

٩ - العيـــن

أولا : إدغام العين في الغين :

في الإدغام الصغير :

في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿...وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ..﴾[١] النساء آية ٤٦.

٢ - قال تعالى : ﴿...وَيَتَّبِعْ غَيْرَ ..﴾[٢] النساء آية ١١٥.

حيث تجاورت (العين) الساكنة مع (الغين) وهما متقاربـــان في المخرج والصفة[٣]، ولذلك قربت (العين) من (الغين)، ثـــم أدغمت فيها.

ثانيا : إدغام العين في الهاء.

١ - في الإدغام الكبير :

وليس لها أمثلة من القرآن[٤] الكريم، لأن (العين)[٥] لا تدغم في الهاء، ولا تدغم (الهاء) فيها أيضا، وذلك لتقاربهما في المخـــرج، ولأن حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام لقلتها. فإذا حصل واجتمعت

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢١٩.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) إلا أن العين متوسطة بين الشدة والرخاوة، والغين رخوة، الكتاب جـ٤ ص ٤٣٤.
(٤) انظر في ذلك الإقناع جـ١ ص ٢١٨، ٢١٩.
(٥) الكتاب جـ٤ ص ٤٤٩، المقتضب جـ١ ص ٣٤٢، الممتع جـ٢ ص ٦٨١.

العين مع الهاء وأريد الإدغام لقرب المخرجين ؛" تحول[1] (العين) و (الهاء) حاء ،ثم بعد ذلك تدغم الحاء في الحاء ؛ لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذى قبله ، فلذلك أبدلت مكانها أشبه الحرفين بها".

إدغام العين في الهاء في كلام العرب :

مثل لذلك سيبويه بقول بني تميم[2] : (مَحُّم) في (مَعَهُم) ، و (مَحَّاؤلاء) في (مَعَ هَؤلاء).

فالإدغام الذى حدث في الصيغتين : (محّم) و (محّاؤلاء) من باب الإدغام الكبير ؛وتفسيره أن (العين) تجاورت مع الهاء ،وكلاهما من حروف الحلق ،إلا أن الأول مجهور ، والثاني مهموس ، فصعب النطق بهما مجتمعين في كلمة ،وامتنع إدغام العين في الهاء ؛فقرب مخرج (العين) من الهاء ولمخالفتها إياها في الرخاوة ؛قلبت (العين) المجهورة إلى نظيرها المهموس وهو (الحاء) ؛وذلك لتماثل الهاء في المهمس والرخاوة فصارت : (مَحْهُم) و (مَحْهَؤلاء) ثم تأثرت (الهاء)[3] ب(الحاء) قبلها فقربت منها ، ثم حصل بعد ذلك الإدغام. فصارت على الصورة السابق ذكرها في أول الكلام . وقد نسبت تلك

---

(١) الكتاب ج٤ ص ٤٤٩.

(٢) المرجع نفسه ص ٤٥٠.

(٣) لأن الحاء أقرب إلى الفم من (الهاء).

اللغة لتميم وكلب[١] ،ولا تزال سائدة على الألسن في اللغة النجدية المعاصرة ،وكذلك في بعض مناطق من الجنوب ،وفي ذلك الإدغام نوعان من التأثير الأول : رجعي[٢] ،والثاني : تقدمي[٣] .

---

(١) الذين يقولون : "دحا محا" ويريدون "دعها معها" وذلك بإدغام العين في الحاء . البحر جـ ٧ ص ٣٤٣ .

(٢) يتمثل في إبدال العين حاء (محهم) (محهو لاء) .

(٣) يتمثل في إبدال (الهاء) (حاء) وإدغامها فيها (محّم) و (محّاولاء) .

١٠ - القـــاف

إدغام القاف في الكاف:

في الإدغام الكبير :

في القرآن الكريم :

" وتدغم (القاف) في (الكاف) مع ضمير جمع المذكر ،أو مع المظهر إذا تحرك ما قبلها لا غير"[1] .)فأما ضمير جمع المذكر[2] فنحو :

١ - قوله تعالى : ﴿...خَلَقَكُمْ...﴾[3] البقرة آية ٢١ .

٢ - قوله تعالى : ﴿...رَزَقَكُمْ...﴾[4] النحل آية ٧٢ .

٣ - وقوله تعالى : ﴿...يَخْلُقُكُمْ ...﴾[5] الزمر آية ٦ .

٤ - قوله تعالى : ﴿...يَرْزُقُكُم ...﴾[6] يونس آية ٣١ .

٥ - قوله تعالى : ﴿...بِوَرِقِكُمْ ..﴾[7] الكهف آية ١٩ .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٢٠ .

(٢) المرجع نفسه والجزء والصفحة .

(٣) وجملته سبعة وثلاثون موضعا أولها في البقرة آية ٢١ ،وآخرها في نوح آية ١٤ ،وانظر الاتحاف ص ١٣١ ، غيث النفع ص ٣٣٨، ٣٤٣

(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٢٠ ،غيث النفع ص ٢٧٢ .

(٥) المرجع نفســـه ،المرجع نفسه ص ٣٣٨ .

(٦) المرجع نفســـه ،المرجع نفسه ص ٢٤١ .

(٧) المرجع نفسه ص ٢٢١ ،إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ٢٧٠ ،الاتحاف ص ٢٨٩ ،البحر جـ ٦ ص ١١١ ،المحتسب جـ٢ ص ٢٥ ،وقد قرأ بالإدغام ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن .

ب) وأما المظهر (١) ،فنحو :

١ - قال تعالى : ﴿..وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ..﴾ (٢) الفرقان آية ٢ .

٢ - قال تعالى : ﴿..يُنفِقُ كَيْفَ ...﴾ (٣) المائدة آية ٦٤ .

٣ - قال تعالى : ﴿..أَنطَقَ كُلَّ ..﴾ (٤) فصلت آية ٢١ .

تجاورت (القاف) المجهورة مع (الكاف) المهموسة ؛وهما متقاربان في المخرج (٥) ،غير أن مخرج القاف أعمق قليلا من مخرج الكاف ؛حيث أنه من أقصى الحنك ؛فلذلك همس (بالقاف) فقربت من (الكاف) ثم أدغمت فيها وذلك على سبيل التأثير الرجعي ،وفيه انتقال من ضعف إلى قوة .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٢١ .

(٢) المرجع نفسه ، وغيث النفع ص ٣٠٦ .

(٣) المرجع نفسه ،النشر جـ ١ ص ٢٩٣ .

(٤) المرجع نفسه ،غيث النفع ص ٣٤٣ .

(٥) فهما من حروف اللهاة ،الكتاب جـ٤ ص ٤٣٣ ،الأصوات اللغوية ص ٨٣ ، ٨٤ ،الصوت اللغوى ص ٢٧٢ .

١١ - اللام

اللام حرف مجهور[١] منحرف يعتبر من أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية ،ويمتاز[٢] بسرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات ، ويميل إلى الفناء في معظم أصوات اللغة . واللام نوعان[٣] :

١ - لام المعرفة ،مثل : المعلم ،النجم ،الكتاب ... الخ .

٢ - لام غير المعرفة : كلام ، هَلْ ،وبَلْ ، قُلْ ... الخ .

أولا : لام المعرفة :

ولها حكمان : الإدغام ،والإظهار .

أ) فتدغم إذا جاء بعدها ثلاثة[٤] عشر صوتا هي أصوات مقدم[٥] الفم : (ت ، ث ،د ،ذ ،ر ، ز ،س ، ش ،ص ،ض ،ط ،ظ ،ن) .

وتعرف باللام الشمسية ؛وذلك مثل : التمر ،الثعلب ،الديك ،الذئب ، الشمس ،الصبر ، .. الخ .

ب) وتظهر مع بقية أصوات اللغة الأخرى[٦] ،والمجموعة في : (ابغ حجك وخف عقيمة)[٧] وتسمى باللام القمرية ؛وذلك مثل : القمر ،البلبل ،الغزال ،الحج ،الجمل .. الخ .

---

(١) سر الصناعة جـ١ ص ٣٢١ ،الكتاب جـ٤ ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،المقتضب جـ١ ص ٣٤٨ .
(٢) الأصوات اللغوية ص ٢٠١ .
(٣) الكتاب جـ ٤ ص ٤٥٧ ،المقتضب جـ١ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٨٨ .
(٤) الكتاب جـ٤ ص ٤٥٧ ،المحتسب جـ١ ص ١٦٥ ،المقتضب جـ١ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٥) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢١٢ .
(٦) المقتضب جـ١ ص ٣٤٩ ،ويرجع الاظهار فيها للتباعد المخرجي بين اللام وبين تلك الحروف ،المنهج الصوتي ص ٢١٢ .
(٧) التحفة العنبرية ص ٤٣ .

وقد أوضح الدكتور عبد الصبور[١] بأن إدغام لام المعرفة مع الحروف السابق ذكرها، يرجع للتقارب الصوتي والمخرجي بين اللام وبين تلك الحروف، فجميعها من أصوات مقدم الفم، إلى جانب ضعف موقع اللام لسكونها، وقوة موقع الصوت بعدها. وذكر أن تأثر اللام مع تلك الحروف تأثر رجعي.

ويعتبر الإدغام فيها من قبيل الإدغام الصغير، لأن اللام ساكنة، وعلامتها[٢] في المصحف تركها بدون تشكيل مثل: الرحمن، الثواب، .. الخ.

ثانيا: إدغام اللام التي لغير المعرفة، (كلام هَلْ وبَلْ):

و يرى سيبويه[٣] أن الإدغام في بعضها أحسن، وقد مثل لذلك بـ (هرّ أيت)، لأن (الراء) من أقرب الحروف إلى (اللام) وأشبهها بها. وذكر أيضا أن الفك لغة أهل الحجاز، وهي عربية جائزة (هَلْ رأيت) ويعتبر الإدغام في تلك (اللام)، من قبيل الإدغام الصغير أيضا، وسأعرض شواهد على إدغام لام (هل و بل) من القرآن الكريم، والشعر.

١ - إدغام لام (هَلْ) في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿...هَلْ تَنقِمُونَ...﴾[٤] المائدة آية ٥٩.

---

(١) المنهج الصوتي ص٢١٢.
(٢) مقالة للدكتور شلبي بعنوان "المشاكلة والتماس الخفة" من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص٢٣٤.
(٣) الكتاب جـ٤ ص ٤٥٧.
(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٤٢، إملاء ما من به الرحمان، جـ١ ص ١٢٧، غيث النفع ص٢٠٤.

٢ - قال تعالى : ﴿ .. هَلْ تَعْلَمُ .. ﴾ [1] مريم آية ٦٥ .

٣ - قال تعالى : ﴿..هَلْ نَدُلُّكُمْ...﴾ [2] سبأ آية ٧ .

٤ - قال تعالى : ﴿..هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ [3] الشعراء آية ٢٠٣ .

٥ - قال تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ..﴾ [4] المطففين آية ٣٦ .

٢ - إدغام لام (بَل) في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ .. ﴾ [5] النساء آية ١٥٨ .

٢ - قال تعالى : ﴿...بَلْ رَبُّكُمْ .. ﴾ [6] الأنبياء آية ٥٦ .

٣ - قال تعالى : ﴿...بَلْ رَانَ...﴾ [7] المطففين آية ١٤ .

٤ - قال تعالى : ﴿...بَلْ سَوَّلَتْ..﴾ [8] يوسف آية ٨٣ .

٥ - قال تعالى : ﴿..بَلْ زُيِّنَ...﴾ [9] الرعد آية ٣٣ .

٦ - قال تعالى : ﴿...بَلْ زَعَمْتُمْ .. ﴾ [10] الكهف آية ٤٨ .

---

(١) الإقناع جـ١ ص٢٤٣ ، الحجة ص٢٣٨ ، السبعة ص ٤١٠ ، البحر جـ٦ ص ٢٠٤ .

(٢) الاتحاف ص٣٥٧ ، إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص٦٥٧ ، الجامع جـ١٤ ص ٢٦٢ ، غيث النفع ص ٣٢٦ .

(٣) الاتحاف ص٣٣٤ ، غيث النفع ص ٣١٠ ، الإقناع جـ١ ص ٢٤٢ .

(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٤٢ ، المرجع نفسه ص ٣٨٢ ، الاتحاف ص ٤٣٥ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص١١٧ ، الإقناع جـ١ ص ٢٤٣ ، غيث النفع ١٩٧ .

(٦) الإقناع جـ١ ص ٢٤٣ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٩٢ ، وجـ٢ ص ٨٠٦ ، الاتحاف ص ٤٣٥ ، غيث النفع ٣٨٢ .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٤٤ ، الاتحاف ص٢٦٧ ، غيث النفع ص ٢٥٨ .

(٩) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ص ٢٧٠ ، المرجع نفسه ص ٢٦٤ .

(١٠) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ص ٢٩١ ، المرجع نفسه ص ٢٨٠ .

٧ - قال تعالى : * بَلْ تَأْتِيهِم .. * [١] الأنبياء آية ٤٠.

٨ - قال تعالى : *...بَلْ طَبَعَ..* [٢] النساء آية ١٥٥.

٩ - قال تعالى : * بَلْ ظَنَنتُمْ .. * [٣] الفتح آية ١٢.

فإذا نظرنا إلى (اللام) [٤] في جميع الآيات السابقة ؛ نجد أنها قد قربت من مخارج الحروف المجاورة لها في تلك الآيات ؛ ليتم التماثل بينهما ، ثم يحدث بعد ذلك الإدغام بين الصوتين والذى يبرر ذلك الإدغام هو التقارب في المخرج. [٥]

٣ - إدغام (لام هل) في الشعر :

أ) إدغامها في الشين :

وذلك في قول طريف بن تميم العنبري: [٦]

تقول إذا استهلكتُ مالًا لِلَذَّةٍ [٧] فُكَيْهَةُ هَشَّىءٌ بكفَّيك لائِقُ

الشاهد في البيت [٨] في قوله : (هشىء ؟) يريد (هل شىء)

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٤٣ ، الاتحاف ص ٣١٠ ، غيث النفع ص ٢٩٤.
(٢) المرجع نفسه ص٤٤٤ ، المرجع نفسه ص١٩٦ ، المرجع نفسه ص ١٩٧ ، الحجة ص ٨٤.
(٣) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ص ٣٩٦ ، المرجع نفسه ص ٣٥٦.
(٤) لام (هَلْ وَبلْ).
(٥) أى مخرج اللام والحروف التي جاورتها في الآيات السابقة.
(٦) الكتاب جـ٤ ص ٤٥٨ ، شرح المفصل جـ١٠ ص ١٤١ ، الممتع جـ٢ ص ٦٩٤.
اللسان مادة (ليق).
(٧) أى : اتلفت ، فكيهة : اسم علم لامرأة.
(٨) الكتاب جـ٤ ص ٤٥٨ ، هامش رقم (٥).

حيث أدغمت (لام هل) في (الشين) ؛لاتساع مخرجها وتفشيها ،واختلاطها بطرف اللسان ؛واللام من حروف طرف اللسان لذلك أدغمت فيها .

ويرى الدكتور أنيس [1] أن إدغام لام التعريف في الشين أمر غريب يبرره [2] أن الشين من أقرب أصوات الحنك بالنسبة لمجموعة الأصوات المتقاربة ، أو لصفة التفشي التي تقترب بها إلى مخرج اللام . ولعل الإدغام في ذلك ينسب لبني العنبر ؛لأن الشاعر عنبرى ،وقبيلة [3] بلعنبر من قبائل عمرو بن تميم ،وإذا كان الإدغام قد شاع في تميم فلا غرابة أن يوجد في بلعنبر لأنها من فروعها .

ب) إدغامها في التاء :

وذلك في قول مزاحم العقيلي [4] :

فَدَعْ ذا [5] ولكِنْ هَتُّعِينُ مُتَيَّمًا على ضَوْءِ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ نَاصِبِ

الشاهد في البيت في قوله : (هَتُّعِين) يريد (هَلْ تُعين) حيث أدغم (لام هل) في (التاء) من (تُعين) ؛لأنهما متقاربان [6]

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٠٣ ،شرح المفصل جـ١٠ ص ١٤١ .

(٢) وهي الأصوات الثلاثة عشر التي سبق الإشارة إليها في ص ٣٣٨

(٣) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٢ .

(٤) الكتاب جـ ٤ ص ٤٥٩ .

(٥) وفي شرح المفصل جاء برواية أخرى (فَذَرْ ذَا) بدلا من (فَدَعْ ذَا) . جـ ١٠ ص ١٤١ .

(٦) وذلك لأن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها . شرح المفصل جـ ١٠ ص ١٤١ .

في المخرج ،إذ هما من حروف طرف اللسان الصعبة النطق ، فهي أحوج إلى الادغام ،ولعل ذلك الإدغام ينسب إلى عقيل ،لأن الشاعر عقيلي ،وعقيل من القبائل البدوية التي تقطن في صحراء نجد ،والتي يقول الدكتور الجندى[1] : بأنها كانت على صلة قوية بالقبائل المدغمة كتميم وأسد التي تؤثر الإدغام.

---

(١) اللهجات في التراث جـ١ ص ٣٠١ ، ٣٠٢.

المبحث الثالث : الإدغام في تاء الافتعال :

١ - تاء الافتعال مع (الثاء) في (كلام العرب) :

ومثاله ما جاء في معاني[(١)] القرآن للفراء : " وسمعت بعض بني أسد يقول : قد اثَّغر ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة ، وغيرهم : قد اثَّغر بالثاء . "

فالفعل أصله (اثْتَغر) حيث تجاور صوتان مهموسان هما : الثاء ، والتاء ، والثاء صوت رخو ، والتاء صوت شديد ، وانتقال اللسان من مخرج (الثاء) إلى مخرج (التاء) فيه صعوبة ؛ لأن فيه جمعا بين صفتين[(٢)] متناقضتين في كلمة واحدة ؛ لهذا انتقل[(٣)] مخرج (الثاء) إلى (التاء) حتى انحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وهو مخرج (التاء) ، فأصبحت (الثاء) شديدة بعد أن كانت رخوة ، وبذلك اتحد الصوتان في الشدة والمخرج والهمس ، فحدثت المماثلة التامة بين الصوتين وتم الإدغام بين الصوتين فصارت الكلمة (اتَّغر) وهي لهجة أسد كما روى الفراء . وأسد من القبائل البدوية[(٤)] التي كانت تسكن نجدا ، لهذا آثرت الصوت الشديد وهو (التاء) ، وفي ذلك تأثير رجعي ، وهو الأقيس ؛ لأن فيه انتقالا من ضعف إلى قوة .

---

(١) جـ١ ص ٢١٥ .

(٢) الشدة ، والرخاوة .

(٣) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٤ .

(٤) المرجع نفسه .

أما من قال : (اثغر) (بالثاء) فعلى سبيل التأثر التقدمي حيث تأثر الصوت الشديد (التاء) بالصوت الرخو (الثاء) فماثله ،ثم حدث الإدغام ،وفي ذلك ضعف ،لأنه انتقال من قوة إلى ضعف ،وقد رجح الدكتور الجندى [١] نسبتها إلى القبائل الحضرية التي تميل بطبيعتها إلى الأصوات الرخوة .

وقد مثل لها سيبويه [٢] ب : (مُشْتَرِد ، ومُشَّرِد ، ومُتَّرِد) فالصيغة الأصلية [٣] هي (مُشْتَرِد) [٤] ، أما (مُشَّرِد) و (مُتَّرِد) فهما فرع ،وفيهما حدث الإدغام ،وهو في الأولى تقدمي ،وفي الثانية رجعي ، وصفه سيبويه [٥] بقوله : " والقياس مترد ،لأن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر ." ولذلك كان وصف الدكتور الجندى [٦] لصيغة الإدغام في (اتَّغر) بالسهولة والاقتصاد في المجهود العضلي تأييدا لرأى سيبويه [٧] .

وعلى ذلك جاء قول لبيد [٨] :

والنَّيب إن تَعْرُ مِني رِمَّةً خَلَقا بعد الممات فإني كُنتُ أَتَّئِر

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٤ .

(٢) الكتاب جـ٤ ص ٤٦٧ .

(٣) من (ثرد) ومنه الثريد : وهو فتّ الخبز . ومن (اثترد) على وزن (افتعل) اللسان جـ٣ ص١٠٢ مادة (ثرد) .

(٤) وهي عربية جيدة . انظر الكتاب جـ٤ ص ٤٦٧ .

(٥) الكتاب جـ٤ ص ٤٦٧ .

(٦) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٤ .

(٧) في الإدغام في (مترد) الكتاب جـ٤ ص ٤٦٧ .

(٨) شرح ديوانه ص ٤٧ ،سر الصناعة جـ١ ص ١٧٢ ،اللهجات في التراث جـ١ ص ٣٠٤ .

وقوله أيضا (١) :

بدا بأبى ،ثم اثَّنَى ببنى أبى وثلث بالأُدْنَينِ ثَقْفُ المخالبِ

فموضع الشاهد في البيتين في قوليه : (أثَّـئر ،واثَّنى) بالإدغام والأصل فيهما (٢) : (أثْتَـئر و اثْتَنى) وقلبت (الثاء) (تاء) لأن التاء اخت الثاء في الهمس ثم أدغمت فيها وهذا هو المشهور في الاستعمال والقوى في القياس . ومنهم من يقلب (تاء) الافتعال (ثاء) ويدغمها في الثاء قبلها فيقول : (اثَّأر ،واثَّنى) وهي من أمثلة الإدغام الصغير.

٢ - تاء الافتعال مع الصاد : (في كلام العرب) :

وذلك ما جاء في معاني (٣) القرآن أن الفراء سمع بعضا من بني عقيل يقول : " عليك بأبوال الظباء فاصَّعِطْها ،فإنها شفاء للطحل ."

فالإدغام حدث في الفعل (اصَّعِطْها) والأصل فيه (اصْتَعِطْها) حيث تجاورت (الصاد) و (التاء) وهما مهموستان ،إلا أن (الصاد) مطبق ،و (التاء) مستفل ؛فصعب النطق بالصوتين مجتمعين في كلمة واحدة ؛ لذا قلبت (التاء) (٤) إلى نظيرها المطبق (٥) ، فصارت

---

(١) اللسان مادة (ثنى) ، سر الصناعة جـ١ ص ١٧٢ . شرح ديوان لبيد وشرح ابراهيم جزيني ص ٤٧
(٢) نفس المرجعين السابقين .
(٣) جـ١ ص ٢١٦ .
(٤) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٥ ،ما ذكره الكوفيون من الإدغام للسيرافي تحقيق د . صبيح التميمي ص ٦٥ هامش رقم (٦٧) .
(٥) (الطاء) .

الكلمة (اضْطمِعْطهـا) ثم زاد تأثرها بما قبلها فصارت (صادا) ، ثم أدغمت (الصاد) في (الصاد) فصارت (اصَّعِطْها) وذلك من أجل تيسير عملية النطق التي تميل إليه اللهجات البدوية ،فعقيل من قيس وهي من القبائل الضاربة في البداوة [١] ،ويعتبر ذلك الإدغام من قبيل التأثر التقدمي .

٣ - تاء الافتعال مع الذال :

١) في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [٢] البقرة آية ٢٦٩ .

٢ - قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ .. ﴾ [٣] يوسف آية ٤٥ .

٣ - قال تعالى : ﴿ .. فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٤] القمر آية ١٧ ، و ٢٢ ، و ٣٢ ، و ٤٠ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ .. ﴾ [٥] آل عمران آية ٤٩ .

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٥ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٦٧ ،البحر جـ ٢ ص ٣٢١ .

(٣) البحر جـ٥ ص ٣١٤ ،الاتحاف ص ٢٦٥ ،إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٣٠ .

(٤) المرجع نفسه جـ٨ ،ص ١٧٨ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ١٣٣ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ١٣٤ .

(٥) البحر جـ ٢ ص ٤٦٧ ،إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٧٩ ، ٨٠ ،الجامع جـ ٤ ص ٩٥ .

فإذا نظرنا إلى الكلمات التالية : (يذَّكر ،وادَّكر ،ومُدَّكِر ،وتدَّخرون) في الآيات السابقة ،نجد أن الأصل [١] فيها :(يتَذكر ،اذْتكر ،مُذْتكر ، تَذْتخرون) ثم أبدلت (تاء) الافتعال دالا لتقرب من (الذال) ويحدث بعد ذلك الإدغام. ويتضح السبب في كل من الإبدال والإدغام الذى حدث في تلك الكلمات فيما يأتي :

لما تجاورت (التاء) التي هي للافتعال مع (الذال) في تلك الكلمات ،و (الذال) حرف مجهور قوى ،و (التاء) حرف مهموس ضعيف [٢] ؛ لذا صعب الجمع بين صفتين مختلفتين في كلمة واحدة ،فأبدلوا من (التاء) حرفا من نفس مخرجها وهو (الدال) [٣] الذى يتفق مع (الذال) في الجهر ،ثم أدغمت [٤] بعد ذلك (الدال) في (الذال) ؛فصارت الكلمات : (يَذَّكر ، اذَّكر ،مُذَّكِر ،تَذَّخرون) ،ومنهم من يدغم (الذال) في (الدال) أيضا فيقول : (يدَّكِر ،ادَّكر ،مُدَّكر ،تدَّخرون) ،ولا غرابة في ذلك لأن تاء [٥] الافتعال إذا وقعت بعد (الذال) تبدل (دالا)

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص٦٧، ٧٩ ،جـ٢ ص ٣٠ ، ١٣٤ ،البحر جـ٢ ص ٤٦٧ ،جـ٥ ص٣١٤ ،جـ٨ ص ١٧٨ ،البيان في غريب إعراب القرآن جـ٢ ص٤٠٤ ،مشكل إعراب القرآن جـ٢ ص ٣٣٥ ،اللسان مادة (دكر) و (ذكر) و (ذخر).

(٢) التي للافتعال.

(٣) سر صناعة الإعراب جـ١ ص ١٨٥ ،الكتاب جـ٤ ص ٤٣٤.

(٤) وذلك على سبيل التأثر التقدمي في (اذَّكر ومُذَّكر ،تذَّخرون) والرجعي في (يَذَّكَّر).

(٥) اللسان مادة (دكر) ،(ذكر) ،المنصف جـ٢ ص ٣٣٠، ٣٣١ ،الممتع جـ١ ص٣٥٧ الإبدال لأبي الطيب تحقيق عز الدين التنوخي جـ١ ص١٩ من المقدمة ،الكتاب جـ٤ ص ٤٦٩.

قال ابن سيدة : " أما اذّكر ، وادّكر فإبدال إدغام ".

٢) في كلام العرب :

١ - قال أبو حِكاك[1] :

تَنحِي على الشَّوكِ جُرازًا مِقضَبا　　　والهَرْمَ تُذريهِ اِذْدِراءً عجبا

الشاهد في قول الشاعر : (اذْدِراء) يريد (اذّتِراء) وهو (افتعال) من ذراه ، يذريه . تجاورت (الذال) مع (التاء) فأبدلت (التاء) (دالا) لتوافق (الذال) في الجهر وتتم بذلك عملية الانسجام والمماثلة بين الألفاظ ؛ وذلك على سبيل الإتباع التقدمي ؛ حيث تأثر المتأخر بالمتقدم وذلك إبدال لغير إدغام ، حكاه أبو علي[3] الجرمي ومثل له ب : (اذّدكر) و (هو مُذّدكر) ، و (اذْدِراء) من قول أبي حِكاك السابق ذكره .

ومن ذلك يستنتج أن (تاء الافتعال) إذا جاءت بعد الذال يجوز فيها وجهان : الإبدال للإدغام ، والإبدال فقط بدون إدغام[4] . وكل ذلك ما هو إلا بسبب المحافظة على تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة ،

---

(١) في وصف الناقة ، سر الصناعة جـ١ ص١٨٧ ، الممتع جـ١ ص٣٥٨ ، شرح المفصل جـ١٠ ص ١٥٠ .

(٢) الجراز : المستأصل ، المقضب : القطاع ، والهرم : ضرب من الحمض فيه ملوحة وهو نبت ، تذريه : تطيره . انظر سر الصناعة جـ١ ص١٨٧ .

(٣) المنصف جـ٢ ص ٣٣١ ، سر الصناعة جـ ١ ص١٨٧ ، الممتع جـ١ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٤) وستأتي أمثلته في فصل الإبدال .

وما ينتج عنه من خفة في النطق ،وقد نسب الإتباع الناتج عن ذلك الإبدال والإدغام في تلك الكلمات للقبائل البدوية [(١)] ؛ (فمذَّكر) لغة لبعض بني أسد ،و (مدَّكر) لغة لبعض بني ربيعة .

وبعد فتلك فكرة شاملة سريعة لإدغام المتجانسين ،والمتقاربين من الحروف . اقتصرتُ فيها على ذكر بعض أمثلة من القرآن الكريم ،وكلام العرب، وما ذلك إلا بسبب توضيح نوع المماثلة أو ما يسمى بالإتباع عند القدماء والذى يحدث عند إدغام تلك الحروف في بعضها ،لإثبات العلاقة بين الإدغام ،والمماثلة الصوتية .

---

(١) اللسان مادة (ذكر) و (دكر) في اللهجات العربية ص ١٠٢ اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٣٠٥ .

جدول إحصائي يمثل الإدغام الكبير والصغير اللذين حدثا بسبب الإتباع التقدمي ،والرجعي في البحث

مسلسل	المثال	الصوت المؤثر	صفته	نوع الإدغام	نوع التأثير
١ -	يعذبُ مّن	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٢ -	اركبْ مّعنا	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٣ -	يغلبْ فّسوف	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٤ -	اذهبْ فّمن	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٥ -	تعجبْ فّعجب	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٦ -	فاذهبْ فّإن	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٧ -	يتبْ فّأولئك	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٨ -	الصالحاتِ طّوبى	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٩ -	الملائكةُ طّيبين	الثاني	قوى	كبير	رجعي
١٠-	الصلاةَ طّرفي	الثاني	قوى	كبير	رجعي
١١-	تَطّوع	الثاني	قوى	كبير	رجعي
١٢-	يَطّيروا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
١٣-	ودتْ طّائفة	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤-	قالتْ طّائفة	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٥-	همتْ طّائفة	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٦-	خبطّ	الأول	قوى	صغير	تقدمي
١٧-	مُرْدّفين	الثاني	قوى	كبير	رجعي
١٨-	وَدّ	الثاني	قوى	كبير	رجعي

مسلسل	المثال	الصوت المؤثر	صفته	نوع الإدغام	نوع التأثير
١٩	أُجيبتْ دَّعوتكما	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٢٠	عدُّتـه	الأول	قوى	صغير	تقدمي
٢١	نقدُّتـه	الأول	قوى	صغير	تقدمي
٢٢	في المساجدِ تِّلك	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٢٣	الصيدِ تّناله	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٢٤	بعدَ تَّوكيدها	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٢٥	تكادُ تَّميز	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٢٦	قدْ تَّبين	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٢٧	سدت (١)	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٢٨	بسْطتُّ	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٢٩	فرْطتُّم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٣٠	أُحطتُّ	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٣١	فرْطتُّ	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٣٢	حُطتُّهم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٣٣	الحرثِ ذَّلك	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٣٤	يلهثْ ذَّلك	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٣٥	إذْ ظَّلموا	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٣٦	أُخرجَ شَّطأه	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٣٧	زُحزِحَ عَّن النار	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٣٨	اسلخْ غَّنمك	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٣٩	ادمغْ خَّلفنا	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٤٠	النفوسُ زُّوجت	الثاني	قوى	كبير	رجعي

---

(١) فيها تأثيران ينظر ص ٢٩٤.

مسلسل	المثـــال	الصوت المؤثر	صفته	نـوع الإدغام	نـوع التأثير
٤١	الزكاةَ ثُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٤٢	بالبيناتِ ثُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٤٣	والنبوةَ ثُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٤٤	والموتِ ثُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٤٥	رأيتَ ثَّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٤٦	بعدتْ ثَّمود	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٤٧	رحبتْ ثُّم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٤٨	كذبتْ ثَّمود	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٤٩	مُشَّـرد في مُشْترد	الاوْل	ضعيف	صغير	تقدمي
٥٠	مُتَّـرد	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٥١	الصالحاتِ جَّنات	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٥٢	السيئاتِ جَّزاء	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٥٣	الصالحاتِ جُّناح	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٥٤	الاخرةِ جِّئنا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٥٥	البريةِ جَّزاؤهم	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٥٦	نضجتْ جُّلودهم	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٥٧	وجبتْ جُّنوبها	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٥٨	الاخرةِ ذَّلك	الثاني	متساويان في القوة والضعف	كبير	رجعي
٥٩	فالتالياتِ ذِّكرا	الثاني	====	كبير	رجعي
٦٠	والذارياتِ ذَّروا	الثاني	====	كبير	رجعي
٦١	الدرجاتِ ذُّو العرش	الثاني	====	كبير	رجعي
٦٢	فالملقياتِ ذِّكرا	الثاني	====	كبير	رجعي

مسلسل	المثال	الصوت المؤثر	صفته	نوع الإدغام	نوع التأثير
٦٣	بالآخرةِ زَيّنا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٦٤	فالزاجراتِ زّجرا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٦٥	الجنةِ زُّمرا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٦٦	خبتْ زِّدناهم	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٦٧	الصالحاتِ سَّندخلهم	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٦٨	السحرةُ سَّاجدين	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٦٩	بالساعةِ سَّعيرا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧٠	الموءودةِ سُّئلت	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧١	أنبتتْ سَّبع	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٧٢	جاءتْ سَّيارة	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٧٣	الملائكةُ ظّالمي	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧٤	يظّاهرون	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧٥	حملتْ ظُّهورها	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٧٦	ثلاثةٌ	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧٧	حيثُ تُّؤمرون	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧٨	الحديثِ تّعجبون	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٧٩	كم لبثْتُّم	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٨٠	لبثْتَّ	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٨١	أورثْتُّموها	الثاني	قوى	صغير	رجعي
٨٢	وورثَ سُّليمان	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٨٣	من حيثُ سَّكنتم	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٨٤	الحديثِ سَّنستدرجهم	الثاني	قوى	كبير	رجعي

مسلسل	المثال	الصوت المؤثر	صفته	نوع الإدغام	نوع التأثير
٨٥	الأجداثِ سِّراعا	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٨٦	حيثُ شِّئتما	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٨٧	حيثُ شِّئتم	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٨٨	ذى ثلاثِ شُّعب	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٨٩	حديثُ ضَّيف	الثاني	قوى	كبير	رجعي
٩٠	المعارجِ تَّعرج	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩١	يريدُ ثَّواب	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩٢	نريدُ ثُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩٣	يُردْ ثَّواب	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٩٤	الأصفادِ سَّرابيلهم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩٥	كيدُ سَّاحر	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩٦	عَدَدَ سِّنين	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩٧	يكادُ سَّنا	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
٩٨	قدْ سَّألها	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
٩٩	لقدْ سَّمع	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٠	شَهِدَ شَّاهد	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٠١	قَدْ شَّغفها	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٢	اتخذْتُّم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٣	اخذْتَّم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٤	لتخذْتَّ	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٥	إذْ تَّأذن	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٦	عُذْتُّ	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي

مسلسل	المثـــال	الصوت المؤثر	صفتـه	نـوع الإدغام	نـوع التأثير
١٠٧	إذْ تَّلقونه	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٠٨	اتخذَ سَّبيله	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٠٩	إذْ سَّمعتموه	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١١٠	إذْ زَّين	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١١١	مُزَّمان في (مُذْ زمان)	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١١٢	مُسَّاعة في (مُذْ ساعة)	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١١٣	فيغفرُ لِّمن	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١١٤	أطهرُ لَّكم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١١٥	الانْهارُ لَّه	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١١٦	ويقدرُ لَّه	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١١٧	الخيرِ لَّشديد	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١١٨	ويغفرْ لَّكم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١١٩	واشتعلَ الرأس شَّيبا	الثاني	متساويان في الهمس والرخاوة	كبير	رجعي
١٢٠	والأرضِ شَّيئا	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٢١	لبعضِ شَّأنهم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٢٢	واسمعْ غَّير	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٢٣	ويتبعْ غَّير	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٢٤	محَّم في مَعَهم	الأول	ضعيف	كبير	تقدمي
١٢٥	محَّاؤلاء في مَعَ هؤلاء	الأول	ضعيف	كبير	تقدمي
١٢٦	خلقَكُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٢٧	رزقَكُّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي

مسلسل	المثال	الصوت المؤثر	صفته	نوع الإدغام	نوع التأثير
١٢٨	يخلقُكّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٢٩	يرزُقكّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٣٠	بوَرِقكّم	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٣١	خلقَ كّل شيء	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٣٢	ينفقُ كّيف	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٣٣	انطقَ كّل	الثاني	ضعيف	كبير	رجعي
١٣٤	هَلْ تّنقمون	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٣٥	هَلْ تّعلم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٣٦	هَلْ نّدُلُّكُمْ	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٣٧	هَلْ نّحن	الثاني	ضعيف	صغير	ر جعي
١٣٨	هَلْ ثّوب	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٣٩	بَلْ رّفعه	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤٠	بَلْ رّبكم	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤١	بَلْ رّان	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤٢	بَلْ سّولت	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٤٣	بَلْ زّين	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤٤	بَلْ زّعمتم	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤٥	بَلْ تّأتيهم	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٤٦	بَلْ طّبع	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤٧	بَلْ ظّننتم	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٤٨	هَلْ شّىء	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي
١٤٩	هَلْ تّعين	الثاني	ضعيف	صغير	رجعي

مسلسل	المثـــال	الصـوت المؤثر	صفتـه	نـوع الإدغام	نـوع التأثير
١٥٠	اتّـفـر في اثْـتفر	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٥١	اثّـغر في اثْتغر	الأول	ضعيف	صغير	تقدمي
١٥٢	مُثّـرد في مشترد	الأول	ضعيف	صغير	تقدمي
١٥٣	مُتّرد في مشْترد	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٥٤	اتّثر واتّنى في اثْتثرواثْتنى	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٥٥	اثّثر واثّنى فى اثتثرواثتنى	الأول	ضعيف	صغير	تقدمي
١٥٦	اصّعطّها في اصْتعْطها	الأول	قوى	صغير	تقدمي
١٥٧	يذّكر في (يتذكر)	الثاني	قوى	كبير	رجعي
١٥٨	واذّكر في (اذْتكر)	الأول	قوى	صغير	تقدمي
١٥٩	مْذّكر مُذْتكر	الأول	قوى	صغير	تقدمي
١٦٠	تذّخرون في تَذْتَخرون	الأول	ضعيف	صغير	تقدمي
١٦١	يدّكر	الأول	قوى	صغير	تقدمي
١٦٢	ادّكـر	الثاني	قوى	صغير	رجعي
١٦٣	مُدّكـر	الثاني	قوى	صغيـر	رجعي
١٦٤	تَدّخِرون	الثاني	قوى	صغير	رجعي

الخلاصة :

من خلال دراستي لظاهرة الإدغام خرجت بما يأتي :

١ - الإدغام ضرب من الإتباع أو ما يسميه المحدثون بالمماثلة الصوتية ، وهو يهدف إلى الانسجام بين الأصوات المتجاورة إلى جانب تحقيق الخفة والسهولة والسرعة في النطق .

٢ - الإدغام الذى يحدث بسبب المماثلة ينحصر في إدغام المتقاربين والمتجانسين ،أما إدغام المتماثلين فخارج عن نطاق المماثلة الصوتية .

٣ - المماثلة أعم من الإدغام لأنها تشمل جميع حالات التأثر ،بينما يقتصر الإدغام على حالة الاندماج الصوتي الكامل .

٤ - لام التعريف تدغم في " ثلاثة عشر حرفا " إذا جاءت بعدها ، وتسمى باللام الشمسية ؛ وذلك بسبب التقارب الصوتي بينها وبين تلك الحروف التي تجاورها مثل : الشمس ،الصراط ، النور ..الخ .

٥ - إدغام تاء الافتعال ضرب من ضروب المماثلة الصوتية ،يهدف إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة .

٦ - الإدغام ظاهرة من ظواهر التطور اللغوى الراقية انتشرت في العربية منذ القدم ولا زالت آثارها باقية حتى العصر الحديث .

٧ - الإدغام في جميع الأمثلة السابقة جاء على نوعين هما :

١ - الإدغام بسبب التأثر الرجعي وهو الأقيس والكثير حيث بلغت أمثلته في البحث مائة وخمسين مثالا .

٢ - الإدغام بسبب التأثر التقدمي . وهو أقل من سابقه وقد بلغت أمثلته في البحث أربعة عشر مثالا وأكثر ما يكون في إدغام تاء الافتعال كما رأيناه . وذلك بعكس ما يراه ابن جني (١) والسيوطي (٢) من أن الإتباع التقدمي أقيس من الإتباع الرجعي .

٨ - ان القانون الأقوى الذى وضعه جرامونت (٣) (وهو أن الصوت الضعيف أكثر استجابة للتأثير من الصوت القوى) والذى يتفق فيه مع ابن جني (٤) لا يصلح للتطبيق على اللغة العربية حيث بلغ عدد الإدغام الذى تغلب فيه الصوت القوى على الصوت الضعيف سبعة وسبعين مثالا بينما بلغ عدد الإدغام الذى تغلب فيه الصوت الضعيف على الصوت القوى واحدا وثمانين مثالا في البحث.

---

(١) المحتسب جـ١ ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) الأشباه والنظائر ، جـ ١ ، ص ٣٣ .

(٣) انظر ص ٨ من البحث .

(٤) المحتسب ، جـ١ ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

الفصل الثاني

الإتباع والإبدال

بعد أن فرغت من الحديث عن الإدغام وتوضيح علاقته بالمماثلة[1] الصوتيه عن طريق الأمثلة التطبيقية التي درستها واستشهدت بها على تلك الظاهرة ،سأنتقل إلى الحديث عن ظاهرة أخرى من ظواهر الاقتصاد اللغوى لها علاقة وثيقة بالمماثلة الصوتيه ،وسأدرسها أيضا دراسة تطبيقية ؛ لتوضيح نوع المماثلة فيها ،وتعرف تلك الظاهرة : " بالإبدال " ،غير أنني لن أتعرض لدراسة الإبدال دراسة تفصيلية ؛لأن ذلك مجال واسع غزير يحتاج إلى مجلدات ، وقد سبقني علماء[2] أفاضل بدراسته وأفردوا له أبحاثا[3] خاصة منذ القدم ، كما أن المحدثين

---

(١) أو ما يسميه القدماء بالإتباع ،أو المناسبة الصوتية ، أو المضارعة .

(٢) هم : ابن السكيت ، وأبو الطيب ،وابن يعيش ،وسيبويه ، وابن سيدة ،وابن الحاجب والمبرد ، وابن عصفور ، وابن مالك وغيرهم .

(٣) مثل : الإبدال لابن السكيت ،والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ، والإبدال لأبي الطيب اللغوى .

لم يغفلوا عن تلك الظاهرة ، بل تناولوها بالدراسة المفصلة ،وأوضحوا نوع المماثلة الصوتية التي تحدث من جرائها ، مثل الدكتور أنيس [١] ، والدكتور أحمد الجندى [٢] ، والدكتور عبد الصبور شاهين [٣] ، والدكتور تمام حسان [٤] ، والدكتور البواب [٥] ، والدكتور حماسة [٦] وغيرهم .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٥١ فما بعد ،من أسرار اللغة ص ٦٩ فما بعد .

(٢) اللهجات العربية في التراث جـ ١ ص ٣٤٧ فما بعد ، جـ ٢ ، ص ٤١٧ فما بعد .

(٣) المنهج الصوتي ص ١٦٧ فما بعد ،الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٧٥ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٥ .

(٥) الذى أفرد له كتابا خاصا سماه (الإبدال اللغوى) ط . دار العلوم (بالرياض) .

(٦) وذلك في بحث له بعنوان " ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية " .

وسأقتصر في دراستي لظاهرة الإبدال على نوع خاص منه وهو : الإبدال الذى يحدث بسبب المضارعة (١) أو ما يسمى بالتقارب الصوتي (٢) ؛وذلك لإثبات شمول ظاهرة الإتباع التي هي موضوع بحثي ،وأنها كما تشمل الإدغام تشمل الإبدال أيضا .

وسأبدأ أولا بتعريف الإبدال لغة واصطلاحا ،مع ذكر مرادفاته وأنواعه وحروفه ،ثم بعد ذلك أنتقل إلى الدراسة التطبيقية لأمثلته ؛لتوضيح نوع الإتباع أو المماثلة فيها ،سائلة المولى عز وجل العون والتوفيق .

فالإبدال في اللغة : (٣)

مأخوذ من بَدَل ،وبِدْل لغتان ،والبديل : البدل ،وبدَّل الشيء ، غيَّره ،والتبديل : تغيير الصورة إلى صورة أخرى ، وجعل الشيء مكان غيره ، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر ؛كإبدالك من الواو تاء في تالله .

وفي الاصطلاح : (٤)

هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة ؛كتاء تخمة ،

----

(١) كما سماه سيبويه جـ٤ ص ٤٧٧ ،وهو لفظ مرادف للإتباع سبق ذكره .

(٢) الخصائص جـ٢ ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) لسان العرب ،والصحاح ،وتاج العروس ،مادة (بدل) المخصص جـ٤ ١ السفر ١٣ ص ٢٦٧ .

(٤) الإبدال لأبي الطيب تحقيق عز الدين التنوخي جـ١ ص ٧ من المقدمة ط دمشق ،المفصل جـ١٠ ص ٧ ،الصاحبي ص ٣٣٣ ،شرح الشافية جـ٣ ص ١٩٧ .

وتكأة ،إلى جانب اشتراك الكلمتين في حرفين أو أكثر ،وتقارب الحرفين المبدلين في المخرج أو الصفة ، أو فيهما معا ؛وذلك مثل : قضم وقضب ، وقطع ،وقطم ،وقد يكون للإدغام ،ولغير الإدغام.

وللإبدال عدة مرادفات[١] أذكر منها على سبيل المثال مايأتي : التعاقب ،القلب ،الاشتقاق الكبير أو الأكبر ،المعاقبة ،والنظائر ..الخ .

أنواع الإبدال :

للإبدال أنواع مختلفة صنفها الدكتور محمد حماسة[٢] على النحو التالي : الإبدال التصريفي ،الإبدال اللهجي ،الإبدال الشاذ ،وإبدال الضرورة الشعرية .

والذى يعنيني من الإبدال بأنواعه المختلفة هو النوع المسمى "بالإبدال التصريفي" ؛"والذى يطلق على إبدال حرف من غيره لضرورة تصريفية"[٣].

وقد أوضح العلة في حدوثه الدكتور محمد حماسة قائلا : "إن الإبدال فيه يخضع لقوانين صوتية خاصة"[٤] ،وهو نوعان : إبدال لأجل الإدغام[٥] ، وإبدال لغير الإدغام وهو الذى سأدرسه في هذا المجال.

---

(١) الإبدال لأبي الطيب ص ٧ من المقدمة جـ١ ،الإبدال اللغوى ،د. البواب ص ١٢/١٣ .

(٢) في بحثه ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية ص ٢٥.

(٣) الإبدال اللغوى ص ١٥.

(٤) بحث بعنوان "ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية ص ٢٥.

(٥) سبق دراسته في فصل الإدغام.

وحروف الإبدال اثنا عشر حرفا مجموعة في (طال يوم أنجدته)[١].

كما جمعها ابن عصفور[٢] في (أجد طويت منهلا) ،وهي عند الزمخشرى[٣]

خمسة عشر حرفا مجموعة في (استنجده يوم صال زط).

أسباب حدوث الإبدال :

وتنحصر أسباب حدوث الإبدال في العوامل[٤] الآتية :

١ - اختلاف اللهجات ،فقبيلة تقول : الصقر ،وأخرى تقول السقر بالسين ، وكذلك شجرة وشيرة بالياء .

٢ - التغييرات الصوتية التي تحدث بسبب المجاورة بين الأصوات وذلك كقلب (السين) (صادا) إذا جاءت في كلمة وبعدها أحد الحروف التالية[٥] : (ق ،غ ،خ ،ط) مثل : (الصقر ،والصدغ ،وصخر ، والصطر).

٣ - التصحيف والتحريف اللذان يؤديان إلى الالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كالباء ،والتاء ،والثاء .

---

(١) الأمالي للقالي جـ١ ص ٣١٩ ،الإبدال اللغوى ص ١٦.

(٢) الممتع جـ١ ص ٣١٩.

(٣) المفصل جـ ١٠ ص ٧ .

(٤) الإبدال للبواب ص ٣١ فمابعد .

(٥) الإبدال لأبي الطيب ص ١٥ من المقدمة ،وهذا النوع هو الذى تهمني دراسته لما فيه من إتباع ومناسبة صوتيه .

علاقة الإبدال بالإدغام والمماثلة الصوتية :

من خلال دراستي لظاهرة الإبدال والإدغام والمماثلة ،وجدت أنه يوجد بين تلك الظواهر الثلاثة علاقة وثيقة تتمثل في التناسب الصوتي أو ما يسمى بالمقاربة بين الأصوات المتجاورة ،والذى يهدف إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة ،وما ينتج عن ذلك من خفة وسهولة في النطق ، هذا إلى جانب ما بين تلك الظواهر الثلاثة السابق ذكرها من فوارق دقيقة ؛ فكل إدغام يحدث فيه إبدال ،وليس كل إبدال يكون بسبب الإدغام ؛ ومن هنا نستطيع أن نقول بأن الإبدال شرط في حدوث الإدغام (١) . هذا بالنسبة للإدغام والإبدال .

أما العلاقة بين المماثلة والإبدال فتكمن في المناسبة الصوتية بين الأصوات المتجاورة التي تتحقق من جراء الإبدال (٢) ؛كقلب السين صادا إذا جاءت قبل الحروف المستعلية وهي :(ق،ط ،ظ ،خ ،غ،ص،ض)؛وذلك لأن (الصاد) حرف من نفس مخرج (السين) ويتفق مع تلك الحروف في الاستعلاء . وبذلك تتحقق المماثلة الصوتية أو ما يسمى بالانسجام بين الأصوات المتجاورة ؛وذلك مثل : الصقر ،الصخر ، الصدغ ، بدلا من السقر ، والسخر ، والسدغ .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول بأن هذا الإبدال ضرب من ضروب الإتباع وسوف نوضحه فيما بعد أثناء الدراسة التطبيقية للأمثلة ،التي قصرتها على دراسة الإبدال الخاص بالإتباع وصنفتها إلى ستة مباحث .

---

(١) وذلك في إدغام المتقاربين والمتجانسين فحسب.

(٢) ستدرس أمثلتها فيما بعد بالتفصيل .

المبحث الأول : إبدال (السين) :

١ - إبدال السين صادا مع حروف الاستعلاء في الإتباع الرجعي :

تقلب (السين) (صادا) مع الحروف المستعلية ؛(١) للتقريب بين الحرفين المتجاورين ،ويكون النطق بهما من وجه واحد .
مثل : (سطر ،وصطر ، وسقر وصقر ،وسلخ وصلخ ،وسدغ وصدغ).
ويرجع السبب في قلب (السين) (صادا) ؛ وقوعها(٢) قبل حروف الاستعلاء ، أما إذا وقعت الحروف المستعلية قبل (السين) فلا يجوز قلبها صادا ؛لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا ؛لما في ذلك من مشقة في النطق . وقد علل لذلك المبرد(٣) قائلا : " ... لأنهم إنما قلبوها وهذه الحروف بعدها ، لئلا يكونوا في انحدار ثم يرتفعوا . وإذا كانت قبلها فإنما ينحدر إليها انحدارا . ووجب ذلك في السين ؛لأنها والصاد من مخرج ،وهما مهموستان جميعا ، وكلاهما من حروف الصفير ." والآن سأبدأ في عرض ودراسة الأمثلة التطبيقية لذلك النوع من الإبدال .

---

(١) وهي : (الطاء ،القاف ،الخاء ،الغين ،الصاد ،الضاد ، الظاء) .
(٢) أي (السين) .
(٣) المقتضب جـ١ ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

أ - إبدال السين صادا إذا وقعت قبل الطاء :

١ - وقد جاء ذلك في القرآن الكريم في الآيات التالية :

١ - قال تعالى : * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * (١) الفاتحة آية ٦.

٢ - قال تعالى : * .. واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ .. * (٢) البقرة آية ٢٤٥.

٣ - قال تعالى : * ... وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ .. * (٣)

البقرة آية ٢٤٧.

٤ - قال تعالى : * ... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ... * (٤)

الأعراف آية ٦٩.

٥ - قال تعالى : * ... أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ * (٥) الطور آية ٣٧.

٦ - قال تعالى : * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * (٦) الغاشية آية ٢٢.

---

(١) البحر جـ١ ص ٢٥ ، الحجة ص ٦٢ ، الكشف جـ١ ص ٣٤ ، ٣٥ ، السبعة ص ١٠٧ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٤ .

(٢) الحجة ص ٩٩ ، الكشف جـ١ ص ٣٠٢ ، البحر جـ ٢ ص ٢٥٣ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٦٠ .

(٣) الحجة ص ٩٩ ، البحر جـ٢ ص ٢٥٨ ، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري جـ٢ ص ٥١٠ ، الكشف جـ١ ص ٣٠٢ ، التيسير ص ٨١ .

(٤) الحجة ص ٩٩ ، الكشف جـ ١ ص ٣٠٢ ، غيث النفع ص ٢٢٥ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٣٥ ، المرجع نفسه جـ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٦) المرجع نفسه ص ٣٦٩ ، المرجع نفسه جـ ٢ ص ٣٧٢ .

فإذا نظرنا للكلمات الآتية : (الصراط ، ويبصط ، وبصطة ، والمصيطرون ، ومصيطر .) نجد أنها جاءت بثلاث[1] قراءات هي : بالسين ، والصاد ، والإشمام ، أي إشمام الصاد لفظ الزاى ، لكن الأصل[2] فيها جميعا هو (السين) التي تحولت إلى (صاد) ؛ لمجاورتها الطاء بعدها ؛ وذلك لأن (السين) حرف مهموس مستفل مستعل ، بينما (الطاء) حرف مجهور مطبق مستعل ؛ والنطق بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس ؛ فيه مشقة وصعوبة ؛ فلذلك أبدلت[3] (السين) (صادا) ؛ لتوافق[4] (الصاد) مع (الطاء) في الإطباق والتصعد ، وليكون عمل اللسان في النطق بالكلمة من جنس واحد ؛ لما فيه من سهولة وخفة ، وبذلك تتحقق المماثلة بين (السين) و (الطاء) بقلبها (صادا) ، والعرب تبدل (السين) صادا إذا وقع بعدها (طاء ، أو قاف ، أو غين ، أو خاء ، لتسفل السين وهمسها ، وتصعد ما بعدها وإطباقه وجهره ، ليكون عمل اللسان من جهة واحدة ، فذلك أخف عليهم ."[5] ، وقد نسبت تلك اللغة لنفر من بني[6] العنبر . فكل (سين) بعدها[7] (طاء) تقلب (صادا) .

---

(١) الكشف جـ١ ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٠٢ ، جـ٢ ص ٢٩٢ ، البحر جـ١ ص ٢٥ ، جـ٢ ص ٢٥٣ ، ٢٥٨ .

(٢) الكشف جـ١ ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٠٢ ، جـ٢ ص ٢٩٢ ، السبعة ص ١٠٧ ، البحر جـ١ ص ٢٥ ، الحجة ص ٦٢ ، اللسان مادة (سرط) ، و (سطر) ، و (بسط) والسراط معناه الطريق والسبيل الواضح ، والبصطة لغة في البسطة وهي الزيادة .

(٣) البحر جـ١ ص ٢٥ ، الاتحاف ص ١٢٣ ، الحجة للفارسي جـ١ ص ٣٦ ، الكشف جـ١ ص ٣٤ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٤٤٤ ، سر الصناعة جـ١ ص ٢٠٩ ، ٢١١ ، اللسان مادة (سرط) و (سطر) و (بسط) .

(٤) واتفاقها مع (السين) في الهمس . الكتاب جـ٤ ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، سر الصناعة جـ١ ص ١٩٧ ، ص ٢٠٩ ، علم اللغة د . كمال بشر ص ١٠٢ ، ١٢٠ .

(٥) الكشف جـ١ ص ٣٥ .

(٦) اللسان مادة (سرط) ، سر الصناعة جـ١ ص ٢١٢ ، البحر جـ٨ ص ١٢٢ .

(٧) وهي بذلك قاعدة مضطردة .

٢ - ومن أمثلة ذلك في كلام العرب ما يأتي :

(السَّطْر ، والصَّطر ، والسَّيطَرة ، والصَّيطرة ، وسَاطِع ، وصَاطِع ، والسُّعوط ، والصُّعوط ، والاساطير ، والاصاطير ، والفِسطاط ، والفِصطاط وغيره .. الخ)[(١)] .

وإبدال (السين) (صادا) قبل (الطاء) لغة ما زالت سائدة في عصرنا الحاضر ، ففي الحجاز[(٢)] مثلا نقول الصراط ، وصلطان ومصطرة وصطر ، والصطوح والصخط ، ...

ب - إبدال (السين) صادا إذا وقعت قبل القاف :

١ - في القرآن الكريم : وذلك في الآيات[(٣)] التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ... ﴾ الانفال آية ٦ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ .. ﴾ الاحزاب آية ١٩ .

٣ - قال تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ...[(٤)] ﴾ ق آية ١٠ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ القمر آية ٤٨ .

---

(١) اللسان مادة (سطر ، وسطع ، وسعط) ، الإبدال لابي الطيب ج٢ ص ١٨٣ ، ١٨٨ .

(٢) ونجد ، ومعظم أنحاء الجزيرة العربية . الادب الشعبي في الحجاز لعاتق البلادى ص ٤١٦ .

(٣) البحر ج٧ ص ٢٢٠ ، ج٨ ص ١٢٢ ، الكشاف ج٣ ص ٢٥٥ ، جامع الاصول ج١ ص ٥٨٦ ، ج٣ ص ٤١ ، المزهر ج١ ص ٤٦٩ ، سر الصناعة ج١ ص ٢١٢ ، الإبدال لابي الطيب ج١ ص ١٧ من المقدمة حيث قرئت الآيات (بالصاد) بدلا من (السين) .

(٤) روى قطبة بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها بالصاد (باصقات) البحر ج٨ ص ١٢٢ .

٢ - في الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الجار أحق بصقبه "(١) والصقب والسقب بمعنى واحد وهو القرب .

٣ - في كلام العرب :

جاء ذلك في :

١ - قول زغيب بن نسير العنبرى (٢) :

نظرتُ بأعلى الصَّوق والباب دونه (٣) إلى نعمٍ ترعى قوافي مسَرد

٢ - وقول عمرو بن كلثوم (٤) :

فما وجَدَتْ كوجدى أمُّ سَقْب أضَلَّتهُ فرجَّعَتِ الجنينا

فإذا نظرنا للكلمات السابقة الذكر وهي : (يساقون ،سلقوكم ، باسقات ، سقر (٥) ،سقب) ، نجد أنه يجوز فيها لغة أخرى بالصاد وهي (يصاقون ،

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير جـ٢ ص ٣٧٧ ،صحيح البخارى جـ٣ ص٤٧ - كتاب الشفعة ،باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع ،فتح البارى للعسقلاني جـ٤ ص ٤٣٨ المطبعة السلفية ،جامع الأصول جـ١ ص ٥٨٦ ، جـ ٣ ص ٤١ ،الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ١٨١ ،ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة للبطليوسى تحقيق د . حمزة النشرتي ص ٣٣٧ .

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٦٦ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٤٤٦ .

(٣) فالشاهد في قوله (الصوق) (بالصاد) بدلا من (السين) .

(٤) الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ١٨١ وموضع الشاهد في قوله (سقب)حيث جاءت بلغتين هما (سقب وصقب) والسَّقْبُ ،والصَّقب ،والسقبة عمود الخباء . اللسان مادة (سقب) ،شرح المعلقات العشر تحقيق فوزى عطوى ص ١١٦ .

(٥) وفيها لغة ثالثة بالزاى نسبت لكلب . اللسان مادة (سقر) .

صلقوكم ،باصقات ، صقر) ،وكذلك (صقبه ،الصوق) قد جاءت بالصاد ، ويجوز فيها لغة أخرى بالسين وهي (سقبه ،السوق) ،وعلى ذلك فالسين في جميع تلك الأمثلة تبدل (صادا) للإتباع وتفسير الإتباع أو التقريب الذى حدث في تلك الكلمات عن طريق الإبدال بين الحروف يتضح فيما يأتي :

لما تجاورت السين [1] والتي هي الأصل في تلك الكلمات مع (القاف) ؛ و (السين) كما عرفناه حرفا مستفلا مهموسا وهو أضعف من (القاف)المجهور المستعلي ؛ صعب الانتقال من المستفل إلى المستعلي ؛لذا أبدلت (السين) في تلك الأمثلة وما جاء على شاكلتها (صادا) ؛لاتفاقها معها في الهمس [2] والصفير ،واتفاقها مع (القاف) في الاستعلاء ،وبذلك تتحقق المماثلة أوما يسمى بالإتباع عند القدماء وذلك على سبيل التأثر الرجعي .

وقد أثبت ابن منظور [3] جواز تلك اللغتين حيث قال : " كل صاد تجيء قبل القاف ،وكل سين تجيء قبل القاف ،فللعرب فيها لغتان : منهم من يجعلها سينا ،ومنهم من يجعلها صادا لايبالون أمتصلة كانت بالقاف أو منفصلة ."، كما ذكر ابن سِيده [4] ذلك النوع من الإبدال وأثبت أن (القاف) إذا كانت بعد (السين) في كلمة واحدة تقلبها صادا ،ومثل لها ب (صَبقْتُ في سَبقْتُ) ،و (الصَّلق في السَّلق) .

---

(١) المزهر جـ١ ص ٤٦٩ .

(٢) سر الصناعة جـ١ ص ١٩٧ ، ٢٧٧ ،المنصف جـ٢ ص ٣٢٥ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٤٤٧ .

(٣) اللسان مادة (سقع) .

(٤) المخصص جـ٤ السفر ١٣ ص ٢٧٢ .

وعلى ذلك جاءت الكلمات التالية[1] (بالسين والصاد) : البصاق في البساق ، وصقر في سقر ، وصقت في سقت ، والصويق[2] في السويق ، ومُصقع في مسقع ...الخ .

ج - إبدال السين صادا إذا وقعت قبل الخاء :

١ - في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ .. وَسَخَّرَ لَكُمُ .. ﴾[3] إبراهيم آية ٣٢ .

٢ - في الحديث[4] :

" فأخذ ماء فأدخل أصابعه في صماخ[5] أذنيه " .

فالإبدال[6] حدث في قولهم (صَخَّر في سَخَّر) و (صماخ في سماخ) حيث تجاورت (السين)[7] مع (الخاء) التي هي من حروف

---

(١) الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، اللسان مادة (بسق) و (صوق) و (صقر) .

(٢) وهو ما يتخذ من الشعير والحنطة وهو بالسين لغة قريش، وبالصاد لغة تميم . اللسان مادة (سوق) .

(٣) سر الصناعة جـ١ ص ٢١٢ ، المزهر جـ١ ص ٤٦٩ ، وذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٣٨ ، اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٤٤٦ ، وفيها لغة بالصاد (صخر) .

(٤) اللسان مادة (صخ) . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري جـ٣ ص ٥٢ .

(٥) الصماخ والسماخ : والج الأذن عند الدماغ . اللسان مادة صمخ ، وسمخ .

(٦) وهو بسبب الإتباع .

(٧) في (سخر وسماخ) .

الاستعلاء ؛ فصعب الانتقال من انحدار إلى ارتفاع [1] ،لذا أبدلت (السين) حرفا من جنس (الخاء) وهو (الصاد) ؛وذلك طلبا للخفة والانسجام في النطق .

ولذلك النوع من الإبدال أمثلة كثيرة في كتاب الإبدال [2] لأبي الطيب حيث قال : " يقال في لغة العرب : صلخ في سلخ [3] ،والصمخ في السمخ ،وصخر في سخر ،والمصخ في المسخ ،والوصخ في الوسخ ، والأصلخ في الأسلخ ،والصبخة في السبخة ..." كما يقال : هذا ماء سخن وصخن " [4].

د - إبدال السين صادا إذا وقعت قبل الغين :

١) في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ .. وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ .. ﴾ [5] لقمان آية ٢٠.

قرأها يحيى بن عمارة بالصاد (أَصْبَغ).

---

(١) لأن الخاء من أصوات أقصى الحنك ،علم اللغة العام "الأصوات" د .كمال بشر ص ١٢١.

(٢) جـ٢ ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦.

(٣) لا زالت سائدة في اللهجات الحجازية المعاصرة . انظر الأدب الشعبي في الحجاز لعاتق البلادى ص ٣٧٠ و ٤١٦.

(٤) قال ابن منظور : (ماء صخن : لغة في سخن، مُضارَعة) اللسان مادة (صخن).

(٥) المحتسب جـ٢ ص ١٦٨ ،البحر جـ٧ ص ١٩٠ ،الكشاف جـ٣ ص ٢٣٤ ، المزهر جـ١ ص ٤٦٩ ،ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٣٨.

٢) في الحديث :

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليهم الصالغ والقارح "(١)

حيث جاءت (السين) في كل من (أسبغ ، والسالغ) قبل (الغين)(٢) المستعلية ، فصعب الانتقال من انخفاض إلى استعلاء ، لذا أبدلت (السين) إلى حرف مضارع لها في المخرج وهو (الصاد) الذى يتفق مع (الغين) في الاستعلاء ، وبذلك تتحقق المضارعة بين الأصوات المتجاورة في تلك الكلمات وما جاء على غرارها (٣) ، وقد نسبت تلك اللغة (٤) لبني سليم وهوازن وأهل العالية و هذيل الذين يقولون : " هو أخوه صدغه " بالصاد بدلا من السين ، جميعهم من القبائل الحضرية ؛ فهذا مما يدل على أن ظاهرة المضارعة ، والتأثر بالأصوات المتجاورة ليست مقصورة على القبائل البدوية (٥) وحدها . بل هي أيضا موجودة عند الحضر ، وذلك لأن اللغة (٦) دائما

---

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشرى جـ٣ ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، المفصل جـ١٠ ص ٥١ ، الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ١٨٣ وهي لغة في (السالغ) ومعناه الذى خرج نابه من البقر والغنم . المحتسب جـ٢ ص ١٦٨ .

(٢) وهو النظير المجهور للخاء ، بالإضافة الى أنه صوت احتكاكي . علم اللغة ص ١٢١ .

(٣) كقول بعض العرب للمخدة : المصدغة في المسدغة . الإبدال جـ٢ ص ١٨١ وقولهم أيضا : السامغان والصامغان : لجانبي الفم المرجع نفسه ص ١٨٩ .

(٤) اللسان مادة (صوغ) ، اللهجات في التراث جـ٢ ص ٤٤٥ .

(٥) كما زعم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) ص ١١٥ .

(٦) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٤٤٥ .

لا تخضع لقوانين صارمة بل هي ظاهرة اجتماعية تخضع في نظمها وأصولها لظروف البيئة . ومما يؤيد ذلك ميل الحجاز للإتباع[1] في الاسم الثلاثي الساكن الوسط بعكس تميم وذلك مثل : بُخُل ، قُدُس ، رُسُل ..الخ .

*

تعقيب :

١ - إذا نظرنا إلى جميع المواضع التي أبدلت فيها السين صادا نجد أن السبب الوحيد في ذلك الإبدال هو عامل المضارعة والانسجام بين الحروف المتجاورة في الكلمة ، وهو أمر شائع في اللغة العربية .

٢ - وقوع السين قبل حروف الاستعلاء (ط ، ق ، خ ، غ) ، يُجَوِّز الإبدال ، فلو تأخرت لم يستحسن لصعوبة الانتقال من الأعلى إلى الأسفل .

٣ - الأصل في تلك الكلمات هو (السين) ، لأنه لو كان الأصل فيها هو (الصاد) لما صح إبدالها ، لأن الأضعف[2] هو الذى يبدل بالأقوى وليس العكس.[3]

وفي ذلك يقول الفراء[4] : " إن نفرا من بلعنبر يصيرون السين

---

(١) انظر ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ فما بعد من البحث .

(٢) المزهر جـ١ ص ٤٦٩ ، المقتضب جـ١ ص ٣٦١ ، الإبدال لأبي الطيب جـ١ ص ١٧ من المقدمة ، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٨٣٨ .

(٣) وإن حدث ذلك فقليل جدا وقد شاهدناه في فصل (الإدغام) .

(٤) اللسان مادة (سرط ، وصدغ) الإبدال جـ١ ص ١٥ ، ١٦ من المقدمة شرح المفصل جـ١٠ ص ٥١ .

-إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها " طاء" أو " قاف " أو " غين " أو " خاء " - صادا ، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطق به الصوت ،فقلبت السين صادا صورتها صورة الطاء ، واستخفوها ليكون المخرج واحدا ..".

٤ - تقلب السين صادا القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو : صقت ،وصبقت ؛(وذلك[1] أنها من أقصى اللسان ، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم ،وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى .. فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ؛ليكون العمل من وجه واحد وهي الصاد ؛لأن الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق ... والخاء والغين بمنزلة القاف ،وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم ،وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق وذلك نحو : صالغ في سالغ ،وصلخ في سلخ ... إذ كان الأعرب الأكثر الأجود في كلامهم ترك السين على حالها . وإنما يقولها من العرب بنو العنبر . وقالوا صاطع في ساطع ،لأنها في التصعد مثل القاف وهي أولى بذا من القاف لقرب المخرجين والإطباق ."

كما قال ابن الحاجب[2] : " والصاد تبدل من السين التي بعدها غين أو خاء أو قاف ،أو طاء . جوازا نحو : أصبغ ،وصلخ ،ومس صقر، وصراط ".

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ٤٧٩ ،٤٨٠ تحت عنوان "هذا باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات".

(٢) شرح الشافية جـ٣ ص ٢٣٠.

وقال قطرب : " إن قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف : عند الطاء، والقاف ، والغين ،والخاء إذا كن بعد السين ،ولا يبالون ".

فمن تلك النصوص نستنتج أن السين تتأثر بمجاورة (١) أصوات الإطباق بعدها فتصير صادا .

*

٢ - إبدال السين (٢) زايا إذا وقعت ساكنة (٣) قبل (دال) في الإتباع الرجعي :

قال الفراء (٤) : " جاءنا يَضْرِبُ أَزْدِريه ،وأَسْدليه ،وأَصْدريه " ويقال : " رجل أَسْدى (٥) وأَزْدى (٦) ،" (ويزْدر) في (يسْدر) ، و (يزْدل) في (يسْدل) شبه . (٧)

----

(١) سواء كان متصلا أو منفصلا .

(٢) الكتاب جـ٤ ص ٤٧٨ فما بعد ،المفصل جـ١٠ ص ٥٢ .

(٣) وذلك لأن الحرف يضعف بالسكون ،بعكس الحركة . الخصائص جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٤) الإبدال جـ٢ ص ١٤ .

(٥) منسوب إلى أسد ،وهو أسد بن الغوث بن مالك بن كهلان بن سبأ أبو حي من اليمن ،وأزد لغة فيه . الإبدال جـ٢ ص ١١٧ .

(٦) اللسان مادة (أزد) .

(٧) المفصل جـ١٠ ص ٥٢ .

(فالسين) في تلك الكلمات جاءت ساكنة قبل (الدال) فأبدلت (زايا) ،والعلة في ذلك أن (السين) حرف مهموس ، والدال حرف مجهور ،ولكراهة الجمع بين صفتين مختلفتين في كلمة واحدة ؛ قربت (السين)من (الدال) فأبدلت (زايا)[١] لاتفاقهما في المخرج والصفير[٢] ،واتفاقهما مع (الدال) أيضا في الجهر وبذلك تتم عملية التجانس بين صوتي (السين والدال) بقلبها[٣] (زايا) .

٣ - <u>إبدال السين والصاد زايا إذا وقعتا قبل القاف :</u>[٤]

<u>في كلام العرب :</u>

وذلك في لغة كلب حيث يقولون : " مس زقر " في ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾[٥] والزَّقْر ،في الصَّقْر ،وبزق والبزاق في ، بصق والبصاق ،كما قالوا : "شاة زقعاء " في "شاة سقعاء " و "شاة صقعاء " . حيث أبدلت (السين) (زايا) في تلك الكلمات لمناسبتها[٧] لها في المخرج والصفير وللقاف في الجهر ،وذلك على سبيل الإتباع الرجعي الذى يهدف إلى الانسجام بين الأصوات المتجاورة .

---

(١) لأنه النظير المجهور للسين . علم اللغة العام ،د . كمال بشر ص ١٢٠ .
(٢) الإبدال جـ٢ ص١٠٧ ،سر الصناعة جـ١ ص ١٨٥ ، ١٩٥ ،شرح المفصل جـ١٠ ص ٥٢ .
(٣) أى (السين) .
(٤) الشافية جـ٣ ص ٢٣٣ ،اللهجات في التراث جـ٢ ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
(٥) الآية ٤٨ من سورة القمر . البحر جـ٨ ص ١٢٢ ،اللسان مادة (سقر) .
(٦) والصاد في الصقر وصقر والبصاق وصقعاء .
(٧) الشافية جـ٣ ص ٢٣٣ ،اللهجات في التراث جـ٢ ص ٤٤٨ .

المبحث الثاني : إبدال الصاد (١) زايا إذا جاءت ساكنة قبل دال : في

الإتباع الرجعي :

١) في القرآن الكريم : وذلك في اثني عشر موضعا (٢) في كتاب الله هي :

١ - قال تعالى : ﴿ ... وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ النساء آية ٨٧ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ النساء آية ١٢٢ .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... يَصْدِفُونَ ﴾ في ثلاثة مواضع في الأنعام آية ٤٦ ، و ١٥٧ مكررة مرتين .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... وَتَصْدِيَةً .. ﴾ الأنفال آية ٣٥ .

٥ - قال تعالى : ﴿ ... وَلَكِن تَصْدِيقَ ... ﴾ يونس آية ٣٧ ، يوسف آية ١١١ .

٦ - قال تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ... ﴾ الحجر آية ٩٤ .

٧ - قال تعالى : ﴿ ... قَصْدُ السَّبِيلِ .. ﴾ النحل آية ٩ .

٨ - قال تعالى : ﴿ ... حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ .. ﴾ القصص آية ٢٣ .

٩ - قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ الطارق آية ١٢ .

---

(١) الكتاب جـ ٤ ص ٤٧٧ ومابعد ، المخصص جـ ٤ السفر ١٣ ص ٢٧١ .

(٢) الكشف جـ ١ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، التيسير ص ٩٧ ، ١٧١ ، النشر جـ ٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، الاتحاف ص ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، غيث النفع ص ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٦٩ ، ٣١٥ ، ٣٩١ .

١٠- قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ .. ﴾ الزلزلة آية ٦ .

٢) في كلام العرب :

أ - في الشعر :

١ - قال الشاعر :(١)

ودَعْ ذا الهوى قبلَ القِلى ،تَرْكُ ذِى الهـوَى

مَتِينَ القُوى خَيْرٌ مِنَ الصُّرْمِ مَــزْدَرا (٢)

٢ - قال الشاعر:(٣)

يزيدُ زادَ اللّهُ في خَيْراتِــهِ حامى نزارٍ عِنْدَ مَزْدُوقاتِــهِ (٤)

ب - في المثل :

١ - وذلك في قولهم : (لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَ له)(٥).

٢ - قول حاتم الطائي(٦) : (هكذا فَزْدِى(٧) أنه) ،أى فَصْدى أنا .

---

(١) المفصل جـ١٠ ص ٥٢ ،ولم ينسب لشاعر معين . الممتع جـ١ ص ٤١٢ ،سر الصناعة جـ١ ص ١٩٦ .

(٢) أى (مصدرا) .

(٣) سر الصناعة جـ١ ص ١٩٦ ،البحر جـ٣ ص ٣١٢ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٤٤٨ .

(٤) أى (مَصْدوقاته) اللسان مادة (صدق) التاج مادة (زدق) ، جـ ٦ ص ٣٦٨ .

(٥) مجمع الأمثال للميداني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد جـ٣ ص ١٩٢ رقم المثل ٣٣٣٦ ، الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ١٢٧ ،الخصائص جـ٢ ص ١٤٤ ،شرح المفصل جـ١٠ ص ٥٢ ،المزهر جـ١ ص ٤٦٧ .

(٦) الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ١٢٧ ،المفصل جـ١٠ ص ٥٢ .

(٧) وقد نسبها أبو الطيب لطىء .

فإذا نظرنا في الكلمات السابقة نجد أن (الصاد) قد جاءت فيها ساكنة[١] قبل (الدال) ؛و (الصاد) حرف مهموس مطبق رخو ،تجاور مع(الدال) الشديدة المجهورة غير المطبقة ، فهما إذا حرفان متخالفان يصعب النطق بهما مجتمعان في كلمة ؛لذا أتبعوا (الصاد) ل (الدال) بإبدالها (زايا) خالصة ؛لأن[٢] (الزاى) و (الصاد) من مخرج واحد بالإضافة إلى اتفاقها معا في الصفير ،وتتفق مع (الدال) في الجهر ، وبذلك تتم عملية التجانس[٣] بين الصوتين المتجاورين في تلك الكلمات ،وقد علل لذلك الرضي قائلا[٤] : " لأن الزاى من مخرج الصاد وأختها في الصفير ،وهي تناسب (الدال) في الجهر وعدم الإطباق " ،كما علل لها سيبويه في الكتاب[٥] بقوله : " فأما الذى يضارع به الحرف الذى من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال . وذلك نحو : مَصْدَر، وأَصْدَر ،والتَّصْدير " ونسبها أبو الطيب لطيء ؛ولعله استند في ذلك إلى قول حاتم الطائي السابق ذكره .

هذا ولا تزال آثار تلك الظاهرة باقية في العصر الحديث في اللغة المصرية المعاصرة والذين ينطقون (مصدر) (مزدر) بالزاى المفخمة ، والبعض ينطقها بالإشمام وكذلك في لغة أهل الشام .

---

(١) وذلك مما أساغ عملية الإبدال ،فلو كانت (الصاد) محركة لما جاز الإبدال ؛لأن الحركة تعتبر حاجز ،والحرف متى تحرك قوى بالحركة فلا يقلب ،بل تصح فيه المضارعة والإشمام ؛أى اشمام الصاد صوت الزاى . الشافية جـ٣ ص ٢٣٢ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
(٢) الكشف جـ١ ص ٣٩٤ .
(٣) اللهجات في التراث جـ٢ ص ٤٤٩ .
(٤) الشافية جـ٣ ص ٢٣٢ .
(٥) جـ٤ ص ٤٧٧ .

المبحث الثالث : إبدال النون[(١)] ميما إذا وقعت ساكنة قبل الباء : في الإتباع الرجعي .

١) في القرآن الكريم : وذلك في الآيات[(٢)] التالية :

١ - قال تعالى : * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم ... * البقرة آية ٣٣ .

٢ - قال تعالى : * ... فَانبَجَسَتْ ... * الأعراف آية ١٦٠ .

٢) في كلام العرب :

١ - قول الفرزدق[(٣)] :

إذا القُنْبُصاتُ[(٤)] السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى

رَقَدْنَ عليهن الحِجالُ المُسَجَّفُ

فإذا نظرنا إلى الكلمات التالية : " أنْبئهم ، وانْبجست ، والقنْبصات "

نجد أن (النون الساكنة) قد تجاورت مع (الباء) ؛ و (النون) صوت خيشومي مجهور ، بينما (الباء) صوت شفوي مجهور ؛ فصعب الجمع بين مخرجين مختلفين في كلمة واحدة ؛ لذا قربت (النون) من (الباء) فأبدلت بصوت متوسط بين (النون والباء) ، وهو (الميم) ؛ لأن فيه

---

(١) سر الصناعة ج١ ص ٤٢١ ، المفصل ج١٠ ص ٣٣ ، ٣٤ ، الشافية ج٣ ص ٢١٥ .

(٢) إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق الأبياري ج١ ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(٣) النقائض ج٢ ص ٤٢١ ، الأغاني ج٩ ص ٣٣٦ ، الإبدال لأبي الطيب ج٢ ص ٤٤٢ .

(٤) مفردها القنبص ومعناها القصير والأنثى قنبصة ، اللسان مادة قنبص .

غنة[١] كالنون ، وهو شفوى[٢] كالباء ،وقد نسبت تلك اللغة لقبيلة عكل البدوية[٣] الذين يقولون : (القَلَمَس) في (القَلَنْبس) وهي البئر الكثيرة الماء ، وقد أشار لتلك الظاهرة ابن جني[٤] قائلا : "وأما إبدال الميم من النون فإن كل نون ساكنة وقعت قبل (باء) قلبت في اللفظ (ميما) ، وذلك نحو عنْبر[٥] ،وامرأة شنْباء ،وقنْبر ،و منْبر ،وقنْب ،وقنْبلة ،ونساء شنْب ، فإن تحركت أظهرت ،وذلك نحو قولك : شنب ،وعنابر ... وإنما قلبت لما وقعت ساكنة قبل (الباء) من قبل أن (الباء) أخت الميم ،وقد أدغمت النون مع الميم في نحو : مَنْ معك ، ... فلما كانت تدغم النون مع (الميم) التي هي أخت (الباء) أرادوا إعلالها أيضا مع (الباء) إذ قد أدغموها في أختها الميم ،ولما كانت الميم التي هي أقرب إلى الباء من النون لم تدغم في الباء ... كانت النون التي هي من الباء أبعد منها من الميم أجدر بأن لا يجوز فيها إدغامها في الباء ... فقربوها من الباء بأن قلبوها[٦] إلى لفظ أقرب الحروف من الباء ،وهو الميم فقالوا: " عَمْبَر ، وقُمْبلة .. " .

---

(١) اللهجات العربية في التراث ج٢ ص ٤٤٠ .

(٢) بالإضافة إلى أن مجرى الهواء مع كل منهما هو التجويف الأنفي . اللهجات العربية في التراث ج ٢ ص ٤٣٩ .

(٣) اللسان مادة (قلمس) ،اللهجات العربية في التراث ج٢ ص ٤٤٠ .

(٤) سر الصناعة ج١ ص ٤٢١ فمابعده .

(٥) وهو لون من ألوان الطيب . المنجد في اللغة لكراع النهل تحقيق د . أحمد مختار وضاحي عبد الباقي ص ٢٧١ .

(٦) وتسمى تلك الظاهرة في التجويد بالإقلاب : وهو جعل حرف مكان

=====

ولعل آثار تلك الظاهرة لا يزال باقيا في لهجتنا السعودية المعاصرة[٢] إذ لا نزال ننطق " عمبر ، قمبلة ،وجمبى[٢] ،وما جاء على غرارهــــا ، بالإبدال .

=== آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء وله حرف واحد وهو البـاء . التحفة العنبرية ص١٣ .

(١) في جميع لهجاتها .

(٢) يقابلها بالفصحى بجانبي .

المبحث الرابع : إبدال الشين الساكنة زايا [1] إذا جاءت بعدها الدال في الإتباع الرجعي .

وذلك مثل قولهم : (أزدق) في (أشْدق) ؛ولعل السبب في إبدال (الشين) الساكنة (زاى) يعود لمجاورتها لصوت (الدال) ؛ ف (الشين) حرف مهموس رخو تجاور مع (الدال) المجهورة الشديدة ؛ فصعب النطق بصفتين مختلفتين ؛لذلك جهر بالشين فتحولت (زايا) ؛لاتفاق (الزاى) مع (الدال) في صفة الجهر ،ولمشابهتها [2] (للسين والصاد) اللذين يقلبان (زايا) ،وبذلك تتحقق المناسبة بين الحرفين المتجاورين .

---

(١) الإبدال لأبي الطيب جـ١ ص ٢٠ من المقدمة ،ينظر جـ٢ ، ص ١٢١٠ ٢١٩ ،المخصص لابن سيدة جـ ٤ ص ٢٧٢ .

(٢) في الصفير والرخاوة . الشافية جـ٣ ص ٢٣٣ .

المبحث الخامس : إبدال الذال ظاء[(١)] إذا جاءت بعد أصوات الاستعلاء في الإتباع التقدمي .

١ - إبدال الذال ظاء بعد القاف :

قال ابن السكيت[(٢)] "ويقال : تركته وقيذا ووقيظا"، وقال ابن منظور[(٣)] : " وقذه يقذه وقذا : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت، وشاة موقوذة : قتلت على الخشب .. وقال ابن جني : قرأت على أبي عَلِي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه قال : يقال تركته وقيذا ووقيظا، قال الوجه عندي والقياس أن يكون (الذال) بدلا من (الظاء) لقوله عز وجل : ﴿ والْمُنْخَنِقَةُ والْمَوْقُوذَةُ ﴾[(٤)] ولقولهم : وقذه، قال : ولم أسمع وقظه ولا موقوظة، فالذال أعم تصرفا".

فإذا نظرنا في الكلمات السابقة التي جاءت فيها (الذال) بعد القاف) نجد أنها قد جاز فيها وجهان (الذال والظاء) ولكن الأصل فيها هو (الذال)، ولعل السبب في إبدال (الذال) (ظاء) يرجع

---

(١) الإبدال للبواب ص ٧١ فمابعد .

(٢) الإبدال ص ١٤٤ فمابعد، والوقيذ هو الشديد المرض. اللسان مادة (وقذ)، سر الصناعة جـ١ ص ٢٢٨ فمابعد .

(٣) اللسان مادة (وقذ) .

(٤) المائدة آية ٣، وقد تواترت القراءات على الذال . البحر جـ٣ ص ٤٢٣، معاني القرآن جـ١ ص ٣٠١ .

إلى وقوعها بعد صوت القاف[1] المستعلي ؛ وذلك لصعوبة النطق بصوتين مختلفين[2] في الصفة في كلمة واحدة ؛لذا تبعت (الذال) (القاف) في الاستعلاء فأبدلت (ظاء) ؛لأن (الظاء) هو النظير المستعلي (للقاف) ، بالإضافة إلى أنه متفق مع (الذال) في المخرج ، فهو يتكون بنفس الطريقة[3] التي تتكون بها (الذال) ،إلا أن اللسان مع (الظاء) يرتفع مؤخره تجاه أقصى الحنك ،كما يرجع إلى الخلف قليلا فيحدث[4] الإطباق والتفخيم.

وبذلك تتحقق المماثلة أو الانسجام الصوتي بين تلك الحروف المتجاورة عن طريق الإبدال .

٢ - إبدال الذال ظاء[5] بعد الخاء : في الإتباع التقدمي .

وقد مثل لذلك أبو الطيب[6] حيث قال : " يقال : أقبلت المرأة تخنظى وتَخَنْذى[7] ،إذا رفعت صوتها بالوقيعة ،

---

(١) النشر ج١ ص ٢٠٢ ،الإبدال للبواب ص ٧٢ .
(٢) لأن (الذال) حرف مستفل ،والقاف حرف مستعل .
(٣) حيث يوضع طرف اللسان حال النطق به بين أطراف الثنايا العليا والسفلى مع السماح للهواء بالمرور فيحدث الاحتكاك ، مع تذبذب الأوتار الصوتية . علم اللغة العام ،د. كمال بشر ص ١١٨ ، ١١٩ .
(٤) المرجع نفسه ص ١١٩ .
(٥) الإبدال للبواب ص ٧٢ .
(٦) الإبدال ج٢ ص ٢٠ .
(٧) وفيها لغة ثالثة بالعين (تُعَنْظى) الإبدال لابن السكيت ص ٢٤ ، اللسان مادة (خنظ).

وامرأة خِنْذيان (١) وخِنْظيان ؛ إذا كانت تسخر من الناس".

فالأصل في تلك الكلمات هو (الذال) ولكنها أبدلت (ظاء) لوقوعها بعد الخاء المستعلية (٢) ؛ حيث تأثرت بها لمجاورتها ،فصارت (ظاء) وذلك من أجل المحافظة على الخفة والانسجام بين الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة .

---

(١) والخِنْذيان والخِنْظيان الكثير الشر . اللسان مادة (خنذ) .

(٢) النشر جا ص ٢٠٢ ،الإبدال للبواب ص ٧٢ .

المبحث السادس : إبدال(١) تاء الافتعال في الإتباع التقدمي :

من خلال تتبعي لظاهرة الإبدال التي تحدث بسبب الإتباع أو ما يسمى بالتناسب الصوتي ، وجدت أنها تشمل أيضا "تاء الافتعال" ، والتي قد تتأثر بما يجاورها من حروف ، فتقلب إلى : طاء أو دال ، غير أن ذلك الإبدال أو التغيير في "تاء الافتعال" محكوم بشروط هي :

١ - إذا كانت "فاء الافتعال" أحد حروف الاستعلاء التالية : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) مثل : اصتبر ، اضترب ، اطترد ، واظتلم . والتي تصير : اصطبر ، واضطرب ، واطرد(٢) ، واظطلم . فتقلب (التاء) (طاء) كما رأيناه .

٢ - إذا كانت "فاء الافتعال : (زايا أو دالا أو ذالا أو جيما) فتقلب (التاء) (دالا) وذلك مثل : ازتان ، ادتعى ، اذتكر ، اجتمع".

---

(١) المنصف جـ٢ ص ٣٢٤ فمابعد ، سر الصناعة جـ١ ص ١٨٥ فمابعد ، الممتع جـ١ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، شرح الشافية جـ٣ ص ٢٢٦ فمابعد ، شرح المفصل جـ١٠ ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٥٠ ، الإبدال لأبي الطيب جـ١ ص ١٩ من المقدمة ، الخصائص جـ٢ ص ١٤١ ، ١٤٢ ، الإبدال للبواب ص ٧٤ ، الإمالة في القراءات واللهجات ، د . شلبي ص ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٤٧ ، بحث بعنوان "الإبدال والإعلال في العربية" د . حماسة ص ٣٧ فما بعد .

(٢) هنا يحدث إدغام بعد الإعلال وذلك لاجتماع المثلين وهما : الطاء التي هي فاء الافتعال ، والطاء المبدلة من التاء . الممتع جـ١ ص ٣٦٠ .

والتي تصير : ازدان ، ادّعى (١) ، اذدكر (٢) ، اجدمع .

وهذه هي الأنماط التي سأدرسها فيما يأتي عن طريق عرض أمثلة لذلك النوع من الإبدال من القرآن الكريم ومن الشعر ، ومن كلام العرب ، وما ذلك إلا لتأييد تلك الظاهرة ، ومعرفة مدى علاقتها بظاهرة الانسجام (٣) الصوتي وما ينتج عنها من خفة وسهولة ، وسرعة في النطق ، وجميع الإبدال الذى حدث في تلك الأمثلة جاء من قبيل الإتباع التقدمي ، فحسب .

*

أولا : إبدال تاء الافتعال طاء :

١ - إذا كانت فاء الافتعال صادا :

في القرآن الكريم : (٤)

١ - قال تعالى : * ... وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا .. * البقرة آية ١٣٠ .

٢ - قال تعالى : * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ .. * آل عمران آية ٣٣ .

٣ - قال تعالى : * ... إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ .. * آل عمران آية ٤٢ .

٤ - قال تعالى : * ... فارتقبهم واصطبر * القمر آية ٢٧ .

---

(١) حدث فيه إبدال ثم إدغام لاجتماع المثلين وهما الدال التي هي فاء الافتعال والدال المنقلبة عن التاء .

(٢) فيها وجهان آخران هما : اذَّكر وادَّكر ، وكلاهما بالإدغام وهذا خارج عن نطاق ما أنا بصدده ، ولا يهمني سوى الوجه الأول (اذدكر) انظر تفصيل ذلك في ص ٣٤٨ من البحث " فصل الإدغام ".

(٣) أى انسجام تاء الافتعال مع الفاء قبلها وقد سماه ابن جني بـ " التجنيس " المنصف جـ٢ ص ٣٢٤ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٧٨ ، الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ١٣٣ ، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى جـ٢ ص ٤٠٥ .

فإذا نظرنا في الكلمتين التاليتين : (اصّطفى ،واصّطبر) نجـــد أن الأصْل فيهما : (اصّتفى [١] ،واصّتبر [٢]) ،وهما على وزن (افْتعل) وفاء الافتعال فيهما (ص) ،وقد تجاورت مع (التاء) دون أن يفصل بينهما فاصل ؛ لذا تأثرت (التاء) المهموسة المستفـلة بصوت (الصاد) المطبقة المستعلية قبلها ،فصعب الجمع بين صفتين مختلفتين في كلمة واحدة ؛لذلك أبدلت (التاء) [٣] إلى صوت من نفس مخرجها وهو (الطاء) الـــذى تتفق مع (الصاد) في الإطباق والاستعلاء ،وبذلك تحققت عملية التناســب الصوتي بين (الصاد والتاء) في صيغة الافتعال ؛لأنْ (التـاء) هـــو النظير المرقـق (للطاء) ،وقد أشار لتلك الظاهرة سيبويه [٤] بقولـه :

" وقد أبدلت (الطاء) من (التاء) في (فَعَلْتُ) إذا كانت بعـــد هذه الحروف [٥] وهي : لغــة لتميم ؛قالوا : فَحَصْطَ برجلك وحِصْطَ ، يريدون حِصتَ وفَحصت ،والطاء ،كالصاد فيما ذكرنا ."

فـ (حِصْـطَ) لهجة في (حِصْتَ) حيث أبدلت (التاء) (طـاء) لمجاورتها (الصاد) وبذلك تتحقق عملية الانسجام بين الحروف في الكلمة ويصير اللسـان فـــي أثناء النطق بالكلمة مـن حيز واحد .

---

(١) من الاصطفاء ومعناه الاختيار ،وهو افتعال من الصفوة ،اللسان مادة (صفا) .

(٢) من الصبر وهو نقيض الجزع . اللسان مادة (صبر) المنصف جـ٢ص ٣٢٦ .

(٣) التي للافتعال .

(٤) الكتاب جـ٤ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٥) يقصد بها حروف الإطباق .

٢ - إذا كانت فاء الافتعال (ظاءا) في كلام العرب :

وقد جاء إبدال (تاء الافتعال) ظاء في الشعر وذلك في قول زهير[١] ابن أبي سلمى الآتي :

هو الجوادُ الذى يُعْطِيكَ نائلَه عفوًا ويُظلَمُ أحيانا فَيَظَّلِمُ

فقوله (فَيَظَّلم) يروى بثلاثة أوجه[٢] :

(فيَظَّلِمُ ،و فيظْطَلم ، و فيطلم) وأصله[٣] (يظْتلم) فمن قال : (يضطلم) أبدل (التاء) طاء ؛ لأجل الطاء قبلها ،كما قالوا : (اضّطَهَر بحاجته)[٤].

٣ - إذا كانت فاء الافتعال ضادا :

وقد مثل لذلك المازني[٥] ب (يضْطَرِب) فهو مُضْطَرِب. وأصله (يَضْتَرب) من الفعل (اضْتَرب) قال ابن جني[٦] : وأما (اضْطَرب) فأصله : (اضْتَرب) ، فقربوا التاء من (الضاد) بأن قلبوها (طاءً) لتوافقها في الاستعلاء ،فقالوا : (اضطرب) وصرفوه على ذلك ،فقالوا : يضْطَرب ،و مُضْطَرِب ."

---

(١) المنصف جـ٢ ص ٣٢٩ . ديوان زهير ص ١٥٢ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٣٢٤ .
(٦) المرجع نفسه جـ٢ ص ٣٢٧ .

ويرى الدكتور النعيمي (١) أن علة إبدال تاء الافتعال (طاءً) مع حروف الإطباق ؛لأنها حرف مهموس لا تكفي وحدها . وإنما يرجع السبب أيضا إلى صفة الشدة التي فيها ،مع قرب مخرجها من الحروف التي أبدلت معها ،" وذلك لأن حروف الإطباق ينحصر فيها الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف "(٢) وأن الجهد العضوى الذى يبذل في إخراج حروف الإطباق باستعمال جهتي اللسان أكثر من غيرها مما يستعمل فيه جهة واحدة منه . بالإضافة إلى سكون هذه الأحرف في (فاء افتعل) الذى يطيل مدة الوقوف عليها ،ولا يريح اللسان في وضعه ذاك بنطق صائت بعده . وفي هذه الحالة يكون علينا أن نخرج كمية من الهواء لحرف مهموس وهو (التاء) مع العلم بأن الأصوات المهموسة تحتاج في نطقها إلى قوة في إخراج النفس أعظم من التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة ،كما أن الصامت المهموس حرف انفجارى يحتاج إلى جهد يبذله اللسان من موضع (التاء) في حالة الإطباق ؛ولما كان تحريك (الفاء) من (افتعل) غير مألوف في لغة العرب لكثرة توالي المتحركات ، فقد تحول العرب عن المهموس الانفجارى إلى مجهور انفجارى من موضعه وهو الطاء .

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٦.

ثانيا : إبدال تاء الافتعال دالا :

١ - إذا كانت فاء الافتعال (زايا) :

١) في القرآن الكريم :[1]

١ - قال تعالى : ﴿ ... مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ القمر آية ٤ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ...وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ القمر آية ٩ .

فإذا نظرنا إلى الكلمات التي حدث فيها الإبدال نجد أن الأصل[2] فيها (مُزْتَجِر ، وازْتَجر) ، ثم أبدلت (تاء الافتعال) (دالا) ؛ لتجاورها مع (الزاى) حيث اجتمع حرف مجهور مع حرف مهموس[3] ؛ فصعب الجمع بين صفتين مختلفتين في كلمة واحدة ؛ لذا قربت (التاء) من (الزاى) قبلها فقلبت إلى (دال) مجهورة ؛ وذلك لأن (الدال)[4] من نفس مخرج (التاء) ، وتؤاخى (الزاى) في الجهر . وبذلك تتحقق المناسبة الصوتية بين الأصوات المتجاورة ، وقد أشار لذلك ابن جني[5]

---

(١) البحر جـ ٨ ص ١٧٤ ، إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٣٤ ، الجامع لأحكام القرآن جـ ١٧ ص ١٢٨ ، مشكل إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣٣٥ ، المنصف جـ ٢ ص ٣٣٠ .

(٢) اللسان مادة (زجر) .

(٣) وهو (الزاى) و (التاء) حسب الترتيب المذكور .

(٤) فكلاهما نطعيتان .

(٥) سر الصناعة جـ ١ ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

بقوله : " بأن فاء الافتعال إذا كانت زايا قلبت التاء دالا ، وذلك نحو ازدجر(١) ، وازدهى ، وازدار ، وازدان ، وازدلف ، وازدهف ، ونحو ذلك. وأصل هذا كله : ازتجر ، وازتهى ، وازتار ، وازتان ، وازتلف ، وازتهف ، لأنه افتعل من الزَّجْر ، والزَّهو ، والزَّوْر ، والزَّين ، والزَّلْف ، والزَّهْف ، ولكن (الزاى) لما كانت مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج ، وأخت الزاى في الجهر ، قربوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاى ، وهي الدال ، فقالوا: ازدجر ، وازدار ... الخ".

٢) في كلام العرب :

١ - قال الشاعر :(٢)

إلا كمعهدكُم بذى بَقَرِ الحمى   هَيْهَات ذو بقرٍ من المُزْدَارِ

٢ - وقول رؤبة :(٣)

فيها ازدهاف أيّما ازْدهافُ

---

(١) ومنهم من يتبع (التاء) الحرف الذى قبلها فيبدلها (زايا) ، ويدغمها في الزاى الأولى فيقول : (ازَّجر) و (مُزَّجِر) .

(٢) نسب في الخزانة لمؤرج السلمي جـ ٢ ص ٢٧٤ ، ولم ينسب لشاعر معين في مجالس ثعلب ص٤٧٧ ، وفي شرح المفصل جـ١٠ ص ٤٨ ، وفي معجم البلدان جـ١ ص ٤٧ ، سر الصناعة جـ١ ص ١٨٦ ، وذو بقر : واد فوق الربذة ، وهي حي كانت خارج المدينة المنورة . والمزدار اسم فاعل من افتعل . الخزانة جـ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) الخزانة جـ١ ص ٢٤٤ ، سر الصناعة جـ١ ص ١٨٦ ، ديوان رؤبة ص ١٠٠ ، والازدهاف معناه : الاستخفاف والاستعجال . اللسان مادة (زهف).

٣ - قول ذى الرمة[١] في بعض أخباره : " هل عندك من ناقة نزدار عليها ميّا ".

الشاهد في تلك الأمثلة في الكلمات الآتية : (المزْدار ، وازْدهاف ، ونزْدار) بالإبدال بينما الأصل[٢] فيها : (المزْتار ، ونزْتار ، وازْتهاف) أبدلت (تاء الافتعال) (دالا) تبعا (للزاى) قبلها وذلك من أجل الخفة والانسجام في النطق .

٢ - إذا كانت فاء الافتعال (جيما) :

وتبدل تاء الافتعال (دالا) إذا كانت (فاؤه) (جيما) مثل[٣] قولهم : (اجْتَمعوا ، واجْتَز) ، فيقال فيها : (اجْدمعوا ، واجْدزّ) .

في كلام العرب :

ومثال ذلك من الشعر ما يأتي :

١ - قول الشاعر[٤] :

فَقُلْتُ لصاحبي : لا تَحْبِسانا ... بِنزْعِ أُصولِهِ ، واجْدَزَّ شِيحا[٥]

---

(١) سر الصناعة جـ١ ص ١٨٦ ، الممتع جـ١ ص ٣٥٧ ، مجالس ثعلب ص ٣٢ .
(٢) اللسان مادة (زور) .
(٣) سر الصناعة جـ١ ص ١٨٧ ، الممتع جـ١ ص ٣٥٧ ، الإبدال لأبي الطيب جـ١ ص ٢٠ من المقدمة .
(٤) هو يزيد بن الطثرية كما جاء في اللسان مادة (جزز) وكذلك في الصحاح .
(٥) هو نبات طيب الرائحة ، و (اجدز) بمعنى قطع وهي موضع الشاهد .

فإذا نظرنا إلى فاء الافتعال في الكلمات السابقة نجدها قد جاءت (جيما) ،وتجاورت مع (التاء) [1] ؛ فأثرت فيها ، وقلبتها إلى صوت من نفس مخرجها وهو الدال ،لاتفاقها مع الجيم في الجهر والشدة وبذلك يتم الانسجام الصوتي بين الحروف المتجاورة .

وبعد فتلك هي المواضع التي تبدل فيها تاء الافتعال (طاء أو دال) بسبب الإتباع لما قبلها .

---

(١) لأن أصلها (اجْتَزّ) و (اجْتَمعوا) .

الخلاصـــــة :

من خلال دراستي لظاهرة "الإبدال" وجدت أنه يعني التغييـــر الذي يحدث بين الحروف الصحيحة عندما تتجاور وتختلف صفاتهـــا (١) كتجاور المهموس مع المجهور، والمستعلي مع المستفل، والشديد مع الرخو ... الخ فعندئذ يبدل من أحد الصوتين المتجاورين صوت من نفس صفة الصوت الآخر أو مخرجه، وما ذلك إلا من أجل تحقيق المماثلة الصوتية بين الحروف المتجاورة، وأنه ضرب من ضروب الخفة والسرعة في النطق. وبذلك تتضح لنا مدى العلاقة الوثيقة بين الإتباع والإبدال. بالإضافـة إلى تنوع حدوث الإبدال فقد حدث بسبب التأثر الرجعي والتقدمي إلا أن النوع الأول أكثر من النوع الثاني.

---

(١) أو مخارجها.

الفصل الثالث

الإتباع والإعلال

بعد أن فرغت من دراسة الإبدال الذى يحدث بين الحروف بسبب الإتباع ، أو ما يسمى بالمماثلة الصوتية عند المحدثين . سأنتقل إلى دراسة الإعلال الذى يحدث أو يصيب الحروف بسبب الإتباع أيضا . وقبل أن أعرض الأمثلة التطبيقية لتلك الظاهرة اللغوية ، أود أن أشير اشارة سريعة إلى تعريف الإعلال ، وبيان حروفه ، ومدى علاقته بالإبدال ، والهدف منه .

فالإعلال في اللغة معناه : التغيير [1] ، وجعل حرف مكان حرف آخر .

وفي الاصطلاح [2] : هو تغيير حروف العلة للتخفيف ؛ ويكون ذلك بالقلب ، أو النقل ، أو الإسكان ، أو الحذف .

حروفه :

وحروفه هي حروف العلة [3] ، ومنهم من يزيد الهمزة [4] ، ويتضح ذلك من خلال قول سيبويه [5] رحمه الله : " فأبدلوا هذه الحروف التي منها الحركات (لأنها أخوات ، وهي أمهات البدل والزوائد) ، وليس حرف

---

(١) هو بذلك يتفق مع الإبدال في المعنى اللغوى .

(٢) شرح الشافية جـ٣ ص ٦٦ ، المفصل جـ١٠ ص ٥٤ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٢٧ ، ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية ، د . حماسة ص ١٤ ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٦ .

(٣) الألف ، الياء ، الواو ؛ وسميت بذلك للينها وموتها . اللسان مادة (علل) .

(٤) انظر بحث الدكتور حماسة ص ٣١ ، العين ، للخليل بن أحمد جـ١ ص ٦٤ .

(٥) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

يخلو منها أو من بعضها ، وبعضها حركاتها . وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف ،وهي إحدى الثلاث ، والواو والياء شبيهة بها أيضا مع شركتهما أقرب الحروف منها".

هذا ويشترك الإعلال والإبدال في معنى واحد هو التغيير (١) الذى يحدث في بنية الكلمة المفردة ،بإحلال صوت محل صوت آخر ،دون أن يترتب على ذلك معنى جديد يطرأ على المعنى المعجمي الأصلي للكلمة ،إلا أن الإعلال يختص بحروف (٢) العلة فقط ومعها الهمزة (٣) ويشمل الإبدال باقي الحروف .

فعلى ذلك يمكننا أن نقول بأن هناك علاقة وثيقة بين هذين المصطلحين (٤) ، إلى جانب ما بينهما من عموم وخصوص ،فكلاهما يدلان على التغيير (٥) الذى يحدث بين الحروف ،إلا أن الأول خاص بحروف العلة ، والثاني عام يشمل حروف العلة وغيرها .

هذا ويهدف الإعلال إلى التخفيف (٦) ،والتهذيب الذى يتناول

---

(١) انظر بحث الدكتور حماسة ص ٣ .

(٢) ولذلك سمي اعلالا . الشافية جـ٣ ص ٦٦ ، ٦٩ ،بحث د . حماسة ص ١٥ .

(٣) سبق ذكرها في باب الإبدال ص ٣٦٦ من البحث .

(٤) الإعلال والإبدال .

(٥) الذى يهدف إلى الانسجام بين الأصوات المتجاورة في الكلمة .

(٦) شرح الشافية جـ٣ ص ٦٦ ، الخصائص جـ١ ص ٢٦٠ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٢٧ فما بعد ،تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم ابراهيم ص ٥ ط القاهرة ، مقالة الدكتور الجندى

===

الكلمة بالإصلاح ، وقد اختلف موقف القبائل العربية من ظاهرة الإعلال ؛ فمنهم من يبقي حرف العلة على الأصل وينطق به كما هو ، ومنهم من يغيره ويبدله ؛ وذلك من أجل التخفيف والمحافظة على الانسجام الصوتي ، فتميم مثلا التي اختصت بظاهرة الإتباع أو المماثلة نراها تؤثر الأصل (١) في النطق باسم المفعول من الأجوف الواوي واليائي فتقول : (مَخْيُوط ، مَدْيُون ، وَمَكْيُول ، مَعْيُوب ، مَصْوُون ، مَدْوُوف) . بينما تؤثر لغة الحجاز الإعلال بالحذف في كل ذلك فتقول : (مَخِيط ، مَدِين ، مَكِيل ، مَعِيب ، مَصُون ، مَدُوف) . وسنوضح تعليل ذلك كله أثناء الدراسة التطبيقية للأمثلة .

هذا ويرجع الدكتور حماسة (٢) الأساس في دراسة الإعلال لظاهرتين لغويتين مهمتين ؛ الأولى تتمثل في الاشتقاق الذى يبين لنا أصول الكلمات الثلاثية ، والثانية تتمثل في ظاهرة الإتباع أو المماثلة التي تهدف إلى تحقيق الانسجام والتناسق الصوتي بين الحروف المتجاورة في الكلمة . وهو بذلك يتفق مع أستاذى (٣) الذى يرى أن المقصود بالإعلال هو المماثلة الصوتية

=== في مجلة التراث بعنوان " بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي " العدد (٤) ص ١٤٥ ، وأخرى بعنوان " دراسات في النظام الصوتي الصرفي " العدد (٣) ص ١٠٥ .

(١) المفصل جـ١٠ ص ٧٩ ، ٨٠ ، المقتضب جـ١ ص ٢٣٩ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

(٢) انظر ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية ، بين القدماء والمحدثين ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) الدكتور أحمد الجندى في مقالة له بعنوان " دراسات في النظام الصوتي الصرفي " في مجلة التراث العدد الثالث ص ١٠٧ .

أو ما يسمى بالإتباع ،أو المناسبة الصوتية عند القدماء . ومن خلال تتبعي لتلك الظاهرة عند القدماء[(١)] والمحدثين ،أراني أذهب مع ما ذهبوا إليه ، وهو أن الإعلال من صور الإتباع.

وسأثبت ذلك بالدراسة التطبيقية التي صنفتها على النحو التالي :

المبحث الأول : الإعلال بالقلب :

أولا : إعلال الألف : في الإتباع التقدمي .

١ - قلب الألف ياءً :

تقلب الألف إلى ياء في المواضع التالية :

١ - إذا انكسر ما قبلها[(٢)] ،وذلك في مثل تكسير وتصغير : (مِصْباح ،مِفْتاح ،حِمْلاق ، قِرْطاس) . وما جاء على غرارها فتكسر على النحو التالي : مصابيح ، مفاتيح ، حماليق ،قراطيس ،وتصغر على النحو التالي : مُصَيْبيح ،مُفَيْتيح ، حُمَيْليق ، قُرَيْطيس .

فإذا نظرنا إلى جمع التكسير في : مصابيح ،مفاتيح ،حماليق ،قراطيس، نجد أن مفردها : مِصْباح ،مِفْتاح ،حِمْلاق ،قِرْطاس ؛ فالألف[(٣)] التي للمفرد

---

(١) الكتاب جـ٣ ص ٥٤١ فمابعد ،جـ٤ ص ٣٣٥ فمابعد ،المفصل جـ١٠ ص ٥٤ فما بعد ،الشافية جـ٣ ص ٦٦ فمابعد ،الممتع جـ٢ ص ٤٢٥ فما بعد ،المنصف جـ٢ ص ٢ فمابعد ،سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٥ .

(٢) المفصل جـ١٠ ص ٢١ ،شذا العرف في فن الصرف للحملاوى ص ١٥٧ ط(٦) .

(٣) تيسير الإعلال ص ١٧ .

كسر ما قبلها في صيغة الجمع ، فثقل الجمع بين صفتين مختلفتين (١) في كلمة واحدة ، فقلبت الألف ياء لمناسبة الكسرة قبلها ، وذلك على سبيل الإتباع التقدمي .

٢ - كما تقلب الألف ياء إذا كانت تالية لياء التصغير (٢) مثل : (غُلَيِّم ، كُتَيِّب) تصغير ، (غلام ، كتاب) . جاءت ياء التصغير قبل الألف الثالثة في الاسم المكبر فقلبت الألف ياء ، تبعا لياء التصغير (٣) قبلها ، وهكذا في تصغير كل من مُصَيْبيح ، مُفَيْتيح ، حُمَيْليق ، قُرَيْطيس . وجميع ذلك من قبيل الإتباع التقدمي . الذى يهدف إلى الخفة والانسجام ، وقد أشار لذلك ابن جني (٤) ومثل له بعدة أمثلة منها : حماليق ، مفاتيح ، خلاخيل في حالة الجمع ، و (خليخيل ، و كتيب ، وحسيب) تصغير (خِلْخال ، كِتاب ، حِساب) حيث قلبت الألف ياء تبعا لياء التصغير قبلها .

وبذلك تتجلى المماثلة أو الإتباع عند القدماء في إعلال الألف وقلبها إلى ياء .

٢ - <u>قلب الألف واوا</u> : في الإتباع التقدمي .

١ - تقلب الألف واوا ، إذا انضم ما قبلها مثل : (بُويع ، ضُورِب ، ضُوَيْرب) (٥) فالأصل فيها (بايَع ، ضارَب) (٦) فلما بنيا للمجهول

----

(١) الألف ، والكسرة التي من جنس الياء .
(٢) شذا العرف ص ١٥٧ ، تيسير الإعلال ص ١٧ .
(٣) وأدغمت الياء في الياء (في غُلَيِّم وكُتَيِّب) .
(٤) سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣١ ، ٧٣٢ .
(٥) المرجع نفسه جـ٢ ص ٥٨٢ ، وشذا العرف ص ١٦١ .
(٦) أفعال ماضية على وزن (فاعَل) .

ضم أولهما ؛لذا انقلبت الألف الزائدة في الفعلين واوا ؛ وذلك تبعا لضمة ما قبلها . وهكذا [١] في كل فعل ماض على وزن (فاعَل) إذا بني للمجهول مثل : نُوقِش، وحُوكِم.

٢ - كما تقلب الألف [٢] واوا إذا كانت زائدة نحو ألف (فاعِل) و (فاعَل) و (فاعُول) و (فاعَال) مثل : (ضارِب ، وخاتَم ، عاقُول [٣] ، سابَاط [٤]) . إذا صغرت أوجمعت جمع تكسير ، ففي التصغير مثل : ضُوَيْرِب ، خُوَيْتِم ، عُوَيْقِل ، وسُوَيْبِط ؛ وقعت الضمة قبل الألف فصعب الجمع [٥] بينهما في النطق ؛لذا قلبت الألف واوا تبعا للضمة [٦] قبلها ، وكذلك الحال في كل اسم جاء على ذلك المنوال مثل : (كُويتب ، خُويدم ، شُويعر [٧] .. الخ)

---

(١) تيسير الإعلال والإبدال ص ١٦ .

(٢) سر الصناعة جـ٢ ص ٥٨١ .

(٣) نوع من الشجر . سر الصناعة جـ٢ ص ٥٨١ .

(٤) سقيفة بين حائطين تحتهما ممر نافذ . المرجع نفسه ص ٥٨١ .

(٥) وذلك لاختلاف ما بين المخرجين .

(٦) الذى تعرض لها الاسم بسبب التصغير .

(٧) تيسير الإعلال ص ١٦ .

ثانيا : إعلال الياء : في الإتباع التقدمي .

١ - قلب الياء ألفا :

تقلب الياء ألفا إذا تحركت وانفتح ما قبلها [١] ، ومثاله من :

١ - القرآن الكريم :

١ - قال تعالى [٢] : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا .... ﴾ البقرة آية ٢٧٨ .

٢ - قال تعالى [٣] : ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ... ﴾ يونس آية ١٦ .

٣ - قال تعالى [٤] : ﴿ ... فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ طه آية ١١٥ .

فالإتباع في الآيات السابقة يتجلى في الأفعال الاتية : (بَقِيَ ، نَسِيَ ، ادْرَاكُم) حيث جاءت فيها قراءة أخرى بالإطلال ، أى بقلب الياء ألفا ، فصارت (بَقَا ، نَسَا ، أَدْرَاكُم) وذلك نظرا لتحرك [٥] الياء بالفتحة ؛

---

(١) الشافية جـ٣ ص ٩٥ .

(٢) البحر جـ٢ص ٣٣٧ ، المحتسب جـ١ ص ١٤١ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٧ .

(٣) الاتحاف ص ٢٤٧ ، غيث النفع ص ٢٤٠ ، البحر جـ٥ ص ١٣٣ ، التيسير ص ١٢١ ، القرطبي جـ٨ ص ٣١٠ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ١٤ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٨ .

(٤) البحر جـ٦ ص ٢٨٤ ، شواذ القراءات ص ١٧ ، المحتسب جـ٢ ص ٥٩ ، القرطبي جـ١١ ص ٢٥١ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٧ .

(٥) البحر جـ٢ ص ٣٣٧ .

ولأن الألف من جنس الفتحة . كما أن هناك تعليلا آخر لقلب الياء ألفا في (بَقِيَ ،نَسِيَ) هو أن الكسرة في (القاف والسين) من الفعلين السابقين قلبت فتحة ، وذلك تبعا لفتحة ما قبلها [1] ،وما بعدها [2] ، فصارت الياء فيهما متحركة بعد فتح فقلبت الياء ألفا لمناسبة الفتحة قبلها . وقد نسبت تلك اللغة [3] لطيء الذين يقلبون الكسرة فتحة لتقلب الياء ألفا . سواء كانت الكسرة والياء أصليتين نحو (بَقِي ، نَسِي ،فَنِي) أو عارضتين .

أما (أدراكم) فأصلها (أدْرَيْكم) من الفعل (دَرَيت) قلبت الياء ألفا تبعا لانفتاح ماقبلها . وهي لغة عقيل [4] حكاها قطرب . يقولون في (أعطيتك): (أعطأتك) وقال أبو حاتم قلب الحسن الياء ألفا كما في لغة بني الحارث بن كعب (السلام علاك) [5] . إذ أنه لا يوجد [6] في كلام العرب ياء[؟] متحركة قبلها فتحة صحت إلا في كلمتين هما : (أعيَن ، وحَيَرُ) .

---

(١) الياء والنون .

(٢) الياء في الفعلين.

(٣) النوادر في اللغة ص ٨٠ ، المزهر جـ١ ص ٢١٧ ،تفسير النهر الماد من البحر جـ٢ ص ٣٣٧ ، ليس في كلام العرب ص ٢٩ .

(٤) البحر جـ٥ ص ١٣٣ .

(٥) بدلا من (عليك) قلبت الياء ألفا تبعا لانفتاح ماقبلها ولا زالت تلك اللغة سائدة في العصر الحاضر على لغة بعض قبائل سليم ، وشمران وحرب وقد سمعتهم مشافهة ينطقون (علانا) بدلا من (علينا) ، (علاكم) بدلا من (عليكم) وانظر الأدب الشعبي في الحجاز للبلادى ص ٣٧٩ .

(٦) ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٣٢٢ .

٢ - من كلام العرب :

١ - قال زيد الخيل الطائي (١) :

لَعَمْرُكَ ما أُخْشَى التَّصَعْلُكَ مابَقَا   على الأَرْضِ قَيْسِيٌ يَسُوقُ الأَبَاعِـرَا

٢ - وقوله أيضا (٢) :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمٌ تَجْمعونـَـهُ   عَلَى مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وَمَا رُضَـا

فَلَوْلاَ زُهَيْرٌ أَنْ أُكَدِّرَ نِعْمَـةً   لقَاذَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيتُ وَمَا بَقَـا

٣ - قول حرى بن عامر الطائي (٣) :

وَأَسْمَرَ مَرْبُوعٍ رَضَاهُ ابْنُ عَـازِبٍ   فَأُعْطِي وَلَمْ يُنظَرْ بِبَيْعٍ حَـلاَلِ

٤ - وقول المستوغر بن ربيعة (٤) :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولهـا   وازددتُ من عدد السنين مئينـا

هل ما بَقِي إلاّ كما قد فاتنـا   يوم يُكَرّ وليلة تَحدونـا

٥ - وقول زهير ابن أبي سلمى (٥) :

تربّع صارةً حتى إذا مـا   فَنَا الدُّحلان عنه والإضـاء

---

(١) النوادر في اللغة ص ٦٨ ، البحر جـ٢ ص ٣٣٧ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٤ .

(٢) الجمهرة جـ٢ ص ١٤٣ ، شرح المفصل جـ٩ ص ٧٦ ، النوادر في اللغة ص ٨٠ اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٤ .

(٣) النوادر في اللغة ص ٧٨ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٤ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ص ٢٩ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٤ .

(٥) نفس المرجعين السابقين، ديوان زهير ص ١٥٢ .

٦ - وقول طفيل الغنوي (١) :

فلما فَنَا ما في الكنائن قارعــوا   بكل رقيق الشفرتيـن مشطـب

٧ - كما قال أيضا (٢) : (إن الغوىَ إذا نُهَا لم يعتب) .

٨ - وقال امرؤ القيس (٣) :

عـارضٌ زورا ً من نشـــمٍ   غيرباناةٍ على وتــــرِ

٩ - وقال علقمة بن عبدة (٤) :

زَهَا الشوق حتى ظل إنسان عينه   يفيض بمغمور من الدمع متــأف

١٠- وقال جرير (٥) x

هو الخليفة فارضوا ما رَضَىْ لكم   ماضي العزيمة ما فـي حكمه جنفُ

١١- وقال حريث بن عتاب الطائي (٦) :

لقد آذنتْ أهل اليمامة طـىءٌ (٧)   بحربٍ كناصاة الأغرّ المشهَّـر

---

(١) اللهجات في التراث جـ٢ ص ٥٣٥ .

(٢) وهو عجز بيت لطفيل لم يعرف صدره ، المفصل جـ٩ ص ٧٦ .

(٣) ديوانـه ص ١٠٦ ، اللســان مادة (بنـى) معجـم مقاييـس اللغــة جـ١ ص ٣٠٢ ، المخصص جـ٦ ص ٣٩ ، ٤٠ ونسبها لأبي عبيدة ، اللهجات في التراث جـ٢ ، ص ٥٣٥ و (باناة) أصلها (بانية) قلبت الياء ألفا لتحركها .

(٤) البحر جـ١ ص ٢٤٠ ، جـ٢ ص ٣٣٧ ، اللهجات في التراث جـ٢ص ٥٣٥ .

(٥) البحر جـ٢ ص ٣٣٧ ، المحتسب جـ١ ص ١٤١ ، ديوان جرير ص ٣٠٨ ، والرواية (قضى) بدلا من (رضى) و (قوله) بدلا من (حكمه) .

(٦) تفسير الطبرى جـ١٥ ص ٤٤ ، الصحاح جـ٦ ص ٢٥١٠ ، اللهجات في التراث جـ٢ ص ٥٣٨ .

(٧) أصلها (ناصية) قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . وهي لغي طيء . الصحاح مادة (نصا) .

الشاهد في الأبيات السابقة يتجلى فيما يأتي :

(بقا ، أعطى ، فنا ، نها ، باناة ، زها ، رضى ، ناصاة) .

والتي أصلها : (بَقِيَ ، أُعْطِيَ ، فَنِيَ ، نَهِيَ ، بَانِية ، زَهِيَ ، رَضِيَ ، نَاصِية) ؛ جاءت الياء في جميع تلك الكلمات متحركة بالفتح بعد كسر ، فصعب الجمع بين الفتح والكسر ؛ لذا قلبت حركة ما قبل الياء من الكسر إلى الفتح ، ثم قلبت بعد ذلك الياء[1] ألفا تبعا للفتحة قبلها . وذلك على سبيل الإتباع التقدمي .

فعلى ذلك يمكننا القول بأن قلب الياء ألفا إذا انكسر ما قبلها لغة فاشية في طيء كما ثبت ذلك في كثير من كتب اللغة[2] أما ابن جني[3] فقد عزاها إلى قوم من أهل الحجاز ، كما نسبها الطبرى[4] لعقيل ، ومثل لها بقولهم : (ناصاة) في (ناصية) و (أعطات) في (أعطيت) .

ولعلي أرجح رأى أستاذى[5] في نسبة تلك اللغة لطيء ومن سار على سيرها كمزينة ، ومضر ، وتميم ، وقيس ، وكندة ، وبالحارث بن كعب ،

---

(١) وقد عبر عن ذلك سيبويه بقوله : "ألا تراهم يفرون إلى الألف من الياء والواو إذا كانت العين قبل واحدة منهما مفتوحة وفروا إليها في قولهم قد رضا ونها وقال زيد الخيل أفي كل عام مأتم .. الخ ، المفصل جـ٩ ص ٧٦ هامش رقم (١) .

(٢) النوادر ص ٨٠ ، المزهر جـ١ ص ٢١٧ ، اللسان مادة (بقى) جـ٤ ص ٨٠ ، الممتع جـ٢ ص ٥٥٧ ، البحر جـ١ ص ٣٤٠ ، المفصل جـ٩ ص ٧٦ ، اللهجات في التراث جـ٢ ص ٥٣٢ ، ٥٣٨ ، المخصص جـ٦ ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) الخصائص جـ٢ ص ١٤ .

(٤) تفسير الطبرى جـ١ ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٥) اللهجات في التراث جـ٢ ص ٥٣٢ ، ٥٣٨ ، مقالة له بعنوان "بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي " في مجلة التراث ع (٤) ص ٤٥ فما بعد .

وأسد فجميعهم مجاورون لطيء وهم من البدو أيضا ؛وذلك لاستناده في ذلك العزو على كثير من المصادر[1] التي اثبتت نسبتها لقبيلة طيء لا لعقيل .

ومن أمثلة قلب الياء ألفا أيضا ما يأتي[2] :

سار ، ناب ، رمى ، استحى[3] وأصلها : (سَيَر ،نَيَب ، رَمَى ، اسْتَحْيا) ،تحركت الياء وانفتح ما قبلها لذا قلبت ألفا تبعا للفتحة التي جاورتها . وذلك من قبيل الانسجام الصوتي .

وفي اسْتَحَى لغتان[4] : لغة أهل الحجاز وهي اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي بياءين ،ولغة أهل تميم اسْتَحَي يَسْتَحِي ،بتحريك الحاء وحذف إحدى الياءين وأصلها (اسْتَحَايَ) كاستباع حذفت حركة الياء ؛إذ لم يوجد في كلامهم لام الماضي ياء متحركة ساكنا ماقبلها ،فالتقى ساكنان ؛ فحذفت أولاهما ،ثم قلبت الياء الساكنة ألفا لانفتاح ماقبلها . فإذا نظرنا إلى السبب في إعلال الياء في جميع تلك الأمثلة وما جاء على غرارها نجده يرجع إلى الإتباع ،أو ما يسميه المحدثون بالمماثلة الصوتية ،أو الانسجام الصوتي[5] .

ففي (بَقِيَ ،فَنِيَ) ،وغيرها ؛تجاورت الكسرة مع الياء وحركت الياء

----

(١) اللسان مادة (بقي) الصحاح مادة (بقى) وغير ذلك قد سبق ذكرها .

(٢) تيسير الإعلال ص ٣١ .

(٣) الممتع جـ٢ ص ٥٨٤ ،الشافية جـ٣ ص ١١٩ .

(٤) الشافية جـ٣ ص ١١٩ وهي بالفصيح لغة الحجاز وبالإعلال لغة تميم .

(٥) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٩ ،د . الجندى .

بالفتحة التي هي من جنس الألف فحدث في ذلك ثقل في النطق ؛لذا قلبت الكسرة فتحة والياء ألفا ؛ فصار النطق بالكلمات جميعها بحركة من جنس واحد وهي الفتحة ثم الألف مثل (بَقَا ،فَنَا ،أُعْطَى . . . الخ) ؛لأن وضع الشفتين[1] عند النطق بالفتحة والألف يختلف عن وضعهما عند النطق بالكسرة[2] والياء وقد وقع هذا التغيير في الطرف لأن الطرف محل التغيير والتخفيف[3] وصيغة طيء هي الأحدث لأنها متطورة يبدو فيها أثر التوافق الحركي ؛ الذى يعمل فيه اللسان من وجه واحد ،وهو أليق بالقبائل البدوية مثل طيء[4] ومن سار على سبيلها .

٢ - قلب الياء واوا في الإتباع التقدمي :

١ - من القرآن الكريم :

قال تعالى[5] : ﴿ . . . طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَابٍ ﴾ الرعد آية ٢٩ .

فالإعلال حدث في كلمة (طوبى)[6] والتي أصلها (طُيبى)

لأنها مأخوذة من الطيب ، فاجتمعت الضمة والياء في كلمة ،فثقل النطق بها ؛

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٣٥ د . ابراهيم أنيس .

(٢) لأن الكسرة بعض الياء . الشافية جـ٣ ص ٨٨ .

(٣) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٨ .

(٤) اللهجات العربية في التراث د . الجندى جـ٢ ص ٥٣٩ .

(٥) البحر جـ٥ ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،الكشاف جـ٢ ص ٣٥٩ ،غيث النفع ص ٢٦٤ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٣٦ .

(٦) قيل هي بمعنى خير ونعمة ،وقيل هي اسم للجنة بالحبشية ،وقيل هي اسم لشجر في الجنة ،اللسان مادة (طيب) البحر جـ٥ ص ٣٨٩ ، المخصص جـ١٣ ص ٢٧٠ .

لأن العرب تستثقل الانتقال [١] من ضم إلى كسر ،لذا تبعت الياء [٢] ضمة الطاء قبلها فقلبت واوا . وهي بالضم لغة الحجاز وبالكسر لغة تميم وبها قرأ بكرة الأعرابي ،واشترط النحاة [٣] في إعلال (طوبى) أن تكون اسما مثل (كوسى) . أما إذا كانت صفة فلا تقلب الياء واوا إنما يكسر ما قبلها لتسلم من الإعلال ،كما قرأها بكرة الأعرابي ،ومثلوا لذلك بكل وصف على وزن (فُعْلى) مثل (حيْكى) و (ضيْزى) .

٢ - ومن الكلمات المُعَلَّة [٤] التي جاء الإتباع فيها بقلب الياء واوا مايأتي :

(يوقن ،موقن ، موسر ، موقظ) أصلها [٥] : يُيْقِن .

وقعت الياء الساكنة بعد ضمة فقلبت واوا تبعا للضمة قبلها ،وكذلك الحال بالنسبة لمُوقِن . والتي أصلها [٦] : مُيْقِن .

---

(١) لبعد ما بين المخرجين .

(٢) وذلك على سبيل الإتباع التقدمي أو كما سماه الدكتور شلبي (مشاكلة الاصطحاب) الإمالة في القراءات ص ٣٣٤ .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ٣٦٤ ،الشافية جـ٣ ص ١٣٤ ، ١٣٥ ،ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٢٥٧ .

(٤) انظر تيسير الإعلال ص ٣٢ .

(٥) مقالة للدكتور الجندى في مجلة التراث العدد (٣) بعنوان " دراسات في النظام الصوتي الصرفي " ص ١٠٧ ،الممتع جـ٢ ص ٣٤٦ .

(٦) سر الصناعة جـ٢ ص ٥٨٤ ،شذا العرف ص ١٦١ ،الإمالة في القراءات واللهجات ص ٣٣٣ ،الممتع جـ٢ ص ٤٣٦ .

وموسر : أصلها : مُيْسر ،وموقظ : أصلها : مُيقظ ما ثلت[1] الياء الساكنة الضمة قبلها فقلبت واوا . ويمكن أن يطبق الإتباع في إعلال الياء وقلبها واوا في كل[2] ياء مفردة ساكنة قبلها ضمة ؛وذلك لأن الضمة بعض الواو ،كما أن الكسرة بعض الياء .

ثالثا : إعلال الواو : في الإتباع التقدمي :

١ - قلب الواو ألفا :

١) في القرآن الكريم :

قال تعالى[3] : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ . . . ﴾ البقرة آية ١٢٥ .

قرئت بالإعلال (مثابة) والأصل فيها مَثْوَبة[4] . نقلت حركة الواو إلى الثاء الساكنة قبلها فصارت (مَثَوْبة) فضعفت الواو بالتسكين وتأثرت بحركة ما قبلها فانقلبت ألفا فصارت (مَثابة) وبها قرئ وهي لغة[5] (كلاب) ولم يقرأها أحد بالواو على الأصل .

---

(١) وقد عبر عنها الدكتور شلبي بالمشاكلة .الإمالة في القراءات واللهجات ص ٣٢٣ .

(٢) سر الصناعة جـ٢ ص ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٣) البحر جـ١ ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٤) وهي الموضع الذى يرجع إليه مرة بعد مرة . اللسان مادة (ثوب) وبها قرأ قتادة وأبو السماك ،شرح المفصل جـ١٠ ص ٨٦ .

(٥) اللسان مادة (ثوب) ،مقالة للدكتور الجندى بعنوان بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي ، في مجلة التراث ، العدد الرابع ص ١٤٦ .

٢) في كلام العرب :

قول الشاعر ابن أحمد الباهلي :(١)

نُسائلُ بابن احمر مَنْ رآه   أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَـــارَا

الشاهد في قوله (أعارت ، تعارا) بالإعلال (٢) والتي أصلهـــا(٣) (عَوِر) بالتصحيح . جاءت الواو مكسورة بعد فتح فاجتمع في الفعـــل ثلاث حركات متباينة : الفتح ،والكسر ، والضم ،الذى يتمثل في الـــواو فتـأثرت كسرة الواو بالفتحة قبلها ففتحت ثم انقلبت الواو ألفا تبعـــا لحركتها ،و لحركة ما قبلها ،وذلك من قبيل التطور الذى يعرض للكلمات ليجعلها منسجمة مع بعضها وتلك لغة(٤) منسوبة لقيس لأن الشاعر من باهلة التي هي من قيس ،كما نسبت الظاهرة بصفة عامة -أى ظاهرة قلبالواو ألفا (في عار وحال)-لتميم ،وبالتصحيح عَوِر وحَوِل للحجاز.

و من كلام العرب أيضا ، ما رواه الخليل(٥) من قول العرب من أهل الحجاز : (ياتزن وهم ياتعدون) فرارا من (يَوْتَزِن ،ويَوْتَعِدون) الذى أصلها بالواو وهي من (وَزَن ،ووَعَد) (٦) فالإعلال في (يا تزن ، يا تعدون) والتي أصلها (يَوْتَزِن ،يَوْتَعِدون) جاءت الواو ساكنة بعد

---

(١) المنصف جـ١ ص ٢٦٠ ،المفصل جـ١٠ ص ٧٥ ،الشافية جـ٣ ص ٩٩ ، ١٠٠ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣١.

(٢) الذى يتضح من قلب الواو ألفا .

(٣) المنصف جـ١ ص ٢٦٠ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣١.

(٤) اللسان مادة (عور) (حول) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣١.

(٥) الخصائص جـ٢ ص ١٤ ،المنصف جـ١ ص ٢٠٥.

(٦) من الوزن والوعد قلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها . انظر الممتع جـ٢ص ٤٣٦ . اللسان مادة (وعد) (وزن).

ياء مفتوحة ،فثقل [(١)] الجمع بين الواو والياء لذا قلبت الواو ألفا لأن الجمع بين الألف والواو أخف ،كما أن الواو أيضا تبعت فتحة الياء قبلها فقلبت ألفا ،وذلك من أجل الانسجام وتحقيق الخفة في النطق .

ومن الأمثلة [(٢)] على قلب الواو ألفا ما يأتي :

١ - ياجل : وأصلها يَوْجل قلبت الواو ألفا لوقوعها ساكنة بعد فتح وذلك تبعا لفتحة الياء قبلها . ولصعوبة الجمع [(٣)] بين الياء والواو .

٢ - (قام [(٤)] ، صاغ ،خاف ،نام ، طال) وأصلها :

(قَوَم ، صَوَغ ، خَوِف ، نَوَم ، طَوَل) قلبت الواو ألفا لتحركها وتبعا لانفتاح ماقبلها .

٣ - كما مثل لها الأستاذ عبد العليم بعدة أمثلة منها :

(صَان ، اغْتَال ، دَعَا ،أبْدَى ، اسْتَدعى ،بَاب ، عَصَا)

والتي أصلها : (صَوَن ، اغْتَول ، دَعَو ،أبْدَو ، اسْتَدْعو ،بَوَب ،عَصَو) ، تحركت الواو في جميع الأمثلة وفتح ما قبلها فانقلبت ألفا تبعا لحركة ماقبلها .

---

(١) المفصل جـ١٠ ص١٩ .

(٢) سر الصناعة جـ٢ ص ٦٦٧ ، ٦٦٨ ،الإبدال لأبي الطيب جـ٢ ص ٥٢٦ .

(٣) المفصل جـ١٠ ص١٩ .

(٤) ومصدرها (مقام) وأصلها : (مَقْوَم) نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح ثم قلبت الواو ألفا لمناسبة الفتحة . مقالة للدكتور الجندى بعنوان : " دراسات في النظام الصوتي الصرفي " مجلة التراث ، العدد ٣ ص١٠٧ .

كما مثل لها الدكتور الجندى [1] ب (مدار) والتي أصلها (مَدْوَر) قلبت الواو ألفا تبعا لحركة الميم قبلها لأنه لم يفصل بينهما سوى بساكن وهو حاجز غير حصين ،وكذلك الحال في (مطايا) [2] والتي أصلها (مَطَايِوْ) أبدلت الكسرة فتحة تبعا للألف قبلها ثم قلبت الواو ألفا تبعا لحركة ما قبلها وبذلك تتجلى المماثلة الصوتية أو ما يسمى بالإتباع عند القدماء في إعلال الواو وقلبها ألفا .

وقال ابن الجوزى [3] : " نقول خاتم مَصْوَغ ، وشعر مَقْوَل ، وبيت مَزْوَر ، وفرس مَقْوَد ، والعامة تجعل مكان الواو في هذه الكلمات ألفا [4] ".

٢ : قلب الواو ياء : في الإتباع التقدمي :

ا) في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ .. * البقرة آية ٢٧٥ .

٢ - قال تعالى : * ... إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ .. * البقرة آية ٢٧٥ .

٣ - قال تعالى : * يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ .. * البقرة آية ٢٧٦ .

٤ - قال تعالى : * ... وَذَرُوا۟ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ .. * البقرة آية ٢٧٨ .

---

(١) في مقالة له بعنوان " بين الأصول والفروع " من مجلة التراث العدد ٤ ص ١٤٢ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) تقويم اللسان ص ١٩٠ .

(٤) فتقول (مُصاغ ، مُقال ، ومُزار ، ومُقاد) .

فيها قراءة بإعلال (الرِّبَوْا) وذلك بقلب [1] الواو ياء . (الرِّبَا) .

٥ - قال تعالى : ﴿ ... وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ [2] .. ﴾ آل عمران آية ٢٧ .

٦ - قال تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ [3] .. ﴾ آل عمران آية ٣٤ .

٧ - قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... [4] ﴾

البقرة آية ٢٥٥ ،آل عمران آية ٢ .

٨ - قال تعالى : ﴿ ... الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا .. [5] ﴾ النساء آية ٥ .

٩ - قال تعالى : ﴿ ... قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً [6] .. ﴾ المائدة آية ١٣ .

١٠- قال تعالى : ﴿ .. أَوْ مُتَحَيِّزًا [7] إِلَىٰ فِئَةٍ .. ﴾ الأنفال آية ١٦ .

١١- قال تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ [8] الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ .. ﴾ الأنفال آية ٤٢ .

١٢- قال تعالى : ﴿ ... وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [9] الفاتحة آية ٥ .

---

(١) البحر ج٢ ص٣٣٣ .

(٢) المرجع نفسه ج٢ ص ٤٢١ ،الحجة ص١٠٧ ،وقد جاءت بالوجهين في الأنعام ،والأعراف ،ويونس ،والروم ،وفاطر ، معجم القراءات ج٢ص٨ .

(٣) البحر ج٢ ص ٤٣٥ ،المحتسب ج١ ص١٥٦ .

(٤) قرأهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه (القيام) بالياء . انظر البحر ج٢ ص٢٧٧ ، معاني القرآن للفراء ج١ ص ١٩٠ ،المحتسب ج١ ص ١٥١ ، الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص ٢٧٢ ،المنصف ج٢ ص ١٨ .

(٥) الحجة ص١١٩ ،البحر ج٣ ص ١٧٠ ،النشر ج٢ ص ٢٤٧ .

(٦) الحجة ص١٢٩ ،الإقناع ج٢ ص ٦٣٤ ،البحر : ٣ ص ٤٤٥ ،الكشاف ج١ ص٣٢٨ .

(٧) الإبدال لأبي الطيب ج٢ ص ٤٦٥ .

(٨) البحر ج ٤ ص ٥٠٠ ،اللسان مادة (عدا) ،الكشاف ج٢ ص١٢٧ .

(٩) إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٤ ،مشكل إعراب القرآن ج١ ص ١١ ،البحر ج١ ص ٢٤ ،الجامع ج١ ص١٤٦ .

الشاهد في الآيات السابقة يتجلى فيما يأتي :

(الرِّبى ، الميِّت ، ذُرِّيــة ، القيّوم ،قِيَاما ،قاسِيَة ، مُتَحَيِّزا ، العِدِّيَة ، تَسْتَعِين) بالإعلال ،والأصل فيها مايأتي [١]:(الرِبُو ،مَيْوِت ، قَيْوُوم ،قِوام ،قاسِوَة ، مُتَحَوِّزا ،العُدْوَة ، تَسْتَعْوِن ، ذُرّوية) بالتصحيح .

ولكن قلبت الواو ياء تبعا لما قبلها من كسرة أو ياء وذلك على سبيل الإتباع التقدمي الذى يهدف إلى الانسجام بين الأصوات المتجاورة إلى جانب مراعاة الخفة والسرعة في النطق .

ففي (الرِّبُو) تطرفت الواو بعد كسرة فقلبت ياء ،لأنه [٢] لا يوجد في كلام العرب اسم آخره واو قبلها ضمة ، وإذا جاء مثل ذلك تعل الواو بقلبها ياء مثل : (أنعى) بدلا من (أنعُو) ،(الربا) بدلا من (الرِّبُو) ،وفي (مَيْوِت) [٣] التي على وزن فَيْعِل ؛تجاورت الياء الساكنة مع الواو المتحركة فقلبت الواو ياءا تبعا للياء قبلها وذلك لأن العرب [٤] تكره الانتقال من الياء إلى الواو لصعوبته . ثم أدغمت الياء المنقلبة في الياء الأصلية فصارت (مَيِّت). ومثلها في ذلك (سَيِّد) التي أصلها (سَيْـوِد) قلبت الواو ياء تبعا لما قبلها وذلك من قبيل المماثلة [٥] الصوتية .و(ذُرِّيــة) أصلها (ذُرُّورة) على وزن (فُعُّولة) كجُبُّورة و (كُسُبُّوح) و (قُدُّوس)أبدلت

---

(١) انظر اللسان مادة (ربا) ، (موت) ، (قوم) ، (قسا) ، (حاز) (عدا) ، (عون) ، (ذرا) .المنصف جـ٢ ص ١٥ ، ١٧ ، ١٨ .

(٢) البحر جـ٢ ص ٣٣٣ .

(٣) المنصف جـ٢ ص ١٥ ، ١٦ ،الممتع جـ٢ ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ،الكتاب جـ٤ ، ص ٣٣٥ ،جـ٣ ص ٤٦٨ .

(٤) سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٥ .

(٥) مقالة بعنوان " دراسات في النظام الصوتي الصرفي " د .الجندى في مجلة التراث العدد الثالث ص ١٠٧ .

الراء الأخيرة ياء لاجتماع الأمثال[1] ،فصارت (ذُرُّوِيَة) ثم أبدلت بعد ذلك الواو[2] ،لوقوعها ساكنة قبل الياء (ياءً) ،وتحولت الضمة التي على الراء قبلها إلى كسرة ،ثم أدغمت الياء في الياء المبدلة فصارت (ذُرِّيَة)[3] .

و (الْقَيُّم ،وقِيَام) أصلهما : (قَيْـوُوم) و (قِوَام) على وزن (فَيْعُول)[4] (فِعَال)[5] ففي (قَيْوُوم) تجاورت الياء والـواو ؛ فصعب الجمع بينهما ؛لذا قربت الواو من الياء بأن قلبت[6] إلى يـاء مثلها ثم أدغمت الياء في الياء ؛وذلك من أجل المحافظة على الانسجام الصوتي ، ومثلها في ذلك (دَيَّار[7] ،صَيَّام ، نَيَّام ،صَبَّاغ) بالإعلال ، والأصـل فيها (دِيْـوَار ، صِيْوَام ، نِيْوَام ، صِيْوَاغ) بالواو ؛حيث تجاورت الـواو مع الياء فصعب الجمع بينهما لذا قلبت (الواو) ياء لانفتاحها وتبعهـا لما قبلها ثم أدغمت الياء في الياء ، وقد نسبت لغة الإعلال لأهل الحجاز[8] .

---

(١) وذلك على سبيل المخالفة .

(٢) وذلك من قبيل الإتباع الرجعي .

(٣) المحتسب جـ١ ص١٥٧ ،البحر جـ١ ص٣٧٢ ،٣٧٣ .

(٤) الكتاب جـ٤ ص ٣٦٧ ، الممتع جـ٣ ص ٤٦٨ ، جـ ٢ ص ٤٩٥ ،

(٥) الممتع جـ٢ ص ٤٩٥ .

(٦) وذلك من قبيل الإتباع التقدمي .

(٧) الكتاب جـ٤ ص٣٦٧ ، في اللهجات العربية ص ٩٢ ،د . إبراهيم أنيس ،الإبدال جـ ٢ ص٤٧٨ ، المنصف جـ٢ ص ١٨ ،الخصائص جـ٢ ص ٦٥ .

(٨) معاني القرآن جـ١ ص ١٩٠ ،المحتسب جـ١ ص ١٥١ ، الكتاب جـ٤ ص٣٦٧ ،الخصائص جـ٢ ص ٦٥ ،الإبدال جـ٢ ص٤٧٨ ،المخصص جـ١٤ ص١٩ ،إصلاح المنطق ص١٣٧ ، في اللهجات العربية ص ٩٢ .

وفي (قِوَام) تجاورت الواو مع الكسرة فتبعتها وقلبت ياء من جنسها ،وقد سمي ذلك الإتباع الدكتور شلبي [(١)] بالمشاكلة ،وفي (قاسِوَة) قلبت الواو ياء تبعا للكسرة قبلها فصارت قاسية .

وفي (مُتَحَوِزا) قلبت الواو ياء لتنسجم مع الكسرة التي عليها .

و في (عِدْوَة) تجاورت الواو مع العين المكسورة ولم يفصل بينهما سوى حرف ساكن لذا قلبت الواو ياء تبعا للكسرة قبلها . وكذلك الحال في (الدُّنْيا والقُصْيا) حيث الأصل فيها جميعا (عُدْوى ،دُنْوى ،قُصْوى) على وزن (فُعْلى) وقعت (الواو) [(٢)] لاما (لفُعْلى) فقلبت (يــاء)، وقـــد عزيت [(٣)] (القُصْوى) بالتصحيح لأهل العالية ، و (القصيا) بالإعلال لأهل نجد .

و في (نستعين) أصلها [(٤)] (نَسْتَعْوِن) العين ساكنة والـواو متحركة بالكسرة ؛ لذا استثقلت الكسرة على الواو . فنقلت إلى العين الساكنة قبلها ،وسكنت (الواو) فانقلبت (ياء) لانكسار ماقبلها . وذلك من أجل الإتباع الذى يهدف إلى تحقيق الانسجام والخفة في النطق .

---

(١) الإمالة ص٣٣٣ .

(٢) شذا العَرْف ص١٥٩ ،تيسير الإعلال ص٢٣ ، اللهجات في كتاب سيبويه ص٢١٦ .

(٣) إصلاح المنطق ص١٣٩ ،المصباح المنير جـ٢ ص١٦٥ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٤ ،مشكل إعراب القرآن جـ١ ص ١١ .
وقد مرت بثلاث مراحل هي : (نَسْتَعْوِن) (نَسْتَعِوْن) (نَسْتَعِيْن) .

٢) في كلام العرب :

١- قال أنيف بن زبان[(١)] النبهاني :

تَبَيَّنَ لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّـــةٌ وأن أعزاءَ الرِّجالِ طِيالُهـــا

الشاهد في قوله (طِيالها) يريد (طِوَالها) جمع طويل حيث

تجاورت الواو مع الكسرة فقلبت ياء تبعا لها وقد نسبها أبو حيان لبني ضبة:

و (طِوال) بالكسر لغة العامة[(٢)] .

١- وأنشد الفراء[(٣)] :

حِمى لا يحل الدهرَ إلا بإذننا ولا نسألُ الأقوامَ عَهْدَ المياثقِ

وفي رواية أخرى (المواثق) .

الشاهد في قوله (المياثق) يراد به (المواثق) لأنها جمع (مِوْثاق)

قلبت الواو ياء تبعا[(٤)] لكسرة ماقبلها .

ويرى الدكتور الجندى[(٥)] أن القياس في جمع (مِوْثاق) (مَوَاثِق)

بالواو لزوال ما يوجب قلبها (ياء) . ولعلي أذهب مع أستاذى في ذلك ،

---

(١) الإبدال جـ٢ ص ٤٧٠ ، المفصل جـ١٠ ص ٨٨ ،الممتع جـ٢ ص ٤٩٧ اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٤٦ ،المنصف جـ١ ص ٣٤٢ ، البحر جـ٣ ص ١٧٠ ،مجالس ثعلب ص ٤١٢ ،شذا العرف ص ١٥٩ .

(٢) تقويم اللسان لابن الجوزى تحقيق د . عبد العزيز مطر ص ١٥٢ .

(٣) الإبدال جـ٢ ص ٤٧٣ ،وقد نسبه التبريزى لعياض الطائي ،إصلاح المنطق ص ١٣٨ ،الشافية جـ١ ص ٢١٠ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٤٦ .

(٤) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٤٦ ،وقد وصفها أبو زيد بالشذوذ النوادر ص ٦٥ .

(٥) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٤٦ .

لأن ما قبلها وهو الميم التي كانت مكسورة في المفرد ،أصبحت مفتوحة في حالة الجمع . وعلى ذلك يمكن القول بأن الإتباع في الجمع جاء تبعا للمفرد ، وقياسا عليه .

٣ - قال الشاعر :(١)

ولقد رأيتك بالقوادم مرّة وعليّ من سَدَفِ العشيّ رياحُ

الشاهد في قوله (رياح) والأصل (رَواح)(٢) لأنه من راح يروح ،وقلبت الواو ياءً . وقد علل لذلك الدكتور الجندى(٣) بقوله :

" فالقياس (رواح) لأنه من راح يروح ،ولكنه لما كثر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمة ياءً - نحو : ريح ورياح - ومريح ومستريح -وكانت الياء أيضا عليهم أخف تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها في "رَياح " مع زوال الكسرة التي توجب القلب ،وكأنهم توهموا أن الياء أصل في ذلك .

وحكى عن عمارة بن عقيل(٤) أنه قال في جمع (ريح) أرياح فلما نبه عليه عاد إلى الأصل ونطق (أرواح) وقد نسبت تلك اللغة لبني أسد .(٥)

تلك بعض الكلمات التي أعلت فيها (الواو) بقلبها (لياء) في القرآن الكريم والشعر .

---

(١) الخصائص جـ١ ص ٣٥٠ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص٥٤٧ .
(٢) اللسان مادة (روح) الخصائص جـ١ ص ٣٥٠ ،درة الغواص ص ٤١ .
(٣) اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٤٧ .
(٤) الخصائص جـ١ ص ٣٥٦ .
(٥) درة الغواص ص ٦٥ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص٥٤٧ .

وهناك كلمات كثيرة أعلت فيها الواو ، ذكرها الأستاذ عبدالعليم[1] في تيسير الإعلال والإبدال وجاءت مفرقة في أمهات الكتب القديمة[2] أذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :

(انقياد ،اعتياد ،سياط ،حياض ،ميزان ،ميعاد ،ميقات ،سيق ، يستجيب ،المستقيم ، صِبْيَة ،قِنْيَة ...) .

فإذا نظرنا إلى تلك الكلمات نجد أن أصلها :

(انقواد ،اعتواد ،سواط ،حواض ،موزان ،موعاد وموقات ،سوق ، يستجوب ،المستقوم ،صبوة ، قنوة .)

ففي (انْقِوَاد ،اعْتِوَاد ، سِوَاط ،حِوَاض ، صِبْوَة ،قِنْوَة) جاءت الواو مفتوحة بعد كسرة فتبعت ما قبلها وانقلبت إلى ياء لتحقيق المماثلة الصوتية بين الحروف المتجاورة .

أما في (مِوْزان ،مِوْعاد ،مِوْقات) جاءت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء .

وفي (سُوِق) قلبت الواو[3] ياء ثم قلبت ضمة السين كسرة تبعا للياء بعدها وذلك إتباع رجعي .

---

(١) ص ٢٢ .

(٢) الكتاب ج٤ ص ٣٣٥ ،سر الصناعة ج٢ ص ٧٣٢ ،٧٣٣ ،٧٣٥ ،شرح الشافية ج٣ ص ٨٣ ،شرح المفصل ج١ ص ٨٧ ،١٣٩ ، الممتع ج٢ ص ٤٧٢ فما بعد ،مقالة للدكتور الجندى بعنوان (دراسات في النظام الصوتي الصرفي)ص ١٠٧ ،من مجلة التراث العدد الثالث.

(٣) لتحركها بالكسر .

وفي : يَسْتَجْوِب[1] : نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة المنقولة ،وكذلك الحال في : المستَقْوِم ، جميع ذلك على سبيل الإتباع التقدمي .

وبعد فإذا نظرنا إلى جميع الكلمات المعلة التي قلبت فيها الواو ياءً ،نجد أن السبب في ذلك الإعلال يرجع للكسرة[2] أو الياء قبلها ، وما ذلك إلا بسبب الإتباع أو ما يسمى بالمجانسة الصوتية بين الحروف المتجاورة والذى يهدف إلى الانسجام بين الحركات المتجاورة ، لأن مخرج الواو[3] بعيد عن مخرج الياء والكسرة من جنس الياء ،بالإضافة[4] إلى أن وضع الشفتين مع كل من الضمة والواو يختلف عن وضعهما مع كل من الكسرة والياء ؛ فالضمة والواو أصوات لين أمامية ،بينما الكسرة والياء أصوات لين خلفية ، لذا تقلب الواو ياء متى جاورت ياء أو جاءت بعد كسرة أو حركت بالكسرة . ليكون العمل في النطق بالصوتين المتجاورين من وجه واحد . لما ينتج عنه من خفة وسهولة وتخلص من الثقل في النطق .

---

(١) وهنا يتحقق نوعان من الإعلال هما النقل والقلب .

(٢) شرح الشافية جـ٣ ص ٨٣ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٥ ، ٣٦ ،دراسات لغوية في خصائص ابن جني د . النعيمي ص ٣٦٨ .

رابعا : إعلال الهمزة :

١ - قلب الهمزة ألفا : في الإتباع التقدمي :

أولا : في الأسماء :

وتتجلى نظرية الإتباع أو المماثلة الصوتية في إعلال الهمزة بقلبها ألفا في الأسماء الآتية . التي حاولت جمعها من كتب اللغة [١] والنحو وهي :

١ - آدم ، آخر ، آساس ، آياء ، آجال ، آمال ، آسف ، آبس ،

والتي أصلها : أأدم ، أأخر ، أأساس ، أأياء ، أأجال ، أأسف ، أأبس ، أأمال .

اجتمعت همزتان ، الأولى متحركة ، والثانية ساكنة فقلبت الثانية مَدّة من جنس حركة الأولى وذلك بسبب الإتباع أو المماثلة [٢] الصوتية .

٢ - كما تقلب الهمزة حرفا من جنس حركة ماقبلها إذا كانت ساكنة بعد فتحة [٣] مثل : (رَأْس ، بَأْس ، كَأْس ، فَأْل) وما جاء على غرارها ، جاءت الهمزة في جميع تلك الكلمات ساكنة بعد فتح فقلبت إلى مَدّة من جنس الفتحة وهي الألف ؛ وذلك تبعا لما قبلها فصارت الكلمات بعد الإعلال : (رَاس ، بَاس ، كَاس ، فَال) ولا زالت تلك اللغة سائدة في اللهجة

---

(١) الكتاب جـ٣ ص٥٤٣ فمابعد ، سر الصناعة جـ٢ ص٦٦٤ فمابعد ، المفصل جـ١٠ ص١٩ ، المقتضب جـ١ ص ٢٩٢ فمابعد ، الخصائص جـ٣ ص ١٥٢ ، تيسير الإعلال ص ٨ .

(٢) انظر مقالة الدكتور الجندى في مجلة التراث ، العدد الثالث ص١٠٧ ، ومقالة الدكتور شلبي في مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص٢٣٩ ، ٢٤٠ ، وقد سماها بمشاكلة الاصطحاب .

(٣) سر الصناعة جـ٢ ص٦٦٤ ، ٦٦٥ .

الحجازية[1] المعاصرة فجميعنا نقول : (رَاس ، بَاس ، فَال ، ثَار) بدلا من رَأْس ، بَأْس ، فَأْل ، ثَأْر .. الخ .

ثانيا : في الأفعال[2] :

وذلك في مثل :

(آمَنَ ، آثَرَ ، آدَبَ ، آنَسَ ، آلَفَ ، آوَى ، آتِ ، آمِن ، آخُذ ، آمُرُ) .

والتي أصلها : أَأْمَنَ ، أَأْثَرَ ، أَأْدَبَ ، أَأْنَسَ ، أَأْلَفَ ، أَأْوَى ، أَأْتِ ، أَأْمِن ، أَأْخُذ ، أَأْمُرُ .

اجتمعت همزتان[3] الأولى متحركة والثانية ساكنة فأتبعت الثانية الأولى ، وانقلبت إلى مدة من نفس حركتها فصارت ألفا ، وذلك من قبيل الإتباع التقدمي الذي يهدف إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة .

كما تقلب الهمزة ألفا للإتباع في مثل[4] :

(هَدَأْتُ ، قَرَأْتُ ، بَدَأْتُ ، مَلَأْتُ ، هَنَأْتُ) وما جاء على غرارها حيث جاءت الهمزة ساكنة بعد فتحة فأتبعت حركة ماقبلها وتحولت إلى حرف مد من جنس الفتحة وهو الألف فصارت : هَدَات ، قَرَات ، بَدَات .

----

(١) الأدب الشعبي في الحجاز لعاتق البلادي ص ٣٥٩ ، ٣٨٣ .

(٢) سر الصناعة جـ٢ ص ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، الشافية جـ٣ ص ٥٢ ، الكتاب جـ٣ ص ٥٤١ ، المفصل جـ١٠ ص ١٩ ، تيسير الإعلال ص ٨ .

(٣) المتكلم يصعب عليه النطق بهما متجاورتين لما فيه من الثقل . انظر بحث الدكتور حماسة ص ٤٧ .

(٤) سر الصناعة جـ٢ ص ٦٦٦ ، المفصل جـ١٠ ص ١٩ .

ملات ، هنات) [1] ، وقال حسان [2] :

سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحِشةً   ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بما جاءت ولم تُصِبِ

فمن جميع ذلك نرى أن الهمزة تتبع حركة الفتح قبلها فتنقلب إلى ألف ؛ لأنه من نفس حركة الفتحة بل هو امتداد لها .

وقد فصل القول في ذلك سيبويه [3] حيث قال : " وإذا كانت الهمزة ساكنة ، وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلتَ مكانها ألفا ، وذلك قولك في : رَأْسٍ ، و بَأْسٍ ، وقرأْتُ : رَاسٌ ، بَاسٌ ، قَرَاتُ " .

٢ - <u>قلب الهمزة ياء : في الإتباع التقدمي</u> :

<u>أولا : في الأسماء</u> :

١ - تقلب الهمزة ياء [4] إذا سكنت وانكسر ما قبلها وذلك على سبيل الإتباع لحركة ما قبلها مثل : ذِئْب ، بِئْر ، مِئْرة .. الخ .

فتصير بالإعلال (ذِيب ، بِير ، مِيرة) ؛ حيث جاءت الهمزة ساكنة بعد كسرة فقلبت (ياء) تبعا لحركة الكسر قبلها ؛ لأن الياء امتداد للكسرة .

---

(١) وبه جاء قول الفرزدق :
راحتْ بِمَسْلَمةَ البِغالُ عَشِيّةً   فارْعَى فزارة لا هَناكِ المَرْتَعُ
الشاهد في قوله (هناك) بإبدال الهمزة ألفا تبعا لحركة النون قبلها وهي الفتحة : الكتاب جـ٣ ص ٥٥٤ ، سر الصناعة جـ٢ ص ٦٦٦ ، المقتضب جـ١ ص ٣٠٣ .

(٢) الشاهد فيه : إبدال الهمزة ألفا في (سال) انظر الكتاب جـ٣ ص ٤٦٨ ، ٥٥٤ .

(٣) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٣ .

(٤) سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٨ ، الكتاب جـ٣ ص ٥٤٤ ، الممتع جـ١ ص ٣٧٩ ، المفصل جـ١٠ ص ٢٤ .

٢ ـ كما تقلب الهمزة ياءً أيضا [١] في مثل : (بِئْر ،مِئْر) فتصير بعد الإعلال (بِير ،مِير) وفي (يُريد أن يُقرئك) : (يريد أن يُقريك) وفي (بِئَار) : (بِيار) [٢] حيث جاءت الهمزة مفتوحة بعد كسرة فصعب الجمع بين حركتين مختلفتين ،لذا أبدلت الهمزة صوتا من نفس جنس الكسر قبلها وهو الياء ،وذلك بسبب المحافظة على الانسجام .

٣ ـ إذا وقعت الهمزة بعد ياء (فَعيل) [٣] مثل : خَطِيئة ، نَبِيء ،بَرِيئة ... فتعل على النحو التالي : خطيـة ، نبي [٤] ، بريـة [٥]

حيث وقعت الهمزة في جميع الأسماء السابقة بعد الياء في (فَعَيل) ؛ لذا أبدلت إلى مدة من نفس جنس الياء فصارت الهمزة (ياء) ثم أدغمت الياء في الياء .

---

(١) سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٨ .

(٢) وقالت امرأة من العرب :

ألم تَرنا غَبَنا ماوءَنـــا سِنينَ ،فظَلْنا نَكُدُّ البِيــارا

انظر سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٨ .

(٣) سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٨ ،الكتاب جـ٣ ص ٥٤٧ ،الممتع جـ١ ص ٣٨٠ .

(٤) وقد نسب الهمز لبعض أهل الحجاز ،الكتاب جـ ٣ ص ٥٥٥ ، كما نسبه ابن السكيت لأهل مكة . إصلاح المنطق ص ١٥٩ ،كما جاء في الكشف جـ١ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،مايأتي : أن (النبي ، النبوة ،الأنبياء ،والنبيين) في البقرة آية (٩١ ، ٢٤٦ ،آل عمران آية ٧٩ . جاءت بدون همز حيث أبدلت الهمزة في جميعها ياء لوقوعها بعد الياء والكسرة وذلك ناتجا عن الإتباع ما عدا نافع وحده همزها .

(٥) وبها قرأ الجمهور الآية (٧ ، ٨ من سورة البينة) * أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * * وأُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * وقرأ الأعرج وابن عامر و نافع بالهمز على الأصل من بدأ بمعنى خلق . البحر جـ٨ ص ٤٩٩ .

٤ - كما تبدل (١) الهمزة ياء في مثل : أُنَيئس ،أُرَيئس ، تصغير أنْؤُس ،أرْؤُس . فتصير (أُنَيِّس ، أُرَيِّس) ولعل السبب في إبدال الهمزة ياء يرجع للإتباع وذلك لوقوعها مكسورة بعد ياء التصغير .

٥ - كما تبدل الهمزة ياء في مثل : إئْمان ،إئْلاف ،إئْناس ، أئمة . فتصير : (إيمان ، إيلاف ،إيناس ،أيمة) جمع إمام وبها (٢) قرأ نافع وابن كثير ،وأبو عمرو وقالون ،والأزرق ،ورويس .

اجتمعت همزتان الأولى مكسورة والثانية ساكنة فأتبعت الثانية الأولى وقلبت إلى حرف مد من نفس حركة الأولى وهو الياء . وذلك من أجل التخفيف (٣) وانكسار ما قبلها .

٦ - كما تقلب الهمزة ياء في : قضائي (٤) ،خطائي ،سجائي ،وهدائي ، برائي ،فتصير بعد الإعلال : قضايا ،خطايا ،سجايا ،هدايا ،برايا .

ففي (قضايا) والتي أصلها (قضائي) فتحت الهمزة فصارت (قضاءى) ،ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وفتح ما قبلها ؛فصارت قضاءا حيث اجتمع ما يشبه ثلاث ألفات ، فقلبت (٥) الهمزة ياء ؛فصارت (قضايا) . وكذلك الحال في بقية الكلمات .

---

(١) ثم تدغم في ياء التصغير ،انظر سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٨ ، الكتاب جـ ٣ ص ٥٤٧ ،الممتع جـ ١ ص ٣٨٠ .

(٢) البحر جـ٥ ص ١٥ ،التيسير ص ١١٧ ،النشر جـ١ ص ٣٧٩ ،الكشاف جـ١ ص ٤٩٨ ،معاني القرآن للأخفش جـ٢ ص ٣٢٨ .

(٣) شرح الشافية جـ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ ،المنصف جـ٢ ص ٥٢ ، بحث د . حماسة ص ٤٧ .

(٤) جمع قضية ،خطية ،سجية ،هدية ،برية . تيسير الإعلال ص ١٤ .

(٥) لاستثقالهم الهمزة بين ألفين . الكتاب جـ٣ ص ٥٥٣ .

ثانيا : في الأفعال :[1]

١ - في مثل : إئْتلف ،إئْتمن ، إئْذن ، إئْت .

وقعت الهمزة ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء تبعا للكسرة قبلها فصارت

إيْتلف ، إيْتمن ،إيْذن[2] ،إيْت[3] .

٢ - كما تقلب الهمزة ياء إذا جاءت مفتوحة وقبلها كسرة مثل (يُقرِئك)

وقعت الهمزة مفتوحة بعد كسرة فتبعت الكسرة قبلها وذلك لصعوبة الجمع بين

حركتين مختلفتين إلى جانب صعوبة الانتقال من صعب إلى سهل فصارت

(يُقرِيك)[4] .

٣ - كما تقلب الهمزة ياء أيضا في الفعل (تِأْمَنه) لمجيئها ساكنة

بعد كسرة ،لذا أتبعت كسرة ما قبلها فقلبت (ياء) كما رأينا ذلك في الأسماء

مثل (بئر ... الخ) فتصبح بعد الإعلال (تِيْمَنه) بدلا من (تأْمنه)

وبه قرأ[5] ابن مسعود ،والأشهب العقيلي ،ويحى بن وثاب وهي لغة

تميم ، بينما قرأ الباقون بالتصحيح .

٣ - قلب الهمزة واوا : في الإتباع التقدمي :

أولا : في الأسماء :

١ - تقلب الهمزة واوا إذا جاءت مفتوحة وقبلها ضمة[6] ،وذلك في مثل :

---

(١) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٣ ،تيسير الإعلال ص ١٤ .
(٢) أمر من (أذن) .
(٣) أمر من (أتى)
(٤) سر الصناعة جـ٢ ص ٧٣٨ .
(٥) الآية رقم ٧٥ من سورة آل عمران ،البحر جـ٢ ص ٤٩٩ ،الجامع لأحكام القرآن جـ٤ ص ١١٥ .
(٦) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٣ ،سر الصناعة جـ٢ ص ٥٧٣ ،الممتع جـ١ ص ٣٦٢ .

(التُّودة ، والجُون ، سُولة ، بُور ، لُوم) والتي أصلها : (التُّؤدة ، الجُؤن ، سُؤلة ، بُؤر ، لُؤم) . حيث جاءت الهمزة في جميع تلك الكلمات مفتوحة وقبلها ضمة ؛ لذا تبعت حركة ماقبلها فانقلبت إلى واو ؛ لأن الواو امتداد للضمة ، وذلك من أجل التخفيف والانسجام بين الأصوات .

٢ - كما تقلب الهمزة أيضا واوا إذا جاءت ساكنة وقبلها ضمة (١) مثل :

(الجُوْنة ، البُوْس ، المُوْمِن ، النُّوْى) .

والتي أصلها : (الجُؤْنة ، البُؤْس ، المُؤْمن ، النُّؤْى حيث جاءت الهمزة ساكنة بعد ضمة ، فأتبعت حركة ماقبلها وانقلبت إلى حرف من جنسها وهو الواو .

٣ - كما تقلب الهمزة واوا للإتباع في مثل :

(مَقْرُوءَة ، سَوْءَة) . (٢)

حيث جاءت الهمزة متحركة بعد واو (٣) ساكنة ، فقلبت واوا ثم أدغمت الواو في الواو ، فصارت : (مَقْرُوَّة ، سَوَّة) بالإعلال وذلك من أجل التخفيف .

٤ - وتبدل الهمزة واوا : إذا اجتمعت في مثل قوله تعالى :

﴿ السُّفَهَاءُ أَلَا ... ﴾ (٤) ففيها قراءة بإبدال الهمزة الأولى واوا (السفهاو ألا) وفيها قراءة (٥) أخرى بإبدال الهمزة الثانية واوا (السفهاء ولا) .

---

(١) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٣ ، سر الصناعة جـ٢ ص ٥٧٣ ، الممتع جـ١ ص ٣٦٢ .

(٢) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٧ ، الممتع جـ١ ص ٣٦٤ .

(٣) زائدة في (مقروءة) وأصلية في (سوءة) .

(٤) من الآية ١٣ في سورة البقرة .

(٥) وبها قرأ الحرميان وأبو عمرو، وفيها قراءة ثالثة بتحقيق الهمزتين ، البحر جـ١ ص ٦٨ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١١ .

سر الصناعة جـ٢ ص ٥٧٤ .

والسبب في كل ذلك يعود للإتباع الذى حدث لاجتماع همزتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة ،لذا أبدلت الهمزة الأولى واوا تبعا للضمة التي عليها وذلك على سبيل الإتباع التقدمي ،أما القراءة الثانية فإبدال الهمزة فيها واوا يكون على سبيل الإبدال في الحروف لأن الهمزة المبدلة هي في (ألاَ) التي صارت بعد الإعلال (ولا) فأبدلت واوا تبعا لضمة الهمزة الأولى قبلها .[1]

ثانيا : في الأفعال :

وتقلب الهمزة واوا في الأفعال الآتية وما جاء على غرارها مثل :

يُوَاخِـذ ، يُـوْمـن ،أُوْتي .

ف : يُوَاخِذ :أصلها يُؤَاخِذ[2] ،جاءت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة ؛ لذا أتبعت حركة الضم قبلها فقلبت واواللتخفيف وذلك على سبيل الإتباع التقدمي أوما يسميه الدكتور شلبي[3] بمشاكلة الاصطحاب .

ويُوْمِـن : أصلها : يُؤْمِن ؛جاءت الهمزة ساكنة بعد ضم ؛فأتبعت حركة ما قبلها وانقلبت إلى واو وذلك للتخفيف[4] .

وأُوْتى : أصلها : أُؤْتـى ، اجتمعت همزتان والأولى مضمومة لذا أتبعت الثانية حركة الأولى فقلبت إلى واو من نفس جنس الضمة وذلك أيضا للتخفيف .

من جميع الأمثلة السابقة في إعلال الهمزة يتجلى لنا بأن الهمزة

----

(١) وعلى ذلك الوجه سار الخليل وسيبويه .

(٢) وقد جاءت في سورة النحل آية ٦١ .

(٣) مقالة بعنوان " المشاكلة والتماس الخفة في القراءات " من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص ٢٤٠ .

(٤) المرجع نفسه .

من حروف الإعلال أو أنها قد ألحقت بحروف الإعلال ،وقد عبر عن ذلك سيبويه [١] بقوله :" ليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف والواو والياء " ، وأنها تقلب ألفا لفتحة ما قبلها ،كما تقلب ياء لكسرة ماقبلها ،وتقلب واوا لضمة ما قبلها وبذلك تتجلى لنا نظرية الإتباع أو ما يسمى بالمماثلة الصوتية في ظاهرة تخفيف الهمزة وإعلالها عن طريق قلبها ألفا أو ياء أو واوا تبعا لحركة ما قبلها .

*

المبحث الثاني : الإعلال بالنقل والحذف :

أولا : في المشتقات :

ويتجلى الإعلال بالنقل والحذف في حذف واو المفعول من اسم المفعول المشتق من الفعل الأجوف اليائي والواوى .

أ - حذف واو المفعول من اسم المفعول "الأجوف اليائي" :

اختصت به لغة الحجاز [٢] ،فهم يقولون : مَدِين ،وَمَبِيع ،في مَدْيُون ،وَمَبْيُوع . وقد أشار إلى ذلك ابن الشجرى في أماليه [٣] قائلا :

" اختلفت العرب في اسم المفعول من بنات الياء فتممه بنو تميم فقالوا : مَعْيوب ،ومَخْيوط ،وَمَكْيول ،وَمَزْيوت ،وقال أهل الحجاز [٤] : مَعِيب ،ومَخِيط ،وَمَكِيل ،ومَزِيت ".

---

(١) الكتاب جـ٣ ص ٥٤٤ ،٥٤٥ .

(٢) المفصل جـ١٠ ص٧٩ ،الشافية جـ٣ ص ١٤٧ ،الممتع جـ٢ ص٤٥٤ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٢٧ .

(٣) جـ١ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٤) بالإعلال الذى يتمثل في حذف واو المفعول .

فإذا نظرنا إلى تلك الكلمات جميعها نجد أنها جاءت بالأصل على لغة تميم على حين مالتخفيها لغة الحجاز للانسجام الذى يحدث عن طريق الإعلال بالحذف والنقل ، ويتضح فيما يأتي :

١ - نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها وبذلك يلتقي ساكنان.

٢ - حذف واو المفعول للتخلص من التقاء الساكنين ،ثم يحرك الحرف الذى قبل الياء في الكلمات (مَبِيع ،مَدِين ،مَعِيب ... الخ) بالكسرة مشاكلة[(١)] ومجانسة للياء بعدها ،وبذلك تتحقق عملية الانسجام الصوتي في اسم المفعول اليائي في لغة الحجاز. وفي كلام العرب ما يؤيد ذلك .

١ - ما أنشده أبو عثمان عن أبي عمرو بن العلاء[(٢)]:

* وكأنَّها تُفاحةٌ مَطيُوبة *

على الأصل لغة تميم ،والحجاز يحذفون فيقولون : (مَطِيبة) .

٢ - ما أنشده علقمة[(٣)] :

* يَوْمٌ رذاذٌ عليه الدجن مَغْيوم *

على الأصل لغة تميم[(٤)] وبالحذف لغة الحجاز[(٥)] (مَغِيم) .

٣ - قول عباس[(٦)] بن مرداس :

قَدْ كان قومك يزعمونَكَ سَيِّدًا وإخالُ أنك سيِّدٌ مَغْيون

على لغة تميم أما الحجازيون فيحذفون ويقولون : (مغين) .

---

(١) المنصف للتصريف جـ١ ص ٢٨٦ ،درة الغواص ص ٦٠ ،الإمالة في القراءات ص ٣٣٤ .- وقد نسب لرجل من تميم .

(٢) المفصل جـ١٠ ص ٨٠ ،المقتضب جـ١ ص ٢٣٩ ،المنصف جـ١ ص ٢٨٦ الخصائص جـ١ ص ٢٦١ .

(٣) المراجع السابقة نفسها .

(٤) المفصل جـ١٠ ص ٨٠ ،الأمالي الشجرية جـ١ ص ٢٠٩ ،الخصائص جـ١ ص ٢٦٠ .

(٥) الأمالي الشجرية جـ١ ص ٢٠٩ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٢٨ .

(٦) الأمالي الشجرية جـ١ ص ٢١٠ ،الدرة ص ٦٠ ،المقتضب جـ٢ ص ٢٤٠ ، الشافية جـ٣ ص ١٤٩ ،الأغاني جـ٦ ص ٣٤٢ ،التصريح جـ٢ ص ٣٩٥ ، اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٢٧ وفيها رواية بالعين .

فإذا نظرنا لتلك الكلمات السابقة نجد أن الشاهد فيها يتجلى في نطق أهل الحجاز بالإعلال الذى يهدف إلى المحافظة على الانسجام بين الأصوات المتجاورة ،وذلك لصعوبة الانتقال من الياء إلى الواو في كل من (مَطْيُوبة ،مَغْيُوم ،مَغْيُون ، مَدْيُون ،مَخْيُوط ... الخ) ،لذا أسكنت الياء ،ونقلت حركتها للساكن قبلها ،فالتقى ساكنان ؛فحذفت[١] الواو ،ثم قلبت حركة الحروف التي قبل الياء من ضمة إلى كسرة لتتبع وتجانس[٢] الياء بعدها . فصارت : مَطِيْبة ،مَغِيْم ،مَغِيْن ،مدين ،مخيط .. الخ) وقد أيد القرآن[٣] الكريم تلك اللهجة ،ويتجلى ذلك في قوله تعالى : * .. وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ * -الحج آية ٤٥ ، وفي قوله تعالى : * وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا * -المزمل آية ١٤ بالإعلال[٤] والأصل فيهما : مَشْيُود ،مَهْيُول بالتصحيح .

ولا تزال لغة التصحيح سائدة على لسان أهل نجد في العصر الحاضر وذلك يتجلى في المثل الآتي[٥] : " أم البيض مَصْيُودة ".

وقد تأثرت اللهجة الحجازية المعاصرة بلغة تميم في التصحيح فنحن الآن في الحجاز ننطق تلك الكلمات بالتصحيح فنقول (فلان مَدْيُون) و (الدار مَبْيُوعة) وَمكْيُول ... الخ . على عكس ما عليه اللغة الحجازية الفصحى من الإعلال في مثل تلك الكلمات.

---

(١) على رأى سيبويه ،بينما يرى الأخفش حذف الساكن في اسم المفعول الواوى واليائي معا انظر في ذلك الكتاب جـ٤ ص ٣٤٨ ،الشافية جـ٣ ص١٤٧ ، المقتضب جـ١ ص٢٣٨ ،تيسير الإعلال ص١٤٧ ،درة الغواص ٥٨ ،٦٠ .

(٢) درة الغواص ص ٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ،والصفحة نفسها .

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب جـ٢ ص ٤١٩ .

(٥) الأمثال العامية في نجد جـ١ ص ٣٦ ،تيسير الإعلال ص١٤٧ ،اللهجات العربية في التراث جـ٢ ص ٥٣٠ .

ب - حذف واو المفعول من اسم المفعول "الأجوف الواوي":

لقد أثبت أستاذي بالأمثلة والدراسة التطبيقية[1] أن الحجازيين يعلونه وينقصونه بالحذف فيقولون : ثوب مَصُوْن ،ومسك مَدُوْف ،وقول مَقُوْل ،و فرس مَقُوْد ،ومَزُوْر ،ومَسُوْد ،مَصُوْغ .. الخ . وغيرهم يقولونه بالتمام والتصحيح ولا ينقصونه مثل :

"[2] مسك مَدْوُوْف ،وثوب مَصْوُوْن ،وخاتم مَصْوُوْغ ،وفرس مَقْوُوْد ، وكلام مَقْوُوْل " وجميع ذلك على الأصل . وتتضح ظاهرة الإتباع في الإعلال على لغة الحجاز الذين يحذفون فيقولون : (مَقُوْل) بدلا من (مَقْوُوْل) على الأصل . وهكذا في جميع الكلمات السابقة .

والإتباع في (مَقُوْل) يتضح فيما يأتي : أن أصلها (مَقْوُوْل) نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ،فالتقى ساكنان الواو والواو ،فحذفت الواو الثانية للتخلص لأن في اجتماع الواوين ثقل والعرب يفرون من الواو إلى الياء لذا كرهوا اجتماعها مع الضمة ،فخففوها[3] بالحذف . وذلك لون من ألوان التطور والانسجام في اللغة يهدف إلى التخفيف . ويدل على أن أهل الحجاز آثروا الإتباع[4] في مواضع كما آثرته تميم في مواضع أخرى وأنه ليس مقصورا على تميم والقبائل البدوية وحدها . وفي تقويم اللسان[5] ما يؤيد اللهجة

---

(١) د . الجندي في اللهجات العربية في التراث ج٢ ص ٥٢٨ .

(٢) الأمالي الشجرية ج١ ص ٢٠٩ ، الدرة ص ٥٨ ، ٥٩ ، الخصائص ج١ ص ٢٦١ ، المقتضب ج١ ص ٢٣٨ ، شرح ابن عقيل ج٢ ص ٤٥٠ ، ٤٥١ ، شرح الأشموني ج٤ ص ٣٢٠ .

(٣) الكتاب ج٤ ص ٣٤٨ ، الشافية ج٣ ص ١٥٠ ، وقد اختلف النحاة في الواو المحذوفة هل هي الأولى أم الثانية ، ولا يهمني في ذلك سوى أن الحذف بسبب الانسجام والتناسب الصوتي . انظر في ذلك ص ٤٣٨ من البحث .

(٤) انظر ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ مثلا من البحث .

(٥) تحقيق د . عبد العزيز مطر ، ص ١٩٠ .

الحجازية وذلك من خلال قول ابن الجوزى الآتي : " وتقول : خاتم مَصوغ ، وشعر مقول ، وبيت مَزور و فرس مَقود ، والعامة تجعل مكان الواو في هذه الكلمات ألفا ".

ج - في المصادر :

حذف ألف المصدر المنقلبة عن واو مثل إعادة ، إقامة ، إعانة ، استعاذة.[1] وأصلها : إعْواد ، إقْوام ، إعْوان ، اسْتِعْواذ . نقلت حركة[2] الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها بحسب الأصل بالفتحة ونظرا لفتح ماقبلها أيضا ؛ فاجتمع في الكلمة ألفان فصارت (إعااد ، إقاام ، إعاان ، استعااذ) فحذفت ألف المصدر[3] من أجل التخفيف والانسجام وعوض عنها بتاء التأنيث في الآخر .

ثانيا : في الاسم المنقوص :

ويتجلى الإعلال بالحذف في حذف[4] لام المنقوص مثل :

الأعْلَوْن ، المنادَوْن ، وما جاء على غرارها ، وأصلهما : الأعْلَوُون والمنادَيُون . استثقلت الضمة على الواو في (الأعْلوُون) وعلى الياء في (المناديُون) فحذفت ؛ فسكنت الواو والياء فيهما فالتقى ساكنان وهما الواو الأولى التي هي لام المنقوص والواو الثانية التي هي علامة الجمع ، فحذفت الواو الأولى للتخفيف فصارت (الأعْلَوْن) وكذلك الحال في (المنادَيْون) عندما حذفت الضمة التقى ساكنان هما ياء المنقوص وواو الجمع فصعب الجمع بينهما فحذفت الياء مراعاة للخفة والانسجام فصارت (المنادَوْن) .

---

(١) تيسير الإعلال ص ٥٧ ، شذا العَرف ص ١٦٧ .
(٢) وهي الفتحة .
(٣) بينما يرى البعض أنها الألف التي تمثل عين الكلمة . تيسير الإعلال ص ٥٧ ، شذا العَرف ص ١٦٧ .
(٤) تيسير الإعلال ص ٦٦ ، ٦٧ .

ثالثا : الحذف والنقل في الأفعال :

أ - الفعل الماضي الأجوف المعتل بالواو إذا بني للمجهول :[1]

وذلك مثل : صِيد ،قِيل ،أُعِيد ،أُقْتِيد ،اسْتُعِير ، سِيق الخ

وما جاء على غرار تلك الأفعال .

فإذا نظرنا في جميع تلك الأفعال نجدها مُعلّة . وأصلها :

قُوِل ، صُوِم ،أُعْوِد ،اقْتُوِد ،استُعْوِر ، سُوِق .

حركت الواو فيها جميعا بالكسرة ،فاستثقلت الكسرة على الواو ،فنقلت

الكسرة إلى ما قبلها بعد سلب[2] حركته في المثال (١ ،٢ ،٤ ،٦) ثم

قلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة بعد كسرة ،وذلك لصعوبة النطق بواو بعد

كسرة ولأن الياء من جنس الكسرة .

وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بين الحروف في تلك الأفعال على

سبيل الإتباع التقدمي .

ب - حذف[3] عين الفعل الماضي الأجوف لالتقاء الساكنين:

وذلك مثل : خِفْتُ ، قُلْتُ ، بِعْتُ.

وأصلها : خَوِفْتُ ،قَوَلْتُ ،بَيَعْتُ.

قلبت الواو والياء ألفا لتحركها وفتح ماقبلها ،فالتقى ساكنان :

الألف ،ولام[4] الفعل الساكنة ،فحذفت الألف ،ثم حركت[5] فاء الفعل بحركة

---

(١) الكافية في النحو جـ٢ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،تيسير الإعلال ص ٥٢ .

(٢) المرجع نفسه جـ٢ ص ٢٧٠ ، المرجع نفسه ،مقالة بعنوان : "دراسات في النظام الصوتي الصرفي" د . الجندى ص ١٠٧ .

(٣) شرح الشافية جـ٣ ص ١٥٠ .

(٤) وتتمثل في الحروف الآتية (ف ،ل ،ع)حسب ترتيب الأفعال وذلك على سبيل الإتباع التقدمي .

(٥) تيسير الإعلال ص ٦٤ .

تناسب العين[1] كما في (قُلْتُ وخُفْتُ) وهي الضمة ،وتناسب العين[2] كما في (بِعْتُ) وهي الكسرة .وذلك على سبيل الإتباع الرجعي الـــذى يهدف إلى التخفيف والانسجام.

*

الخلاصـــة

١ - الإعلال لون من ألوان الانسجام يهدف إلى التخفيف ،والسرعـــة في النطق .

٢ - المقصود بالإعلال هو الإتباع أو ما يسمى عند المحدثين بالمماثلـــة الصوتية .

٣ - الإعلال بالحذف في اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوى واليائي ، ظاهرة حجازية ،بعكس التصحيح فهو ظاهرة تميمية ؛وذلك يدل على أن لغة الحجاز مالت إلى الإتباع في بعض الظواهر اللغوية ،كمـــا مالت له لغة تميم في بعض الظواهر اللغوية الأخرى .

----

(١) وهي (الواو) لأنها امتداد للضم.
(٢) وهي (الياء) لأنها امتداد للكسر .

الفصل الرابع

الإتباع والتقاء الساكنين

قبل أن أتعرض للأمثلة التي حدث فيها الإتباع نتيجة لا لتقاء الساكنين أودّ أن أشير إشارة سريعة لمعنى التقاء الساكنين وأنواعه وحكمه وطرق التخلص منه ،وذلك عند القدماء والمحدثين من علماء النحو واللغة والقراءات القرآنية .

فالساكن في اللغة مأخوذ من سكن ،ومصدره السكون ،وهو ضد الحركة ، وسكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته (١) . هذا ويقف السكون وحده في النظام الصوتي للغة العربية في مقابل الحركة أيا كان نوعها فتحة أو كسرة أو ضمة (٢).

وهو من الظواهر السياقية التي تؤثر في الصوت اللغوى بسبب مجاورته لصوت لغوى آخر مماثل له أو مخالف ،ومن طبيعة اللغة العربية دائما اللجوء إلى الانسجام والتناسق الصوتي بين الحركات . فإذا تجاور صوتان لا بد أن تكون بينهما مماثلة صوتية ،وذلك لتتم عملية السهولة في النطق بالصوتين، وقلما يتجاور ساكنان في اللغة العربية ،وإذا حدث ذلك يلجأ إلى تحريك أحدهما ،وذلك التماسا للخفة (٣) والاقتصاد في المجهود العضلي في النطق ،والتقاء الساكنين تشترك فيه أقسام الكلام الثلاثة (٤) التي تتمثل في الاسم ،والفعل ،والحرف .

ففي الاسم مثل : " مُنذ اليوم " وفي الفعل مثل " اشتروا الضّلالة" وفي الحرف مثل " قدْ انْطلق " والتقاء الساكنين قد يأتي بأشكال متنوعة فقد يأتي في كلمة واحدة ،وقد يأتي في كلمتين ،وقد يكون الساكنان مثلين وقد يكونان غير مثلين (٥).

---

(١) اللسان مادة "سكن".

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ،د . تمام حسان ص ٢٩٥ .

(٣) من أسرار اللغة لابراهيم أنيس ص ٢٥٣ ط ٥ ،اللهجات العربية في التراث ،د . الجندى ج١ ص ٢٧٢ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ ص ١٢٠ فما بعده .

(٥) التكملة لأبي علي الفارسي تحقيق د . كاظم بحر المرجان ص ١٦٧ .

فإن كانا مثلين يجوز أن يلتقيا في كلمة ؛وذلك على لغة تميم وغيرهم من العرب، ما عدا الحجاز ؛ويكون ذلك في الوقف والجزم مثل : (لم يَرُدّ ،ولم يَعُضّ) ،أما إن كانا غير مثلين فلا يجوز أن يلتقيا ،وإذا التقيا فيتخلص من أحدهما ؛وذلك إما بالحذف أو بالتحريك مثل : (لم يخف ،ولم يقل) فحذف الساكن الأول ،وهو الألف في : " يخاف " والواو في : " يقول " لأنهما صوتا لين. وقد يكون التخلص من الساكنين بالتحريك مثل " أنطَلقَ ولم يَلْدَ " بفتح القاف تبعا للطاء و فتح الدال تبعا للياء [1].

وقد أجمع علماء اللغة العربية على منع التقاء الساكنين في الوصل [2]، وإذا حدث والتقى ساكنان في الوصل في اللغة العربية يُحرَّك أحد الساكنين ، والأصل أن يُحرَّك الساكن الأول وتكون الحركة بالكسر إلا في بعض الحالات ، فقد يحرك الساكن الأول بحركة الإتباع [3] لما قبله أو لما بعده فتحا أو كسرا أو ضما : فالفتح مثل : * وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * [4] ،والكسر مثل * مِنِ اللَّهِ * في [5] " مِنَ اللَّهِ " ،والضم مثل * قُمُ اللَّيلَ * في " قُمِ اللَّيلَ " [6].

ولعل السبب في جعل الكسر هو الأصل في حركة التخلص يعود لما يأتي :

<u>أولا :</u> إذا كان الساكن الذى يراد تحريكه (في الفعل) حرك بالكسر ،لأنه لو فتح التبس بالفعل المنصوب ،ولو ضم التبس بالفعل المرفوع ؛فلذلك اختير الكسر لأنه عارض في الفعل ،وهو من علامات إعراب الأسماء فقط.

---

(١) التكملة لأبي علي الفارسي تحقيق د. كاظم بحر المرجان ص ١٧٢ فما بعد.
(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٥٢ ،شرح ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٠ ،شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ٤ ص ٢٠٠٢.
(٣) الكتاب جـ٤ ص ١٥٢ ،المفصل جـ ٩ ص ١٢٧ ،شرح الكافية الشافية جـ٤ ص٢٠٠٣.
(٤) آل عمران آية ١٤٢ .وسأتحدث عن نوع الإتباع وكيفيته في مكانه.
(٥) التوبة آية ١.
(٦) المزمل آية ٢.

ثانيا: أما إذا كان الساكن الذى يراد تحريكه (في الاسم) كسر أيضا ،لأن في فتحه التباسا بالمنصوب غير المنون ،وفي ضمه التباسا بالمرفوع غير المنصرف ، فلذلك اختير الكسر لئلا يلتبس بالمخفوض المعرب الذى يلحقه التنوين إذ كان المخفوض المعرب يلحقه التنوين لا محالة فلذلك كان الكسر اللازم لالتقاء الساكنين. (١)
ولتلك الأسباب جعلت الكسرة أساسا في التخلص ما لم يقتضه الإتباع ،أو طبيعة الصوت الساكن الذى يراد تحريكه ،كإيثار بعض الحروف لحركات معينة (٢) .

ولا شك أن ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في الكلام أصبحت جزءًا لا يتجزأ من سليقة العربي وعادة من عادات النطقية فأينما يواجهه ساكنان في جملة لا بد وأن يلجأ إلى تحريك أحدهما لدرجة أنه لو صادفه ساكنان في لغة غير لغته العربية من اللغات التي تبيح التقاء الساكنين نجده سرعان ما يلجأ للتخلص من أحد الساكنين ،لأن ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين أصبحت عادة نطقية عنده (٣) ،وليس ذلك بغريب عليه ،لأن لغته العربية الفصحى لغة القرآن الكريم تنفر من التقاء الساكنين ،وتلجأ للحذف أو التحريك من أجل التخلص من الساكنين ،وخير مثال لذلك القرآن الكريم الذى فيه مادة خصبة لظاهرة التخلص من التقاء الساكنين ،وقد اختلف القراء في حركة التخلص ،فبعضهم يؤثر الفتح ،وبعضهم يؤثر الكسر ،وبعضهم يؤثر الضم ،مما سنراه في دراستنا للقراءات القرآنية التي حدث فيها الإتباع والتي ستكون هي موضع اهتمامي ودراستي ،أما الحركات التي ليس فيها إتباع فلا شأن لي بها .

وبعد ،فتلك فكرة سريعة عن معنى التقاء الساكنين وأنواعه وحكمه والهدف منه في اللغة العربية . أردت أن ألقي الضوء عليها قبل الشروع في دراسة الأمثلة

---

(١) المقتضب جـ٣ ص ١٧٤ .
(٢) من أسرار اللغة ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

التي حدث فيها الإتباع بسبب التقاء الساكنين من قراءات أو غيرها ؛ وذلك ليكون القارئ على معرفة مسبقة لمعنى تلك الظاهرة ، ولتتضح له الفكرة عن ظاهرة التخلص ، ومعرفة الإتباع الذى حدث في الآيات والقراءات القرآنية التي سأقوم بدراستها .

وقد قسمت الإتباع في التقاء الساكنين إلى ثلاثة مباحث هي :

تقدمي ، رجعي ، إيثار الصوت لحركة معينة .

*

المبحث الأول : في الإتباع التقدمي :

١ - التقاء الساكنين في كلمة :

أ - بالفتح : (١) في القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ .. لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا .. ﴾[1] البقرة آية ٢٣٣ .

قرأ باقي السبعة "لا تُضَارَّ" بفتح الراء جعلوها نهيا ؛ فسكنت الراء الأخيرة للجزم وسكنت الراء الأولى للإدغام ، فالتقى ساكنان فحرك الأخير منهما بالفتح لموافقة الألف التي قبل الراء لتجانس الألف والفتحة[2] .

أما ابن كثير وأبو عمرو فقرآ بضم الراء[3] ، وزاد ابن مجاهد[4] أبان عن عاصم أنه قرأها أيضا بالضم موافقا في ذلك ابن كثير وأبو عمرو . وذكر أن المعروف عن أهل الشام النصب أى نصب " تضارَّ ".

---

(١) كما جاءت أيضا في البقرة آية ٢٨٢ ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ .

(٢) البحر جـ٢ ص ٢١٥ .

(٣) الكشف جـ١ ص ٢٩٦ ، التيسير في القراءات السبع ص ٨١ ، الإقناع جـ٢ ص ٦٠٨ .

(٤) السبعة في القراءات تحقيق د . شوقي ضيف ط٢ ص ١٨٣ .

وقد علل مكي [١] لقراءة النصب بقوله: (ووجه القراءة بالفتح أنه جعله نهيا على ظاهرة الخطاب فهو مجزوم ،لكن تفتح الراء لالتقاء الساكنين ، لسكونها وسكون أول المشدد ،وخصها بالفتح دون الكسر ،لتكون حركتها موافقة لما قبلها وهو الألف). ويتضح من ذلك كله أن في "لا تضارّ" قراءتان هما : الضم ،والفتح . والقراءة التي تهمني هي قراءة الفتح على الإتباع التي جاءت نتيجة لالتقاء الساكنين حيث أتبعوا الفتح في الراء الفتح الذى قبله [٢].

وتضارّ في أصلها مأخوذة من " ضرر " والضرر ضد النفع [٣].

فالفعل أصله مضاعف " لا تَضارَرْ " [٤] الراء الأولى سكنت للإدغام والراء الثانية سكنت للموقع الإعرابي فالفعل مجزوم بالسكون لدخول "لا" الناهية عليه . ومن هنا التقى ساكنان وهما مثلان " الراء والراء " والمعروف أن اللغة العربية تميل دائما إلى التخلص من التقاء الساكنين بتحريك أحدهما بحركة من جنس أقرب الأصوات إليه فالراء الأخيرة ساكنة وجاورت الألف التي قبل الراء الأولى ولكنه لم يعتد بها لسكونها لكون الساكن حاجزا غير حصين ،فلذلك فتحت الراء الثانية تبعا للألف ولم ينظر للراء الساكنة بينهما بل أدغمت في الراء الثانية التي فتحت للإتباع ؛وذلك لأن الفتح من أنسب الحركات للألف لأنها من جنسه كما أن الضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الياء ،وهكذا تم التخلص من أحد الساكنين بتحريك أحدهما بحركة من جنس الحركة التي تجاوره .

---

(١) الكشف جـ١ ص٢٩٦ .
(٢) ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٨ .
(٣) اللسان مادة " ضرر ".
(٤) الحجة لابن خالويه تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ص٩٧ .

ب - التقاء الساكنين في كلمة بالضم : ( ) في القرآن الكريم :

١- قوله تعالى : ﴿ ... وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا .. ﴾ (١)

آل عمران آية ١٢٠ .

٢- وفي قوله تعالى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ ... ﴾ (٢) طه آية ٢٢ .

في الآية الأولى قرأ الكوفيون وابن عامر "لا يَضُرُّكم" بضم الضاد والراء المشددة (٣) من ضَرَّ يَضُرُّ ، واختلفوا في حركة الراء هل هي حركة إعراب فهو مرفوع أم حركة إتباع لضمة الضاد وهو مجزوم كقولك (مُدَّ) ونسب هذا القول إلى سيبويه فخرج الإعراب على التقديم ، والتقدير "لا يضركم أن تصبروا" ونسب هذا القول إلى سيبويه، وخرج أيضا على أن لا بمعنى ليس مع إضمار الفاء والتقدير "فليس يضركم" وقاله الفراء والكسائي . وقرأ عاصم فيما روى أبو زيد عن المفضل عنه بضم الضاد وفتح الراء المشددة وهي أحسن . وقرأ الضحاك بضم الضاد وكسر الراء المشددة على أصل التقاء الساكنين . (٤)

يستنتج من كل ذلك أن في "لا يضركم" أربع قراءات هي :

١ - لا يَضُرُّكم بضم الضاد والراء وتشديدها (٥) . وهي قراءة الكوفيين وابن عامر وقد نسبها ابن مجاهد (٦) أيضا لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي .

٢ - لا يَضُرَّكم بضم الضاد وفتح الراء وتشديدها وقد نسبها ابن خالويه لعاصم. (٧)

---

(١) البحر جـ٣ ص ٤٣ ، التيسير ص ٩٠ ، الإقناع جـ٢ ص ٦٢٢ ، الحجة ص ١١٣ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ٣٣٦ .
(٣) البحر جـ٣ ص ٤٣ ، الكشف جـ١ ص ٣٥٥ .
(٤) المرجع نفسه ، معاني القرآن للفراء جـ١ ص ٢٣٢ .
(٥) المرجع نفسه ، الحجة ص ١١٣ ، الإقناع جـ٢ ص ٦٢٢ ، التيسير ص ٩٠ النشر جـ٢ ص ٢٤٢ .
(٦) السبعة في القراءات ص ٢١٥ .
(٧) القراءات الشاذة ص ١٢ ، البحر جـ٣ ص ٤٣ .

٣ - لا يُضَرِّكم بضم الضاد وكسر الراء مع تشديدها وهي قراءة الضحاك.(١)

٤ - لا يَضِرْكم بكسر الضاد وإسكان الراء وهي قراءة الباقين(٢) وقد نسبها ابن مجاهد(٣) لابن كثير ونافع وأبو عمرو.

والقراءة التي تهمني من تلك القراءات هي القراءة الأولى بضم الضاد والراء معا وذلك لما فيها من إتباع حدث نتيجة التقاء الساكنين "يضُرُّ".

و "يَضُرُّ" مأخوذ من "ضَرَّ" والضُرُّ والضَرُّ بمعنى واحد ضد النفع وفيه لغتان الفك والإدغام "ضرّ و ضرر".

وتفسير الإتباع الذى حدث نتيجة لالتقاء الساكنين في تحريك آخر الفعل بالضم على النحو التالي :

إن أصل الفعل "لا يَضْرُرْكُم" ثم نقلت(٤) حركة الراء الأولى إلى الضاد وأسكنت الراء الأولى، والراء الثانية ساكنة لأنها مجزومة لوقوعها جواب شرط فالتقى بذلك ساكنان ؛وهما مثلان (الراء والراء) فأدغمت الراء الثانية في الراء الأولى وحركت بالضم تبعا لحركة الضاد المضمومة قبلها ؛ لأنه لم يفصل بين الصوت المتأثر والصوت المؤثر سوى بفاصل غير حصين. وهو الراء الأولى الساكنة ؛ فلذلك حصل التخلص من اجتماع الساكنين بضم الساكن الثاني تبعا لأقرب حركة قبله وهي الضم ؛وذلك ليسهل على القارئ النطق بحركتين من جنس واحد لما فيه من اقتصاد وسرعة في النطق وتلك مزية عرفت بها اللغة العربية . كما يتضح أيضا من تلك العملية ،ما للحركة الإتباعية من أهمية لا تقل عن حركة الإعراب فالفعل ضم آخره لأجل الإتباع مع أن موقعه من الإعراب يقتضي الجزم .

---

(١) البحر ج٣ ص ٤٣ ،إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٨٦ ،الجامع ج٤ ص ١٨٤ .

(٢) البحر ج٣ ص ٤٣ ،الحجة ص ١١٣ ،الإقناع ج٢ ص ٦٢٢ ،التيسير ص ٩٠ ، إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ج١ ص ٨٦ .

(٣) السبعة ص ٢١٥ .

(٤) الحجة ص ١١٣ ،إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٨٦ .

وفي الآية الثانية :

قال أبو جعفر النحاس(١) : " ويجوز في غير القرآن " ضَمِّ " بفتح الميم وكسرها وضمها لا لتقاء الساكنين ،والفتح أجود لخفته ،والكسر على الأصل والضم إتباع . فإن جئت بالألف واللام كان الكسر أجود ، فإن جئت بمضمر غائب كان الضم أكثر وإظهار التضعيف لأن الثاني قد سَكَنَ."

فاضمم من ضمّ ويجوز فيه الفك ضمم ومصدره الضم ومعناه قبض الشيء إلى الشيء(٢).

فالإتباع يتضح كما في قول النحاس في كلمة "ضُمُّ" المدغمة التي ذكر النحاس أن فيها ثلاث لغات الفتح والكسر والضم . واللغة التي تهمني هي لغة الضم لما فيها من إتباع " ضُمُّ " وتوضيح ذلك أن أصل "الميم" من "ضُمَّ" ميمان ،الميم الأولى سكنت للإدغام والميم الثانية سكنت للبناء لأن فعل الأمر مبني على السكون ،فالتقى بذلك ساكنان مثلان . الميم الأولى المدغم فيها والميم الثانية وهي المدغمة ،واللغة العربية تتخلص من التقاء الساكنين في الوصل بتحريك أحدهما بإحدى الحركات الإعرابية المناسبة ؛ الفتحة أو الكسرة أو الضمة . وهنا اختيرت الضمة لأنها أنسب حركة للميم ،ولأنها تبعت حركة أقرب حرف لها وهو (الضاد) ،ولم يفصل بين الصوتين المتأثرين (الضاد والميم) الثانية سوى بساكن وهو (الميم الأولى) والساكن حاجز غير حصين ،فلذلك ضمت (الميم الثانية) تبعا للضاد وأدغمت في الميم التي قبلها وهكذا تم التخلص من التقاء الساكنين .

---

(١) إعراب القرآن ج٢ ص٣٣٦ .

(٢) اللسان مادة " ضم ".

٢) في كلام العرب :

ومما جاء فيه التحريك بالضم في كلمة بسبب التخلص من التقاء الساكنين " مُنْذُ " بضم (الذال) تبعا لضمة (الميم) لاجتماع ساكنين هما (النون والذال) فحرك الساكن الثاني لكي لا يحدث التباس لأنّ في تحريك الساكن الأول [(١)] وهو النون يحدث التباس في وزن الكلمة فلا يعرف وسط الكلمة هل هو ساكن الوسط أم متحرك ، فلذا حرك الساكن الثاني للتخلص من التقاء الساكنين بحركة أقرب صوت له وهي الضمة التي على الميم [(٢)] قبله و (مُذْ ومُنْذُ) لابتداء الغاية في الزمان مثل " ما رأيته مُنْذُ الجمعة " و " مُذْ السبت " [(٣)] والإتباع الذى حدث في " مُنْذُ " بسبب التقاء الساكنين النون والذال أما " مُذْ " فيقول ابن يعيش [(٤)] : أنها منتقصة من (منذ) كما كانت (رب) المنتقصة من (رب) وقد كانت الذال في منذ مضمومة فلما اضطر إلى تحريك الذال في (مذ) حركها بالحركة التي كانت لها في الأصل وهي الضمة . ويقول ابن يعيش أنهم اتبعوا ضمة الذال في " مُنْذُ " لضمة الميم وبينهما حاجز فمن الأولى أن يتبعوا في " مُذُ " ضمة الذال لضمة الميم لعدم وجود الحاجز وإن كان الحاجز موجودا فهو ساكن ، والساكن غير حصين .

---

(١) ابن يعيش الجزء ٩ ص ١٢٥ ، الهمع جـ٢ ص ١٩٩ .

(٢) بالإضافة للانسجام مع الميم لأنّ وضع الشفتين حين النطق بالميم والضمة يستلزم مساهمة الشفتين وبذلك يتحقق الانسجام حين النطق بالضم في (مُنْذُ ومُذُ) انظر من أسرار اللغة ص ٢٥٣ .

(٣) ابن يعيش جـ٧ ص ٤٤ .

(٤) ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٤ ، شرح شافية ابن الحاجب جـ٢ ص ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، الخصائص جـ٢ ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

٢ - التقاء الساكنين في كلمتين :

أ - بالفتح : ١) في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ .. وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١) آل عمران آية ١٤٢ .

٢ - وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى .. ﴾ (٢) البقرة آية ١٦ .

في الآية الأولى قرأ الجمهور (٣) بكسر الميم من " يَعْلَمِ " لالتقاء الساكنين وقرأ ابن وثاب والنخعي بفتحها وخُرِّج على أنه إتباع لفتحة اللام وعلى إرادة النون الخفيفة وحذفها كما قال الشاعر (٤) :

لا تهين الفقيرَ عَلَّكَ أنْ تركعَ يوما والدهر قد رفعه

فالقراءة التي تهمني هي قراءة الفتح أى فتح الميم تبعا (٥) لفتح اللام قبلها وقد علل لذلك الفتح الزجاج (٦) بقوله : " وكان حقه الكسر (٧) لقراءة الحسن " ويَعْلَمِ الصابرين " لكنه حمله على اللام وفتحه لمطابقة ما قبله . والمقصود بما قبله أى الفعل " لَمَّا يَعْلَمِ " حيث جاء في أول الآية ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٨) آل عمران آية ١٤٢ .

وتوضيح الإتباع أنه في " يَعْلَمْ الله ويَعْلَمْ الصابرين " التقى ساكنان وهما (الميم) في كلا الفعلين (وأل التعريف) في لفظ الجلالة و (الصاد) في

---

(١) البحر جـ٣ ص ٦٦ ، الكشاف جـ١ ص ٢٢٠ .
(٢) المحتسب جـ١ ص ٥٤ ، ٥٥ ، البحر جـ١ ص ٧١ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٢ .
(٣) البحر جـ٣ ص ٦٦ وقد نسب ابن خالويه قراءة الكسر للحسن والرفع لعبد الوارث . شواذ القراءات ص ٢٢ .
(٤) هذا البيت للأضبط بن قريع السعدى استشهد به ابن مالك على وجوب حذف نون التوكيد إذا وليها ساكن . شرح ابن عقيل جـ٣ ص ٣١٨ .
(٥) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ٨٨ .
(٦) إعراب القرآن تحقيق الأبيارى - القسم الثالث ص ٩٣١ .
(٧) على أصل التخلص من التقاء الساكنين .
(٨) وذلك في قراءة من قرأ بكسر الميم .

الصابرين . و (الميم وأل التعريف ،والصاد) ساكنات . وفي العربية يثقل تجاور الساكنين وإذا ما حدث ذلك حرك أحدهما للتخلص فحركت الميم في الفعلين بأقرب حركة لها وهي الفتحة على اللام لتتبعها وذلك لمجاورتها إياها .

وبذلك يتخلص القارئ من الثقل الناتج عن التقاء الساكنين وقد نسبت قراءة الفتح هذه لابن وثاب والنخعي .(١)

وفي الآية الثانية :- الفعل "اشتروا "قرئ بكسر الواو وبفتحها ونسبت قراءة الفتح لأبي السمال (٢) وهو لغة عن الكسائي وعند البصريين لحن.(٣)

فالإتباع الذى حدث نتيجة للتخلص من التقاء الساكنين يكمن في قراءة الفتح "اشتَرَوا "حيث التقى ساكنان هما الواو الساكنة التي هي علامة للجمع (والصّاد) . ولم يكن هنا من بد في التخلص من ذلك الثقل إلا بالتحريك فحركت الواو التي هي علامة للجمع بحركة الراء المجاورة لها وهي الفتحة مع أن الغالب(٤) في الواو المفتوح ما قبلها الضم إن كانت علامة للجمع مثل "اخشَوُا الناس" والكسر إن لم تكن كذلك مثل "لوِ استطعنا " لئلا يلتبس الجمع بالواحد وقد يحدث أحيانا العكس فتكسر (الواو) التي للجمع ،أو تفتح وتضم (واو) غير الجمع . وعلى ذلك جاءت قراءة "اشتَرَوَا الضلالةَ" بالفتح .

٢) في كلام العرب :

أما الإتباع في قول بعض العرب "اخشَوَا القْوم ".(٥) فقد فتحت الواو الساكنة تبعا لحركة الشين المفتوحة قبلها ؛وذلك لمجاورتها ساكن وهو أل التعريف ،

---

(١) البحر جـ٣ ص ٦٦ .

(٢) البحر جـ١ ص ٧١ .

(٣) شواذ القراءات ص ٢ .

(٤) ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٤ فما بعد ،الهمع جـ٢ ص ٢٠٠ .

(٥) نفس المرجعين السابقين ،واللهجات في التراث جـ١ ص ٢٧٢ .

ولعلي أوافق أستاذى الدكتور علم الدين [1] الذى يرى أن فتحة الواو جاءت لتنسجم مع فتحة الشين قبلها في "اخْشَوُا" والراء قبلها في "اشترَوُا" ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين - الواو والشين ،والواو والراء - المتجاورين في كلمة واحدة "اخشَوُا ،واشترَوُا" بحركة من جنس واحد ؛وهي الفتحة ،وتلك مزية عرفت بها اللغة العربية وسميت بظاهرة الانسجام أو التوافق الحركي [2] .

ب - التقاء الساكنين في كلمتين بالكسر :

١ : في القرآن الكريم :

ومن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ.. ﴾ [3] بكسر النون [4] لغة أهل نجران وكذلك قوله تعالى ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ.. ﴾ [5] .

يقول أبو حيان : وحكى أبو عمرو عن أهل نجران أنهم يقرؤون (مِنِ اللَّه) بكسر النون على أصل التقاء الساكنين وإتباعا لكسرة الميم [6] .

فالإتباع في قراءة من قرأ "مِنِ الله" بكسر النون في الآيتين . وذلك الكسر لسببين [7] : الأول على أصل التقاء الساكنين ،والثاني على الإتباع ، وهو الذى يهمني وتفسيره ؛أنه لما تجاورت النون الساكنة مع أل التعريف الساكنة التقى ساكنان ،فحرك الساكن الأول ،وهو النون للتخفيف على الإتباع لحركة الميم المجاورة لها ،ليكون الكلام منسجما .

---

(١) اللهجات في التراث جـ١ ص ٢٧٢ .
(٢) لفظان حديثان مرادفان للإتباع .
(٣) التوبة آية ١ ،إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص ٤ ،إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٦ .
(٤) البحر جـ٥ ص ٦ ، شواذ القراءات ص ٥١ .
(٥) التوبة آية ٣ .
(٦) البحر جـ٥ ص ٦ ،دراسات في أسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق عضيمة ،القسم الثاني جـ٤ ص ٧٥٩ .
(٧) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٢ .

٢: في كلام العرب :

وقد حكى اللحياني عن طيء وكلب أنهم يقولون : "اطلبوا مِنِ الرحمن" بكسر الميم والنون وعلل للهجتهم بكسر النون على أصل التقاء الساكنين وإتباعا لكسرة الميم [١] .

ويقول سيبويه [٢] مفصلا القول في ذلك "وقد اختلفت العرب في مِنْ إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف [٣] اللام فكسره قوم على القياس وهي أكثر في كلامهم وهي الجيدة ، ولم يكسروا في ألف [٤] اللام لأنها مع ألف اللام أكثر ،لأن الألف واللام كثيرة في الكلام تدخل في كل اسم ففتحوا استخفافا فصار من اللّه بمنزلة الشاذ وذلك قولك : مِنِ ابنك ومِنِ امْرِئٍ . وقد فتح قوم فصحاء فقالوا : مِنَ ابنك ،فأجروها مجرى من المُسْلِمين ."

أى فتحوا النون في "مِنَ ابْنك" قياسا على فتحها في منَ الْمسلمين . مع أنها في الجملة الأولى تجاورت مع غير ألف أل بل مع همزة الوصل بينما في العبارة الثانية تجاورت مع أل التعريف والقياس مع أل التعريف الفتح لكثرة مجيئها في اللغة ومع ألف الوصل الكسر لقلة مجيئه .

وبما أن الفتح أخف من الكسر لجئ إليه في الكثرة ولجئ للكسر في القليل وهو مع الوصل فالقياس (مِنِ ابنك) بالكسر، (مِنَ المسلمين) بالفتح .

ويرى ابن يعيش [٥] أن الكسر في "مِنِ الرجل" وغيرها شاذ في القياس صحيح في الاستعمال .

---

(١) اللسان مادة "منن" لغات طيء للتركستاني ص ٤٠٨ .
(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٥٤ ، ١٥٥ .
(٣) أى ألف الوصل مثل "من ابنك" .
(٤) أى أل التعريف مثل "من الله" .
(٥) شرح ابن يعيش جـ٩ ص ١٣١ .

ولكن طالما أن ميم "مِن" مكسورة فلا غرابة في ذلك إذ أن حركة الإتباع تقتضي الكسر في نون "مِنِ" ولا أرى في اجتماع الكسرتين في مِنِ الله ومِنِ الرسول ثقل كما يزعم سيبويه .

ولعلي أرى لتلك الظاهرة بقية في العامية الحديثة في نجد فهم ينطقون مثل ذلك بالكسر فيقولون مِنِ الْبيت ومِنِ السوق وهكذا .

وعلى ذلك قرأ الحسن (١) ويحيى وإبراهيم وعيسى قوله تعالى : * أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنِ الْمُشْرِكِينَ * (٢) بكسر النون تبعا للميم وذلك لمجاورتها الساكن الذى بعدها وهو أل التعريف .

جـ - التقاء الساكنين في كلمتين بالضم :

١ : في القرآن الكريم:

ومن ذلك قراءة من قرأ قوله تعالى :

١ - * .. أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * (٣) البقرة آية ١٥٩ .

٢- وقوله تعالى : * وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ .. * (٤) آل عمران آية ١٣٩ .

٣- وقوله تعالى : * .. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * (٥) المزمل آية ٢ .

فالإتباع الذى حدث بسبب التخلص من التقاء الساكنين في "يلعنهمُ، وأنتمُ، وقُمْ" حيث تجاورت (الميم) في (يلعنهم) مع (أل التعريف) في (اللاعنون) وكذلك (الميم) في (أنتمْ) تجاورت مع أل التعريف في (اللاعنون). (والميم ساكنة) وهي علامة للجمع (وأل التعريف) ساكنة أيضا . فالتقى ساكنان .

---

(١) شواذ القراءات لابن خالويه ص ٥١ ، دراسات في أسلوب القرآن جـ٤ ص ٧٦٠ .
(٢) التوبة آية ٣ .
(٣) اللهجات في التراث جـ١ ص ٢٧٢ .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) شواذ القراءات ص ١٦٤ ، البحر جـ٨ ص ٣٦٠ ، المحتسب جـ٢ ص ٣٣٥ .

فحركت الميم وهي الساكن الأول بالضم تبعا لحركة الهاء والتاء قبلها في كل من "يلعنهم ،أنتم "،وذلك لتنسجم الميم مع ما قبلها ويسمى ذلك تأثرا تقدميا.(١)

وفي " قُم " أيضا تجاورت الميم مع أل التعريف في "الليل " فالتقى ساكنان الميم في الفعل " قُمْ" لأنه فعل أمر مبني على السكون وأل التعريف الساكنة فحركت الميم بالضم تبعا لحركة القاف قبلها ،وذلك لتنسجم معها. وقد نسبت تلك القراءة لأبي السمال ،وفيها قراءة أخرى بالكسر قرأ بها الجمهور.(٢)

وروى روح عن أبي اليقظان أنه قال : سمعت أعرابيا من بلعنبر يقرأ كذلك(٣) وحكى قطرب عنهم "قُمَ الليل ، وقُلَ الحق ،وبعَ الثوب "بالفتح. ويقول ابن جني أن الكسر على أصل الباب أو للإتباع(٤) أيضا ومن ضم فقد أتبع ، ومن فتح فجنو حا للخفة.(٥)

فعلى ذلك لا يمكننا أن نلحق قراءة الضم على الإتباع في " قم الليل" بلغة بلعنبر لأنه لم يثبت لنا ذلك ،وأن كل ما عرفناه أن أعرابيا واحدا من بلعنبر هو الذى قرأها بالضم ، وذلك لا يضعف من رواية الضم في (قُمُ) فقد وردت وثبتت في بعض كتب القراءات وأن الضم فيها على الإتباع . والتقاء الساكنين لم تمِل له قبيلة دون أخرى إنما هو ظاهرة من ظواهر الخفة والانسجام عرفت به اللغة العربية ، ولعل الميل إلى التحريك بحركة الإتباع في ظاهرة التقاء الساكنين يكون من سمات القبائل البدوية ،لما عرف عنها من ميل للخفة والانسجام.

---

(١) اللهجات في التراث ج١ ص ٢٧٢.
(٢) البحر ج٨ ص ٣٦٠ ،شواذ القراءات ص ١٦٤.
(٣) المحتسب ج٢ ص ٣٣٥.
(٤) فيها إتباع رجعي وضحته في مكانه ص ـ ٤٦٠ من البحث.
(٥) المحتسب ج٢ ص ٣٣٦.

٢- في كلام العرب :

هذا ومما جاء بالتحريك بالضم في التخلص من التقاء الساكنين في كلمتين قول جرير :(١)

فَغُضُّ الطرْفَ إِنَّك مِنْ نُمَيْــــر   فلا كعبًا بَلَغْتَ وَلا كِلاَ بــــا

بضم " فغُضُّ الطرف " فالفعل غُضّ فعل أمر مبني على السكون ،ولكنه ضم هنـا لا لتقاء الساكنين .

الشاهد في قوله " فغض الطرف " حيث أنه يروى بعدة أوجه :

الوجه الأول : كسر الضاد (فغضِّ) على أصل التقاء الساكنين .(٢)

الوجه الثاني : فتح الضاد (فَغُضَّ) للخفـــة .

الوجه الثالث : ضم الضاد (فَغُضُّ) للإتباع .

والذى يهمني في تلك اللغات لغة واحدة ،وهي لغة الضم على الإتباع " فغُضُّ الطرف " . فالإتباع إذاً في تحريك الضاد بالضم تبعا للغين المضمومة وتفسيره أنه لما التقى الساكنان " فغُضْ الطَّرف " في جملة وهما (الضـاد) و (الطاء) حرك الساكن الأول بحركة (الغين) المجاورة له وهي الضمة ، وذلك للإتباع لكي يسهل النطق بالصوتين حينما تكون حركتهما من جنس واحـد للتخلص من الساكنين .

ويقول ابن هشام : إن الضم في الضاد ضعيف(٣) ،ووجهه الإتباع .

ولكنني لا أرى في ذلك ضعفا ؛لأن حركة الإتباع لا تقل شأنا عن حركة الإعراب وهناك كثير من الأمثلة التي سبقت في البحث نجد فيها تغليب حركة الإتباع على حركة الإعراب فمن أين لها الضعف بعد ذلك ؟ وقد جاءت تلك الحركة في القراءات القرآنية الكريمة السبعي منها والشاذ فمابال الشعر .

---

(١) ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٨ ،الديوان ص ٥٠ ،شرح الشافية جـ٢ ص ٢٤٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٩ .

(٣) وهو في ذلك يتفق مع ابن الحاجب الذى يرى أن الأصل في تحريك " فغضْ هو الفتح أما الضم فقد أجازه ولكنه وصفه بالوهم . انظر شرح شافية ابن الحاجب جـ٢ ص ٢٤٥ .

المبحث الثاني : في الإتباع الرجعي :

أ - التقاء الساكنين في كلمتين بالكسر :

في القرآن الكريم :

ومثاله قوله تعالى ﴿ قُمِ الَّيْلَ ﴾ المزمل آية ٢ .

بكسر الميم على وجهين :[1]

الوجه الأول : على الأصل في التخلص من الساكنين .

الوجه الثاني : على الإتباع . أي إتباع حركة (الميم) (للياء)

بعدها ، وذلك لأنها ساكنة وجاورت أل التعريف الساكنة أيضا فحركت بالكسر للتخلص ، وللتناسب مع (الياء) في (الليل) لأن الكسر من أنسب الحركات للياء . وفيها إتباع[2] آخر بالضم "قُمُ الليل".

ب - التقاء الساكنين في كلمتين بالضم :

في القرآن الكريم :

١ - ومن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿ .. فَمَنِ اضْطُرَّ .. ﴾[3] البقرة آية ١٧٣ .

٢ - وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا ﴾[4] النساء آية ٦٦ .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾[5] المائدة آية ٤٩ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ .. ﴾[6] الأنعام آية ١٠ ، الرعد آية ٣٢ ، الأنبياء آية ٤٠ .

---

(١) المحتسب جـ٢ ص ٣٣٥ .
(٢) وهو تقدمي سبق ذكره في ص٤٥٧ من البحث .
(٣) البحر جـ١ ص ٤٩٠ ، الحجة ص ٩٢ ، التيسير ص ٧٨ ، غيث النفع ص ١٤٥ .
(٤) الاتحاف ص ١٩٢ ، إملاء ما من به الرحمان جـ١ ص ١٠٨ ، التيسير ص ٧٨ .
(٥) البحر جـ١ ص ٤٩٠ ، جـ٣ ص ٥٠٤ ، غيث النفع ص ٢٠٣ ، المرجع نفسه .
(٦) المرجع نفسه ، جـ٤ ص ٨٠ ، المرجع نفسه ص ٢٠٦ ، المرجع نفسه .

٥- وقوله تعالى : ﴿ . . وَقالَتِ اُخْرُجْ . . ﴾ [(١)] يوسف آية ٣١ .

٦- وقوله تعالى : ﴿ قُلِ انْظُرُوا . . ﴾ [(٢)] يونس آية ١٠١ .

٧- وقوله تعالى : ﴿ قل ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ . . ﴾ [(٣)] الأعراف آية ١٩٥ .

٨- وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ [(٤)] الإسراء آية ١١٠ .

ففي الآية الأولى قرئ بضم النون على الإتباع [(٥)] يقول أبوحيان :

" في النون قراءتان : الكسر ، والضم . الكسر على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين والضم على الإتباع لحركة الطاء [(٦)] .

فالإتباع وقع بسبب التقاء الساكنين وتجاورهما في كلمتين ، النون من " فَمَن " والضاد من " اضْطُر " ، والعرب تسعى دائما للتخلص من التقاء الساكنين ؛ لما فيهما من ثقل ، فتحرك أحدهما بحركة مناسبة ، قد تكون الكسرة ، وقد تكون الفتحة ، وقد تكون الضمة . وهنا حركت النون وهي الساكن الأول بالضم للتناسب مع حركة الطاء ؛ وهي الصوت الثاني من الكلمة الثانية المبدوءة بالساكن الثاني ، فضمت تبعا لها ؛ لأنه ليس بين النون ، والطاء سوى ساكن . والساكن حاجز غير حصين .

وفي الآية الثانية بضم النون من " أن " والواو " أو اقتلوا " على الإتباع [(٧)] وذلك كراهة الخروج من كسر إلى ضم . فأتبع الضم الضم ليأتي باللفظ من موضع واحد [(٨)] .

---

(١) البحر ج١ ص ٤٩٠ ، التيسير ص ٧٨ ، شرح المفصل ج٩ ص ١٢٧ ، اللهجات في التراث ج١ ص ٢٧٢ الإمالة ، د . شلبي ص ٣٣٦ .

(٢) البحر ج٥ ص ١٩٤ ، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص ٢٤٧ ، دراسات في أسلوب القرآن ج٤ ص ٧٦٢ .

(٣) النشر ج٢ ص ٢٢٥ ، دراسات في أسلوب القرآن ج٤ ص ٧٦٢ .

(٤) البحر ج١ ص ٤٩٠ ، النشر ج٢ ص ٢٢٥ ، دراسات في أسلوب القرآن ج٤ ص ٧٦٣ ، الاتحاف ص ٢٨٧ .

(٥) البحر ج١ ص ٤٩٠ ، الحجة ص ٩٢ ، إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ٤٥ ، البيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص ١٣٧ ، السبعة ص ١٧٤ ، دراسات لأسلوب القرآن ، عبد الخالق عضيمة ، القسم الثاني ج٤ ص ٧٥٩ .

(٦) البحر ج١ ص ٤٩٠ وقد نسبت قراءة الضم لنافع ، ابن كثير ، ابن عامر ، الكسائي أبو جعفر خلف . الاتحاف ص ١٩٨ ، السبعة ص ١٧٤ .

(٧) السبعة ص ١٧٤ ، البحر ج٣ ص ٢٨٤ . (٨) الحجة ص ٩٢ ، ١٢٤ .

وفي الآيـة الثالثة : قرئ بضم النون من "وأَنِ احكُم "إتباعا لحركـة الكاف وبكسرها على أصل التقاء الساكنين .

وقد نسب الكسر في ذلك لعاصم وأبي عمرو وحمزة ،أما الضم فقراءة باقي السبعة[١] . وعلى ذلك قرئت الواو في "أَوِ انْقُص"[٢] بالضم على الإتباع وهي قراءة أبي عمرو بينما نسب الكسر فيها لعاصم وحمزة[٣] .

أما الآية الرابعة : فنسب الضم في التخلص من التقاء الساكنين إلى ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي[٤] . فالإتباع في قراءتهم "ولَقَدُ اسْتُهْزِئَ" بضم الدال تبعا للتاء بعدها ،وذلك للتخلص من التقاء الساكنين ،وهناك قراءة بكسرها على الأصل في التخلص ،وهي قراءة عاصم وأبي عمرو حمزة . بينما قرأ باقي السبعة بالضمة[٥] .

وتفسير الإتباع أنه لما تجاورت الدال الساكنة في "قَدْ" مع السيـن الساكنة في "اسْتُهْزِئ" ،التقى ساكنان فحرك الساكن الأول وهو الـدال بحركة مناسبة لحركة الصوت الثاني في الفعل " استهزئ "وهي الضمة في التاء ؛ لأنه لم يفصل بين المتجاورين سوى بساكن -هو السين- والساكن حاجز غير حصين . فبذلك صارت حركة الصوتين المتجاورين هي الضمة لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم .

كما وقع الإتباع[٦] في قراءة الضم أي ضم التاء من "قالتُ اخرُج "،

---

(١) البحر ج٣ ص ٥٠٤ .
(٢) المزمل آية ٣ .
(٣) السبعة ص ١٧٥ ،الاتحاف ص ٤٢٦ .
(٤) الاتحاف ص ١٥٣ ،٢٠٥ ،إملاء ما من به الرحمن ج١ ص ١٢٧ ، البحر ج٤ ص ٨٠ .
(٥) البحر ج٤ ص ٨٠ .
(٦) السبعة ص ١٧٤ ،التيسير ١٧٨ ،إبراز المعاني ص ٥١٤ .

وضم اللام من "قلُ انظُروا" و "قلُ ادعُوا" في الآيتين ؛وذلك لمجاورتها الراء المضمومة في الآية الأولى والظاء والعين في الآيتين الأخيرتين أيضا .
وبما أنه لم يفصل بين الصوتين المتجاورين وهما "التاء والراء" و "اللام والنون" و "اللام والعين" في الآيتين الأخيرتين سوى بساكن هو على الترتيب الخاء والنون والدال في الكلمات "اخْرُج وانْظُر ،ادْعُوا" ؛فلذلك أتبع الساكن الأول مابعده في الضم ؛ نظرا للتخلص من التقاء الساكنين وكراهة الخروج من كسر (١) إلى ضم (٢).

فإذا نظرنا إلى حركة الضم في التخلص من الساكنين في تلك القراءات نجدها جاءت بسبب الإتباع الذى يهدف إلى الخفة والانسجام بين المتجاورين وفي ذلك يقول أبو حيان (٣) : "واختلف القراء في حركة النون من قوله : "فمن اضطر" و "أن احكم" "ولكن انظر" وشبهه ،وحركة الدال من "ولقد استهزئ" والتاء من "وقالت اخرج" ونحوه وحركة اللام من "قل ادعوا" والواو من "ادعو الرحمن" فكسر ذلك عاصم (٤) وحمزة وحركة أبو عمرو إلا في اللام والواو وعباس ويعقوب إلا في الواو وضم باقي السبعة إلا ابن ذكوان". وفي ذلك خير دليل على قوة الحركة الإتباعية وتغلبها على الحركة الأصلية .

جـ - تحريك التنوين بالضم للتخلص من الساكنين:

قبل أن أشرع في دراسة الأمثلة التي حدث فيها الإتباع بسبب التخلص من التقاء الساكنين والذى يكون الساكن الأول فيها هو التنوين . أود أن

---

(١) لأنه الأصل في حركة التخلص .
(٢) الكشف جـ١ ص ٢٧٥ .
(٣) البحر جـ٨ ص ٤٩٠ .
(٤) وأضاف الداني أبو عمرو انظر ص ٧٨ من التيسير .

أشير إشارة سريعة إلى ظاهرة "التنوين من حيث تعريفه، وأنواعه، وأحكامه، ورأى علماء النحو والأصوات فيه؛ وذلك ليكون القارئ على معرفة تامة بتلك الظاهرة.

فالتنوين في اللغة: مأخوذ من نوّن، ونوّن الاسم ألحقه التنوين والتنوين هو أن تنون الاسم إذا أجريته ولا يكون إلا في الأسماء.(١)

وفي الاصطلاح: هو نُونٌ تثبت لفظا لا خطا وهذا أحسن حدوده وأخصرها وأوجزها إذ سائر النونات المزيدة الساكنة أو غيرها تثبت خطا.(٢)

وقد عرفه الدكتور أنيس: بأنه عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون.(٣)

أنواعه:(٤)

ويشتمل التنوين على عشرة أنواع تتلخص فيما يأتي:

تنوين التمكين، تنوين التنكير، تنوين العوض، تنوين الالحاق، تنوين الترنم، تنوين الغالي، تنوين الحكاية، تنوين ما لا ينصرف، تنوين المنادى، والتنوين الشاذ.

الصفة الصوتية للتنوين:

أما الصفة الصوتية للتنوين فهو حرف ذو مخرج صفاته الصوتية هي نفس صفات النون الساكنة؛ لأن التنوين ما هو إلا عبارة عن نون ساكنة وأن النحاة قد سموه بالتنوين ليفرقوا بينه وبين النون الزائدة المتحركة التي تلحق آخر المثنى والجمع.

والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة(٥)، ففي النطق به

---

(١) اللسان مادة "نون".

(٢) الهمع جـ٢ ص٧٩، حاشية الخضرى جـ١ ص٣٣، التنوين في اللغة العربية د. عوض المرسى ص٩.

(٣) التنوين في اللغة العربية ص١٠، من أسرار اللغة د. ابراهيم أنيس ص٢٥٨.

(٤) الهمع جـ٢ ص٧٩ فما بعد، المغني جـ٢ ص٣٤٠، ابن يعيش جـ٩ ص٢٩ فما بعد.

(٥) الأصوات اللغوية ص٦٦، ٦٧، التنوين ص٢٨، ٢٩.

يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ،ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع .

أحكام النون الساكنة والتنوين :

عرفنا من خلال دراستنا لظاهرة الإتباع أن الصوت قد يتأثر بما يجاوره من أصوات أخرى من حيث الحركة ،أو الصفة ،أو المخرج ،فقد ينتقل الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج جديد يماثل مخرج الصوت الذى يجاوره أو صفته أو حركته وأنه لا يتم ذلك التأثر إلا إذا كان الصوتان المتجاوران متقاربين أى لم يوجد بينهما فاصل ، وإن وجد فاصل فيجب أن يكون صوتا ساكنا ؛لأن الساكن حاجز غير حصين .

والنون الساكنة والتنوين سريعتا التأثر بما يجاورهما من أصوات فإذا حدث أن التقى التنوين بساكن آخر فيجب حينئذ التخلص من أحدهما بتحريكه ؛ أى بتحريك الساكن الأول وهو التنوين ،وقد اختلف النحاة في نوع حركة التنوين إذا التقى أو تجاور مع ساكن ثان مثله ،فبعضهم يرى أن يُحَرك التنوين بالكسر لأنه الأساس في التخلص من التقاء الساكنين ،كما جوزوا التحريك بالضم أو بالفتح ،وفضلوا التحريك بالضم على غيره عندما يكون بعد التنوين حرف ساكن بعده حرف مضموم مثل : " فتيلاً انْظُر "(١) و " عالماً اخرُج " فيجوز في " فتيلا ،وعالما " كسر التنوين على الأصل في التخلص أو ضمه على الإتباع لحركة الظاء والراء المضمومتين .

ويعد ذلك من قبيل الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة وهو اقتصاد عضوى في النطق يلجأ إليه المتكلم دون تعمد .(٢)

---

(١) النساء آية ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) شرح المفصل جـ٩ ص ٣٥ ،من أسرار اللغة ص ٢٥٣ ،الأصوات اللغوية ص ٢٥١ .

وقد علل علماء الأصوات لحركة التنوين بتعليلين أساسيين هما :

١ - طبيعة الصوت : وذلك كإيثار بعض الحروف لحركات معينة فالواو في نحو : " اخشوا القوم " تؤثر الضم لأنه من أقرب الحركات إليها ، وكذلك الميم فهي تؤثر الضم أيضا .

أما العامل الثاني فيرجع إلى الميل في تجانس الحركات المتجاورة ؛ وذلك بسبب تحقيق الانسجام بين الحركات المتجاورة ، ولذلك كانت حركة التخلص من التقاء الساكنين في التنوين من قوله تعالى : ﴿ .. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا .. ﴾ (١) (ضمة) (٢) بسبب الإتباع لصوت الخاء المضمومة بعد الساكن الثاني وهو الدال ولأنه لم يفصل بين التنوين وهو الساكن الأول وبين الخاء المضمومة سوى بساكن وهو الدال والساكن حاجز غير حصين .

كما أن هناك من يحركها بالكسر (٣) على الأصل في التخلص .

فعلماء الأصوات (٤) يرون أن حركة التخلص من التقاء الساكنين في التنوين وغيره تخضع لطبيعة الحرف الساكن المراد تحريكه ، أو انسجام الحركة مع ما يجاورها من حركات أخرى ووافقهم في ذلك الرأى صاحب البسيط الذى قال : " الأصل التحريك بحركة في الجملة من غير تعيين حركة خاصة وتعيين الحركة تكون لوجه يخصها " (٥) .

---

(١) الحجر آية ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) البحر جـ٥ ، ص ٤٥٦ ، الاتحاف ٢٧٥ ، غيث النفع ص ٢٦٧ ، النشر جـ٢ ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق عضيمة ، القسم الثاني جـ٤ ص ٧٥٥ .

(٣) غيث النفع ص ٢٦٧ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ٤ ص ٧٥٥ .

(٤) من أسرار اللغة ص ٢٥٩ .

(٥) الأشباه والنظائر للسيوطي جـ٢ ص ١٧١ ط: الأولى بيروت .

ولعلي أرى من كل ذلك أن حركة التخلص من التقاء الساكنين تخضع لعامل الإتباع ،وذلك لأنه مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوى الذى يهدف إلى السهولة في النطق بالحروف العربية وتحقيق الانسجام[(١)] بين الأصوات المتجاورة .

والآن وبعد أن قمت بإعطاء نبذة قصيرة عن ظاهرة التنوين عند علماء النحو واللغة سأقوم بالدراسة التطبيقية للأمثلة التي حدث فيها التخلص من التقاء الساكنين ،وهما التنوين وما يليه من ساكن آخر بسبب الإتباع الحركي . والذى يتمثل في ضم التنوين[(٢)] تبعا لما بعده في القراءات القرآنية التالية :

١- قال تعالى : ﴿ .. وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انْظُرْ.. ﴾[(٣)] النساء آية ٤٩ - ٥٠ .

٢- وقوله تعالى : ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ.. ﴾[(٤)] الأنعام آية ٦٥ .

٣- وقوله تعالى : ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا .. ﴾[(٥)] الأنعام آية ٩٩ .

٤- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ.. ﴾[(٦)] الاسراء آية ٢٠- ٢١ .

٥- وقوله تعالى ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ ﴾[(٧)] الاسراء آية ٤٧-٤٨ .

٦- قال تعالى : ﴿ ... بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ.. ﴾[(٨)] الأعراف آية ٤٩ .

٧- قال تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ.. ﴾[(٩)] هود آية ٤٢ .

٨- قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا.. ﴾[(١٠)] ق آية ٣٣-٣٤ .

---

(١) اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٣ .
(٢) السبعة لابن مجاهد ص ١٧٤ ،النشر جـ٢ ص ٢٢٥ ،دراسات في أسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق عضيمة ،القسم الثاني جـ٤ ص ٧٥٥ .
(٣) الاتحاف ص ١٩١ ،غيث النفع ص ١٩٢ ،النشر جـ٢ ص ٢٢٥ .
(٤) المرجع نفسه ص ٢١٠ ،المرجع نفسه ص ٢٠٨ .
(٥) المرجع نفسه ص ٢١٤ ،المرجع نفسه ص ٢١٣ ، النشر جـ٢ ص ٢٢٥ .
(٦) المرجع نفسه ص ٢٨٢ ،المرجع نفسه ص ٢٧٣ .
(٧) المرجع نفسه ، المرجع نفسه .
(٨) المرجع نفسه ص ٢٢٥ ، المرجع نفسه ص ٢٢٤ ،النشر جـ٢ ص ٢٢٥ .
(٩) البحر ص ٢٢٦ وقد نسبت قراءة الضم على الإتباع للحاء لوكيع بن الجراح ووصفها أبو حاتم بقوله : هي لغة سوء لا تعرف .
(١٠) الاتحاف ص ٣٩٨ ، غيث النفع ص ٣٥٧ .

٩ - قال تعالى : ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا ..﴾[1] يوسف آية ٨، ٩.

١٠- قال تعالى : ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ﴾[2] إبراهيم آية ٢٦.

١١- قال تعالى : ﴿.. بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ ..﴾[3] ص آية ٤١-٤٢.

١٢- وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا..﴾[4] الحجرآية ٤٥-٤٦.

ففي " فتيلًا انْظُر ، بعضٍ انْظُر ،ومتشابهٍ انْظُر ،محظورًا انْظُر ،مسحورًا انْظُر " قراءتان : إحداهما بكسر التنوين وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ،والأخرى بالضم وهي التي تهمني ؛لأن فيهما إتباع حدث بسبب التخلص من الساكنين ،وهما التنوين ويمثل الساكن الأول من " فتيلًا ،بعضٍ ، متشابهٍ ،محظوراً ، مسحورًا " والنون الساكنة وتمثل الساكن الثاني في الفعل " انظر " في جميع الآيات الخمس السابقة الذكر حيث تجاور ساكنان في جميع تلك الآيات ،وبما أن اللغة العربية تميل دائما إلى التخلص من التقاء الساكنين بتحريك أحدهما بأحدى الحركات الإعرابية المعروفة الفتحة أو الكسرة[5] أو الضمة ؛ وذلك توخيا للسهولة في النطق . فإذا نظرنا للحركة التي حرك بها التنوين في جميع تلك الآيات بسبب التخلص نجدها ضمة أو كسرة ،ولكن الحركة التي تهمني هي الضمة وذلك بسبب الإتباع لضمة الظاء في الفعل "انْظُر" والتي وقعت بعد الساكن الثاني ، لأن ما بين التنوين والظاء المضمومة التي أثرت فيه حرفا ساكنا هو النون ،والساكن كما هو معروف حاجز غير حصين . فلصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم ،ضم التنوين لكي يكون النطق بالصوتين المتجاورين

---

(١) الاتحاف ص ٢٦٢ ،غيث النفع ص ٢٥٤ ،السبعة ص ٣٤٥.
(٢) المرجع نفسه ص ٢٧٢ ،المرجع نفسه ص ٢٦٦ ،النشر جـ٢ ص ٢٩٩.
(٣) المرجع نفسه ص ٣٧٢ ،المرجع نفسه ص ٣٣٦.
(٤) المرجع نفسه ص ٢٧٥ ،إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٤١ ،البحر جـ٥ ص ٤٥٦.
(٥) وهي الأصل في التخلص من الساكنين وقد سبق أن أوضحنا السبب في ذلك.

- التنوين والظاء من "أنظر" - بحركة من جنس واحد وهي الضمة ؛ نظرا لتوخي السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي الذى يهدف إليه الإتباع.

وقد نسبت قراءة الضم في تلك الآيات لابن كثير ونافع والكسائي (١).

كما جاء التنوين في الآيات السبع الباقية بقراءتين هما : الكسر والضم (٢).

والقراءة التي تهمني هي قراءة الضم لأن فيها إتباعا حدث بسبب تحريك التنوين بالضم للمجاورة ، وتفسيره أنه لما تجاور التنوين وهو الساكن الأول من الآيات التالية : " رحمةٍ ،نوحٌ ، منيبٍ ،مبينٍ ،خبيثةٍ ، عذابٍ ،عيونٍ " مع الأصوات المضمومة بعده وهي على الترتيب : الخاء ،الحاء ،الخاء ، التاء ،التاء ،الكاف ،الخاء .

ولم يفصل بينهما سوى بساكن وهو على الترتيب أيضا : " الدال ،والباء ، الدال ،القاف ،الجيم ،الراء ،الدال " والساكن حاجز غير حصين كما عرفنه من قبل ،فلذلك أتبع التنوين الصوت المضموم بعد الساكن الثاني من الكلمة الثانية ، وكل ذلك حدث بسبب التخلص من التقاء الساكنين ؛لأن العربية تميل دائما إلى التخلص من الساكنين بتحريك أحدهما بإحدى الحركات الإعرابية المعروفة ، واختير الضم هنا للإتباع ؛وذلك كراهة الانتقال من كسر إلى ضم (٣) ، وليكون النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد ، مع أننا لو نظرنا في الموقع الإعرابي لجميع تلك الكلمات المنونة السابقة الذكر ،لوجدنا أن معظمها مجرورة في الأصل وكان من الأفضل اختيار الكسر في حركة التخلص ،ولكن الحركة الإتباعية قد تغلبت على الحركة الإعرابية لما لها من أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الحركة

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ١٧٤ .

(٢) دراسات في أسلوب القرآن جـ٤ ص ٧٥٥ ، ٧٥٦ .

(٣) لأن الكسر أسهل من الضم انظر شرح ابن يعيش على المفصل جـ٩ ص ٣٥ .

الإعرابية ،وذلك خير دليل على أهميتها إذ حركت الكلمات المنونة التي حقها الكسر [١] بالضم مراعاة للانسجام الصوتي بين الكلمات المتجاورة . وبذلك تغلبت على الحركة الأصلية والحركة الإعرابية وذلك مما يزيد الإتباع أهمية ومكانة عظيمة تجعله في قمة الظواهر اللغوية الأخرى .

وقد نسبت قراءة الضم في تلك الآيات لابن كثير ونافع والكسائي كما نسب الضم في " خبيثةُ اجْتُثت " و " برحمةُ ادْخُلوها " لابن عامر [٢] .

وفي الاتحاف [٣] نسبت قراءة الضم في " برحمةُ ادْخُلوها " لجميع القراء ماعدا أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب .

كما نسبت قراءة الضم [٤] في " مبينٌ اقْتُلوا " لباقي القراء ما عدا البصري وابن ذكوان وعاصم وحمزة ويعقوب .

وقد علق على ذلك ابن [٥] الجزري بقوله " واختلفوا في كسر التنوين وضمه من " فتيلاً انظُر ،ومتشابهٍ انْظُروا ،وعيونٍ ادْخُلوها وشبهه مما اجتمع فيه ساكنان يبتدئ ثانيهما بهمزة مضمومة ،فقرأ عاصم وحمزة بكسر الساكن الأول ووافقهما يعقوب وأبو عمرو في غير اللام ،وقرأ الباقون بالضم في ذلك كله ،وروى ابن شنبوذ عن قنبل كسر التنوين إذا كان عن جر مثل " خبيثةٍ اجْتُثت ،ومنيبٍ ادْخُلوها "، لأن أساس الكلمة مجرورة حسب الموقع الإعرابي ، وضمه في غير تلك الكلمتين [٦] كما ذكر ابن مجاهد عن قنبل ضم جميع التنوين من غير استثناء ".

---

(١) لسببين ،الأول : لأنه الأصل في التخلص ،والثاني : بسبب الموقع الإعرابي .

(٢) السبعة ص ١٧٤ .

(٣) ص ٢٢٥ ، غيث النفع ص ١٠٣ ، دراسات في أسلوب القرآن الكريم ج٤ ص ٧٥٥ ، ٧٥٦ .

(٤) الاتحاف ص ٢٦٢ ،غيث النفع ص ١٣٢ .

(٥) النشر ج٢ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٦) معظم الكلمات المنونة جاءت في الأصل مجرورة حسب الموقع الإعرابي في تلك الكلمتين فقط كما يزعم ابن الجزري وقد أشرت لها في الصفحة السابقة .

والذى نستخلصه في ختام تلك الدراسة لظاهرة التنوين أن السبب في ظاهرة التخلص التي حدثت في تحريك التنوين بالضم في جميع تلك الآيات يرجع للإتباع الذى يهدف أساساً إلى التجانس بين الأصوات المتجاورة ؛ لما في ذلك من سهولة وخفة واقتصاد عضوى في النطق لأن الكسرة تثقل إذا كان بعدها ضمة ،والعربية دائما تميل إلى السهولة واليسر في النطق بالأصوات ،فلذلك لجأت إلى الإتباع الحركي الذى يُعَدُّ مظهرا من مظاهر الاقتصاد اللغوى الذى أدت إليه طبيعة التطور اللغوى ،وذلك مما يؤيد لنا مدى أهمية حركة الإتباع في اللغة لدرجة أن أكثر القراء عدلوا عن تحريك التنوين بالحركة الأصلية له وهي الكسرة في ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين إلى الحركة الإتباعية ،وذلك خير دليل على قوتها وأهميتها وأنها تسير جنبا إلى جنب مع الحركة الإعرابية .

المبحث الثالث : إيثار الصوت الساكن لحركة معينة :

عرفنا أن الحركة الأصلية في التخلص من التقاء الساكنين هي الكسرة وهي الأكثر وقد يكون التحريك بالضم وقد يكون بالفتح (١) وقد مرت علينا أمثلة عديدة لا داعي لذكرها تفاديا للتكرار .

ولكن الجديد الذى أريد أن أضيفه هنا تحت هذا العنوان هو إيثار بعض الأصوات العربية لحركات معينة من جنسها تتلاءم مع طبيعة تلك الأصوات وصفاتها . وذلك كإيثار (الميم والواو) لحركة الضم في التخلص من التقاء الساكنين وذلك في مثل : (٢)

١ - ضم ميم الجماعة في قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ .. ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ ... لَهُمُ الْبُشْرَىٰ .. ﴾ (٤) .

٢ - وضم الواو (٥) في مثل : ﴿ .. وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .. ﴾ (٦) واخشوا الله ، ورموا ابنك ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا .. ﴾ (٧) .

ولا شك أن في إيثار الأصوات لحركات معينة أمراً ليس بغريب في اللغة العربية ولعل ما رأيناه من خلال دراستنا لأصوات اللغة العربية خير دليل على ذلك كإيثار الحروف الحلقية لحركة الفتح مثلا ، وقمت بدراسة مستفيضة عن الأسماء والأفعال التي آثرت فيها حروف الحلق لحركة الفتح . (٨)

---

(١) كما رأيناه في الأمثلة السابقة في بداية الحديث عن تلك الظاهرة .
(٢) من أسرار اللغة د . إبراهيم أنيس ص ٢٥٣ .
(٣) سورة البقرة آية ١٨٣ .
(٤) سورة يونس آية ٦٤ .
(٥) شرح المفصل جـ ٩ ص ١٢٢ ، من أسرار اللغة ص ٢٥٢ .
(٦) سورة البقرة آية ٢٣٧ .
(٧) سورة الجن آية ١٦ .
(٨) انظر ص ٣٢ فيما بعد من البحث .

كما أن الميم والواو من الحروف التي تؤثر حركة الضم على غيرها من الحركات الإعرابية الأخرى أو ما يسمى بحركات اللين عند علماء الأصوات كالفتحة والكسرة والضمة، وقد علل لذلك علماء الأصوات بقولهم : إن الضم من طبيعة الواو كما أن الفتح من طبيعة الألف والكسر من طبيعة الياء، وأن النطق بالميم يستلزم مساهمة الشفتين مساهمة تشبه مساهمتها في النطق بالضم والواو. (١)

وعلى ذلك يمكننا أن نرجع جميع الأمثلة التي حدث فيها التحريك بالضم في التخلص من الساكنين لظاهرة الإتباع، أو ما يسمى بالانسجام اللغوى، وذلك يتضح من خلال دراستنا للقراءات التالية والتي جاء الإتباع فيها على النحو التالي :

أولا : تحريك ميم جماعة الذكور بالضم :

١ - في قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... ﴾ البقرة آية ١٨٣.

٢ - وقوله تعالى : ﴿ ...لَهُمُ الْبُشْرَىٰ... ﴾ يونس آية ٦٤.

فالميم "من عليكم" ساكنة والتقت بساكن وهو (الصاد) من "الصيام" وكذلك من "لَهُمْ" أيضا ساكنة والتقت بساكن وهو أل التعريف من "الْبشرى" فمن هنا التقى ساكنان هما الميم التي هي علامة للجماعة، والصاد في المثال الأول، وأل التعريف في المثال الثاني فوجب التخلص من أحدهما في الوصل، ولذلك حرك الساكن الأول، فجاز فيه وجهان من الحركات : الكسر (٢) على الأصل في التخلص، والضم بسبب الانسجام اللغوى بين الميم والضمة لما بينهما من تشابه في المخرج . فقد وصف علماء الأصوات الميم بأنها صوت شفوى

---

(١) من أسرار اللغة ص ٢٥٣، الأصوات اللغوية ص ٤٣، ٤٥.

(٢) يوجد في الكسر مع الميم نوع من الثقل يشبه تماما ما يحدث حين الانتقال من كسر إلى ضم وذلك لأن مخرج الميم قريب من مخرج الضمة، الأصوات اللغوية ص ٣١ فمابعد .

مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة مخرجها من بين الشفتين. (١)

ومخرج الضمة من آخر ما يصل إليه أقصى اللسان في صعوده نحو أقصى الحنك (٢) . بالاضافة إلى أن وضع الشفتين حين النطق بالضمة والواو يأخذ شكلا مستديرا يصل إلى أقصى ما تصل إليه من كمال الاستدارة لأن كلا من الضمة والواو من الأصوات الأمامية التي تأخذ الشفتان معهما تمام الإستدارة. (٣)

فمن هنا كان النطق بالميم مضمومة أنسب من النطق بها مكسورة وذلك لبعد ما بين المخرجين (٤) أولا ، ولما يحدث من ثقل في النطق بها مكسورة. فلو نطقنا بالميم مكسورة نشعر وكأننا ننتقل من كسر إلى ضم . ولا يخفى على القارىء ما في ذلك من مشقة وصعوبة في النطق (٥) ، وبما أن اللغة العربية تهدف دائما إلى التيسير والانسجام في النطق حركت الميم في "عَليكمُ الصيام ، ولهمُ البشرى "، وما شابهها بالضم . وآثرته على الكسر ،وما ذلك إلا بسبب الإتباع أو ما يسميه المحدثون بالمماثلة أو الانسجام الصوتي .

وقد يكون ضم الميم في "عليكمُ ولهمُ "بسبب إتباعها أيضا للضمير المضموم قبلها وهو الكاف في "عليكُم " والهاء في "لهُم ". وذلك من قبيل الإتباع التقدمي والذى سماه الدكتور شلبي (٦) بمشاكلة الاستصحاب .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٥ ،فقه اللغة د . على عبدالواحد وافي ص ١٦٦ ط ٨.

(٢) الأصوات اللغوية ص ٣٢ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ،دراسة في أصوات المد العربية د . غالب المطلبي ص ٣٤ .

(٤) الكسرة والميم .

(٥) علاوة على ما في ذلك من تنافر و بعد بين الحركات .

(٦) الإمالة في القراءات واللهجات ص ٣٣٥ ط ٣ .

ثانيا : تحريك الواو بالضم سواء كانت للجماعة أو من نفس الكلمة:[١]

أ - إذا كانت اسما للجماعة . وتكلم عن ذلك سيبويه[٢] تحت عنوان "ما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل." فقال : " وذلك الحرف الواو التي هي علامة الإضمار إذا كان ما قبلها مفتوحا ،وذلك قوله عز وجل : * ولا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُم *[٣] ، ورَمَوُا ابْنك ،واخْشَوُا اللَّهَ ، فزعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها لِيُفصل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف نحو واو لَوْ ،وأَوْ . وقد قال قوم : * ولا تَنْسَوِا الْفَضْلَ بَيْنَكم *،جعلوها بمنزلة ما كسروا من السواكن، وهي قليلة ..."

ومما جاء بضم الواو أيضا قوله تعالى[٤] : * اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ * وقوله تعالى : *..فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ..*[٥] فالواو التي هي ضمير للجماعة في كل من " تَنْسَوا ،رَمَوا ،اخْشَوا ،اشْتَروا ،تَمَنَّوا " فيها ثلاث[٦] قراءات هي الضم والكسر والفتح .

الضم للانسجام ،والكسر على أصل التقاء الساكنين وللفرق بينها وبين واو " لو " والفتح للتخفيف نظرا لثقل الضمة والكسرة على الواو . وقد سبق أن بينت قراءة الإتباع بالفتح فيها .

أما القراءة التي تهمني في هذا المجال فهي قراءة الضم وذلك أنه لما تجاور الساكنان وهما الواو وتمثل الساكن الأول في جميع تلك الكلمات مع أل التعريف

---

(١) شرح المفصل جـ٩ ص ١٢٥ فما بعد ،من أسرار اللغة ص ٢٥٢، ٢٥٣ .
(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٥٥ ،دراسات في أسلوب القرآن الكريم جـ٤ ص ٧٦ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٧ وانظر في توضيح أوجه القراءات فيها البحر جـ٢ ص ٢٣٨ ،والجامع جـ٣ ص ٢٠٨ ،والكشاف جـ١ ص ١٤٦ .
(٤) البقرة آية ١٦ ،البحر جـ١ ص ٧١ ،المحتسب جـ١ ص ٥٤، ٥٥ ،وقد سبق أن بُيِّنَ الإتباع بالفتح فيها ص ٤٥٣ .
(٥) البقرة آية ٩٤ ،البحر جـ١ ص ٣١٠ ، المحتسب جـ١ ص ٢٩٢ .
(٦) البحر جـ١ ص ٣١٠ ،شرح المفصل جـ٩ ص ١٢٤ ، ١٢٥ ،الهمع جـ٢ ص ٢٠٠ ،الخصائص جـ٣ ، ص ١٣٢ .

وتمثل الساكن الثاني في جميع الكلمات الآتية وهي " الْفضل ،اللّه ،الْموت "، ومع الضاد في (الضَّلالة) وكذلك تجاورت الواو من "رموا " مع الباء الساكنة من " ابْنك " . فحينما أرادوا التخلص من الساكنين لثقلهما في الوصل حرك الساكن الأول في جميع تلك الألفاظ بحركة تناسبه وهي الضمة لأنها من أقرب الحركات له حيث أن مخرجهما واحد يتمثل في آخر ما يصل إليه أقصى اللسان في صعوده نحو أقصى الحنك ليكون الفراغ بينهما من السعة بحيث لا يحدث الهواء أى نوع من الحفيف ،كما أن وضع الشفتين عند النطق بالضمة يمثل نفس وضعهما عند النطق بالواو حيث تستدير الشفتان عند النطق بالواو أو بالضمة وتنطبق مع بعضهما بعكس نطقها بالكسرة حيث تنفرجان ولا يحدث بينهما أى استدارة أو بروز كما يحدث في حالة النطق بالضمة والواو[(١)] . فلو كسرت الواو لحدث في نطق الكلمة ثقل لأن العربية تكره الانتقال من كسر إلى ضم ، كما تكره الكسرة على الواو ؛ لما بينهما من تباعد في المخارج ،واللغة العربية تميل دائما إلى السهولة في النطق ؛وذلك عن طريق الإتباع أو ما يسميه المحدثون المماثلة وبذلك نستطيع أن نرى أهمية الإتباع اللغوى وما يضفيه على اللغة العربية من انسجام بين ألفاظها ،ويتضح ذلك في إيثار الواو لصوت الضمة بدلا من الكسرة التي هي الأصل في التخلص من الساكنين .

ب - <u>تحريك الواو بالضمة إذا كانت حرفا من نفس الكلمة وذلك</u>[(٢)]

١ - مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ... ﴾ آل عمران آية ٩١ .

حيث قرأ الأعمش بضم الواو[(٣)] .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٣٢ فما بعد ،ص ٤٥ .

(٢) ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٥ .

(٣) شواذ القراءات ص ٢١ ،الاتحاف ١٧٨ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ ..لَوِاسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ [١] التوبة آية ٤٢ .

بضم الواو فرارا من ثقل الكسرة عليها وتشبيهها بواو الجمع عند تحريكها

لا لتقاء الساكنين ونسبت للأعمش و زيد بن علي .[٢]

٣ - وقوله تعالى : ﴿ ..لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا .. ﴾ [٣] الكهف آية ١٨ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [٤]

المؤمنون آية ٧١ .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ [٥] الجن آية ١٦ .

قرأ الأعمش وابن وثاب بضم واو " لو " والجمهور بكسرها .[٥]

٦ - وقوله تعالى : ﴿ ..أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم.. ﴾ النساء آية ٦٦ .

بضم الواو [٦] جميع القراء ما عدا حمزة وعاصم .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ ...أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ المزمل آية ٣ .

ضم الواو جميع القراء ما عدا عاصم وحمزة فقد قرءا بالكسر وصلا .[٧]

فإذا نظرنا إلى الساكن الأول في جميع تلك الآيات نجد أنه " واو "

ولكن هذه الواو اختلفت عن الواو في أمثلة المجموعة (أ) فهي في المجموعة (أ)

اسم أي ضمير لجمع الذكور ، بينما في أمثلة المجموعة (ب) حرفا من نفس الكلمة

---

(١) البحر جـ٥ ص ٤٦ ، إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٩ ، المحتسب جـ١ ص ٢٩٢ .
(٢) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، الكشاف جـ٢ ص ١١١
دراسات في أسلوب القرآن جـ٤ ص ٧٦٠ .
(٣) نسب أبو حيان قراءة الضم فيها لشيبة وأبي جعفر و نافع وابن وثاب والأعمش جـ٦ ص ١٠٩ ، الاتحاف ص ١٧٨ .
(٤) نسب أبو حيان الضم فيها لابن وثاب جـ٦ ص ٤١٤ ، شواذ القراءات ص ٩٨ .
(٥) شواذ القراءات ص ١٦٣ ، الاتحاف ص ١٧٨ .
(٦) الاتحاف ص ١٩٢ ، غيث النفع ص ١٩٢ ، التيسير ص ٧٨ .
(٧) المرجع نفسه ص ٤٢٦ ، المرجع نفسه ص ٣٧٥ .

فالواو في "لو و "أو" في جميع تلك الآيات حرف من نفس الكلمة ،ومن الأولى
أن يُحرك بالكسر ؛وذلك للفرق بينه وبين (واو الاسم) الذى من حقهـــا
التحريك بالضم ،ولكن أحيانا قد تحرك واو الاسم بالكسر تشبيها لها بواو(أوْ) ،
وتحرك واو "أو" بالضم تشبيها لها بواو الاسم .(١)

والقراءة التي تهمني هي قراءة الضم أى ضم الواو من (أو ، لو) لما
فيها من إتباع حدث نتيجة التقاء الساكنين وهما الواو في (لو وأو) في جميع
الآيات السابقة .و (الفاء ،والسين) ،و (الطاء ،والتاء) ،و (السين ،
والخاء ،والنون) على الترتيب المذكور به الآيات السابقة ،وجميع تلـــك
الحروف تمثل الساكن الثاني ،وللتخلص من الساكنين حركت الواو وهي الساكن
الأول بحركة من نفس جنسها وهي الضمة لمناسبتها لها ولم تحرك بالكسرة ؛
لما في ذلك من ثقل ،فلذلك آثرت الواو في جميع تلك الآيات حركة الضـم
وقد عرفنا سابقا ما بين الواو والضمة من شبه .

وبتلك الدراسة نستطيع أن نرى ماللإتباع من أهمية وبالأحرى ما له من
دور كبير في ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين تتمثل في تحريك أحد الساكنين
بحركة من جنس الحركة التي قبله أو بعده ،أو تحريك الصوت بحركة من نفس مخرجه
وصفته ، وكل ذلك من أجل المحافظة على الانسجام بين الكلمات من جهـــة
ولما تقتضيه عوامل التطور اللغوى من جهة أخرى . وقد اتضحت تلك النظريات
من خلال دراستي لقضية الإتباع في ظاهرة التخلص والتي أرجو من الله أن أكون
قد وفقت في دراستها.

---

(١) ابن يعيش جـ٩ ص ١٢٥ .

الخلاصـــــة

١ - ظاهرة التخلص من الظواهر المهمة في اللغة العربية لم تختص بها لهجة دون أخرى بل هي عامة في اللغة العربية كما أنها حظيت باهتمام علماء النحو واللغة والقراءات والأصوات .

٢ - إن للإتباع دورا كبيرا وواضحا في قضية التخلص وذلك يتضح في تغلب الحركة الإتباعية على الحركة الأصلية في ظاهرة التخلص وهي حركة الكسر كتغلب الضمة على الكسرة في قوله تعالى : * وقالتُ اخْرُجْ * ، * وبرحمةٌ ادْخُلوا الجنة * بتغلب ضم التنوين على كسره ، وتغلب الفتحة على الكسرة في * وَيَعْلَمَ الصابرين * وكإيثار الميم والواو لحركة الضمة من بين الحركات الإعرابية الأخرى وهي الفتحة والكسرة وذلك في مثل : " عليكمُ الصيام " ، " أوُ انقص " " اشتروُا الضلالة " وغيرها من الأمثلة السابق ذكرها والتي أثبتت لنا مدى أهمية حركة الإتباع وأنها لا تقل أهمية عن الحركة الإعرابية بل تسير معها جنبا إلى جنب وقد تتغلب عليها في كثير من الأحيان وذلك ما رأيناه وأثبتناه أوأثبتته الأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية وغيرها . وكل ذلك من أجل المحافظة على الانسجام الصوتي بين المتجاورين وما ينتج عنه من الخفة والاقتصاد في المجهود العضلي الذى أدت إليه طبيعة التطور اللغوى .

الفصل الخامس

الإتباع والإمالة

الإمالة ظاهرة لغوية تحدث بسبب الإتباع أحيانا .

وقبل أن أتعرض لأمثلة الإمالة التي حدثت بسبب الإتباع ، أود أن أشير إشارة سريعة إلى تعريف ذلك المصطلح اللغوى ومرادفاته ، وذكر الأسباب التي أدت إلى وجوده ، والقبائل العربية التي عرفت به ، وتوضيح درجاته ، وموانعه ، وأنواعه ، والهدف منه . وذلك من خلال جولة سريعة قمت بها في أمهات الكتب العربية قديمها وحديثها . من غير إسهاب ولا تطويل على القارئ ؛ لأن ذلك سيصرفني عما أنا بصدده من دراسة الإتباع في اللغة العربية ؛ إلى جانب ما حظيت به ظاهرة الإمالة من دراسات مستفيضة من قبل علماء النحو واللغة والقراءات القدماء[1] ، كما أن العلماء المحدثين لم ينسوا تلك الظاهرة ، ولم يهملوها ، بل قد أعطوها حقها من الدراسة والاهتمام ونظموا أمثلتها ، ووضحوا شواهدها ، وذلك من أمثال الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور أحمد الجندى ، والدكتور عبد الفتاح شلبي الذى أفردها ببحث خاص[2] .

فالذى أوده هو إثبات العلاقة الوثيقة بين الإتباع والإمالة وأنها قد تحدث بسبب الإتباع ، أو ما يسمى بالانسجام الصوتي ، إلى جانب ما تهدف إليه من التطور اللغوى والسرعة في النطق بالأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة .

فالإمالة في اللغة[3] :

مأخوذ من الميل : ومعناه العدول إلى الشيء والإقبال عليه .

وفي الاصطلاح : لها عدة[4] تعريفات كلها تؤدى إلى معنى واحد

---

(١) أمثال سيبويه ، والزمخشرى ، ابن يعيش ، المبرد ، ابن الحاجب ، ابن جني ، السيوطي ، مكي بن أبي طالب ، ابن الباذش ، أبو عمرو الداني .. الخ .

(٢) بعنوان " الإمالة في القراءات واللهجات العربية " نال عليه درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

(٣) اللسان مادة (ميل) . التاج مادة ميل جـ٨ ص ١٢٢ .

(٤) الكتاب جـ٤ ص ١١٧ ، شرح المفصل جـ٩ ص ٥٣ ، شرح الشافية جـ٣ ص ٤ المقتضب جـ٣ ص ٤٢ .

اخترت منها تعريف مكي بن أبي طالب وهو :

" تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة ".(١)

وتعريف آخر وصفه الدكتور شلبي يمتاز بالدقة والشمول وهو :

" أن تُقرَّب الفتحة قصيرة كانت أو طويلة إلى الكسرة قصيرة أو طويلة كذلك ".(٢)

أما مرادفات الإمالة :(٣)

فهي : الكسر ، والترخيم ، والروم ، والبطح ، والإضجاع ، والإشباع ، والألف المعوج ، واللَّي .

والإمالة ضدها التفخيم أو الفتح . ويعتبر التفخيم هو الأصل(٤) والإمالة طارئة عليه . وذلك أنه يجوز تفخيم كل ممال ، ولا يجوز إمالة كل مفخم .

أسباب الإمالة :(٥)

وتنحصر فيما يأتي :

١ - أن تقع قبل الألف ياء ، مثل : شيبان وقيس عيلان .

٢ - أن تقع بقرب الألف كسرة قبله أو بعده مثل : عِماد ، وشِملال ، عالِم .

٣ - أن تقع بعد الألف ياء ، مثل : الكافرين .

٤ - أن تكون الألف منقلبة عن كسرة مثل : خاف ، طاب ، أو شبهه .

٥ - أن تكون الألف منقلبة عن ياء مثل : نادى ، طغى ، الهوى .

٦ - الإمالة بسبب الإمالة .

---

(١) الكشف جـ١ ص ١٦٨ .
(٢) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٧٨ .
(٣) المرجع نفسه ص ٥٥ ، اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٨ .
(٤) شرح المفصل جـ٩ ص ٥٤ .
(٥) المرجع نفسه جـ٩ ص ٥٥ فما بعد ، شرح الشافية جـ٣ ص ٥ فمابعد ، الكتاب جـ٤ ص ١١٧ ، الهمع جـ٢ ص ٢٠٠ ، الكشف جـ١ ص ١٧٠ فما بعد ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ١٨٩ فمابعد .

٧ - كثرة الاستعمال .

٨ - الإمالة بسبب الراء .

هذا وتهدف الإمالة إلى التقريب (١) بين الأصوات المتجاورة الذى يحقق الانسجام والخفة في النطق ؛فالفتحة (٢) تنحو نحو الكسرة ،والألف تنحو نحواليا ،وبذلك تتم عملية الانسجام الصوتي عن طريق الإمالة .

وقد اختلف موقف القبائل العربية (٣) من الإمالة ؛فبعضهم يفتح وهم الحجاز ،وبعضهم يميل وهم تميم .

هذا ولا تزال الإمالة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة في عصرنا الحاضر .

وقد اختلف موقف العلماء (٤) منها ؛فبعضهم يرى الوجوب ،وبعضهم يرى الجواز ،ولعلي أرى ما يراه الدكتوران (٥) : إبراهيم أنيس وعبد الفتاح شلبي من ترجيح الوجوب ؛وذلك لما يحدث من إتباع بيهدف إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة ،ويؤدى إلى الاقتصاد في المجهود العضلي للنطق ، ويحقق السرعة في الكلام .

درجات الإمالة : (٦)

لقد قسم القراء الإمالة إلى :

١ - شديدة قريبة من الكسر وتسمى بالإمالة الكبرى .

---

(١) شرح المفصل جـ٩ ص ٥٤ ،المقتضب جـ٣ ص ٤٦ ،الهمع جـ٢ ص ٢٠٦ ، اللهجات العربية في التراث جـ١ ص ٢٧٦ فمابعد .

(٢) وذلك لما بينهما من تباعد يتمثل في انفتاح الألف والفتحة وانسفال الياء والكسرة . الكشف جـ١ ص ١٧١ .

(٣) الشافية جـ٣ ص ٤ ،شرح المفصل جـ٩ ص ٥٤ ،الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ١٠٣ فمابعد .

(٤) ابن يعيش في المفصل جـ٩ ص ٥٤ ،ابن الحاجب في الشافية جـ٣ ص ٥ ، السيوطي في الهمع جـ٢ ص ٢٠٠ ،الأشموني جـ٤ ص ٢٠٧ .

(٥) في اللهجات العربية ص ٦٩ ،الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ١٣٧ .

(٦) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٤٢ .

٢ - بين بين وتسمى بالإمالة الصغرى .

٣ - قريبة إلى الفتح .

٤ - قريبة إلى الكبرى .

موانع الإمالة :

تتجلى موانع الإمالة فيما يأتي :

١ - وقوع حروف الاستعلاء السبعة (١) قبل الألف أو بعدها غالبا .

وذلك مثل : قارِب ،صابِر ،ظالِم ،نافِخ ،ومعالِيق .. الخ .

٢ - إذا اتصلت بالألف راء مفتوحة أو مضمومة تمنع الإمالة .

وبعد تلك الفكرة الوجيزة عن ظاهرة الإمالة وقواعدها سأقوم بعرض وتخريج الأمثلة والشواهد التطبيقية التي جاءت الإمالة فيها بسبب الإتباع أو ما يسمى بالمشاكلة الصوتية بنوعيها التقدمي والرجعي .

*

المبحث الأول : الإمالة في الإتباع التقدمي :

١ - الإمالة بسبب التأثر بالكسرة :

أ - في الأسماء :

١ - في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : * ... ذُرِّيَّةً ضِعَافًا .. * (٢) النساء آية ٩ .

٢ - قال تعالى : * ... أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا .. * (٣) الإسراء آية ٢٣ .

٣ - قال تعالى : * وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * (٤) الشمس آية ١ .

---

(١) وقد سبق ذكرها في ص ٣٦٨ من البحث في فصل الإبدال .
(٢) الكشف جـ١ ص ١٧٤ ، ٣٧٧ ، التيسير ص ٥١ ، الإقناع جـ١ ص ٢٧٨ .
(٣) الكشف جـ١ ص ١٧٣ ، التيسير ص ٤٩ ، الإقناع جـ١ ص ٢٧٨ .
(٤) الحجة ص ٣٧٢ ، الكشف جـ٢ ص ٣٨١ ، التيسير ص ٢٢٣ ، الإقناع جـ٢ ص ٨١٣ وقد أمال حمزة والكسائي أواخر آي هذه السورة كلها إلا قوله (تلاها ،ضحاها) .

ففي (ضِعافا) أُميلت فتحة العين تبعا لكسرة[1] الضاد قبلها ،ثم أُميلت الألف نحو الياء لمجيئها بعد حرف الاستعلاء[2] المكسور . وفي (كِلَاهما) وقعت الألف بعد الكسرة فصعب الجمع بينهما ؛لتسفل الكسرة واستعلاء الألف ،لذا أُميلت الألف نحو الياء ،والفتحة التي على اللام نحو الكسرة ؛وذلك لتماثل الكسرة التي على الكاف . وبذلك تتحقق عملية الانسجام الصوتي .

أما في (ضُحا) فقد أُميلت الألف نحو الياء والفتحة التي على الحاء نحو الكسرة وذلك لتأثرها بكسرة السين من (والشمسِ)[3] لأنّ الياء من جنس الكسرة . كما عُلل أيضا لتلك الإمالة بعلل[4] أُخرى هي : جواز تثنيتها وتصغيرها بالياء فيقال فيها (ضُحيان ،وضُحَيّ) .

٢ - في الأسماء العادية :

ويتجلى أثر الإتباع التقدمي في الإمالة في الأمثلة[5] الآتية :

(سِرْبال ،شِمْلال ،عِماد ،كِلاب ،الإسْوِداد ،دِرْهَمان ،رأيت زِدها ، هما مُسْلِمان ، مِعزانا) .

حيث وقعت الألف في جميع الأسماء السابقة بعد الكسرة ؛فصعب الجمع بينهما لاختلاف المخرجين ؛لذا قرّبت الألف من الياء والفتحة[6] التي

---

(١) وهي كسرة لازمة .
(٢) ولم يعتد به لتسفله بالكسرة وضعفه عن منع الإمالة . الكشف جـ١ ص ٣٧٧ .
(٣) التي جاءت مجرورة بالقسم وتعتبرالإمالة في هذا المثال أضعف من المثالين السابقين لأن الكسرة فيها عارضة .
(٤) الكشف جـ٢ ص ٣٨١ .
(٥) الكتاب جـ٤ ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،المفصل جـ٢ ص ٥٥ فما بعد الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٣٣٦ .
(٦) في كل من الأحرف الآتية في الكلمات السابقة الذكر : ب ،ل ، م ،ل د ،م ،هـ ،م ،ز .

قبل الألف نحو الكسرة وذلك لأن الكسرة من جنس الياء . وبذلك يتحقق الانسجام بين الأصوات المتجاورة لأن اللسان يعمل عملا واحدا.

والإتباع في جميع الأمثلة السابقة بسبب الكسرة اللازمة .

ب - في الأفعال :

١ - في القرآن الكريم :

وذلك في الآيات التالية :(١)

١ - قال تعالى : * ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ .. * البقرة آية ٢٠ .

٢ - قال تعالى : * فَمَنْ خَافَ ... * البقرة آية ١٨٢ .

٣ - قال تعالى : * ... مَا طَابَ ... * النساء آية ٣ .

٤ - قال تعالى : * ... أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم .. * النساء آية ٤٣ .

٥ - قال تعالى : * وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ .. * النساء آية ١٢٨ .

٦ - قال تعالى : * ... فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا .. * الأنعام آية ١٠ .

٧ - قال تعالى : * ... وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ .* التوبة آية ٢٥ .

٨ - قال تعالى : * ... زَادَتْهُ ... فَزَادَتْهُمْ .. * التوبة آية ١٢٤ .

٩ - قال تعالى : * .. وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا .. * هود آية ٧٧ .

١٠ - قال تعالى : * ... وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * ابراهيم آية ١٥ .

١١ - قال تعالى : * مَا زَاغَ الْبَصَرُ .. * النجم آية ١٧ .

١٢ - قال تعالى : * ... فَلَمَّا زَاغُوا .. * الصف آية ٥ .

فإذا نظرنا للأفعال الاتية في الآيات السابق ذكرها :

" شاء ، خاف ، طاب ، جاء ، حاق ، ضاق ، زاد ، خاب ، زاغ "

نجد أن حمزة(٢) قد تفرد بإمالتها جميعا حيث وقعت من القرآن الكريم ؛ وذلك للدلالة على الكسرة(٣) قبلها ، أى أن الحرف الأول منها ينكسر في

---

(١) الكشف جـ١ ص ١٧٤ ، التيسير ص ٥٠ ، الإقناع جـ١ ص ٣٠٢ .

(٢) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، ونسبها سيبويه لبعض أهل الحجاز الكتاب جـ٤ ص ١٢٠ .

(٣) المقدرة .

حالة الإخبار (١) وذلك في مثل قولنا : " شِئْت ، خِفْت ،طِبْت ، جِئْت ،حِقْت

ضِقْت ،زِدْت ،خِبْت ،زِغْت ".

حيث تأثرت الألف بالكسرة المقدرة قبلها فأميلت نحو الياء ثم أميلت

الفتحة في الأحرف التي قبلها جميعا نحو الكسرة وذلك تبعا للياء . ليتحقق

التجانس الصوتي بين جميع الحروف في تلك الأفعال .

٢ - في أفعال أخرى :

وقد مثل لها سيبويه (٢) رحمه الله بقوله : " ... يريد أن يَضْرِبَهَا ،

ويريد أن يَنْزِعَهَا ،لأن الهاء خفية والحرف الذى قبل الحرف الذى يليه مكسور ،

فكأنه قال : يريد أن يَضْرِبا ... "

فالألف في الفعلين الآتيين (يَضْرِبها و يَنْزِعها) وقعتا بعد

كسرة فتأثرت بها وأميلت نحو الياء تبعا لها ،كما أميلت الفتحة التي على

(الباء والعين) في الفعلين نحو الكسرة وذلك ؛لتتم عملية الانسجام الصوتي

في تلك الأفعال وما جاء على غرارها ،" ولم يعتدوا بالهاء لخفائها ، ولا

بالباء ،ولا بالعين ،لأنه حرف واحد ، فكأنهم قالوا : لن تضربا ،وتريد

أن تنزعا ،فالهاء لغو ،وحرف لا يحجز" (٣).

والإمالة في تلك الأفعال قوية بسبب الكسرة اللازمة .

---

(١) بالإضافة إلى علة ثانية وهي كون عينها ياء ماعدا " خاف " ؛لذا نجد الإمالة فيها أضعف من باقي الأفعال السابقة ،على حين يرى السيرافي أن الإمالة في جميع الأفعال المنكسرة الأول عند إسنادها للمتكلم في درجة واحدة من قوة الإمالة . الكتاب جـ٤ ص ١٢١ الحاشية (١) ،شرح المفصل جـ٩ ص ٥٦ . ولهذه العلة اعتبرها الدكتور شلبي من قبيل مشاكلة التهيؤ -الإتباع الرجعي - الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٣٤٥.

(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٢٣.

(٣) الكشف جـ١ ص ١٧٣.

جـ - في الحروف :

وذلك في مثل "مِنْها ، وبِهَا ، وبِنَا ".[1]

حيث تأثرت الألف بالكسرة قبلها ولم يفصل بينهما سوى حرف واحد ؛ لذا أميلت الألف نحو الياء لتناسب الكسرة ، كما أميلت الفتحة التي على الهاء والنون نحو الفتحة لتقرب من الياء ، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي في النطق بتلك الحروف بعد الإمالة .

د - في الظروف :

وذلك في مثل (عِنْدَها).[2]

أميلت الألف نحو الياء ، والفتحة التي على الهاء نحو الكسرة ؛ وذلك تبعا للكسرة قبلها .

٢ - الإمالة بسبب التأثر بالياء :

أ - في الأسماء : وذلك في مثل :

" كَيّال ، بَيّاع ، السَيّال ، الضَيّاح ، شَيْبَان ، عَيْلان ، غَيْلان ، رأيت زيدًا ، رأيت يدًا ، رأيت يَدَها ، رأيت عَيْرا ".[3]

حيث وقعت الألف في جميع الأسماء السابقة بعد الياء ، فصعب[4] الجمع بينهما ؛ لذا أميلت نحو الياء ، كما أميلت الفتحة في جميع الحروف التي قبل الألف في الأسماء السابقة نحو الكسرة ، لتقرب من الياء . وبذلك تتم عملية الانسجام الصوتي ، وقد عبر عن ذلك سيبويه[5] بقوله : " وما تمال ألفه

---

(١) و(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٢٤ .

(٣) الكتاب جـ٤ ص ١٢٢ ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٣٣٦ .

(٤) لاختلاف مخرج الياء عن مخرج الألف ، فالياء مستفلة وهي من جنس الكسرة والألف مستعلية وهي من جنس الفتحة ومن هنا يحدث التنافر بينهما فيزال بالإمالة .

(٥) الكتاب جـ٤ ص ١٢١ .

قولهم : كيّال وبيّاع . وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول : كيّال كماترى ، فيميل وإنما فعلوا هذا لأن قبلها ياء ،فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها ، نحو سِراج وجِمال . وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يُميلون هذه الألف."

ب - في الأفعال :

وذلك في مثل : "يريد أن يَكِيلَها ولم يَكِلْها".(١)

حيث أميلت الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة ؛وذلك تبعا للياء قبلها ليتم التجانس والانسجام الصوتي بين أصوات الفعلين السابقين.

جـ - في الحروف :

وذلك في مثل :"فينا وعلينا".(٢)

حيث وقعت الألف بعد الياء فصعب الانتقال من أسفل إلى أعلى لذا قربت الألف من الياء فأميلت ،كما أميلت الفتحة التي على النون نحو الكسرة لتتبع الياء ،وبذلك تتحقق المشاكلة الصوتية في تلك الحروف(٣) وما جاء على غرارها مثل :" عليها وإليها وفيها ".

د - في الظروف :

وذلك في مثل :" بيني وبينها ".(٤)

أميلت الألف نحو الياء والفتحة التي على الهاء نحو الكسرة وذلك تبعا للياء قبلها.

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ١٢٤.

(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٢٤ ،الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٣٣٦.

(٣) وهذا لا يتفق مع مكي بن أبي طالب الذى يرى أن الحروف لا أصل لها في الإمالة ،انظر الكشف جـ١ ص ١٩٣.

(٤) الكتاب جـ٤ ص ١٢٤ ،الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٣٣٦، المقتضب جـ٣ ص ٥٠.

المبحث الثاني : الإمالة في الإتباع الرجعي :

١ - الإمالة بسبب التأثر بالكسرة :

أولا : الكسرة العارضة:

١ - في القرآن الكريم : وجاء ذلك في الأسماء في الآيات التالية:

١ - قال تعالى : ﴿ ... ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ .. ﴾(١) البقرة آية ٢٠٧ و ٢٦٥ .

٢ - قال تعالى : ﴿ .. فِي طُغْيَانِهِمْ .. ﴾(٢) البقرة آية ١٥ .

٣ - قال تعالى - : ﴿ .. أَصْحَابُ النَّارِ .. ﴾(٣) البقرة آية ٣٩ .

٤ - قال تعالى ﴿ ... وَالنَّهَارِ ... ﴾(٤) البقرة آية ١٦٤ .

٥ - قال تعالى : ﴿ .. فِي ءَاذَانِهِم .. ﴾(٥) البقرة آية ١٩ .

٦ - قال تعالى : ﴿ ... بِقِنطَارٍ .. بِدِينَارٍ .. ﴾(٦) آل عمران آية ٧٥ .

٧ - قال تعالى : ﴿ .. وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾(٧) الرعد آية ٨ .

٨ - قال تعالى : ﴿ ... وَفِي ءَاذَانِنَا .. ﴾(٨) فصلت آية ٥ .

---

(١) البحر جـ١ ص١١٩ ، الاتحاف ص١٥٦ ، ١٦٣ ، الحجة ص٩٤ ، ٩٥ ، إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص٥٢ .

(٢) حيث وقعت وذلك في الأنعام آية ١١٠ ، الأعراف آية ١٨٦ ، يونس آية ١١ ، المؤمنون آية ٧٥ ، الحجة ص ٧٠ ، الإقناع جـ١ ص ٢٧٧ ، الكشف جـ١ ص١٧١ ، الاتحاف ص ١٣٠ ، غيث النفع ص ٩٠ .

(٣) الكشف جـ١ ص ١٧٠ .

(٤) وكذلك في سورة آل عمران آية ٢٧ وفيها سبب آخر للإمالة وهو وجود الراء بعدها ، الكشف جـ١ ص ١٧٠ ، الاتحاف ص١٥١ ، غيث النفع ص١٤٦ .

(٥) حيث وقعت وذلك في الأنعام آية ٢٥ ، الإسراء آية ٤٦ ، الكهف آية ١١ ، ٥٧ ، فصلت آية ٤٤ ، نوح آية ٧ ، الإقناع جـ١ ص ٢٧٧ ، الكشف جـ١ ص ١٧١ ، الاتحاف ص ١٣٠ ، غيث النفع ص ٩٠ .

(٦) الإقناع جـ١ ص ٢٧٢ ، الاتحاف ص ١٧٦ ، غيث النفع ص ١٨٠ .

(٧) المرجع السابق ، غيث النفع ص ٢٦٤ .

(٨) الإقناع جـ١ ص ٢٧٧ ، الكشف جـ١ ص ١٧١ ، الاتحاف ٣٨٠ ، غيث النفع ص ٣٤٣ .

فالألف في الكلمات الآتية من الآيات السابقة الذكر :

" مرضاةِ ، طغيانِهم ، النارِ ،النهارِ ،في آذانِهم ، بقنطارٍ ،بدينارٍ، بمقدارٍ ، في آذانِنا " نجدها قد جاورت الكسرة العارضة (١) التي بعدها ؛ فصعب الجمع بين مخرجين مختلفين ؛لذا تبعت الألف الكسرة فأميلت نحو الياء ،كما أميلت الفتحة التي على الأحرف قبلها نحو الكسرة وبذلك تحققت عملية الانسجام الصوتي .

٢ - في أسماء أخرى :

وذلك في مثل (٢) : مررت ببابِه ،وأخذت من مالِه ،من أهلِ عادٍ ، مررت بعَجْلانِك .

حيث أميلت الألف في الأسماء السابقة نحو الياء لتقرب من الكسرة بعدها .

قال سيبويه رحمه الله (٣) : " ومما يميلون ألفه قولهم : مررت ببابِه ،وأخذتُ من مالِه . هذا في موضع الجر وشبهوه بفاعل نحو كاتِب وساجِد . (والإمالة في هذا أضعف) (٤) لأن الكسرة لا تلزم " .

ثانيا : الإمالة بسبب الكسرة اللازمة (٥) :

أ - في الأسماء :

١ - في القرآن الكريم :

١ - قال تعالى (٦) : ﴿ ... بِالْكَافِرِينَ ﴾ البقرة آية ١٩ .

---

(١) التي جاءت بسبب الموقع الإعرابي لتلك الكلمات ،وسميت عارضة لأنها تزول بزوال الموقع الإعرابي ؛لذا فالإمالة فيها أقل درجة من الإمالة التي تحدث بسبب الكسرة اللازمة .

(٢) الكتاب جـ٤ ص ١٢٢ ،الإمالة ص٣٧٧ ،شرح المفصل جـ٩ ص٥٧ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) لأن الكسرة للإعراب فإذا جاءت الكلمات السابقة في موضع رفع أو نصب لا تمال .

(٥) وهي كسرة البناء . وسميت لازمة لأنها لا تتغير بتغيير الموقع الإعرابي لذا فالإمالة فيها أقوى من الإمالة في الكسرة العارضة .

(٦) الكشف جـ١ ص ١٧٣ ، ١٩٧ ،الحجة ص ٧٣ ،غيث النفع ص ٩٠ .

٢ - قال تعالى : * ... وَمَشَارِبُ .. [(١)] * يس آية ٧٣ .

٣ - قال تعالى : * ... ءَانِيَةٍ [(٢)] * الغاشية آية ٥ .

٤ - قال تعالى : * ... عَابِدُونَ ... [(٣)] * الكافرون آية ٣ ، ٥ .

٥ - قال تعالى : * ... عَابِدٌ .. [(٤)] * الكافرون آية ٤ .

فالألف في الكلمات الآتية : " الكافرين [(٥)] ، مشارب، ءانية ، عابدون ، عابد " قد قربت من الكسرة بعدها فأميلت نحو الياء ، كما أميلت الفتحة في الأحرف التي قبلها نحو الكسرة ، وبذلك يتم التجانس الصوتي بين المخرجين [(٦)] .

٢ - في أسماء أخرى : وذلك في مثل :

" عَابِد [(٧)] ، عَالِم ، ساجِد ، مفاتِيح ، عذافِر ، هابِيل " .

فالألف في الأسماء السابقة وقعت قبل كسرة ؛ فصعب الجمع بين مخرجين مختلفين ؛ لذا أميلت [(٨)] نحو الياء ، كما أميلت الفتحة قبلها نحو الكسرة لتقرب من الياء .

ب - في الأفعال :

في القرآن الكريم : وذلك في الآيات التالية [(٩)] :

١ - قال تعالى : * .. وَيُسَارِعُونَ .. * آل عمران آية ١١٤ .

---

(١) الكشف جـ١ ص ١٧٢ ، الاتحاف ص ٣٦٧ ، التيسير ص ٥٢ ، النشر جـ٢ ص ٦٥ .
(٢) المرجع نفسه ، الإقناع جـ١ ص ٢٧٧ ، التيسير ص ٥٢ .
(٣) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، المرجع نفسه .
(٥) اجتمعت فيها ثلاث علل قوت الإمالة وهي : الكسرة والراء ، والياء .
(٦) وهما الياء والكسرة .
(٧) الكتاب جـ٤ ص ١١٧ ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ٣٢٧ .
(٨) والإمالة في تلك الأسماء قوية بسبب كسرة البناء اللازمة .
(٩) الكشف جـ١ ص ١٧١ ، الاتحاف ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣١٩ ، غيث النفع ص ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٠٠ .

٢ - قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا ... ﴾ آل عمران آية ١٣٣ .

٣ - قال تعالى : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ .. ﴾ المؤمنون آية ٥٦ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... أَنَاءَاتِيكَ بِهِ ... ﴾ (١) النمل آية ٣٩ .

حيث أميلت الألف نحو الياء لتقرب من الكسرة بعدها ، وقد قويت الإمالة في تلك الأفعال لسببين هنا : الكسرة والراء في الأفعال الثلاثة الأولى ، والكسرة والياء في الفعل الرابع .

٢ - الإمالة بسبب التأثر بالياء (٢) :

أ - في الأسماء :

في القرآن الكريم : وذلك في الآيات التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... بِالْهُدَى ... ﴾ (٣) البقرة آية ١٦ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... الْقُرْبَى ... ﴾ (٤) البقرة آية ٨٣ .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... مُوسَى ... ﴾ (٥) البقرة آية ٥١ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... مِنْهُمْ تُقَاةً ... ﴾ (٦) آل عمران آية ٢٨ .

٥ - قال تعالى : ﴿ ... بِيَحْيَى ... ﴾ (٧) آل عمران آية ٣٩ .

٦ - قال تعالى : ﴿ ... الْهَوَى ... ﴾ (٨) النساء آية ١٣٥ .

٧ - قال تعالى : ﴿ ... الْقُرَى ... ﴾ (٩) الأنعام آية ٩٢ .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٢٧٨ ، التيسير ص ١٥ ، الاتحاف ص ٣٣٧ ، غيث النفع ص ٣١٢ .

(٢) وذلك في الألف المنقلبة عن ياء ، شرح المفصل جـ ٩ ص ٥٧ .

(٣) الكشف جـ١ ص ١٧٧ ، الحجة ص ٧١ ، البحر جـ١ ص ٧١ ، الاتحاف ١٣٠ .

(٤) المرجع نفسه ، الاتحاف ١٤٠ ، غيث النفع ص ١٢٤ .

(٥) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ص ١٣٦ ، المرجع نفسه ص ١١٦ .

(٦) الإقناع جـ١ ص ٢٨١ ، الحجة ص ١٠٧ ، البحر جـ٢ ص ٤٢٤ ، غيث النفع ص ١٧٥ ، الحجة ١٠٧ .

(٧) الكشف جـ١ ص ١٧٧ ، غيث النفع ص ٤٤٧ .

(٨) المرجع نفسه ، الإقناع جـ١ ص ٢٨١ .

(٩) المرجع نفسه ، المرجع نفسه .

٨ - قال تعالى : * ... أَعْمَى ... *[1] طه آية ١٢٥٠

٩ - قال تعالى : * ... فَتًى ... *[2] الأنبياء آية ٦٠٠

فالألف في الأسماء السابقة الذكر قرئت بالإمالة[3] ؛وذلك للدلالة على أن أصل تلك الألف ياء ؛لذا نُحِي بالفتحة التي قبل الألف في جميع تلك الأسماء نحو الكسرة لتقرب من الياء ،ثم نُحِي بالألف نحو الياء تبعا للكسرة قبلها ،وبذلك يتم الانسجام بين تلك الأصوات المتجاورة ٠

ب - في الأفعال :

في القرآن الكريم : وذلك في الآيات التالية :[4]

١ - قال تعالى : * ... سَعَى ... * البقرة آية ١١٤٠

٢ - قال تعالى : * ... وَصَّى ... * البقرة آية ١٣٢٠

٣ - قال تعالى : * ... اصْطَفَى ... * البقرة آية ١٣٢٠

٤ - قال تعالى : * ... تَوَلَّى ... * البقرة آية ٢٠٥٠

٥ - قال تعالى : * ... تُوَفَّى ... * البقرة آية ٢٨١٠

٦ - قال تعالى : * وَنَادَى ... * الأعراف آية ٤٤٠

٧ - قال تعالى : * ... رَمَى ... * الأنفال آية ١٧٠

٨ - قال تعالى : * أَتَى ... *[5] النحل آية ١

٩ - قال تعالى : * ... نَأَى ... *[6] الإسراء آية ٨٣ ،فصلت آية ٥١٠

١٠- قال تعالى : * ... طَغَى ٠ *[7] طه آية ٢٤٠

---

(١) الحجة ص ٢٤٨ ، الاتحاف ص ٣٠٨ ،غيث النفع ص ٢٩٢٠

(٢) الكشف جـ١ ص ١٧٧ ،غيث النفع ص ٢٩٤٠

(٣) نسبت تلك القراءة لحمزة والكسائي ٠ الكشف جـ١ ص ١٧٨ ،التيسير ص ٤٦٠

(٤) الكشف جـ١ ص ١٧٧٠

(٥) المرجع نفسه ٠

(٦) المرجع نفسه ص ١٨٨ ، ١٨٩ ،الإقناع جـ١ ص ٣٠٩٠

(٧) المرجع نفسه ص ١٧٧٠

١١- قال تعالى [1] : ﴿ ... اسْتَعْلَى ﴾ طه آية ٦٤.

أُميلت الألف في الأفعال السابقة نحو الياء؛ للدلالة على الأصل [2]

، ثم نحى بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة، للمحافظة على الانسجـــام

الصوتي بين الكسرة والياء [3]. مخرج الكسرة أقصى ما يصل اليه أول اللسان متجها نحو الحنك الأعلى.

٣ - الإمالة بسبب التأثر بالراء [4]:

١ - إمالة الألف :

في الأسماء :

١ - في القرآن الكريم : وذلك في الآيات التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... أَصْحَابُ النَّارِ . ﴾ البقرة آية ٣٩. [5]

٢ - قال تعالى : ﴿ ... أَنصَارِى .. ﴾ آل عمران آية ٥٢. [6]

٣ - قال تعالى : ﴿ ... جَبَّارِينَ .. ﴾ المائدة آية ٢٢، الشعراء آية ١٣٠. [7]

٤ - قال تعالى : ﴿ ... بَارِئِكُمْ ... ﴾ البقرة آية ٥٤. [8]

٥ - قال تعالى : ﴿ ... الْبَارِئُ ... ﴾ الحشر آية ٢٤. [9]

٦ - قال تعالى : ﴿ ... الْجَوَارِ ... ﴾ الشورى آية ٣٢، الرحمن آية ٢٤، التكوير آية ١٦. [10]

---

(١) الكشف جـ١ ص١٧٧.
(٢) شرح المفصل جـ٩ ص ٥٧.
(٣) لأنهما من مخرج واحد.
(٤) لكونها تشبه الياء في المخرج من وسط الحنك الا أن فيها تكرار.
(٥) الكشف جـ١ ص ١٧٠، الاتحاف ص ١٣٥، غيث النفع ص١٠٩.
(٦) المرجع نفسه ص ١٧١، الإقناع جـ١ ص ٢٧٤، الاتحاف ص ١٧٥، غيث النفع ص ١٧٦.
(٧) الإقناع جـ١ ص ٢٧٤، الاتحاف ص ١٩٩، غيث النفع ص ٢٠٢.
(٨) الكشف جـ١ ص ١٧١، غيث النفع ص ١١٦.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) المرجع السابق.

أميلت الألف نحو الياء في الأسماء السابقة ؛لوقوعها بعد راء مكسورة ، وذلك لكون الراء حرف تكرار وتضعيف وهي تشبه الياء ،فلما جاءت مكسورة قويت الإمالة ،وكأن الألف وقعت قبل كسرتين.

٢ - في أسماء أخرى :

وفي ذلك يقول سيبويه [١] : "وإذا كانت الراء بعد ألف تمال لو كان بعدها غير الراء ، لم تمل في الرفع والنصب ،وذلك قولك : هذا حمار... وأما في الجر فتميل الألف ،كان أول الحرف مكسورا أو مفتوحا أو مضموما ،لأنها كأنها حرفان مكسوران ... وذلك قولك : مِن حِمارِك ،ومِن عَوارِه ،ومِن المُعار ،ومن الدَّوار كأنك قلت : "فُعَالِلُ ، وفَعَالِلُ ، وفِعَالِلُ ".

فالألف في " حِمارك ، عَوارِه ،ومِن المُعارِ ،الدوارِ ،جاءت قبل راء مكسورة ؛ فتأثرت بها وأميلت نحو الياء لتقرب من الراء [٢].

وقد نسب لتميم [٣] الإمالة في مثل : حضار ،وسفار [٤] فيقولون : هذه حَضَارِ ، وطلعت حَضارِ ،ومررت بسفارِ يا فتى .

كما أميلت الألف بسبب الراء أيضا في مثل : قارِب ،غارِم ،طارِد ،قادِر"

ومن ذلك قول هِدبة بن خشرم [٥] :

عسى اللَّهُ يُغْنِى عن بلادِ ابن قادرٍ   بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سكوبِ

ففي الأسماء السابقة أميلت الألف نحو الياء تبعا للراء المكسورة بعدها ؛وذلك لقوة الراء المكسورة بعدها ،وضعف حرف الاستعلاء [٦] لتقدمه.

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ١٣٦ ،شرح المفصل جـ٩ ص ٦١ ،المقتضب جـ٣ ص ٥١.

(٢) لكونها قريبة من مخرج الياء ولذلك نجد الألثغ يجعل مكانها ياء ، شرح المفصل جـ٩ ص ٦٢.

(٣) المقتضب جـ٣ ص ٤٩ ، ٥٠.

(٤) وحضار جبل باليمن والحمر من الإبل ،وسفار منهل بين البصرة والمدينة قبل ذى قار وهولبني مازن بن مالك . المقتضب جـ٣ ص ٥٠.

(٥) الكتاب جـ٤ ص ١٣٩ ،شرح المفصل جـ٩ ص ٦٢ ،وموضع الشاهد في قوله : (قادر) بالإمالة لوجود الراء بعد الألف.

(٦) وهو على الترتيب : ق ، غ ، ط ،ق .

٢ - إمالة الفتحة بسبب التأثر بالراء :

أ - في الأسماء :

وقد مثل لذلك سيبويه (١) تحت عنوان " هذا باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة".

" وذلك قولك : من الضررِ ، ومن البعرِ ، ومن الكبرِ ، ومن الصِّغرِ ، ومن الفقرِ ، لما كانت الراء كأنها حرفان مكسوران وكانت تشبه الياء أمالوا المفتوح كما أمالوا الألف ، لأن الفتحة من الألف ، وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء ، فصارت الحروف هاهنا بمنزلتها إذا كانت قبل الألف وبعد الألف الراء . . . ".

فالفتحة في الأسماء السابقة التي على الحروف التي قبل الراء وهي " ض ، ع ، ب ، غ ، ق " أميلت نحو الكسرة وذلك تبعا للراء (٢) بعدها . ولكونها من مخرج الألف فكل ما يوجب (٣) إمالة الألف يوجب إمالة الفتحة .

ب - في الأفعال :

في القرآن الكريم : وذلك في الآية التالية :

قال تعالى : ﴿ . . . يُوَارِي . . . فَأُوَارِيَ . . ﴾ (٤) المائدة آية ٣١ .

حيث أميلت الألف نحو الياء تبعا للراء المكسورة بعدها .

٤ - الإمالة بسبب الإمالة :

وذلك في مثل : رأيت (٥) عِمادا ، ومِعْزانا ، وحسبت حِسابا ، وكتبت كِتابا .

---

(١) الكتاب جـ٤/ص ١٤٢ .
(٢) لأنها قريبة من مخرج الياء . والياء والكسرة من جنس واحد .
(٣) شرح المفصل جـ٩ ص ٦٤ ، ٦٥ .
(٤) الإقناع جـ١ ص ٢٧٦ .
(٥) شرح المفصل جـ٩ ص ٥٨ .

أميلت الألف الأخيرة في الأسماء السابقة تبعا للألف[1] الممالة قبلها . حيث أجروا الألف[2] الممالة في عِماد ، ومِعْزانا . . الخ مجرى الياء[3] لقربها منها فأجنحوا الألف الأخيرة نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة . وبذلك يتحقق التناسق الصوتي بين الحروف المتجاورة بسبب الإمالة .

*

المبحث الثالث : موانع الإمالة بسبب الإتباع :

وكما تمال الألف نحو الياء في الإتباع التقدمي والرجعي بسبب الكسرة والياء والراء قبلها ، أو بعدها ، تمنع أيضا من الإمالة في الإتباع التقدمي والرجعي بسبب التأثر بما قبلها أو بعدها .

وسوف أوضح ذلك من خلال الأمثلة :

أولا : موانع الإمالة بسبب الإتباع التقدمي :

١ - تمنع الألف من الإمالة نحو الياء إذا جاءت بعد حرف مفتوح من حروف الاستعلاء[4] غالبا وذلك مثل :

" قَاعِد ، غَائِب ، خَامِد ، صَاعِد ، طَائِف ، ضَامِن ، ظَالِم " .

فالألف في الأسماء السابقة جاءت بعد حروف الاستعلاء المفتوحة ، فامتنعت إمالتها تبعا لها . وذلك[5] " لأن الصوت يستعلى عند النطق بها إلى أعلى الحنك والإمالة تسفل " .

---

(١) وذلك لوقوعها بعد كسرة .
(٢) الأولى .
(٣) شرح المفصل جـ ٩ ص ٥٨ .
(٤) وهي : " ق ، خ ، غ ، ص ، ض ، ط ، ظ " انظر الكتاب جـ ٤ ص ١٢٨ ، شرح المفصل جـ ٩ ص ٥٩ ، المقتضب جـ ٣ ص ٤٦ .
(٥) شرح المفصل جـ ٩ ص ٥٩ .

فإذا أميلت الألف حدث تنافر بين المخرجين لصعوبة التصعد بعد الانحدار ،لذا بقيت الألف مفتوحة كما هي وذلك تبعا لحرف الاستعلاء قبلها وبذلك تتحقق السهولة والانسجام بين تلك الحروف لخروج اللسان من موضع واحد .

٢ - كما تمنع إمالة الألف أيضا إذا جاءت بعد راء مفتوحة [(١)] وذلك مثل : " رَاشِد ، فِرَاش ".

فالألف في المثالين السابقين منعت من الإمالة تبعا للراء قبلها وذلك لأن الراء حرف تكرير ،وجاء مفتوحا فكأنهم قد نطقوا بحرفين مفتوحين ،لذا منعت الإمالة [(٢)]. وقد علل لذلك ابن يعيش [(٣)] قائلا : " اعلم أن الراء حرف تكرير فإذا نطقت به خرج كأنه متضاعف وفي مخرجه نوع ارتفاع إلى ظهر اللسان إلى مخرج النون فويق الثنايا فإذا كان مفتوحا أو مضموما منعت إمالة الحرف نحو قولك " هذا رَاشِد . وهذا فِراش " فلم يميلوا وأجروه هاهنا مجرى المستعلي . ولأنهم لما نطقوا كأنهم تكلموا براءين مفتوحتين فقويت على نصب الألف وصارت بمنزلة القاف [(٤)] فهيَ في منع الإمالة أقوى من غيرها من الحروف ودون المستعلية في ذلك ".

ثانيا - موانع الإمالة بسبب الإتباع الرجعي :

١ - تمنع الألف من الإمالة إذا جاءت قبل حرف من حروف الاستعلاء السابقة سواء وقعت بعد الألف مباشرة بحرف أو بحرفين وذلك مثل : " نافخ ، نابغ ، نافق ،شاحط ،عالط ،ناهض ،ناشط " [(٥)].

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ١٣٦ .
(٢) لأنها من جنس الكسر .
(٣) شرح المفصل جـ٩ ص ٦١ .
(٤) التي هي من حروف الاستعلاء المانعة للإمالة .
(٥) الكتاب جـ٤ ص ١٢٩ ،شرح المفصل جـ ٩ ص ٤٦ ،المقتضب جـ٣ ص ٣٩ .

فالألف في تلك الأسماء جاءت قبل حروف الاستعلاء فامتنعت إمالتها ؛ لأن في الإمالة انتقال من أسفل إلى أعلى وفي ذلك مشقة لذا ؛بقيت الألف مفتوحة على حالها وذلك تبعا لحرف الاستعلاء بعدها ،وتحقيقا للخفة والانسجام في النطق .

٢ - وتمنع[١] إمالة الألف إذا جاءت بعدها راء مفتوحة أو مضمومة وذلك في مثل : " هذا حِمارُك " ،و" رأيت حِمارَك " حيث منعت الألف من الإمالة نحو الياء تبعا للراء المضمومة[٢] والمفتوحة[٣] بعدها ؛وذلك ليكون النطق بالصوتين من مخرج واحد .

*

الخلاصة

١ - تعتبر الإمالة ظاهرة لغوية صوتية تهدف إلى السرعة والاقتصاد في النطق .

٢ - بيان مدى الصلة الوثيقة بين ظاهرتي الإمالة والإتباع . حيث أنها تحدث بسبب الإتباع ؛فالألف عندما تمال نحو الياء ،والفتحة عندما تمال نحو الكسرة ،لا يكون ذلك إلا بسبب الإتباع لما قبلهما أو بعدهما من كسرة أو ياء مثل : عِماد ،دِيباج ،كاتِب .

٣ - بيان مدى أثر الإتباع في منع الإمالة فكما يؤدي إلى الإمالة يمنع منها . وذلك لتأثر الألف بما قبلها أوبعدها من حروف الاستعلاء المفتوحة مثل : قَاعِد ،غَائِب ،ظَالِم ،نَاهِض ،نَاشِط ،نَافِخ ... الخ .

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ١٣٦ ،شرح المفصل جـ٩ ص ٦١ .
(٢) كما هو في المثال الأول .
(٣) كما هو في المثال الثاني .

الفصل السادس

الإتباع و الترقيق والتفخيم أو "التغليظ"

يعتبر الترقيق والتفخيم في الراء واللام لونا من ألوان الإتباع، أو ما يسمى بالانسجام الصوتي بين الحروف المتجاورة ؛ وذلك لأن اللسان يعمل فيهما عملا واحدا من أجل تحقيق السرعة، والخفة أثناء النطق .

لذا فالتفخيم : يكون مع حروف الاستعلاء (١) ولا سيما المطبقة ؛ لما في ذلك من قوة وتكثير للحرف، وهو يناسب الفتحة، والضمة .

أما الترقيق : فيكون مع حروف الاستفال لضعفها ؛ لذا فهو يناسب الكسرة (٢) لتسفلها .

والتنوع بين التفخيم والترقيق خاص بحرفي الراء واللام .

وقبل الحديث عن مواضع ترقيق وتفخيم الراء واللام، سأعرف بكل من الصفتين لغويا :

فالترقيق : من رقق (٣)، والرقيق نقيض الغليظ والثخين ورقق الشيء جعله رقيقا .

وفي الاصطلاح (٤) : عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوله .

والتفخيم لغة (٥) : التعظيم، وفخم الكلام عظمه، وهو مرادف للتغليظ .

وفي الاصطلاح (٦) : عبارة عن ربو الحرف وتسمينه .

ويستعمل التفخيم مع الراء، والتغليظ مع اللام . (٧)

وسأبدأ أولا بالحديث عن مواضع ترقيق وتفخيم الراء، وبعد ذلك أنتقل إلى مواضع ترقيق وتغليظ اللام .

---

(١) لتصعدها وقوتها .
(٢) وكذلك الياء لأنها من جنس الكسرة .
(٣) اللسان مادة (رقق) .
(٤) الإقناع جـ١ ص ٣٢٤، النشر جـ٢ ص ٩٠ .
(٥) اللسان مادة (فخم) (غلظ) .
(٦) النشر جـ٢ ص ٩٠ .
(٧) الإقناع جـ١ ص ٣٢٤ .

فالراء حرف مخرجه (١) من طرف اللسان وما بينه وبين ما فويق الثنايا العليا غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام.

أما صفته : فهو حرف مجهور مكرر (٢) لأن (٣) التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها ،بالإضافة إلى أنه من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (٤) وهو صوت لثوى مجهور (٥).

وقد اختلف القراء (٦) في أصل الراء . هل هو التفخيم ؟ وإنما ترقق لسبب ، أو أنها عرية من وصفي الترقيق والتفخيم.

فترقق لسبب (٧) وتفخم لآخر (٨) . وتأتي ساكنة ومتحركة . وأراني أميل مع أصحاب هذا الرأى الذى تتجلى لنا فيه ظاهرة الإتباع أو ما يسمى بالمماثلة الصوتية . فالراء حرف من الحروف العربية يتأثر بما يجاوره سواء كان قبله أو بعده (٩).

وسأبدأ أولا بذكر المواضع التي ترقق فيها الراء ،ثم المواضع التي تفخم فيها ،وأعرض بعد ذلك الأمثلة التطبيقية لكل من الترقيق والتفخيم التي تتجلى فيها عملية الانسجام الصوتي أو ما يسمى بالإتباع.

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٣.

(٢) سر الصناعة جـ١ ص ١٩١ ،علم اللغة العام (الأصوات) ،د. كمال بشر ص ١٢٩.

(٣) الأصوات اللغوية ص ٦٦.

(٤) المرجع والصفحة نفسها.

(٥) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢٩.

(٦) الكشف جـ١ ص ٢٠٩ ،الإقناع جـ١ ص ٣٢٤ ،النشر جـ٢ ص ١٠٨.

(٧) وهو مجيء الكسرة قبلها أو بعدها أو عليها أو مجاورتها للياء.

(٨) وهو مجيء الفتحة والضمة قبلها أو بعدها أو عليها أو مجاورتها لحروف الاستعلاء.

(٩) وذلك على سبيل الإتباع التقدمي والرجعي كغيره من الحروف السابق دراستها كحروف الحلق مع الفتحة والميم والواو مع الضمة.

المبحث الأول : مواضع ترقيق الراء :

١ - ترقق الراء إذا جاءت ساكنة بعد كسرة لازمة وليس بعدها حرف استعلاء مفتوح ، مثل : فِرْعَوْن ، مِرْية ، شِرْعة ... الخ[1]

٢ - ترقق الراء المكسورة مطلقا ، مثل : رِزْق ، رِجْس ... الخ[2].

٣ - إذا جاءت الراء مفتوحة بعد ياء عند غير ورش مثل : ميسَّرات ، الخيَرات ... الخ ترقق أيضا[3].

٤ - إذا جاءت الراء مضمومة بعد ياء عند ورش مثل : خبير وقدير .. الخ ترقق[4].

٥ - اذا كانت الراء ساكنة بعدها ياء مفتوحة يجوز فيها الوجهان مثل : مَرْيَم وقَرْيـة .

تلك هي المواضع التي ترقق فيها الراء بصورة عامة .

وسأعرض الأمثلة التطبيقية لكل نوع منها على حدة .

أولا - ترقيق الراء[5] في الإتباع التقدمي :

١ - بسبب الكسرة :

أ - الراء الساكنة :

١ - في الأسماء :

ويتجلى ذلك من خلال الشواهد القرآنية التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... شِرْعَةً ... ﴾[6] المائدة آية ٤٨ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... فِرْعَوْنَ ... ﴾[7] الأعراف آية ١٠٩ .

---

(١) الكشف جـ١ ص ٢٠٩ ، الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ ، النشر جـ٢ ص ٩٢ ، ١٠٣ .
(٢) الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس ص ٦٥ .
(٣) الكشف جـ١ ص ٢١٠ ، النشر جـ٢ ص ٩٣ .
(٤) الكشف جـ١ ص ٢٠٩ ، الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ ، مقالة بعنوان " المشاكلة والتماس الخفة من أصول العربية " د . شلبي مقتبسة من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص ٢٣٥ .
(٥) وهي نوعان : الراء الساكنة والمتحركة .
(٦) الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ ، النشر جـ٢ ص ١٠٣ ، التسهيل ص ٥٧ .
(٧) الكشف جـ١ ص ٢٠٩ ، التسهيل ص ٥٧ ، النشر جـ٢ ص ١٠٣ .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... في مِرْيَةٍ .. ﴾ (١) هود آية ١٧ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... الْفِرْدَوْسِ .. ﴾ (٢) الكهف آية ١٠٧ .

٥ - قال تعالى : ﴿ ... أُوْلِي الْإِرْبَةِ .. ﴾ (٣) النور آية ٣١ .

٦ - قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ .. ﴾ (٤) الشعراء آية ٥٤ .

فإذا نظرنا إلى الراء في جميع الأمثلة السابقة نجدها قد جاءت ساكنة بعد كسرة ، لذا رققت تبعا لحركة الكسر التي قبلها ، وذلك لأن الكسرة يناسبها الترقيق (٥) ، وفي (فِرْقٍ) قراءة أخرى بالتفخيم من أجل حرف الاستعلاء بعدها مع أن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته لتحركه بالكسر (٦) . وبذلك تتم عملية الانسجام الصوتي بين الراء وبين الكسرة المجاورة لها في جميع تلك الأسماء ولو فخمت الراء لحدث تنافر بينها وبين الكسرة قبلها .

٢ - في الأفعال : ويتجلى ذلك في الآيات التالية :

١ - قال تعالى : ﴿ ... أُحْصِرْتُمْ .. ﴾ (٧) البقرة آية ١٩٦ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... كَمَا أُمِرْتَ .. ﴾ (٨) هود آية ١١٢ .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... اسْتَأْجِرْهُ .. ﴾ (٩) القصص آية ٢٦ .

---

(١) الكشف جـ١ ص ٢٠٩ ، الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ ، البحر جـ٥ ص ٢١١ ، المزهر جـ٢ ص ٢٧٦ . واجتمع فيها سببان الكسرة والياء فقوى الترقيق . كما اجتمع فيها الإتباعان : الرجعي والتقدمي .

(٢) النشر جـ٢ ص ١٠٣ .

(٣) الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ ، التسهيل ص ٥٧ .

(٤) التسهيل ص ٥٧ ، النشر جـ٢ ص ١٠٣ ، ١٠٦ .

(٥) لما فيه من انحال للحرف وتضعيفه . النشر جـ٢ ص ١٠٩ .

(٦) غيث النفع ص ٣٠٩ ، النشر جـ٢ ص ١٠٣ .

(٧) و (٨) و (٩) النشر جـ٢ ص ١٠٣ .

فإذا نظرنا للراء في الأفعال السابقة نجدها قد جاءت ساكنة بعد كسر ؛ لذا رققت لتلائم الكسرة قبلها .

وقد مثل ابن الجزرى [1] لذلك بعدة أفعال منها : (استَغْفِر ، ويغْفِر ، وأبْصِر ، واصْبِر ، واصْطَبِر ، ولا تُصاعِر ...) .

وقال بأنه لا خلاف بين القراء في ترقيق الراء الساكنة في جميع تلك الأفعال لوقوعها ساكنة بعد الكسر ، ولم يعتد بوجود حرف الاستعلاء في بعضها .

ب - الراء المتحركة : ويتجلى ترقيق الراء المتحركة في الأسماء الآتية :

١ - قال تعالى : ﴿ لاَ إِكْرَاهَ .. ﴾ عند ورش [2] البقرة آية ٢٥٦ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... عَن ذِكْرِ اللَّهِ .. ﴾ عند ورش [3] المائدة آية ٩١ .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... ذِكْرُ مَن مَّعِيَ .. ﴾ عند ورش [4] الأنبياء آية ٢٤ .

٤ - قال تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ عند ورش [5] الفجر آية ٧ .

كما مثل لذلك ابن الجزرى [6] بعدة أمثلة أذكر منها على سبيل المثال ما يأتي : (سِراعا ، وذِرَاعا ، وذِرَاعيه ، وافتِرَاء على الله ، وافتِرَاء عليه ، ومِرَاء) وذكر أنها رققت من أجل الكسرة . أى لتناسب الكسرة قبلها ؛ وذلك لتسفلها لأن الترقيق عبارة عن تضعيف للحرف ونشوء حروف الاستفال .

٢ - الترقيق بسبب الياء : وترقق الراء [7] المتحركة إذا جاءت بعد ياء ساكنة في الآيات التالية :

---

(١) النشر جـ٢ ص ١٠٤ .
(٢) الكشف جـ١ ص ٢١٠ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٩ .
(٥) النشر جـ٢ ص ٩٦ .
(٦) المرجع نفسه ص ٩٦ ، ٩٧ .
(٧) الكشف جـ١ ص ٢١٠ ، الإقناع جـ١ ص ٣٣٢ ، النشر جـ٢ ص ٩٤ .

١ - قال تعالى : ﴿ ... قَدِيرٌ ﴾ (١) البقرة آية ٢٠.

٢ - قال تعالى : ﴿ ... خَبِيرٌ ﴾ (٢) البقرة آية ٢٣٤.

٣ - قال تعالى : ﴿ ... الْخَيْرَاتِ .. ﴾ (٣) البقرة آية ١٤٨.

٤ - قال تعالى : ﴿ ... مِيرَاثُ .. ﴾ (٤) آل عمران آية ١٨٠.

فإذا نظرنا "للراء" في الأسماء السابقة نجدها قد جاءت متحركة بالضم في المثالين (١ - ٢) ، وبالفتح في المثالين (٣ - ٤) ، وذلك بعد الياء الساكنة ، فصعب النطق بها مفخمة لوجود الياء التي هي من نفس مخرج الكسرة ؛ لذا رققت الراء تبعا للياء قبلها وذلك محافظة على الانسجام الصوتي.

وقد نسب ابن الباذش (٥) الترقيق في مثل ذلك النوع لورش فقال : " كل راء مفتوحة منونة أو غيرها ، قبلها ياء ساكنة ، حرف لين كانت أو حرف مد ولين ، فورش يرقق الراء نحو (الخيْرات ، وغيْر ، وحيْران ، والخيْر ، والطيْر ، والسيْر ، ولا ضيْر ، وسيْرًا ، وخيْرًا ، وميْرَاث ، والمغيْرَات ، ومصيْركم ، وعشيْرتكم ، والكبيْرة ، وصغيْرة ، والفقيْر ، والخنازيْر ، وخبيْرا ، وبصيْرا ، وقمطريْرًا ، ونحوها).

كما مثل لذلك النوع من الترقيق ابن الجزري (٦) بعدة كلمات منها : (٧)

(كَثِيْرًا ، بَشِيْرًا ، نَذِيْرًا ، وَزِيْرًا ، حَصِيْرًا ، أَسِيْرًا ، حَرِيْرًا ، ونحوها).

٣ - الوقف على الراء بالترقيق في الإتباع التقدمي :

١ - إذا جاءت مفتوحة طرفا وغير منونة وقبلها كسرة أو ياء وذلك مثل : (٨)

---

(١) الكشف جـ١ ص ٢١٠ ، النشر جـ٢ ص ٩٤.
(٢) الكشف جـ١ ص ٢١٠ ، الإقناع جـ١ ص ٣٣٢ ، النشر جـ٢ ص ٩٤.
(٣) المرجع نفسه ، المرجع نفسه.
(٤) المرجع نفسه ، المرجع نفسه.
(٥) الإقناع جـ١ ص ٣٣٢ ، وهو بذلك يتفق مع مكي في الكشف جـ١ ص ٢١١.
(٦) النشر جـ٢ ص ٩٤.
(٧) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : البقرة آية ٢٦ ، ١١٩ ، سبأ آية ٢٨ ، طه آية ٢٩ ، الفرقان آية ٢٦ ، الانسان آية ٨ ، ١٢.
(٨) الإقناع جـ١ ص ٣٣٥.

" لِيغْفِرَ ، قُدِرَ ،الذِّكْرَ ،الشِّعْرَ ،الْخَنَازِيرَ ،والْفَقِيرَ ،والخَيْرِ ،والطَّيْرَ،وشبهه ."

فالراء في جميع الكلمات السابقة ترقق عند الوقف ؛وذلك تبعا للكسرة ، والياء قبلها (١) ، ليعمل اللسان في النطق علا واحدا .

٢ - إذا جاءت مكسورة طرفا غير منونة وقبلها كسرة أو ياء وذلك مثل (٢) :

" مُسْتَمِرٌّ ، مُنْهَمِرٍ ،بَشِيرٌ ونَذِيرٌ ". (٣)

ثانيا - ترقيق الراء لمجاورة الياء في الإتباع الرجعي :

ويتجلى ذلك في الآيات القرآنية التالية:

١ - قال تعالى : ﴿ ... الْقَرْيَةَ .. ﴾ (٤) البقرة آية ٥٨ .

٢ - قال تعالى : ﴿ ... مَرْيَمَ .. ﴾ (٥) البقرة آية ٨٧ .

٣ - قال تعالى : ﴿ ... مِّن قَرْيَتِكُمْ .. ﴾ (٦) الأعراف آية ٨٢ ، النمل آية ٥٦ .

٤ - قال تعالى : ﴿ ... مِن قَرْيَتِنَا .. ﴾ (٧) الأعراف آية ٨٨ .

فالراء في الأسماء السابقة رققت لسكونها وتأثرها بالياء بعدها .

وقد نسب الترقيق في مثل تلك الراء لمكي وأهل البصرة وأهل بغداد وعليه أكثر القراء. (٨)

---

(١) لأن الياء توجب الترقيق مثل الكسرة .
(٢) الإقناع جـ١ ص ٣٣٦ ،فالراء هنا رققت في الوقف بسبب الكسرة قبلها .
(٣) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : القمر آية ٢ ،القمر آية ١١ ، المائدة آية ١٩ .
(٤) الكشف جـ١ ص٢٠٩ ،الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ ،النشر جـ٢ ص ١٠١ .
(٥) المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، المرجع نفسه .
(٦) الإقناع جـ١ ص ٣٢٧ .
(٧) المرجع نفسه .
(٨) المرجع نفسه .

المبحث الثاني : مواضع تفخيم الراء :

الراء المفخمة تكون ساكنة وتكون متحركة :

أولا : الراء الساكنة :

١ - مواضع تفخيم الراء الساكنة :

في الإتباع الرجعي :

تفخم الراء[١] الساكنة إذا سبقتها فتحة أو ضمة ، أو جاءت بعد كسرة وبعدها حرف استعلاء مفتوح أو كسرة غير لازمة[٢] . ومثال الأول (مَرْجِعُكُمْ ، كُرْسِيَّه) ، ومثال الثاني (مِرْصَادًا ،إِرْصَادًا ، فِرْقَةٍ ،وقِرْطَاسٍ) .

فالراء في مرصادا وارصادا وقرطاس قد جاءت ساكنة[٣] وبعدها حرف استعلاء ؛ لذلك فخمت تبعا للحرف المستعلي ،ليتم التجانس الصوتي بينها وبين حروف الاستعلاء التي يناسبها التفخيم لقوتها . وذلك على سبيل الإتباع الرجعي أو ما سماه الدكتور شلبي بمشاكلة التهيؤ .

ثانيا : الراء المتحركة :

١ - مواضع تفخيم الراء المتحركة :

١ - في الإتباع التقدمي :

أ - تفخم إذا[٤] جاءت مفتوحة بعد ساكن هو أحد أصوات الإطباق التالية : (ق ،ص ،ط) وذلك مثل :

---

(١) الكشف جـ١ ص ٢١٠ ، ٢١١ ،الإقناع جـ١ ص ٣٢٦ .
(٢) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : آل عمران آية ٥٥ ، (البقرة آية ٢٥٥ ، ص آية ٣٤) ،النبأ آية ٢١ ،التوبة آية ١٠٧ ،التوبة آية ١٢٢ ،الأنعام آية ٧ ،النور آية ٥٠ ، هود آية ٤٢ .
(٣) وا لساكن حرف ضعيف يديره ما قبله ومابعده .
(٤) الإقناع جـ١ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(إِصْرَهُمْ ، مِصْرَ في أربعة مواضع ،مِصْرًا ،فِطْرَتَ اللَّهِ ، قِطْرًا ،إِصْرًا ،وِقْرًا)[1] .

حيث فخمت الراء في تلك الكلمات تبعا لحروف الاستعلاء المطبقة قبلها لقوتها ولم يُحْفَل[2] بالكسرة اللازمة التي جاءت قبل الراء في بعض الكلمات لأجل الحرف المستعلي .

ب - إذا جاءت متحركة بالفتح أو الضم بعد فتحة أو ضمة أو كسرة عارضة[3] ففي الفتح[4] مثل : " إِنَّ رَبَّكَ ، حَذَرَ الْمَوْتِ ،وَغَرَابِيبُ سُودٌ " . وفي الضم[5] مثل : " الْيُسْرَ ، الْعُسْرَ ،حُمُرٌ ، غَفُورٌ شَكُورٌ . " وفي الكسر[6] مثل : " بِرَسُولِهِمْ ، بِرَأْسِ أَخِيهِ " .

حيث فخمت الراء في جميع تلك الأسماء تبعا للفتحة قبلها في المجموعة الأولى ؛ لأن الفتحة يلائمها التفخيم ،كما فخمت كذلك في المجموعة الثانية تبعا لحركة الضم قبلها ؛لأن كلا من الفتحة والضمة حركات تفخيم . بعكس الكسرة ؛ وذلك لتصعدها فهما يبقيان للحرف صفاته القوية ،والتفخيم من صفات القوة ،وبذلك يعمل اللسان في النطق بالتفخيم مع كل من الفتحة والضمة عملا واحدا يسهل على المتكلم النطق به في أسرع وقت وبأقل جهد .

---

(١) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : الأعراف آية ١٥٧ ، (يونس آية ٨٧ ،يوسف آية ٢١ ، ٩٩ ،الزخرف آية ٥١ ، البقرة آية ٦١)، الروم آية ٣٠ ،الكهف آية ٩٦ ،البقرة آية ٢٨٦ ،الذاريات آية ٢ .

(٢) الإقناع ج١ ص ٣٢٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٤) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : الفجر آية ١٤ ،البقرة آية ١٩ ،فاطر آية ٢٧ .

(٥) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : البقرة آية ١٨٥ ،المدثر آية ٥٠ ،فاطر آية ٣٠ .

(٦) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : غافر آية ٥ ،الأعراف آية ١٥٠ ،والكسرة فيها عارضة ؛لذا فخمت (الراء) لتحركها بالفتح وذلك لتتم الملاءمة بين (الراء) وحركتها .

٢ - الوقف على الراء المتحركة بالتفخيم في الإتباع التقدمي :

١ - إذا جاءت (١) مفتوحة طرفا، وقبلها فتحة أو ضمة، مثل : (٢)

(أَلَمْ تَرَ ، الدُّبُرَ ، اليُسْرَ ، العُسْرَ .. ونحوه) .

حيث فخمت الراء المفتوحة تبعا للفتحة قبلها في الفعل الأول،

وتبعا للضمة قبلها في بقية الأسماء المذكورة، وذلك لأن الفتحة والضمة مفخمتان. (٣)

٢ - إذا جاءت مضمومة (٤) طرفا بعد فتحة أو ضمة، وذلك تبعا

للضمة، والفتحة . وتحقيقا للانسجام الصوتي مثل (٥) : (وما أَمْرُ ، مُسْتَطَرٌ ،

والنُّذُرُ) وشبهه .

٣ - مواضع تفخيم الراء المتحركة في الإتباع الرجعي :

تفخم الراء (٦) المتحركة بالفتحة أو الضمة إذا جاءت قبلها كسرة

لازمة، وبعدها حرف من حروف الاستعلاء مثل :

(إِعْرَاضًا ، إِعْرَاضُهُمْ ، الصِّرَاطَ ، صِرَاطَ ، إلى صِرَاطٍ، وَهَذَا صِرَاطُ) (٧) ونحوها .

---

(١) الإقناع جـ١ ص ٣٣٥ .

(٢) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : البقرة آية ٢٤٣ ، القمر آية ٤٥ ، البقرة آية ١٨٥ .

(٣) وبذلك يتحقق الانسجام .

(٤) الإقناع جـ١ ص ٣٣٥ .

(٥) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : هود آية ٩٧ ، القمر آية ٥٣ ، يونس آية ١٠١ .

(٦) الإقناع جـ١ ص ٣٢٥ ، النشر جـ٢ ص ٩٢ .

(٧) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : النساء آية ١٢٨ ، الأنعام آية ٣٥ ، الفاتحة آية ٦ و ٧ ، البقرة آية ١٤٢ ، ٢١٣ ، الأنعام آية ١٢٦) .

المبحث الثالث: مواضع ترقيق وتغليظ اللام :

اللام حرف مجهور منحرف شديد .[1]

مخرجه[2] : "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ." ويكون أصلا وبدلا وزائدا .[3]

وقد وصفه الدكتور كمال بشر[4] بأنه صوت جانبي أسناني لثوي مجهور ، وأنه يتكون بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع من مرور الهواء منه . مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به ."

واللام نوعان مرققة و مغلظة .[5]

ويرى جمهور القراء بأن الأصل في اللام العربية هو الترقيق .[6]

وتغلظ للأسباب التالية :

١ - إذا جاءت بعد حروف الاستعلاء ولا سيما حروف الإطباق منها وذلك مثل : ظلموا ، الصَّلاة ، الطَّلاق .[7]

٢ - إذا جاءت في لفظ الجلالة بعد فتح أو ضم مثل : قالَ اللّهُ ، وكانَ اللّهُ ، رُسُلُ اللّهِ .. الخ .[8]

---

(١) الكتاب جـ٤ ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٢) سر الصناعة جـ١ ص ٤٧

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢١ .

(٤) علم اللغة العام " الأصوات " ص ١٢٩ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ٦٤ ، الصوت اللغوى ص ٢٧٠ .

(٦) النشر جـ٢ ص ١١١ ، ١١٩ ، الكشف جـ١ ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٧) النشر جـ٢ ص ١١١-١١٢ ، التيسير ص ٥٨ ، الإقناع جـ١ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٨) التيسير ص ٥٨ ، الإقناع جـ١ ص ٣٣٧ ، النشر جـ٢ ص ١١٥ .

٣ - أن تكون اللام نفسها مفتوحة[١] مثل قوله تعالى : ﴿سيصلى نـــارا ذات لهـب﴾ المسد آية ٣ .

وقد جمع لنا ابن الجزرى[٢] مواضع تغليظ اللام في البيتين التاليين:

وَفَخِّم اللاَّمَ من اسم اللّـــهِ عَنْ فتحٍ أَوْضَمٍ كَعَبْدِاللّـــهِ

وحرف الاستعلاء فخِّم واخصصا الاطباق نحو قال والعصـــا

وبعد فتلك فكرة موجزة عن صوت اللام العربية،وضعتها بين يدى القارئ؛ ليتسنى له معرفة العلاقة الوثيقة بين موضوع بحثي (الإتباع) ،وبين مواضـع تغليظ اللام ،التي تتجلى في مدى تأثرها بحروف الاستعلاء أو الإطباق[٣] إذا جاءت قبلها ،كما تتجلى في مدى تأثرها بالفتحة والضمة[٤] إذا جاءت قبلها وذلك في لفظ الجلالة .وكل ذلك من قبيل الإتباع التقدمي ،أما الترقيق فلا علاقة له بظاهرة الإتباع على ما أراه ؛لأن الأصل في اللام هو الترقيق .

والآن سأبدأ في سرد الشواهد القرآنية التي جمعتها .

مواضع تغليظ اللام في الإتباع التقدمي :

أولا - إذا جاءت بعد حروف الاستعلاء :

١ - تغلظ اللام بسبب تأثرها بالصاد[٥] قبلها، وشواهد ذلك من القرآن ما يأتي :

[٦] الصَّلاَةَ ، صَلَوَاتُ،صَلاَتَكَ ،صلاتهم ، صلـــح ، فَصَلَ طَالُوتُ،

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٦٤ وفي تلك الحالة يكون التغليظ تبعا لنفس حركة الصوت نفسه وهي الفتحة ،لأنهما من مخرج واحد .

(٢) متن الجزرية ص ٢٠ .

(٣) لأنها مفخمة .

(٤) لتأثيرهما التفخيم وذلك بعكس الكسرة كما شاهدنا في ترقيق الراء سابقا .

(٥) سواء كانت الصاد محركة أو ساكنة ، النشر جـ٢ ص ١١٢ .

(٦) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : البقرة آية ٣ ، ١٥٧ ، التوبة آية ١٠٣ ،الأنعام آية ٩٢ ،الرعد آية ٢٣ ، البقـــرة آية ٢٤٩ ،

===

فَصَّـــــلَ لَكُـــــم ، مُفَصَّلاً ، مُفَصَّلاتٍ ،وما صَلَبُوهُ ،وَلَا صُلَّـى ، يُصَلَّى ، مُصَلًّى ،أَوْيُصَلَّبُوا ، فِصَالًا ،تَصْلَى ، سَيَصْلَى ، يَصْلَاهَا ، سَيَصْلَوْنَ، يَصْلَوْنَهَا ، اصْلَوْها ،فَيُصْلَبُ ،أَصْلَا بِكُمْ ، فَأَصْلَحَ ،أَصْلَحُوا ،إِصْلَاحًا ،إِصْلَاحٌ ، فَصْلَ الْخِطَابِ " ونحوه .

٢ - تأثرها بالطاء قبلها وشواهد ذلك من القرآن ما يأتي (١) :

" الطَّلَاقَ ،وانطَلَقَ ،فَانطَلَقُوا ،أَطَّلَعَ ، فاطَّلَعَ ،وبَطَلَ ، مُعَطَّلَةٍ ، طَلَبًا ،وَالْمُطَلَّقَاتُ ، طَلَّقْتُمُ ، طَلَّقَكُنَّ ،طَلَّقَهَا ، مَطْلَعِ الْفَجْرِ ، أَفَطَالَ ، فَطَالَ " ونحوها . (٢)

٣ - تأثرها بالظاء قبلها (٣) ،وشواهد ذلك من القرآن ما يأتي :

" ظَلَم ، ظَلَمُوا ،وَمَاظَلَمْنَاهُمْ ، ظَلَّامٍ ،وَظَلَّلْنَا ، فَظَلَّتْ ، ظَلَّ وَجْهُهُ ، وَمَنْ أَظْلَمُ ،وَإِذَا أَظْلَمَ ،لَا يُظْلَمُونَ ، فَيَظْلَلْنَ " ونحوه . (٤)

=== الأنعام آية ١١٩، ١١٤ ،الأعراف آية ١٣٣ ، النساء آية ١٥٧ ، القيامة آية ٣١ ،آل عمران آية ٣٩ ،البقرة آية ١٢٥ ،المائدة آية ٣٣ ، البقرة آية ٢٣٣ ،الغاشية آية ٤ ،المسد آية ٣ ،الإسراء آية ١٨ ، النساء آية ١٠ ،إبراهيم آية ٢٩ ، يس آية ٦٤ ،يوسف آية ٤١ ، النساء آية ٢٣ ،البقرة آية ١٨٢ ، ١٦٠، ٢٢٨، ٢٢٠ ، ص آية ٢٠.

(١) النشر جـ٢ ص ١١٢.

(٢) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : البقرة آية ٢٢٧ ، ص آية ٦، القلم آية ٢٣ ،مريم آية ٧٨ ،الصافات آية ٥٥ ،الأعراف آية ١١٨ ، الحج آية ٤٥ ،الكهف آية ٤١ ،البقرة آية ٢٢٨ ، ٢٣١ ،التحريم آية ٥ ،البقرة آية ٢٣٠ ،القدر آية ٥ ،طه آية ٨٦ ،الحديد آية ١٦ .

(٣) النشر جـ٢ ص ١١٢.

(٤) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : البقرة آية ٢٣١ ، آية ٥٩ ، هود آية ١٠١ ،آل عمران آية ١٨٢ ،(البقرة آية ٥٧ ، والأعراف آية ١٦٠)، الشعراء آية ٤ ،النحل آية ٥٨ ،البقرة آية ١١٤ ، البقرة آية ٢٠ ، ٢٨١ ،الشورى آية ٣٣ .

فإذا نظرنا (للام) في جميع الأمثلة السابقة نجدها قد جاءت بعد حروف الإطباق الثلاثة وهي (الصاد) في أمثلة المجموعة الأولى، و(الطاء) في أمثلة المجموعة الثانية، و (الظاء) في أمثلة المجموعة الثالثة ففخمت تبعا لها ؛ وذلك لمجاورتها إياها، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بين الأحرف المتجاورة الذى يهدف إلى السرعة والخفة في النطق .

وقد علل لذلك مكي بن أبي طالب تعليلا صوتيا يتضح من خلال قوله الآتي :

(وعلة من فخم هذا النوع أنه، لما تقدم اللام حرف مفخم مطبق مستعل، أراد أن يقرب اللام نحو لفظه، فيعمل اللسان في التفخيم عملا واحدا، وهذا هو معظم مذاهب العرب في مثل هذا يقربون الحرف من الحرف، ليعمل اللسان عملا واحدا، ويقربون الحركة من الحركة ليعمل اللسان عملا واحدا، وعلى هذا أتت الإمالات في عللها، وعلى هذا أبدلوا من السين صادا إذا أتى بعدها طاء أو قاف أو عين أو خاء، ليعمل اللسان في الإطباق عملا واحدا، فذلك أخف عليهم من أن يتسفل اللسان بالحرف، ثم يتصعد إلى ما بعده .) [1]

ثانيا - كما تغلظ اللام أيضا في لفظ الجلالة إذا جاءت بعد فتح أو ضم:

وشواهد ذلك من القرآن ما يأتي :

١ - بسبب التأثر بالفتحة [2] قبلها مثل :

قَالَ اللَّهُ، شَهِدَ اللَّهُ، وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ، رَبُّنَا اللَّهُ، عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ [3] ونحوه.

---

(١) الكشف جـ١ ص٢١٩ .

(٢) الإقناع جـ١ ص ٣٣٧، النشر جـ٢ ص١١٥ .

(٣) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية : آل عمران آية ٥٥، ١٨، ٨١، ١٨٧)، (فصلت آية ٣٠، الأحقاف آية ١٣)، المائدة آية ١١٤ .

حيث غلظت اللام من لفظ الجلالـــة تبعا للفتحة قبلها ؛ وذلك لأن التغليظ يناسب الفتحة .

٢ - التأثر بالضمة[(١)] قبلها مثل :

رُسُــلُ اللـــه ،كَذَبُوا اللَّهَ ،وَيُشْهِدُ اللَّهَ ،وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ[(٢)] .

فاللام في لفظ الجلالة غلظــت تبعا للضمة قبلها وذلك لمناسبة التغليظ للضم . وبذلك يعمل اللسان عملا واحدا عند النطق باللام مفخمة في لفظ الجلالة بعد الفتحة والضمة توخيا للسهولة واليسر ،وتحقيقا للانسجام الصوتي .

*

الخلاصـــــة

١ - الترقيق : هو إنحال للحرف وتضعيف له ؛لذا فهو يناسب الحركات الضعيفة مثل الكسرة .

٢ - التفخيم والتغليظ لفظان مترادفان ،إلا أن الأول يستعمل مع الراء والثاني يستعمل مع اللام . وفيهما تسمين للحرف ؛ لذا فهما يستعملان مع الحركات القوية كالفتحة والضمة ،ومع الحروف القوية مثل حروف الاستعلاء والإطباق .

٣ - وضوح مدى علاقة الإتباع بصفتي الترقيق والتفخيم ،فالراء ترقق وتفخم تبعا لما قبلها ومابعدها . واللام تغلظ تبعا لما قبلها .

---

(١) الإقناع ج١ ص ٣٣٧ و النشر ج٢ ص ١١٥ .

(٢) الكلمات على ترتيب ذكرها في السور الآتية :
الأنعــــام آيـــــة ١٢٤ ،التوبة آية ٩٠ ،البقرة آية ٢٠٤ ، الأنفال آية ٣٢ .

الفصل السابع

الإتباع وتغيير البناء للمجاورة

وكما تتغير الحركة الإعرابية (١) بين المتجاورين بسبب الإتباع ، تتغير الصوائت (٢) والصوامت (٣) بين المتجاورين ،كذلك يتغير بناء الكلمة وصيغتها بسبب مجاورتها لكلمة أخرى من أجل الإتباع الذى يهدف إلى الانسجام، إلى جانب الرغبة في الخفة ،والسرعة في النطق ،والمحافظة على الجرس الموسيقى بين الأصوات المتجاورة . ولم يقتصر ذلك النوع على كلام العرب فحسب ،بل جاء أيضا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الذى عرف بالفصاحة ،وحسن البيان ،وذلك مما يزيد (الإتباع) قوة ومكانة لا تقل عن مكانة (الإعراب) ؛ فقد روى الحريرى (٤) أنه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظا (٥) راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة ، تعد خير دليل على وجود الإتباع في العربية ،وحرص فصحاء العرب على استعماله .

وقد قسمت الإتباع الذى حدث في تغيير البناء إلى نوعين تقدمي ، ورجعي ،في الحركات والحروف .

ويشتمل الإتباع الذى حدث في تغيير البناء على مبحثين :

المبحث الأول : في الإتباع التقدمي .

المبحث الثاني : في الإتباع الرجعي .

---

(١) كما هو في " الحمدِ لِلَّه " الذى سندرسها في باب الإتباع والنحو ص ٥٣٨ من البحث .

(٢) الذى اختص بدراستها الباب الأول من البحث .

(٣) وتشمل الباب الثاني من البحث .

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص ص ٥١ ، ٥٢ .

(٥) سنراها فيما بعد عند الدراسة التطبيقية للأمثلة .

المبحث الأول : تغيير البناء بسبب الإتباع التقدمي :

١) في الحركات :

١ - قولهم : " هو رِجْس نِجْس "(١) بكسر النون وسكون الجيم.(٢)

فالإتباع حدث في قولهم (نِجْس) بكسر النون ؛تبعا لما قبلها لمجاورة (رِجْس) المكسور الأول ،فالصيغة تغيرت من أجل المزاوجة بين الكلمات المتجاورة وما ينتج عنها من خفة في النطق ،إذ الأصل فيها هو الفتح (نَجَس) .(٣)

٢ - ومنه أيضا قولهم(٤) : " أخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ " بضم دال " حدُث " لتشاكل " قدُم ".

فالإتباع حدث في تغيير صيغة (حَدَثَ) حيث جاءت بضم الدال لمجاورتها لـ (قَدُم) ؛وذلك تبعا لها ومن أجل المحافظة على الانسجام الصوتي بين المتجاورين .

و (حَدَثَ) على وزن (فَعَلَ)(٥) ومنه الحديث نقيض القديم ولا يقال (حَدُثَ) بضم الدال إلا مع (قَدُمَ) ،وقال الجوهري(٦) : "لا يضم (حدُث) في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع وذلك لمكان (قدُم) على الازدواج ".

---

(١) درة الغواص ص١٥ ، المغني ج٢ ص ٦٨٤ .

(٢) وبها قرأ أبو حيوه (نِجْس) البحر ج٥ ص ٢٨ ،الكشاف ج٢ ص ١٨٣

(٣) أي فتح النون ؛وقد جاءت في القرآن الكريم بفتح النون والجيم معا ، وذلك في قوله تعالى * إنَّما المشركون نَجَس * التوبة آية ٢٨ ، المغني ج٢ ص ٦٨٤ . وفيها ثلاث لغات هي : النَّجْسُ ، النِّجْسُ ، النَّجَسُ : وهو القذر من الناس ومن كل شيء اللسان مادة (نجس) .

(٤) درة الغواص ص١٥ ، المغنى ج ٢ ص ٦٨٤ ، شرح المفصل ج ٩ ص ٦٤ .

(٥) اللسان مادة (حدث) .

(٦) الصحاح مادة (حدث) .

٣ - ومن ذلك أيضا قولهم : " هو يَشُوْبُ[1] ويَرُوْبُ "[2]

أي يدافع مدافعة غير مبالغة فيها ، ومرة يكسل فلا يدافع البتة .

والإتباع في كلمة (يروب) إذ الأصل فيها (يُرَوِّب) .

ولكنها عندما جاورت (يَشُوْبُ) تبعتها ؛وذلك تحقيقا للانسجام بين

الصيغ المتجاورة وتوخيا للخفة والسهولة في النطق .

٢) في الحروف :

١ - قول الرسول صلى الله عليه وسلم في عوذته للحسن والحسين

بعض كلمات منها :

" أعيذكما بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة "[3]

فالإتباع يتمثل في قوله صلى الله عليه وسلم :" لامّة " التي أصلها

" مُلمة "[4] ؛لأنها من ألمّ إلا أنه عليه الصلاة والسلام قصد أن يوازن[5]

بلفظة " لامة " لفظتي (تامة ،وهامة) ،أي أن (لامة) قد تغيرت

صيغتها تبعا لما قبلها ؛وذلك للمجاورة ومن أجل تحقيق الانسجام والمزاوجة

بين الصيغ .

٢ - ومن ذلك أيضا قولهم :" هنأني ومرأني ".[6]

---

(١) من شوب اللبن : إذا خلطه بالماء ،ويروب من (روَّب) : أي جعل اللبن رائبا خاثرا لا شوب فيه . اللسان مادة (شوب ، وروب) .

(٢) اللسان مادة (شوب) مقالة بعنوان "المشاكلة والتماس الخفة" د . شلبي من مجلة كلية الشريعة العدد ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) درة الغواص ص ٥٢ ، سنن أبي داود تعليق أحمد سعد على جـ٢ ص ٥٣٦ .

(٤) وهي كل ما يخافه الإنسان من فزع أو مس ،واللامة العين المصيبة اللسان مادة (لمم) .

(٥) درة الغواص ص ٥٢ .

(٦) المرجع نفسه ص ٥١ ،المغنى جـ٢ ص ٦٨٤ .

فالإتباع حدث في كلمة " مرأني " بإسقاط الهمزة منها والتي أصلها "أمرأني ".[١] فقد جاءت على خلاف الأصل لتتبع ما قبلها (هنأني)؛ وذلك لمجاورتها ،وتوخيا للسهولة ،ومحافظة على الانسجام الصوتي والبنيوى بين الصيغ المتجاورة ،فإذا أفردوها قالوا : "أمرأني ".

٣ - وقولهم :" فعلت به ما ساءه وناءه ".[٢]

فالإتباع في قولهم : (ناءه)[٣] على غير الأصل ،وإنما جاءت كذلك إتباعا لكلمة (ساءه) المجاورة لها ؛وذلك من قبيل المحافظة على الانسجام والتناسق الصوتي الذى يحدث بسبب الإتباع .

٤ - ومما تغيرت فيه الصيغة بسبب الإتباع ما روى عن قضايا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قضى في :" القارصة والقامصة والواقصة بالدية ثلاثا ".[٤]

فالإتباع حدث في (الواقصة) وهي التي اندق عنقها ؛أى هي التي وقع عليها الفعل وكان حقها أن تأتي على صيغة مفعول (الموقوصة)، ولكنها لما جاورت أسماء الفاعلين قبلها (القارصة والقامصة) ، تغيرت صيغتها ،وجاءت على وزن فاعل تبعا لما قبلها ؛ وذلك من أجل التناسق الصوتي وطلبا للخفة والسهولة .

---

(١) من (مرأ) ومرأ الطعام صار مريئا إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا ،وقالوا : (هنئني الطعام ومرئني) ، (وهنأني ومرأني) على الإتباع . اللسان مادة (مرأ).

(٢) درة الغواص ص ٥١ .

(٣) بمعنى (أثقله) ،وقد حذفت الألف منها تبعا (لساءه) فإذا أفردوا قالوا (أناءه) اللسان مادة (نوأ).

(٤) درة الغواص ص ٥٢ ،والقارصة : اسم فاعل من القرص بالإصبع ، والقامصة : النافرة الضاربة برجلها ،والواقصة هي التي اندق عنقها . اللسان مادة (قرص ، قمص ، وقص).

٥ - ومن ذلك أيضا ما أنشده الفراء [1] :

هَتَّاك أخبيةٍ ولاّ ج أبْوِبَـةٍ يخلط بالجِدِّ منه البِرِّ واللِّينـا

فالإتباع حدث في (أبْوِبَةٍ) مزاوجة لأخبية ،لمجاورتها وذلك بتغيرها عن صيغتها الأصلية من أجل المحافظة على الانسجام والسرعة والخفة في النطق .

والباب معروف ،والفعل منه التبويب والجمع أبواب ،وبيبان فأما قول القلاخ [2] بن حبابة (أبوبة) فللازدواج لمكان أخبية . ولو أفرد لم يجز [3] .

والقياس في جمع ما كان من الأسماء معتلا بالألف متحركا على وزن (فعل) يكون على صيغتين [4] .

أحدهما : تستعمل في أدنى العدد وهي (أَفْعَال) مثل : باب ، وأَبْوَاب وتاج وأتواج ... الخ

والأخرى : (فِعْلان) لمجاوزة أدنى العدد مثل : نار ونِيرَان ، وتاج وتِيجَان ،وباب وبِيبَان .. الخ .

ولكن في البيت جاءت على خلاف الأصل في الجمع ،حيث تغيرت صيغة الجمع في (باب) بسبب الإتباع الذى حدث نتيجة للمجاورة [5] .

---

(١) درة الغواص ص ٥٢ .

(٢) وقيل البيت أيضا لابن مقبل . اللسان مادة (بوب) .

(٣) اللسان مادة (بوب) .

(٤) المقتضب جـ٢ ص ٢٠٢ .

(٥) المنصف جـ٢ ص ٢٢٦ .

المبحث الثاني : تغيير البناء بسبب الإتباع الرجعي :

في الحروف :

١ - قول الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء المتبرزات في العيد :

" ارجعن مأزورات غير مأجورات "(١) .

فإذا نظرنا للإتباع في العبارة السابقة نجده حدث في قوله عليه الصلاة والسلام : " مأزورات " التي أصلها (موزورات)(٢) ، أبدلت الواو همزة لتتبع (مأجورات) بعدها ، لمجاورتها ، ولو انفردت لم تقلب ، أى لا يصح فيها أن تكون (مأزورات) بل يجب أن تبقى على صيغتها وبنيتها الأصلية بالواو (موزورات) .

٢ - قولهم : " الضيح والريح "(٣) ، ويقال : " قد استعمل فلان على الضحّ والرح والضّيح والرّيح " إذا قدم من سفر(٤) .

حيث أبدلوا الحاء ياء إتباعا للريح لمجاورتها ، والأصل فيها (الضح)(٥) ولكنها تغيرت بسبب الإتباع الذى يهدف إلى الخفة والانسجام .

٣ - ومن ذلك قولهم : " هو يأتيه الغدايا والعشايا "(٦) .

فالإتباع وقع في تغيير صيغة جمع (غُدْوَة) ، لتشاكل صيغة

---

(١) درة الغواص ص ٥٢ ، المغني جـ٢ ص ٦٨٤ ، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى جـ٢ ص ٤٨٠ ، المفصل جـ٩ ص ٦٤ ، الضرائر لابن عصفور ص ١٤ ، سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي جـ١ ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٢) من الوزر بمعنى الإثم . اللسان مادة (و ز ر) .

(٣) الضرائر لابن عصفور ص ١٤ ، أدب الكاتب ص ٤٢ .

(٤) نوادر أبي مسحل تحقيق د. عزة حسن جـ ١ ص ١٨٥ .

(٥) من (ضحح) بمعنى وضح الشمس وضوؤها . اللسان مادة (ضحح) .

(٦) درة الغواص ص ١٥ ، البيان في غريب إعراب القرآن جـ٢ ص ٤٨٠ ، المنصف جـ٢ ص ٣٢٦ .

الجمع بعدها (العشايا) إذ الأصل في جمع (غُدْوة) (غدوات) ؛ لأنّ (غُدْوة) على وزن (فُعْلة) وما كان على وزن (فُعْلة) ولامه واو فإنه يجمع على ثلاثة أوزان (١) هي (فُعُلات) ،و (فُعَلات) ،و (فُعْلات) ذلك هو القياس في جمع (غُدْوة) ولكنها خرجت في العبارة السابقة عن أصلها ؛ لمشاكلة مابعدها (العشايا) ولو جاءت منفردة لا يجوز فيها (الغُدُوات) أو (غُدَوات) أو (غُدْوات) ،وماذلك إلا من أجل السهولة والمحافظة على النسق الصوتي بين الكلمات المتجاورة ،وقد عبّر عن ذلك الحريري (٢) بقوله : " وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غَيَّرت مبانيها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد فقالوا الغَدايا (٣) والعَشايا (٤) ، إذا قرنوا بَيْنَهُما فإنْ أفردوا الغدايا ردوها الى أصلها فقالوا الغَدَواتُ ".

وما أورده الحريري حول تغيير الصيغة بقصد الإتباع الرجعي قولهم للشجاع الذي لا يزايل مكانه :

٤ - " أهْيَسُ أليَسُ " (٥)

فالإتباع في كلمة (أهيس) التي أصلها (أهوس) (٦) ، فقد جاءت على خلاف الأصل تبعا لمجاورة (أليس) وكل ذلك من أجل

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص٥٧٩ والمقتضب جـ ٢ ص ١٩٢ .
(٢) درة الغواص ص١٥٠ .
(٣) والغدايا بمعنى البكرة وفي جمعها ثلاث لغات سبق ذكرها . اللسان مادة (غدا) .
(٤) والعشايا : جمع عشية : وهي آخر النهار . اللسان مادة (عشا) .
(٥) درة الغواص ص١٥٠ .
(٦) وهو الشجاع وقيل بالياء ليزاوج أليس . اللسان مادة (هيس ، وهوس) .

الخفة والانسجام ،والأليس معناه الشديد ،وقيل هو الذى لا يبرح بيته، ورجل أليس أى شجاع ،ويقال للشجاع : " هو أهيس أليس " وكان الأصل "أهوس " فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياء فقالوا (أهيس).

*

الخلاصة

فإذا نظرنا إلى الإتباع في جميع تلك الأمثلة نجده قد حدث بسبب المحافظة على المزاوجة والانسجام بين الصيغ والأبنية المتجاورة ؛وذلك تحقيقا للخفة والسرعة في النطق ، ومراعاة للجرس الموسيقى الذى يحدث من جراء ذلك الإتباع ،وهذا يدل على قوة الإتباع وأهميته في اللغة العربية ،وأنه لا يقتصر على تغيير الحركة الإعرابية ومهاجمتها ، ولا على تغيير الأصوات (١) بسبب مجاورتها لأصوات أخرى فحسب ، بل يشمل : البناء ،والصيغ ؛فقد رأينا كيف تغيرت صيغ تلك الكلمات بسبب الإتباع نتيجة لمجاورتها لكلمات أخرى ؛وذلك مما يجعل الإتباع في قمة الظواهر اللغوية . ورحم الله الثعالبي الذى عبر عن ذلك بقوله : " العرب تزيد وتحذف حفظا للتوازن وإيثارا له ." (٢)

---

(١) كما هو في الإبدال ،والإعلال ،والإدغام مثلا .

(٢) فقه اللغة وسر العربية ص ٣١٣ .

الباب الثالث

الإتباع في النحو

ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الإتباع والمجاورة .

الفصل الثاني : الإتباع في الأفعال .

الفصل الثالث : الإتباع والمزاوجة .

من خلال دراستي لظاهرة الإتباع في الصوائت والصوامت وجدت أنه ظاهرة لغوية قديمة ، لا تقل أهمية عن ظاهرة الإعراب في اللغة العربية ، فبالإضافة إلى ما للحركة الإعرابية من أهمية في توضيح المعنى ،وضبط النطق ، نجد أنها تتغير أحيانا إلى حركة أخرى من نفس جنس حركة الصوت الذى يجاورها ،وذلك مثل " الحَمْدِ لِلَّهِ " بالكسر تغيرت حركة الدال من ضمة (١) إلى كسرة بسبب مجاورتها للام المكسورة بعدها . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية الحركة الإتباعية وارتباطها ارتباطا وثيقا بالنحو ، ويظهر أثر الإتباع واضحا جليا في النحو في مبحث المجاورة مثل : الجر على الجوار، والرفع على الجوار ، والنصب على الجوار ،وفي تحريك أواخر الأفعال المضارعة ، والماضية ،والطلبية بحركة (٢) مناسبة للضمير المسندة إليه ، وفي غير ذلك من المواضع النحوية التي تتغلب فيها حركة الإتباع على الحركة الإعرابية ؛وذلك مما يدل على أهمية الحركة الإتباعية . على عكس ما ذهب اليه الأستاذ عبد الخالق عضيمة (٣) الذى أنكر ظاهرة الانسجام الصوتي أو ما يسمى بالإتباع عند القدماء ،وتهجم على ظاهرة قديمة عرفت منذ عهد الخليل ،وسيبويه ، والمبرد ،والفراء ،وابن جني ،وتناثرت أمثلتها في كتب النحو واللغة والمعاجم والقراءات . ومن خلال تتبعي لتلك الظاهرة أرى أنها ظاهرة صوتية مهمة عند القدماء والمحدثين ،تهدف إلى الخفة والانسجام الصوتي وأن " الإتباع " من

---

(١) وهي حركة الإعراب الأصلية .

(٢) وهي الفتحة إذا كان ألفا ،والكسرة إذا كان ياء ،والضمة إذا كان واوا .

(٣) في مقالة بعنوان " النحو بين التجديد والتقليد " نشرت بمجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٦ ص ٦٩ .

سنن الأقـرَاب ،وكذلك " إلإعْرَاب " من سنن الأعْرَاب ، واللغة العربيـــة بما فيها القرآن الكريم تحرص كل الحرص على حركة الإتباع كما تحرص علـــى حركةالإعراب . وذلك من خـــــلال القراءات القرآنية والنصوص الشعرية والنثرية التي احتواها البحث .

وستقتصر دراستي للإتباع في النحوعلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الإتباع والمجاورة .

الفصل الثاني : الإتباع في الأفعال .

الفصل الثالث : الإتباع والمزاوجة مثل : حَسَنٌ بَسَنٌ .

الفَصلُ الأول

الإتبَاع والمجَاورة

قبل أن أتحدث عن الإتباع والمجاورة . أود أن أشير إشارة سريعة إلى التعريف اللغوى لكلمة (مجاورة) وما هي علاقة الإتباع بالمجاورة ، ورأى النحاة واللغويين وعلماء القراءات والمفسرين فيها ، وأنواعها . ثم بعد ذلك أقوم بعرض ما تسنى لي جمعه من أمثلة عليها ، وبيان ما حدث فيه من إتباع بسبب الجوار .

فكلمة " مجاورة "(١) مأخوذة من الفعل " جور " ، والجوار والمجاورة والجار الذى يجاورك ، وجاور الرجل مجاورة وجِوارا و جُوارا ، والكسر أفصح ، وكل ذلك بمعنى قارَب ، فالمجاورة إذا بمعنى المقاربة أو التلاصق بين الحروف والحركات والكلمات .

أما عن علاقة المجاورة بالإتباع ، فنرى أن الإتباع والمجاورة شديدا الارتباط ببعضهما ، إذ أن الإتباع يتحقق عندما تحدث المجاورة ، وذلك لأن الكلمة(٢) قد تتبع جارتها في بعض أحكامها أو صفاتها لمجاورتها إياها ، بسبب الإتباع الذى يهدف إلى الانسجام بين الصوائت والصوامت ، والكلمات المتقاربة . ومثال ذلك قول بعضهم :

(هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) .(٣)

بجر (خَرِبٍ) لمجاورتها لضَبٍّ المجرورة وما ذلك إلا بسبب الإتباع .

---

(١) اللسان مادة (جور) .

(٢) وكذلك الحرف . قد يتبع جاره أو ما يقاربه من حرف في حركته أو صفته أو مخرجه ، فعلى ذلك يمكننا القول بأن المجاورة هي الأساس في حدوث ظاهرة الإتباع وأنه لا يكون هناك إتباع بدون مجاورة ، وذلك كما رأيناه وسنراه في جميع أمثلة البحث القرآنية والنثرية في الصوائت والصوامت . كالإتباع الحركي ، والإبدال والإدغام ، وتغيير الصيغة .. الخ

(٣) الكتاب جـ١ ص ٤٣٦ ، شرح الكافية جـ١ ص ٣١٨ ، الخصائص جـ١ ص ١٩١ ، جـ٣ ص ٢٢٠ .

هذا ويعتبر باب المجاورة واسعا جدا في العربية ، وله أمثلة كثيرة : في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام العرب شعره ونثره [١].

فمثاله من القرآن الكريم :

قوله تعالى : * .. وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ .. * المائدة آية ٦.

بجر [٢] " أَرْجُلِكُمْ " لمجاورتها " لرُؤُسِكُمْ ".

ومن الشعر :

قول امرئ القيس [٣] :

كأنَّ نَسْجَ العنكبوت المُرْمِلِ   كبيرَ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

وذلك بجر " مزملٍ " لمجاورتها " بجادٍ ".

تلك بعض الأمثلة للمجاورة الإعرابية أوردتها إثباتا لوجود تلك الظاهرة في القرآن الكريم ، وكلام العرب : شعره ونثره.

ومن خلال دراستي لتلك الظاهرة ، وتتبعي إياها في كتب النحو واللغة والقراءات ، رأيت أنها تتمثل في أنماط مختلفة جميعها تشمل تغيير الحركة [٤] الإعرابية وقد صنفتها على النحو التالي :

المبحث الأول : الجر بالجوار.

المبحث الثاني : الرفع بالجوار.

المبحث الثالث : النصب بالجوار.

---

(١) الكتاب جـ١ ص ٤٣٦ ، المغني جـ٢ ص ٦٨٢ ، الإنصاف جـ٢ ص ٦٠٢ فما بعد ، المقتضب جـ٤ ص ٧٣ ، شذور الذهب ص ٣٣٠.

(٢) سأفصل الحديث فيها في مكان آخر من البحث ص ٥٣٥ ، ٥٣٦.

(٣) ضرائر الشعر للألوسي ، تحقيق د. محمد زغلول ، ومحمد هدارة ١٨٩ ، خزانة الأدب جـ٢ ص ٣٢٧ ، الخصائص جـ٣ ص ٢٢١.

(٤) من ضمة إلى كسرة ، أو من كسرة إلى ضمة ، أو من ضمة إلى فتحة.

المبحث الأول : " الجر بالجوار "[1]:

والجر بالجوار موضوع مشهور في اللغة العربية مسموع عن العرب ، وارد في فصيح الكلام ،وقد عقد له النحاة بابا على حده ؛ نظرا لكثرته ،ولما فيه من المشاكلة ،وأصّلوه[2] بقولهم : " هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ " ولم يغفلــه أيضا القراء ، والمفسرون ، فقد تعرضوا له . ومثلوا له بآيات من القرآن الكريم .

هذا وقد اختلفت آراء النحاة والقراء والمفسرين حول الجر بالجوار ؛فسيبويــه يرى أنه على غير القياس ،ويتضح ذلك من خلال عبارات الكتاب التالية :

(وما جرى نعتا على غير وجه الكلام : " هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ " فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ،وهو القياس لأن الخرب نعت الجحر ،والجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجره ،وليس بنعت للضب ،ولكنه نعت للذى أضيف إلى الضب ... إلى أن يقول : ومع هذا أنهم أتبعوا الجر الجر كما أتبعـوا الكسر الكسر ،نحو قولهم بهم وبدارِهم ،وما أشبه هذا .)[3] .

أما الخليل[4] فلا يجيز الجر على الجوار إلا إذا استوى المتجاوران في التعريف ،والتنكير ،والتذكير ،والتأنيث ،والإفراد ،والتثنية ،والجمع .

كما يرى ابن هشام[5] أنه شاذ لا يقاس عليه ،وقد ذكره في كتابيــه المغني والشذور بقوله : (الشئ يعطى حكم ما يجاوره) ،ومثل له بعـدة أمثلة منها : (جحر ضب خرب) ، كما تعرض ابن الحاجب[6] أيضا لتلك الظاهرة ، ومثل لها بنفس المثال السابق ،ولم يغفلها المبرد[7] الذى عبر

---

(١) أى أن الحركة المؤثرة هي (الكسرة) .
(٢) الكتاب جـ١ ص ٤٣٦ ،المقتضب جـ٤ ص ٧٣ ، الخصائص جـ٣ ص ٢٢٠ ، المغنى جـ٢ ص ٦٨٢ "التناسب في النحو" د . سليم من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني ص ٢٧٢ .
(٣) الكتاب جـ١ ص ٤٣٦ .
(٤) المرجع نفسه ص ٤٣٧ ،الإنصاف جـ٢ ص ٦٠٧ .
(٥) المغني جـ٢ ص ٦٨٢ ،الشذور ص ٣٣٠ .
(٦) الكافية جـ١ ص ٣١٨ .
(٧) المقتضب جـ٤ ص ٧٣ .

عنها بقوله : (وقد حملهم قرب العامل على أن قال بعضهم : (هذا جحر ضبٍّ خربٍ) ،وإنما الصفة للجحر فكيف بما يصح معناه ؟) فهو بذلك يجيز الجر على الجوار .

أما ابن جني [١] فقد رأى جوازه على الرغم من مخالفته للإجماع الواقع عليه منذ بدء هذا العلم إلى آخر هذا الوقت؛ وذلك لوروده في القرآن والشعر ، ولم يغفل عنه ابن الأنباري الذي رأى أن الجر على المجاورة واقع في العربية ولكنه شاذ يقتصر فيه على السماع ،ولا يقاس عليه ،وقد مثل له بعدة أمثلة في كتابه الإنصاف [٢] في مسائل الخلاف .

هذا بالنسبة لعلماء النحو واللغة ،أما بالنسبة للقراء والمفسرين فقد اختلفت آراؤهم في جر المجاورة ،فأبو حيان [٣] يرى أن جر الجوار يكون في النعت وقد ضعف قراءة من قرأ (أَرْجُلِكُم) بالجر على الجوار ، أما الأخفش [٤] وأبو البقاء [٥] العكبري ،والزمخشري [٦] وكثير من القراء والمفسرين فقد جوزوا " الجر بالجوار " وقالوا بوقوعه في فصيح الكلام، ولم ينكره إلا الفراء [٧] ، والزجاج [٨] ، وابن خالويه [٩] الذي يرى أن جر الجوار لا يكون في القرآن ؛لأنه يستعمل في الشعر للضرورة ،وفي الأمثال ،أما القرآن فلا يحمل على الضرورة وألفاظ الأمثال .

---

(١) الخصائص جـ١ ص١٩١ ، جـ٣ ص ٢٢٠ .
(٢) جـ٢ ص ٦١٥ مسألة (٨٤) .
(٣) البحر جـ٣ ص ٤٣٧ .
(٤) معاني القرآن تحقيق د . فائز فارس جـ١ ص ٢٥٥ .
(٥) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٢١ .
(٦) الكشاف جـ١ ص٥٩٧ .
(٧) معاني القرآن جـ٢ ص ٧٤ حيث ذكر أمثلة عليه ،ولكنه لم يبد رأيه الخاص فيه ، إنما يستشف منها أنه غير محبذ لتلك الظاهرة . انظر أيضا خزانة الأدب جـ٢ ص ٣٢٤ .
(٨) معاني القرآن جـ٢ ص١٦٧ .
(٩) الحجة ص ١٢٩ .

وقد ذهب كثير من علماء اللغة إلى أن جر الجوار سواء كان في الصفة، أو في المعطوف ، أو في التوكيد. من الضرائر[1] الشعرية ،وأن ما وقع في الكلام من ذلك فهو من النادر الذى يخرجه من الضرورة .

ولعلي لا أميل مع من يرى بأن جر الجوار يكون للضرورة الشعرية ،وذلك لوجوده في القرآن ، والحديث ،وكلام العرب شعره ونثره ، كما أن الحكم عليه بالشذوذ فيه شيء من الاجحاف على الإتباع الذى أثبت علماء اللغة والأصوات بالدراسة والتحليل ما له من أهمية كبيرة بالنسبة للغة العربية ،وأنه عامل من عوامل الاقتصاد اللغوى الذى يهدف إلى الخفة والاقتصاد في النطق إلى جانب الانسجام بين الكلمات المتجاورة ،وطالما أن الكلمة تتبع جارتها في حركتها فهذا شيء عظيم ؛فيه انسجام وتناسق يحدث بسبب توحيد الجرس الموسيقى بين الأصوات المتجاورة ،بالإضافة إلى اثبات قوة الحركة الإتباعية وبيان مالها من أهمية كبيرة لا تقل عن الحركة الإعرابية وفي ما درسناه[2] سابقا خير دليل على ذلك .

وبعد فتلك فكرة سريعة عن المجاورة بصورة عامة ،والجر بالجوار بصورة خاصة .

والآن سأعرض ما تسنى لي جمعه من أمثلة تثبت وجود ذلك النوع من " الجر بالجوار " في القرآن والشعر والنثر .

<u>أولا : في القرآن الكريم :</u>

١ - قال تعالى : * ... وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . * المائدة آية ٦ .

٢ - قال تعالى : * مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ... * إبراهيم آية ١٨ .

---

(١) الضرائر للآلوسي ص ٢٥٢ .
(٢) في الإتباع في الصوائت والصوامت مثلا .

٣ - قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الذاريات آية ٥٨.

٤ - قال تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ الواقعة آية ٢٢.

٥ - قال تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ .. ﴾ البينة آية ١.

٦ - قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة آية ١.

فإذا نظرنا إلى الكلمات التي قرئت بالجر وهي ليست في الحقيقة مجرورة نجدها تنحصر فيما يأتي :

(أَرْجُلِكُمْ ، عاصِفٍ ، المتينِ ، عينٍ ، المشركين ، الحمدِ).

ففي (أَرْجُلِكُمْ) قراءتان (١) : أحدهما بالنصب ، والثانية بالجر (٢).
والقراءة التي تهمني هي قراءة الجر ؛ أي جر " أَرْجُلِكُم " لمجاورتها " برؤوسِكُم " المجرورة بالباء وهناك تخريجات لقراءة الجر ، ولكن لا يهمني منها سوى التخريج القائل بجر الجوار ؛ وذلك لما فيه من إتباع ، أي إتباع كلمة " أرجلكم " لما قبلها في الحكم الإعرابي ، " فرؤوس " مجرورة بحرف الجر ؛ فلذلك جُرت الأرجل مع أنها غير مجرورة في الموقع الإعرابي ، لأنها معطوفة على الرؤوس ، والحكم مختلف ؛ وذلك لأن المسح للرؤوس والغسل للأرجل ، ويرى العكبرى (٣) أن عطف الأرجل على الرؤوس بالواو جاء ليفيد الاقتصاد في صب الماء عليها ، والتنبيه على وجوب الاقتصاد في استعمال الماء ، وأن الواو حرف عطف يفيد التشريك في اللفظ لا في الحكم ، بينما يرى ابن هشام (٤) أنها تفيد التشريك في اللفظ والحكم وأن المعطوف عليه هو " الوجوه " منصوبة . فهو بذلك يخالف العكبرى

---

(١) البحر جـ٣ ص٤٣٧ ، إملاء ما من به الرحمان جـ١ ص١٢١ ، ١٢٢ ، الكشف جـ١ ص٤٠٦ ، الإقناع جـ٢ ص٦٣٤ ، الإنصاف جـ٢ ص٦٠٣ ، المحتسب جـ٢ ص٢٨٩.
(٢) أي بجر اللام.
(٣) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص١٢٢ ، وكذلك الزمخشري في الكشاف جـ١ص٥٩٧.
(٤) شذور الذهب ص٣٣٢.

والزمخشرى اللذين يريان بأن المعطوف عليه هو (الرؤوس) المجرورة).

ولعلي أميل مع من يرى بأن المعطوف عليه هو "الوجوه"، وعلى ذلك يكون الصواب في إعراب (الأرجل) بالنصب، ولكنها جرت[1] لمجاورة المجرور قبلها وذلك تحقيقا للموسيقى الصوتية بين الكلمات المتجاورة، بالإضافة إلى ما يتحقق من وراء ذلك الإتباع من إيجاز واختصار وتوكيد للفائدة وذلك كما ذكره الزمخشرى[2]، وقد نسبت قراءة الجر لابن كثير وحمزة وأبي عمرو[3]، وزاد أبو حيان[4] أبا بكر وأنس وعكرمة والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك.

أما الكلمة الثانية التي جُرت بسبب الجوار في "عاصف" حيث جرت تبعا لمجاورتها "اليوم" المجرورة (بفي) مع أنها من صفة الريح وليست من صفات اليوم، وإنما وصف[5] به اليوم على سبيل المجاز (فعاصف) في الأصل مرفوعة لأنها صفة (للريح) التي هي مرفوعة على الفاعلية، والصفة دائما تتبع الموصوف، ولكنها عندما جاورت (يوم) المجرور بحرف الجر جرت تبعا له، وذلك من قبيل الإتباع التقدمي، وقد نسب ابن جني[6] قراءة الجر لابن أبي اسحاق وابراهيم بن أبي بكر.

أما الكلمة الثالثة التي جُرت على الجوار فهي (المتين) وكان من حقها النصب لأنها صفة لاسم الله تعالى الواقع اسما لـ (إنَّ)، واسم (إنَّ) كما هو معروف منصوب دائما، ولكنه جُر هنا تبعا لمجاورة الاسم المجرور بالإضافة وهو

---

(١) بينما رفضها ابن هشام وابن خالويه زاعمين أن جر الجوار شاذ والقرآن لا يُحمل على الشاذ .. الشذور ص ٣٣٢، الحجة ص ١٢٩.
(٢) الكشاف جـ١ ص ٥٩٧.
(٣) معاني القرآن للفراء جـ١ ص ٢٥٥، معاني القرآن للأخفش ص ٣٠٢.
(٤) البحر جـ٣ ص ٤٣٧.
(٥) وقد أجمع معظم القراء على ذلك، التبيان في إعراب القرآن للعكبرى جـ٢ ص ٧٦٦.
(٦) المحتسب جـ١ ص ٣٦٠.

(قوة) ،وذلك مراعاة للتناسب بين الأصوات بتوحيد أواخر حركات أصواتها ، وما ينتج عن ذلك من يسر وسهولة . وهي قراءة شاذة [(١)] نسبها ابن جني ليحيى والأعمش ،وتبعه في ذلك الفراء [(٢)] ،والقرطبي [(٣)] وزاد نسبتها للنخعي .

أما الكلمة المجرورة الرابعة التي جُرت على الجوار فهي (وحور عين) مع أنها معطوفة على (ولدان مخلدون) . التي هي في الأصل مرفوعة على الفاعلية . فكان من حقها الرفع لأنها معطوفة [(٤)] عليها ؛ لأنه ليس من المعقول أن يطوف الولدان بالحور العين ،إنما هم يطوفون بالأكواب والأباريق . وهذا شيء مستساغ من ناحية المعنى ،أما الطواف بالحور العين فأمر غير مستساغ، ولكن جُرت كلمة (حور) تبعا لمجاورتها (لأباريق) [(٥)] المجرورة وليس عطفا عليها .

وفي (حور) ثلاث [(٦)] قراءات لا تهمني منها سوى قراءة الجر على الجوار ،حيث جرت (حورٍ) تبعا لمجاورتها (لأباريقٍ) المجرورة قبلها ، وعلى ذلك فلا داعي للتعسف والتأويل في تخريج قراءتي الرفع والنصب طالما أن جر الجوار جاء في لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم ،بالإضافة إلى أن قراءة الجر سبعية قرأ بها حمزة والكسائي [(٧)] ،وأثبتها كثير من القراء أمثال العكبرى [(٨)] ،ومكي [(٩)] ،والداني [(١٠)] ،وابن الجزرى [(١١)] وغيرهم .

---

(١) المحتسب جـ٢ ص ٣٨٩ .
(٢) معاني القرآن جـ٢ ص ٧٥ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن جـ١٧ ص ٥٦ .
(٤) بالواو الذى يفيد التشريك في اللفظ والمعنى .
(٥) المجرورة بالعطف على (أكواب) .
(٦) الرفع ،والنصب ،والجر. البحر جـ٨ ص ٢٠٦ ،التيسير ص ٢٠٧ ، الحجة ص ٣٤٠ .
(٧) الإقناع جـ٢ ص ٧٨٠ .
(٨) إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ١٣٦ .
(٩) الكشف جـ٢ ص ٣٠٤ .
(١٠) التيسير ص ٢٠٧ .
(١١) النشر جـ٢ ص ٣٨٣ .

أما الكلمة الخامسة التي جُرت بالجوار فهي (والمشركين) ،وذلك لمجاورتها (للكتاب) التي جاءت مجرورة بالإضافة ،وقد علل أبو حيان[(١)] لقراءة الجر تعليلا آخر فقال بأن الجر عطفا على (أهل الكتاب) ، بينما يرى نحاة الكوفة[(٢)] بأن (المشركين) مجرورة على الجوار ، وهم بذلك لم يبعدوا عن الصواب طالما أنهم قاسوا على شيء موجود له نظير كثير في العربية .

والكلمة السادسة التي جُرت على الجوار هي (الحمدِ)[(٣)] بكسر الدال فالإتباع حدث بكسر الدال تبعا لمجاورتها اللام المكسورة بعدها ، مع أن الأصل في حركة الدال هي الضمة لأن (الحمدُ) مبتدأ ولكن غُيرت حركة الإعراب من ضمة إلى كسرة تبعا لحركة اللام بعدها وذلك من قبيل الإتباع الرجعي[(٤)] وقد نسبت القراءة لتميم[(٥)] وهي قراءة شاذة[(٦)].

ومن كل ذلك نرى أهمية الحركة الإتباعية وتغلبها على الحركة الإعرابية وما ذلك إلا لون من ألوان الانسجام الصوتي الذى يهدف إلى السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي أثناء النطق .

---

(١) البحر جـ٨ ص٤٩٨ ووافقه في ذلك العكبرى . انظر إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص١٥٦ .

(٢) الانصاف جـ٢ ص ٦٠٢ مسألة (٨٤) .

(٣) وفيها قراءة أخرى بضم الدال واللام معا (تعد من قبيل الإتباع التقدمي لاتباع اللام المكسورة الدال المضمومة قبلها . البحر جـ١ ص١٨ و معاني القرآن جـ١ ص ٣ ،الكشاف جـ١ ص ١٢٧ ،المحتسب جـ١ ص٣٧ ، ٣٨ ،شواذ القراءات ص١ ،الخصائص جـ٢ ص ١٤٥ .

(٤) بينما جميع الأمثلة السابقة التي جرت فيها الأسماء بسبب المجاورة تعد من قبيل الإتباع التقدمي .

(٥) التبيان في تفسير القرآن للطوسي تحقيق أحمد حبيب جـ١ ص ٣٠ .

(٦) المحتسب جـ١ ص٣٧ ، ٣٨ شواذ القراءات ص١ .

ثانيا : في كلام العرب :

١ - في الشعر : ومما جاء مجرورا على الجوار في الشعر ما يأتي :

أ) في النعت :

١ - قول امرئ القيس :[1]

كأنَّ ثبيرًا في عَرانِينِ وَبْلِــه   كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّــلِ

الشاهد في ذلك البيت في قوله (مُزَمَّلِ) ؛حيث جاءت مجرورة لمجاورتها ل (بجاد) المجرورة بحرف الجر (في) وكان من حقها الرفع لأنها[2] صفة ل (كبير) الواقعة خبرا ل (كأن) ،والصفة تتبع الموصوف دائما ؛ولكنها جُرت[3] تبعا لمجاورة الاسم المجرور قبلها .

وقد علق على ذلك ابن جني[4] أيضا قائلا : وقد يكون أيضا على هذا النحو من الجوار " كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ[5] " فأما عندنا نحن فإنه أراده - يعني الشاعر - مُزّمل فيه ،فحذف حرف الجر فارتفع الضمير ،فاستتر في اسم المفعول .

ولعلي لا أرى داعيا لهذا التعسف والتأويل ،وما دام أن الكلمة قد جاورت اسما مجرورا فهي مجرورة على الجوار ،لاجماع أكثر التخريجات عليها ، وذلك ما هو إلا نتيجة للإتباع الذى يهدف إلى الانسجام بين الحركات في الكلام العادى ،فما بال لشعر الذى يهدف دائما إلى مراعاة الانسجام

---

(١) شرح المعلقات العشر تحقيق فوزى عطوى ص ٤٣ ،الخصائص جـ٣ ص ٢٢١ ،الانصاف جـ٢ ص ٦٠٤ ،شذور الذهب ص ٣٣٠ ،الضرائر للألوسي ص ١٨٩ .

(٢) ولكن روى القصيدة كلها جاء مجرور . الإنصاف جـ٢ ص ٦٠٤ .

(٣) بينما يرى ابن الانبارى أن حركة الإعراب من ذلك الاسم هي الضمة المقدرة على آخره وأن الذى منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة . الإنصاف جـ٢ ص ٦٠٤ ولعله يقصد بها الكسرة .

(٤) الخصائص جـ٣ ص٢٢١ .

(٥) وهو الكساء ،والمزمل معناه الملتف ، وثبير : اسم جبل . شبهه بكبير قوم مزمل في بجاد . اللسان مادة (بجد ،زمل) .

بين الأوزان والقوافي في القصيدة الشعرية ،وذلك لا يتحقق إلا إذا اتحدت الحركات واتفقت القوافي .

٢ - وكذلك قول العجاج (١) :

* كأنَّ نَسْجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ * (٢)

وإنما صوابه (المرملا) كما يرى ابن جني .

والشاهد في ذلك قوله (المُرْمَلِ) بالجر لمجاورته (للعنكبوتِ) التي هي مجرورة بالإضافة ،وحقه النصب ، لأنه نعت (للنسج) المنصوب لوقوعه اسما لـ (كأن) ،ولكنه جُر تبعا لمجاورته المجرور مراعـــاة للانسجام بين الأصوات المتجاورة وتحقيقا للموسيقى الصوتية في الشعر ،وذلك خلافا لمايراه ابن الأنبارى (٣) من جر (المُرْمَلِ) على أنه وصف (للعنكبوت) ،وليس لمجاورته إياها . وأرى أن (المُرْمَلِ) ما هو إلا مجرور على الجوار (للعنكبوت) وليس وصفا لها ؛لأنه لا يقع إلا وصفا للنسيج ،ومعناه المرقق ،ورمل النسيج بمعنى رققه (٤) ،فمن ذلك نجد أن المعنى يحتم أن يكون (المرمل) من صفات (النسيج) لا من صفات(العنكبوت) وإنما الذى دفع ابن الأنبارى للقول بذلك هو حبه لمخالفة الكوفيين في رأيهم وتأييده للمذهب البصرى .

٣ - ومما جاء مجرورا على الجوار في الشعر أيضا :

قول دريد بن الصمة (٥) :

فدافعتُ عَنْهُ الخَيلَ حتى تبدَّدَتْ وحتى عَلاني حَالِكُ اللونِ أسْوِدِ

---

(١) ديوان العجاج ص٤٧ ،الكتاب جـ١ ص٤٣٧ ، الخصائص جـ٣ ص٢٢١ ، ضرائر الشعر للقيرواني تحقيق د . محمد زغلول ،د . محمد هدارة ص ١٨٩ ،خزانة الأدب جـ٢ ص ٣٢٧ .

(٢) ومعناه (المرقق) اللسان مادة (رمل) وقد نسبه ابن منظور لأبي عبيد .

(٣) الانصاف مسألة (٨٤)جـ٢ ص ٦٠٦ .

(٤) اللسان مادة (رمل) .

(٥) الانصاف مسألة (٨٤) جـ٢ ص ٦٠٤ ،خزانة الأدب جـ٢ ص ٣٢٤ .

الشاهد في قوله (أسودِ) بالجر مع أنها صفة لـ (حالك) المرفوعة على الفاعلية ،والصفة تتبع الموصوف ،فكان من حقها الرفع ولكنها جرت تبعـــا لمجاورتها (اللونِ) التي جاءت مجرورة بالإضافة .

٤ - قول الشاعر [(١)] :

كأنَّما ضَربتْ قُدَّامَ أعْيُنِهــا ... قُطْنًا بِمُسْتَحْصِدِ الأوْتَارِ مَحْلُـوجِ [(٢)]

حيث خفض (محلوجِ)على الجوار ،وكان ينبغي أن يقول : (محلوجا)بالنصب لكونها نعتا (لقطنا) المنصوبة [(٣)] ،ولكنه خفض لمجاورة (الأوتار) التي جرت بالإضافة .

٥ - قول الحطيئة [(٤)] :

فإيّاكُمْ وَحَيَّةَ بطن وادٍ ... هَموزِ النابِ ليس لكُمْ بِسِـــيِّ [(٥)]

فالشاهد في قوله (هَموزٍ) [(٦)] بالجر تبعا لمجاورتها لكلمة مجرورة قبلها وهي (وادٍ) ،مع أن من حقها النصب لأنها صفة (للحية) التي نصبت على التحذير ؛وذلك من أجل المحافظة على التناسب الصوتي .

---

(١) الشاعر غير منسوب ، الإنصاف مسألة (٨٤) ص ٦٠٥ ، الضرائر للألوسي ص ١٩٠ .

(٢) من حلج . بمعنى ندف وقطن محلوج بمعنى مندوف أى مستخرج منه الحب. اللسان مادة (حلج) .

(٣) على المفعولية .

(٤) الإنصاف مسألة ٨٤ جـ٢ ص ٦٠٦ ،الخصائص جـ٣ ص ٢٢٠ ،الخزانة جـ٢ ص ٣٢١ ،معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٧٤ ،المنصف جـ٢ ص ٢٠ .

(٥) هموز الناب : مأخوذ من الهمز و معناه الضغط والغمز ،وهو من صفات الحية، و ليس لكم بِسِي : أى ليست مثلكم ولا مستوية معكم. الانصاف جـ٢ ص ٦٠٦ .

(٦) و (الهموز) مؤنثة لأنها صفة (لحية) بينما (الوادى) مذكر ، وذلك يدل على أنه لا يلزم في الجر للمجاورة أن يكون المتجاوران متساويين في التذكير والتأنيث كما يرى الخليل ، بل يجوز مع تخالفهما في التذكير والتأنيث ،وفي التعريف والتنكير وفي الافراد والتثنية والجمع. الإنصاف جـ٢ ص (٦٠٧) .

٦ - ومما جاء مجرورا على الجوار قول النابغة :(١)

لم يَبْقَ إلا أسيرٌ غير مُنْفَلِتٍ ... أو موثقٌ في حبالِ القدِّ مجنوبِ

حيث جر (مجنوب)(٢) مع أنها مرفوعة ، وذلك لأنها صفة لـ (موثق) المرفوع على الفاعلية ؛ ولكنها جرت تبعا لمجاورتها كلمة (القد) المجرورة بالإضافة .

٧ - قول ذى الرمة :(٣)

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ ... مَلْسَاءَ لَيْسَ بِها خالٌ ولا نَدَبُ

بجر (غير) مع أنها نعت (لسنة) المنصوبة على المفعولية ، ولكنها جرت تبعا لمجاورتها لـ (وجه) المجرورة بالإضافة ، وقد أنشد بالخفض على الجوار أبو ثروان مع اعترافه بأن لغة النصب أجود من لغة الخفض .(٤)

ب) في العطف : ومما جاء مجرورا على الجوار في العطف ما يأتي :

١ - قول زهير بن أبي سلمى :(٥)

لَعِبَ الرِّياحُ بِها وغَيَّرَها ... بَعْدِي سَوَافي(٦) المُورِ والقَطْرِ

والشاهد في قوله (والقَطْرِ) مع أنه مرفوع بالعطف على (سوافي) التي رفعت على الفاعلية ؛ ولكنه جر هنا بسبب الإتباع ، وذلك لمجاورته لكلمة (المور)(٧) المجرورة بالإضافة .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٢١ ، مقالة بعنوان " التناسب في النحو " د . عبد القادر سليم من مجلة كلية الشريعة بمكة العدد الثاني ص ٢٧٢ .

(٢) المجنوب : معناه المقيد ، اللسان مادة (جنب) .

(٣) ديوانه ص ٨ ط ٢ معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٧٤ ، الضرائر للآلوسي ص ٢٥٥ خزانة الأدب جـ٢ ص ٣٢٤ .

(٤) معاني القرآن جـ٢ ص ٧٤ .

(٥) ديوانه ص ٨٧ الإنصاف مسألة (٨٤) جـ٢ ص ٦٠٣ .

(٦) جمع سافية ، وهي الريح التي تسفي التراب ، والمور : هو التراب ، والقطر : المطر . الانصاف جـ٢ ص ٦٠٣ .

(٧) وليس عطفا عليها لأن (المور معمولا لسوافى) ولا يصح أن يكون (القطر) معمولا (لسوافي) لأنه ليس للمطر سوافي .

٢ - قول الشاعر: (١)

كم قدْ تمششت من قَصٍ وإنْفَحةٍ (٢) جاءت إليك بذاك الأضؤن السود

الشاهد في قوله : (وإنفحة) بالجر وذلك تبعا لمجاورتها (٣) لـ (قَصٍ) المجرورة قبلها . مع أنها في الأصل منصوبة بفعل محذوف تقديره (أكلت إنفحةٍ) ولكنها جرت على الجوار لما قبلها ،مراعاة للتناسق الصوتي بين الكلمات المتجاورة .

<u>ج) في التوكيد :</u> ومما جاء مجرورا على الجوار في التوكيد :

١ - قول أبي الغريب (٤) :

يا صاح بلغ ذوي الزوجاتِ كُلِّهِم أن ليس وصل إذا انحلت عُرا الذنب

الشاهد في قوله (كُلِّهِم) بالجر على الإتباع (للزوجات) لمجاورتها إياها مع أن (كُلَّهم) توكيد (لذوي) (٥) الواقعة مفعولا به (لبلغ) ،والتوكيد يتبع المؤكد في إعرابه فكان حقها النصب ، ولكنها جرت بسبب المجاورة ؛وذلك من أجل الانسجام بين المتجاورين وقد روى الفراء (٦) عن أبي الجراح انشاد ذلك البيت بخفض (كُلِّهِم) وأنه صححه له بالنصب (كُلَّهم) فوافقه أبوالجراح (٧) على النصب وقال : هو خير من الذي قلته أنا ولكنه على الرغم من ذلك عاده وأنشد بالخفض.

---

(١) لم تنسب لشاعر معين . الإنصاف جـ٢ ص ٦٠٣ .

(٢) (مشش) بمعنى (مص) والقص عظام الصدر ،والإنفحة هي كرش الحمل أو الجدي الذي لم يأكل ،الإنصاف جـ٢ ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

(٣) وليس بالعطف على (قص) لأن في ذلك اختلاف في المعنى فالمص يكون للعظم ،وليست الإنفحة عظما .

(٤) أعرابي أدرك الدولة الهاشمية . الخزانة جـ٢ ص ٣٢٥ ،معاني القرآن للفراء جـ٢ ص ٧٥ ،الإنصاف مسألة (٨٤) جـ٢ ص ٦٠٤ .

(٥) فلو كانت توكيدا للزوجات لكان من حقها أن تؤنث (كلهن) .

(٦) المعاني جـ٢ ص ٧٥ .

(٧) هذه العبارة في المغني جـ٢ ص ٦٨٣ حيث لا وجود لها في معاني الفراء .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استحباب الأعرابي لجر الجوار لما له من انسجام يحدث بين الأصوات والحركات، والكلمات المتجاورة ولاثبات وجوده في اللغة العربية.

٣ - في النثر: ويتضح ذلك في النعت.

١ - قول العرب: (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)(١)

حيث جر (خَرِبٍ) تبعا لـ (ضبٍ) لمجاورته مع أنه في الأصل مرفوع، لأنه صفة لـ(جحر) المرفوعة، وصفة المرفوع مرفوعة مثله، ولكن جر تبعا لمجاورته لـ (ضب)(٢) المجرورة بالإضافة، وذلك من قبيل التناسب الصوتي والمشاكلة بين الأصوات المتجاورة، ولصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم.

٢ - ومن ذلك أيضا قولهم: (ماء شن بارد)(٣)

الشن: القربة الخلق.(٤)

ومن هنا نرى أن (بارد) لا يكون وصفا للقربة وإنما هو وصف للماء. و (ماء) اسم مرفوع فكان من حق (بارد) أن يكون مرفوعا مثله لأنه وصفا له، ولكنه حينما جاور الاسم المجرور بالإضافة وهو (شَنٍ) جر تبعا له؛ وذلك لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم ورغبة في المطابقة والتناسب بين الحركات المتجاورة.

وبعد فذلك ما تسنى لي جمعه من أمثلة تتمثل في تغلب الحركة الإتباعية وهي حركة (الكسر)(٥) على غيرها من الحركات الإعرابية الأخرى

---

(١) الكتاب جـ١ ص ٤٣٦، الخصائص جـ٣ ص ٢٢٠، المنصف جـ٢ ص ٣٢٦، الانصاف جـ٢ ص ٦٠٥، الضرائر للألوسي ص ٢٥٢، المغني جـ٢ ص ٦٨٢ الشذور ص ٣٣٠، الأشباه والنظائر جـ١ ص ١٨٩.

(٢) والضب دويبة من الحشرات معروفة. اللسان مادة (ضبب).

(٣) الأشباه والنظائر جـ١ ص ١٨٩.

(٤) اللسان مادة (شنن).

(٥) وقد رمزتُ لها بجر الجوار.

(الفتح والرفع) وذلك في القرآن الكريم ،وكلام العرب شعره ونثره ،بسبب المجاورة في النعت ،والعطف والتوكيد .

وسأنتقل إلى النوع الثاني من الإتباع بسبب المجاورة وهو الرفع بالجوار .

*

المبحث الثاني - الرفع بالجوار :

والرفع بالجوار لم يثبت عند المحققين وإنما ذهب إليه بعضهم ،وضعّفه النحويون وأولهم الأصمعي [(١)] ، ولم أعثر له إلا على مثالين أحدهما في القرآن والآخر في الشعر .

أولا - في القرآن الكريم:

١ - قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ... ﴾ الكهف آية ٨٠ .

حيث قرأ أبو سعيد الخدرى والجحدرى "مؤمنان" بالألف وهي قراءة شاذة [(٢)] .

ف "مؤمنين" من حقها النصب لأنها خبر لكان ، وتقرأ بالألف على اعتبار أن في كان ضمير الشأن ويكون اسمها ،والجملة [(٣)] من المبتدأ والخبر في محل نصب خبر كان [(٤)] ،وأجاز أبو الفضل الرازى [(٥)] أن يكون "مؤمنان" على لغة بني الحارث [(٦)] بن كعب فيكون منصوبا ولعلي أرى أنه لا داعي لكل هذا التأويل وأن كلمة "مؤمنان" جاءت بالألف لمجاورتها لكلمة "أبواه" المرفوعة قبلها وذلك قياسا على جواز الجر بالجوار في القرآن الكريم .

---

(١) الضرائر للألوسي ص ٢٦٠ .

(٢) البحر جـ٦ ص ١٥٥ ،المحتسب جـ٢ ص ٣٣ ،إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٥٩ ، الكشاف جـ ٢ ص ٤٩٥ .

(٣) الاسمية (أبواه مؤمنان) .

(٤) البحر جـ٦ ص ١٥٥ ،المحتسب جـ٢ ص ٣٣ ،إملاء ما من به الرحمن جـ٢ ص ٥٩ .

(٥) البحر جـ٦ ص ١٥٥ .

(٦) الذين يلزمون المثنى الألف دائما ، الألوسي جـ ١٦ ،ص ١١ ، معجم القراءات جـ٤ ص ٧ .

ثانيا : في كلام العرب :

١ - قول المنتخل الهُذلي[١] :

السالكُ الثغرة اليقظان كالئها مشى الهلوكِ[٢] عليها الخيعلُ الفُضُلُ

الشاهد فيه " رفع الفضل " مع أنها مجرورة ؛وذلك لأنها صفة "للهلوك" المجرورة بالإضافة ، والصفة تتبع الموصوف ولكنها رفعت تبعا لمجاورتها "الخيعل" لأنها مرفوعة على الابتداء" وقد ضعفه المحققون وأولهم الأصمعي[٣] الذى رأى بأن "الفضل"[٤] من نعت الخيعل وهو مرفوع ،وقال الرياشي وهذا مما أخذ على الأصمعي ،ثم رجع عن هذا القول وقال بعد : هو من نعت الهلوك إلا أنه رفع على الجوار كما قالوا : "جحر ضب خرب"[٥].

وقد رد العلماء[٦] هذا القول ومنهم ابن الشجرى في أماليه[٧] قال : زعم بعض من لا حرفة لهم بجملة الإعراب أن ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع ، فارتكب خطأ فاحشا ،وإنما الفضل نعت للهلوك على المعنى لأنها فاعلة من حيث أسند المصدر الذى هو المشي إليها .

ولعلي أرى أنه لا داعي لمثل ذلك التعسف والتأويل من ابن الشجرى وغيره ممن حاولوا إنكار الرفع على الجوار. وأن كلمة (الفضل) إنما رفعت تبعا لمجاورتها (للخيعل) المرفوع قبلها ؛وذلك تحقيقا للانسجام الصوتي بين الكلمات المتجاورة ،وأن الرفع على الجوار مثل الجر على الجوار لكن أمثلته قليلة جدا.

---

(١) الضرائر للآلوسي ص ٢٦٠ ، خزانة الأدب جـ٢ ص ٣٢٨ ،الخصائص جـ٣ ص ١٦٧ .

(٢) الهلوك : المتثنية المتكسرة في مشيتها من النساء ،والفضل من صفة الهلوك وهي التي تكون في ثوب واحد ،والخيعل الثوب. الضرائر ص ٢٦٠ اللسان مادة (فضل ،هلك).

(٣) الضرائر ص ٢٦٠.

(٤) وأصله أن المرأة الفضل هي التي تكون في ثوب واحد فجعل الخيعل فضلا لأنه لا ثوب فوقه ولا تحته كما يقال امرأة فضل .

(٥)(٦) الضرائر ص ٢٦٠ .

(٧) جـ ٢ ص ٣١ .

٣ - النصب بالجوار :

في كلام العرب :

١ - قول لبيد :(١)

يوفي(٢) ويرتقبُ النجادَ كأنــهُ ذو إِرْبَةٍ كُلَّ المرامِ يـــرومُ

حتى تَهجَّرَ في الرواحِ وهاجها طلبُ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المظلـــومَ

الشاهد في قوله " المظلومَ " بالنصب على الجوار (لحقَّه) المنصوب على المفعولية ،مع أن من حقه الكسر ؛ لأنه صفة للمعقب الذى جر بالإضافة .(٣) ولكنه نصب بسبب المجاورة لـ(حقَّ) المنصوبة وهذا يدل على وجود النصب بالجوار مثل الجر والرفع بالجوار ويرى الدكتور عبد القادر أبو سليم(٤) بـأن باب المجاورة واسع وأنه من الممكن جعل ما جاء منصوبا من أخبارٌ إن وأخواتها" من قبيله ومثل له بعدة أمثلة تعد من قبيل النصب على الجوار وهي :

٢ - قول العجاج :(٥)

* يا ليت أيامَ الصبا رواجعا *

٣ - قول ابن المعتز :(٦)

مرت بنا سحَراطيرٌ فقلت لها طوباك يا ليتني إياك طوبـــاك

٤ - قول عمر بن أبي ربيعة :(٧)

إذا اسود جَنْحُ الليل فلتأت ولتكن خُطاك خفافا إِنَّ حُراسَنا أُسُدَا

---

(١) الضرائر ص ٢٦٢ ،ديوانه ص١٢٧ ، ١٢٨ الأمالي لابن الشجرى جـ١ ص٢٢٨ .

(٢) يوفي : يشرف ،والنجاد جمع نجد وهو المرتفع ،أي يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب. الضرائر ص٢٦٢ .

(٣) وذلك من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله مع أن القافية في الديوان جاءت مضمومة .

(٤) التناسب في النحو من مجلة كلية الشريعة العدد ٢ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٥) خزانة الأدب جـ٤ ص ٢٩٠ ،شرح الأشموني جـ١ ص ١٣٥ ،التناسب في النحو ص ٢٧٤ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٩١ ، المرجع نفسه .

(٧) المرجع نفسه ص ٢٩٤ ، المرجع نفسه ،المرجع نفسه .

٥ - وقول محمد بن ذؤيب العماني الراجز[1] :

كأن أذنيه إذا تشوفـــا قادمةً أو قلما محرفـــا

فأخبار (إن) وأخواتها في الأبيات السابقة تنحصر فيما يأتي :

(رواجعا ، إياك ،أُسْدًا ،قادمةً) وجميعها منصوبة على ما عرفناه من قاعدة (إن وأخواتها) ،أما على رأى الدكتور سليم فتكون تلك الأخبار المنصوبـة مرفوعة بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ،وهذا يغني عن تكلف تقدير أخبار ،وليس الأمر كما حكى (ابن سيدة) أن قوما مـن العرب ينصبون الجزأين في هذا الباب[2] فيكون لغة ذلك أن المعهـود في اللغة أن الحروف الناسخة إما أن تعمل وإما أن تهمل ، (فما) تعمـل عند الحجازيين بشروط ولكنها تهمل عند تميم ،و "لا" النافية للجنس تعمل عمل (إن) والنافية للوحده تعمل عمل (ليس) بشروط في كل منهما و(إن) النافية تعمل عمل (ليس) في لغة أهل العالية . أما أن يعمل الحـرف عملين مختلفين فينصب الاسم ويرفع الخبر تارة ،وينصبهما معا تارة أخـرى باختلاف القبائل فهذا لم يعرف.[3]

و (إن) حرف ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ، وثبت في ألفية ابن مالك[4] أن جماعة من العلماء منهم ابن سيدة قد حكوا أن قوما من العرب ينصبون بها وبأخواتها الاسم والخبر معا[5] ،واستشهدوا على ذلك بقول أبي ربيعة وأبي ذؤيب العماني ،وذى الرمة[6] :

---

(١) خزانة الأدب جـ٤ص ٢٩٢ ،شرح الأشموني جـ١ ص ١٣٥ ،التناسب في النحو ص ٢٧٤ المغني جـ١ ص ٣١٦.

(٢) شرح الأشموني جـ١ ص ١٣٥.

(٣) التناسب في النحو ص ٢٧٤ ،من مجلة كلية الشريعة العدد الثاني .

(٤) شرح ابن عقيل جـ١ ص ٣٢٧.

(٥) سبق ذكره في ص ٥٤٧ .

(٦) شرح ابن عقيل جـ ١ ، ص ٣٢٧ ، ديوانه ص ٥٢٠.

كأنَّ جُلودَهُنَّ مموَّهــاتٌ (١)   على أبشارِها ذَهبـــاً زُلالا

وزعم ابن سلام أن لغة جماعة من تميم هم قوم رؤبة بن العجاج نصب الجزأين بأن وأخواتها ونسب ذلك أبو حنيفة الدينوري إلى تميم عامة ،كما ذكر ابن هشام (٢) أيضا أن نصب إن للجزأين لغة ولكنه لم يذكر لغة من ؟ واستشهد على ذلـــك بحديث " إن قعر جهنم لسبعين خريفا " (٣) وبقول الشاعر :

* إن حُراسنا أسدا *

هذا وقد نسب المطلبي (٤) نصب الجزأين بإن وأخواتها للغة تميم ؛وذلك لأنهم يميلون إلى التماثل في الحركات فلذلك مالوا إلى نصب الخبر تبعا للاسم.

ومن الأمثلة التي ساقها على ذلك :

ليت القياس كلها أرجلا ،ولعل زيدا أخانا (٥) ثم الشواهد السابق ذكرها .

فهو بذلك يتفق مع الدكتور سليم في أن نصب خبر إن يكون على الإتباع ، ولعلي أوافقهما في ذلك الرأى طالما أن العرب يميلون إليه ولأنه جاء علـــى لسانهم. فما سُمع عن العرب صحيح يجب القياس عليه .

فعلى ذلك يمكننا القول بأن النصب في الكلمات التالية : (رواجعا (٦) إياك ،أسدا ،قادمة ، أرجلا ،أخانا) جاء على الإتباع لمجاورة الأسماء المنصوبة قبلها . مع أنها أخبار للحروف الناسخة مرفوعة لأن القياس فـــي الحروف الناسخة نصب الاسم ورفع الخبر ،ولكنها نصبت تبعا لمجاورة المنصوب قبلها . ولا خلاف في ذلك ما دام أنه سمع من العرب وبما أن جر الجوار جائز ، فكذلك يجوز الرفع والنصب على الجوار بالقياس عليه .

---

(١) بنصب الاسم والخبر معا ولكني أرى أن نصب (مموهات) تبعا (لجلودهن) لمجاورتها .
(٢) المغني جـ١ ص ٣١٧ .
(٣) وفيها رواية أخرى بالواو " لسبعون " صحيح مسلم شرح النووى جـ ٣ ص ٧٢ ،٧٣ .
(٤) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ٢٥٤ .
(٥) خزانة الأدب جـ٤ ص ٢٩١ ،لمع الأدلة في أصول النحو لابن الأنبارى ص ٣٠ .
(٦) وكان من حقها الجر لأنها تجاورت مع المجرور بالإضافة وهو (الصبا) إلا إذا اعتبرنا الكلمة (أيام الصبا) من المضاف والمضاف إليه (واحدة) فيمكن نصبها بذلك على الجوار ،وكذلك (قادمة) تجاورت مع (تشوفا) وليس مع (أذنيه) . وعلى ذلك يمكن أن نقول بأن خبر (إن واخواتها) ينصب على الإتباع لإسمها ،سواء جاوره أوبعد عنه كما في بعض الأمثلة السابقة .

الفصل الثاني

الإتباع في الأفعال

المبحث الأول : ما ورد التأثر فيه بالفتح:

وقد أشار إلى ذلك الدكتور تمام [١] حسان وعده من قبيل الإتباع أو المناسبة الحركية في النحو الذى أغفله النحاة ولم يشيروا إليه حيث قال : (تحريك أواخر هذه الأفعال جميعا بالفتحة عند إسنادها إلى ألف الاثنين نحو قولك : ضَرَبَا ، ويَضْرِبَان ولم يَضْرِبَا ، ولن تَضْرِبَا ، واضْرِبَا " من قبيل المناسبة) فإذا نظرنا في تلك الأفعال نجدها على النحو التالي :

ماضي ، ومضارع ، وأمر . وجميعها قد جاءت حركة الصوت [٢] الأخير فيها فتحة ؛ فالفعل الماضي (ضَرَبَا) نجده بني على الفتح لاتصاله بألف الاثنين ؛ لأن الفتحة والألف من مخرج واحد ، وكذلك الحال بالنسبة للأفعال المضارعة (يَضْرِبَان ، ولم يَضْرِبَا ، ولن تَضْرِبَا) نجدها قد تنوعت في الموقع الإعرابي ، فالأول مرفوع بثبوت النون ، والثاني مجزوم بحذف النون ، والثالث منصوب بحذف النون ، ولكنها في جميع الحالات الثلاثة قد تحرك آخرها [٣] وهو (الباء) بالفتحة ؛ وذلك لمناسبة ألف الاثنين بعدها ، وكذلك الحال في فعل الأمر (اضْرِبَا) الذى يبنى على السكون [٤] فإذا اتصلت به ألف الاثنين يبنى على حذف النون ، وهنا فتحت الباء التي هي في آخر الفعل لمجاورتها لألف الاثنين ؛ وذلك مما يدل على اهتمام النحو بالمناسبة أو الانسجام الصوتي [٥] لأن الفتحة والألف من مخرج واحد وصفة واحدة بالإضافة إلى أن الألف تعد حركة امتداد للفتحة وقد يسميها بعض اللغويين بحركة المد الطويلة ، كما يسمون الفتحة بحركة المد القصيرة ، وقد علق على ذلك الدكتور تمام [٦] بقوله :

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٤ .
(٢) الذى يمثل (لام الفعل) .
(٣) لامها .
(٤) عادة .
(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٣ .
(٦) المرجع نفسه .

: (ومما يعود في الذوق العربي أيضا إلى كراهية التنافر ما يسمونه ظاهرة المناسبة فالمعروف أن الفتحة وألف المد من قبيل صوتي واحد ، وأن الكسرة وياء المد من قبيل آخر ، وأن الضمة وواو المد من قبيل ثالث ، فكل حركة من هذه الحركات الثلاث تناسب ما كان من قبيلها ، ولقد لاحظ النحاة أن موقعا ما قد يتطلب حركة معينة بحكم النظام أى بحسب القاعدة ولكن هذه الحركة المطلوبة قد تتنافر مع ما يجاورها أو على الأقل لا تناسبه ومن هنا يبدو السياق وقد اتخذ في مكان هذه الحركة حركة أخرى تتناسب مع ما يجاورها .)

وهذا مما يدلنا على أن النحويين (١) قد راعوا في وضع قواعدهم ظاهرة الإتباع وجعلوها خاضعة له بقدر الإمكان ؛ وذلك حفاظا على سياق الكلام وحرصا على التناسب بين الكلمات والأصوات المتجاورة ؛ لأن الذوق العربي يأبى التنافر وعدم التناسق بين الحركات والأصوات المتجاورة الذى يسبب الثقل والتعثر في النطق الذى ليس من سمات العربية .

وذلك خير دليل على أهمية (٢) الحركة الإتباعية ، وأنها تعد نظيرة للحركة الإعرابية إن لم تفقها وتتغلب عليها في بعض الأحيان .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ ص ٨ .

(٢) بعكس ما يراه الاستاذ عضيمة وذلك من خلال مقالة له بعنوان " النحو بين التجديد والتقليد " ص ٦٩ فما بعد من مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٦ ١٣٩٦هـ .

المبحث الثاني : ما ورد التأثر فيه بالكسر:

١ - الفعل المضارع :

كسر لام الفعل المضارع المسند لياء المخاطبة :

ومن الإتباع الرجعي بالكسر في الأفعال ما حدث في كسر[1] لام الفعل المضارع المسند إلى ياء المخاطبة لمناسبة الياء ،وذلك في جميع الحالات الإعرابية مثل : (تضربِين ، ولن تضربِي ، ولم تضربِي).

فإذا نظرنا إلى تلك الأفعال[2] نجدها على النحو التالي :

الأول مرفوع بثبوت النون ،والثاني منصوب بحذف النون ،والثالث مجزوم بحذف النون ،ولكن لامه وهي (الباء) في جميع الأفعال الثلاثة السابقة قد حركت بالكسرة لمجاورتها لياء المخاطبة ؛لأن الكسرة والياء من جنس واحد ، وذلك خير دليل على مراعاة النحو للتوافق الحركي وارتباطه بالإتباع ، وقد أيد ذلك ابن يعيش[3] الذى رأى أن الإعراب في الأفعال المضارعة متعذر تحمله لحركات الإعراب ؛لاشتغاله بالحركات التي يقتضيها مابعده : فالألف في يضربَان لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ،وكذلك الواو والياء أيضا في يضربون وتضربين .. الخ .

٢ - الفعل الأمر :

تحريك آخر الفعل الأمر بالكسرة عند إسناده إلى ياء المخاطبة .

كما تظهر أيضا مراعاة النحاة للمناسبة الصوتية في الأفعال الدالة على الطلب[4]

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٣ .
(٢) المضارعة .
(٣) شرح المفصل جـ٧ ص ٨ .
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٤ .

وذلك بتحريك أواخرها بالكسرة عند إسنادها إلى ياء المخاطبة ؛لمناسبة الياء مثل : (اضْرِبِي) .

ففعل الأمر مبني على السكون ولكن الباء هنا تحولت إلى صوت متحـــرك بالكسرة ؛والسبب في ذلك مجاورتها لياء المخاطبة التي أسند إليها الفعل .لأنّ الكسرة والياء من مخرج واحد وبذلك يتحقق الانسجام بين الحركات المتجاورة .

*

المبحث الثالث : ما ورد التأثر فيه بالضم:

١ - الفعل الماضي :

تحريك لام الفعل الماضي بالضم عند إسناده إلى واو الجماعة :

في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ البقرة آية ١٤ .

الإتباع في ضم (١) القاف من الفعل الماضي (لَقُوا) حيث ضمت القاف تبعا للواو بعدها لمجاورتها إياها ،و (لَقُوا) أصله (٢) (لقِيوا) فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ،وحركت القاف بالضم تبعا للواو بعدها .

وفي " لقِيـوا" تغيير صرفي حدث نتيجة لتجاور الياء مع الواو ،والياء مضمومة لمناسبة الواو بعدها ،ونظرا لثقل الضمة على الياء حذفت الضمة واسكنت الياء ، فالتقى بذلك ساكنان الياء والواو ،فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين فصار الفعل " لقِوْا " فتجاورت القاف المكسورة مع الواو الساكنة والعرب تكره الضمة بعد الكسرة ؛لذلك حركت القاف بحركة من جنس الواو (٣) وهي

---

(١) البحر جـ١ ص ٦٨ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١١ .

(٣) الدالة على الجماعة في الفعل .

الضمة وذلك من أجل تحقيق الانسجام.

و (لقُوا) فعل ماض ، والفعل الماضي يبنى على الفتح (١) إلا اذا اتصلت به (واو) الجماعة مثل : (ضربُوا وكتبُوا ،وجلسُوا .. الخ) فهو عند ذلك يبنى على الضم ؛وذلك من أجل المجانسة (٢) بين الأصوات المتجاورة فلو بقي الفعل الماضي مفتوحا بعد اسناده لواو الجماعة مثل (لقَوا ، ضربَوا ،وكتبَوا ،وجلسَوا .. الخ) نجد في نطقه ثقل ؛لأن العرب تكره الخروج من فتح (٣) إلى ضم ،والواو ما هي إلا امتدادا لحركة الضمة فلذلك أتبعوا آخر الفعل الماضي المسند لواو الجماعة بحركة مناسبة له وهي الضمة .

وإذا نظرنا في لغاتنا المعاصرة في الحجاز والجنوب نجدهم ينطقون الماضي المتصل بواو الجماعة بالضم وبذلك تظهر المناسبة الحركية أو الإتباع في لهجتهم وذلك في نطقهم (كتبُوا ، شِربُوا (٤) ،أكلُوا ... الخ). بينما ينطقها أهل نجد بالفتح (كَتَبَوا ،شِرْبَوا ،أكلَوا) . ولعلهم في ذلك يلتزمون الأصل في بناء آخر الماضي وهو الفتح إذا لم تتصل به واو الجماعة.

٢ -الفعل الأمر :

أما الحالة الثانية من حالات الإتباع بالضم في الأفعال فتتعلق بأفعال الأمر ،وقد أشار إليها الدكتور تمام (٥) فأثبت أن تحريك لام فعل الأمر بالضم عند إسناده لواو الجماعة من قبيل المناسبة الصوتية. وذلك مثل (اضربُوه) ضمت الياء تبعا للواو بعدها لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم ،فالضمة في آخر

---

(١) شرح ابن يعيش على المفصل جـ٧ ص ٤ .

(٢) الكافية في النحو لابن الحاجب تحقيق الاستراباذى جـ٢ ص ٢٢٦ .

(٣) لما في ذلك من صعوبة ؛لأن الفتح من أسهل الحركات بينما الضم من أثقلها والعربية تتوخى السهولة.

(٤) بالعامية أما الفصحى في (شَربوا) .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٣ .

الفعل ليست ضمة إعراب لأن الفعل مبنى على حذف النون وإنما هي ضمة إتباع لما قبلها . وعلى ذلك جاءت القراءة التالية :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ .. ﴾ النساء آية ٦١ .

حيث جاءت بقراءتين [١] : أحدهما بضم اللام (تعالُوا) والثانية بفتحها (تعالَوا).

والقراءة التي تهمني هي قراءة الضم (تَعَالُوا) [٢] وأصله (تَعَالَ) فعل أمر مبني [٣] على الفتح والعامة تقول : (تَعَالِى) بكسر اللام وعلى تلك اللغة جاء قول أبي فراس [٤] : ﴿ تَعَالِى أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِى ﴾

والإتباع حدث فيها بضم اللام تبعا للواو بعدها وذلك تحقيقا للانسجام بين الحركات المتجاورة وهي لغة [٥] شاذة نسبت للحسن وأبي واقد .

وقد نظر للإتباع في لام (تعالُوا) ابن جني [٦] بقول من يقول : (تقدمُوا وتأخرُوا) حيث أتبعت الميم والراء واو الجماعة بعدها ، فضمت في الفعلين السابقين فهذا يدل على أنها فعل في نظر ابن جني [٧] وذلك بعكس ما يراه الزمخشرى . ولعلى أميل مع الزمخشرى في جعله اسم [٨] فعل ، لأن الأصل في الأفعال هو الماضي ثم ينصرف بعد ذلك إلى مضارع وأمر .

فكيف يكون (تعالى) فعل أمر ولا يكون له ماض ولا مضارع . وعلى أية حال ، لا تهمني الاختلافات بقدر ما يهمني وجود الإتباع فهو حاصل في الكلمة سواء كانت فعلا أو اسم فعل . [٩]

---

(١) إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١٠٨ ، البحر جـ٣ ص ٢٨٠ .

(٢) وهو فعل أمر ، مصدره التعالي أو العلو ، ومعناه الارتفاع ولامه مفتوحة في الأصل ولا يستعمل في غير الأمر . اللسان ، والصحاح مادة (علا) .

(٣) بينما يرى الزمخشرى أنه اسم فعل بمعنى الأمر . شذور الذهب ص٢٢، ٢٣ .

(٤) شذور الذهب لابن هشام ص ٢٢ .

(٥) شواذ القراءات ص ٢١ .

(٦) المحتسب جـ١ ص ١٩١ ، شواذ القراءات ص ٢١ وفي معجم القراءات نسبة للحسن وقتادة جـ٢ ص ١٤٢ .

(٧) المحتسب جـ١ ص ١٩١ .

(٨) وهو بذلك يتفق مع ابن منظور والجوهرى وابن هشام .

(٩) يكون بمعنى فعل الأمر (أقبل أو تقدم أو احضر) .

الفصل الثالث

الإتباع والمزاوجة

قبل أن أفصل الحديث عن "الإتباع والمزاوجة"[1] ،أود أن أشير إشارة سريعة لتعريفه ،فإذا بحثنا عن معنى الإتباع في المعاجم اللغوية نجد أن ابن منظور[2] مثلا لم يعرفه سوى بقوله : " والإتباع في الكلام مثل حسن بسن ،وشقبيح ،قبيح " ،وهو كذلك في القاموس[3] المحيط غير أنه يكتفي بالمثال الأول ، ويُعدّ ابن فارس[4] أول من عرف الإتباع فقال : " للعرب الإتباع وهو أن تُتْبِع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعا وتأكيدا .[5] وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال : هو شيء نَتِدُ به كلامنا . وذلك قولهم : " ساغب لا غب " و " هو خب ضب " و " خراب يباب "."

والكاتبون في الإتباع كثيرون ؛منهم من أفرده بكتب خاصة كأبي الطيب[6] اللغوي ،وابن فارس[7] ؛ ومنهم من أفرد له بابا خاصا في كتابه كابن دريد[8] والقالي[9] ،وابن سيده[10] ،والسيوطي[11] ،وغيرهم .

وهناك تعريف دقيق للإتباع ذكره الدكتور يعقوب[12] بكر أوضح من تعريف القدماء له ،حيث قال : (فالأصل في الإتباع أن تتبع الكلمة كلمة

---

(١) سيأتي تعريفها في ص ٥٦٠ من البحث.

(٢) لسان العرب مادة (تبع) .

(٣) جـ٣ ص ٨ ط ٢ .

(٤) الصاحبي تحقيق أحمد صقر ص ٤٥٨ ط القاهرة .

(٥) ومن هنا نشأت العلاقة بين ذلك النوع من الإتباع وبين النحو ، لأنه لما قال : (ساغب) قال : (لاغب) على أساس أنه أتبع حركة (لاغب) لحركة (ساغب) . وقد سماه النحاة : " بالإتباع على اللفظ " اللغة العربية معناها ومبناها ،د. تمام حسن ص ٢٧٤ .

(٦) الإتباع تحقيق عز الدين التنوخي ط دمشق .

(٧) الاتباع والمزاوجة تحقيق كمال مصطفى ط. مصر.

(٨) جمهرة اللغة جـ٣ ص ٤٢٩ فمابعد .

(٩) الأمالي في لغة العرب ٢١١ فمابعد .

(١٠) المخصص جـ٤ ص السفر ١٤ ص ٢٨ .

(١١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها جـ١ ص ٤١٤ فما بعد .

(١٢) نصوص في فقه اللغة العربية جـ٢ ص ٣٣٢ .

مأخوذة منها بتغيير بعض الحروف ، وترك بعضها الآخر ، لتكون هذه المجانسة في الصوت وسيلة لتأكيد معنى الكلمة الأولى . والغالب أن تقتصر المخالفة على حرف واحد) .

ولعلي أميل مع الدكتور يعقوب لذلك التعريف ، لما لاحظته على الكلمة الثانية التي يؤتي بها لتوكيد الكلمة الأولى بأنها غالبا ما تكون معظم حروفها من نفس حروف[1] الكلمة الأولى ما عدا اختلاف حرف أو حرفين بالكثير ، وذلك مثل : (حَسَنٌ بَسَنٌ) فالاختلاف في حرف واحد هو (الحاء) التي تقابلها (الباء) في الكلمة الثانية[2] ، وكذلك في (سَاغِبٌ ، لاَغِبٌ) الاختلاف في (السين) والتي تقابلها (اللام) في الكلمة الثانية . وفي مثل (خَرَابٌ يَبَابٌ) الاختلاف في حرفين هما : (الخاء والراء) واللذان تقابلهما (الياء والباء) في الكلمة الثانية ، وهكذا ..

أقسام الإتباع :

الإتباع نوعان :[3]

١ - الإتباع في الأسماء .

٢ - الإتباع في الأفعال .

أولا : الإتباع في الأسماء :[4] ويندرج تحته نوعان من الإتباع هما :

١ - نوع يكون فيه التابع متصلا بالمتبوع ومعناه ، أو ليس له معنى ، ولا يجيء مفردا ، ويأتي بلفظ واحد مثل : (حسن بسن) و (حار يار) أو بلفظين مثل : حسن بسن قسن) أو (سليخ مليخ مسيخ) .

---

(١) لأن في تكرار الحروف زيادة في التوكيد هنا .
(٢) وهي التابعة .
(٣) مقدمة الإتباع لأبي الطيب ص ٤ .
(٤) المرجع نفسه .

٢ - ونوع يكون التابع فيه متصلا بالمتبوع وله معنى ، ولا يجيء مفردا مثل : (عطشان نطشان) و (شيطان ليطان) .

ثانيا : الإتباع في الأفعال (١) :

وهو ما كان التابع فيه منفصلا عن المتبوع بواو العطف ،وقد يأتي بلفظ واحد مثل : (عبس وبسر) و (حياك الله وبياك) ،أو بلفظين مثل : (لا بارك الله في الشعوبي ولا تارك ولا دارك) .

شروط التابع (٢) :

ويشترط في الكلمة الثانية ألا تكون مشتقة من مادة لغوية وليس لها معنى في نفسها ،ولا يمكن استعمالها استعمالا مفردا وأن تكون على زنة المتبوع ؛وذلك للحفاظ على التجانس (٣) الصوتي . فإن كان لها معنى مستقلا وأمكن افرادها سميت توكيدا،وليس إتباع ،وذلك مثل : " قسيم وسيم " و " خاسر دامر " ،وبذلك يتضح لنا الفرق بين الإتباع والتوكيد .

*

المزاوجة (٤) :

أما المزاوجة فهي أن تُتْبع الكلمة الأولى كلمة ثانية مجانسة لها مع ربطهما بواو العطف مثل " حياك الله وبياك " ، فبياك مزاوجة ،وليست إتباعا ولا توكيدا لوجود الواو ، وقول العباس في زمزم : " هي لشارب حِلٌ وبِلٌ (٥) "

---

(١) مقدمة كتاب الإتباع ص ٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧ ،نصوص في فقه اللغة العربية جـ٢ ص ٣٢٣ فمابعد ...

(٣) ومن هنا يمكن لنا أن نقول بأن ذلك الإتباع يصلح أن يصنف ضمن باب الإتباع والصوامت ،كما يصلح أن يصنف ضمن الإتباع في النحو.

(٤) نصوص في فقه اللغة العربية جـ٢ ص ٣٣٧ .

(٥) الإتباع ص ٢٣ ،المزهر جـ٢ ص ٤١٥ النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير جـ١ ص ١٥٤ .

وقولهم في الدعاء على الرجل : " جُوُعًا له ونُوعًا ".(١)

وبذلك نستطيع أن نفرق بين كل من الإتباع والتوكيد ، والمزاوجة ،بينما لم يركل من أبي الطيب والقالي وابن سيده فرقا بين ما هو بالواو(٢) وبين ما هو بغير واو(٣) حيث جعلوه كله من قبيل الإتباع ،وذلك ما أثبته الدكتور يعقوب في كتابه(٤) ، ولعلي أوافقه على ذلك من خلال استقرائي لأمثلتهم الواردة في باب الإتباع في كتبهم(٥) المختلفة وذلك بعكس ابن فارس(٦) الذى كان يشير في بعض الأحيان للمزاوجة فيقول مثلا : " ومن المزاوجة قولهم : " نعوذ بالله من الترح بعد الفرح " .

فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اعترافه بالفرق بين الإتباع والمزاوجة .

هذا ويهدف كل من الإتباع والمزاوجة إلى توكيد المعنى ؛وذلك عن طريق المجانسة الصوتية .

وبعد تلك الفكرة الموجزة الشاملة عن الإتباع والتوكيد والمزاوجة التي وضعتها في بحثي لأبينها مدى علاقة ذلك النوع من الإتباع بالنحو والأصوات ، بالإضافة إلى توضيح الفرق(٧) بين " ظاهرة الإتباع " التي هي عنوان بحثي وبين الإتباع في مثل (خب ضب) سأقوم في ختام ذلك الفصل بعرض نماذج قليلة على كل من الإتباع والتوكيد والمزاوجة .

---

(١) الإتباع ص٩٣ ، الإبتاع والمزاوجة ص٥٤ .
(٢) أى المزاوجة .
(٣) اى الإتباع والتوكيد .
(٤) نصوص في فقه اللغة العربية ص٣٣٨ .
(٥) الإتباع لأبي الطيب ، المخصص جـ١٤ ص٢٨ فما بعد ، الجمهرة جـ٣ ص٢٩ فما بعد ،الأمالي جـ٢ ص ٢١ فما بعد .
(٦) الإتباع والمزاوجة ص٣٦ .
(٧) لدفع التوهم والالتباس عما يشيرإليه عنوان البحث .

أمثلة على الإتباع في اللغة العربيـــــــة

١ - " هو حسن بســن "[(١)]

٢ - " شيطان ليطان "[(٢)].

٣ - جائع نائـــع "[(٣)]

٤ - ويقال للفقير انه لصلقع بلقع [(٤)]، أي شديد التعفير [(٥)] والتنفير لغيره.

٥ - وحظيت المرأة عند زوجها وبَظِيت.[(٦)]

٦ - ويقال "بَقْلٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ . اذا كان غضًّا، مَعْدٌ إتباع.[(٧)]

٧ - ويقولون : "هو مليح قزيح ".[(٨)]

٨ - ويقال : " رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ "[(٩)] أي له صقر، ومقر إتباع.

٩ - ويقال : " تركت خيلنا بني فلان حوثا بوثا "[(١٠)] إذا أثارتها.

١٠- ويقال : " لبن سَمْهَجٌ لَمْهَجٌ "[(١١)] إذا كان حُلوًا دسما.

١١- ويقولون : " وهولك أبدًا سمدًا سرمدًا ".[(١٢)]

١٢- ويقال : " مكان عميرٌ بجيرٌ "[(١٣)] فالعمير من العمارة وبجير إتباع.

---

(١) الإتباع والمزاوجة ص ٦٧.

(٢) المرجع نفسه ص ٦٧.

(٣) المرجع نفسه ص ٥٥.

(٤) المرجع نفسه .

(٥) من العفر وهو التراب، والتنفير من النفور.

(٦) الإتباع والمزاوجة ص ٥٤.

(٧) الإتباع والمزاوجة ص ٤٠.

(٨) الإتباع لأبي الطيب ص ٧١، الاتباع والمزاوجة ص ٣٥.

(٩) المرجع نفسه ص ٨٥، والقر والصقر : عسل الرطب أو ما يسمى بالدبس ومقر إتباع. اللسان مادة (سقر).

(١٠) الإتباع والمزاوجة ص ٣٣.

(١١) المرجع نفسه ص ٣٤.

(١٢) المرجع نفسه ص ٣٨.

(١٣) الإتباع لأبي الطيب ص ٢٠.

١٣- ويقال : " وقع في حَيْصَ بَيْصَ ،وحِيصَ بِيصَ وحَيْصٍ بَيِّصٍ "(١) ،أي في ضيق لا يقدر على الخلاص منه .

١٤- ويقال : " تركنا الديا رَبلاقِعَ صَلاقِعَ "(٢) ،أي خالية من أهلهـا .

١٥- ويقال : " إنه لشدِيدٌ أدِيدٌ لدِيدٌ "(٣) أي شديد الخصومة .

١٦- ويقال : " انه لكثيرٌ بثيرٌ نثيرٌ "(٤)

١٧- ويقال : " إنه لنا عسٌ واعسٌ "(٥) .

*

أمثلة على التوكيـــد

١ - يقال : " بلد عريضٌ أريضٌ "(٦) فالأريض الحسن من النبات .

٢ - ويقال : " إنه لحائرٌ بائرٌ "(٧) ومعناه هالك .

٣ - ويقال : " إنه لوَلِع تَرِعٌ "(٨) والترع : السريع إلى الشيء .

٤ - ويقال : " تركته خَزْيانَ سَوْءانَ "(٩) .

٥ - ويقال : إنه لخاسرٌ دامرٌ "(١٠) .

٦ - ويقال : إنه لطبيبٌ لبيبٌ "(١١) أي عاقل .

٧ - ويقال : " لحم سليخ مليخٌ "(١٢) أي لا طعم له .

٨ - ويقال : " إنه لقليلٌ نزيرٌ "(١٣) وهو بمعنى القليل .

٩ - ويقال : " رجل قسيمٌ وسيمٌ "(١٤) وهما الحسن والجمال .

---

(١) الإتباع لأبي الطيب ص ١٤ .
(٢) المرجع نفسه ص ٦٠ .
(٣) المرجع نفسه ص ٧٦ .
(٤) المرجع نفسه ص ٩٦ ، الإتباع والمزاوجة ص ٤٢ .
(٥) المرجع نفسه ص ١٠٣ .
(٦) المرجع نفسه ص ١٠ .
(٧) المرجع نفسه ص ٢٣ .
(٨) المرجع نفسه ص ٣١ .
(٩) المرجع نفسه ص ٥٢ .
(١٠) المرجع نفسه ص ٤٤ .
(١١) المرجع نفسه ص ٨٢ .
(١٢) المرجع نفسه ص ٨٩ ، الإتباع والمزاوجة ص ٣٨ .
(١٣) المرجع نفسه ص ٩٩ .
(١٤) المرجع نفسه ص ١٠٧ .

أمثلةعلى المزاوجـــة

١ - ومن المزاوج قولهم : " ماله هاربٌ ولا قاربٌ " [١] أي ماله صادر عن الماء ولا وارد .

٢ - وقولهم : " نعوذ بالله من الترح [٢] بعد الفرح " [٣] .

٣ - ويقال : " لم يبق منهم صالح ولا طالح " [٤] والطالح : الشارد .

٤ - ويقولون : " حظيت المرأة عند زوجها وبظيت " [٥] ،أي بلغت مكانة عالية .

٥ - ومن المزاوج قولهم : " هو يهضّ و يرضّ " [٦] .

٦ - وقولهم : " وما عنده غيضٌ ولا فيضٌ " [٧] أي كثير ولا قليل .

٧ - وقولهم : " ما من ذاك حُـمٌّ ولا رُمٌّ " [٨] أي لا بد منه .

٨ - وقولهم : " ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ " [٩] أي قليل ولا كثير .

٩ - ومن المزاوج قولهم : " مرَّ الذئبُ يعْسِلُ و ينْسِلُ " [١٠] أي يهتز و يسرع في مشيه .

*

الخلاصـــة

١ - الإتباع ظاهرة لغوية شاملة تقع في النحو ،والصرف ،والأصوات .

٢ - أهمية الحركة الإتباعية و تغلبها على الحركة الإعرابية في كثير من المواضع سواء في الأسماء أم الأفعال .

٣ - المجاورة بين الصوائت والصوامت والكلمات هي السبب في حدوث الإتباع .

٤ - الإتباع والمزاوجة لون من ألوان الانسجام يهدف إلى تحقيق المناسبة الصوتية بين المتجاورين .

---

(١) الإتباع والمزاوجة ص ٣١ .
(٢) ومعناه التنغيص .
(٣) الإتباع والمزاوجة ص ٣٦ .
(٤) المرجع نفسه ص ٣٧ .
(٥) الإتباع لأبي الطيب ص ١٩ .
(٦) الإتباع والمزاوجة ص ٥٢ .
(٧) المرجع نفسه .
(٨) المرجع نفسه ص ٦٥ .
(٩) المرجع نفسه ص ٦٧ .
(١٠) المرجع نفسه ص ٦٢ .


الخاتمة

الخاتمـــــة

وتشمل تلخيصا لأهم النتائج العامة التى هدى إليها البحث ،وبيان الجديد فيه ومقترحات .

أولا ـ النتائج :

هداني جمعي وتصنيفي ودراستي لظاهرة الإتباع في العربية إلى نتائج عديدة سبق أن أشرت إليها في نهاية كل باب أو فصل من فصول الرسالة ، وحسبي الآن أن أسجل أهم النتائج العامة في البحث وهي :

١ - الإتباع ظاهرة موقعية من ظواهر الاقتصاد اللغوى تهدف إلى الخفة والسرعة في النطق وتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة ، وقد عرفها القدماء وأشاروا إليها قبل المحدثين وهي مظهر من مظاهر التطور اللغوى والحضارى .

٢ - تعد المجاورة عاملا أساسيا في حدوث الإتباع .

٣ - للإتباع عدة مرادفات لغوية هي :
المماثلة ،المشاكلة ، المضارعة ،المجانسة ،المناسبة ،التقريب .

٤ - الإتباع قسمان : تقدمي وهو أن يتأثر فيه المتأخر بالمتقدم ورجعي وهو العكس .

٥ - تفوق الإتباع الرجعي في الكثرة على الإتباع التقدمي لما فيه من نشاط ذهني وسرعة في النطق أكثر من الإتباع التقدمي لما فيه من بطء وقلة حركة في النشاط الذهني .

٦ - تنوع الإتباع إذ أنه يشمل الصوائت والصوامت ، في الأسماء والأفعال ،وأسماء الأفعال ،والضمائر ،والظروف والحروف في جميع حالات التأثر الثلاث كالفتح ،والكسر والضم .

٧ - الإتباع ظاهرة صوتية تعد سببا في حدوث كثير من الظواهر اللغوية الأخرى كالإدغام ،والإبدال ،والإعلال ،والتقاء الساكنين ،والإمالة ، والإشباع ،والترقيق والتفخيم . وكل ذلك قد وضح في البحث.

٨ - اشار بعض الحروف أو الأصوات العربية لحركات معينة يُعَدّ لونا من ألوان الإتباع أو المماثلة الصوتية وذلك مثل : تأثير حروف الحلق لحركة الفتح الذى يعد من خصائص اللغات البدوية ،كتميم وعقيل وكلاب ،وتأثير صوتي الميم والواو لحركة الضم ،وتأثير الهاء والجيم لحركة الكسر وكل ذلك لضرب من التشابه إما في المخرج وإما في الصفة وإما فى وضع الشفتين حين النطق ببعض تلك الأصوات كالميم والهاء مثلا وذلك مثل : رَغَد ،مَحموم ،طَعَم ،عَليكُمُ الصِّيام ،أَوُ انقُص ، إِبِل ،جِنِيًّا . . . الخ .

٩ - للإتباع هدفان : الأول :يكمن أحيانا في تحقيق السرعة والخفة والاقتصاد في النطق ،ومالت إليه اللغات البدوية غالبا كتميم وأسد وقيس وطيء وعقيل وكلاب وربيعة وبكر وغيرها وذلك في مثل شِعِير وبِعِير ، السُّوْدُد ،وحوتُ . . . الخ .

والثاني :يهدف أحيانا الى التأني في النطق بالكلمات وإعطاء كل صوت حقه من النطق واشتهرت به اللغات الحضرية كالحجاز مثلا وذلك في مثل جُمُعه ،قُدُس ،رُسُل ،خُطُوات ،هَيْهاتَ ،وشَتَّانَ . . الخ

١٠- ظهور أثر الإتباع في اللهجات العربية المعاصرة ،كالحجازية والنجدية والخليجية . . . وغيرها .

١١- أهمية الحركة الإتباعية وتغلبها على الحركة الأصلية للكلمة وذلك يظهر واضحا جليا في مثل : كسر همزة أم ،وكسر ياء المتكلم إذا أضيفت ، والوهم ،والوكم بالإضافة إلى حركة التخلص والتنوين .

١٢- الحركة الإتباعية لا تقل أهمية عن الحركة الإعرابية وذلك يتضح في فصل : المجاورة .

١٣- ولا يسعني في الختام إلا أن أسجل تلك الحقيقة العلمية التي خرجت بها من البحث وهي الإشادة بالحركة الإتباعية وأنها حركة مهمة لا تقل شأنا عن الحركتين الأصلية (بنية الكلمة) والإعرابية وأن اللغة العربية بما فيها القرآن الكريم تحرص كل الحرص على حركة الإتباع

حرصها على حركة الإعراب . وأن الإتباع من سنن الأعراب ،كما أن الإعراب من سنن الأعراب .

ثانيا - المقترحات :

١ - دراسة الحركة الإتباعية في اللهجات العربية المعاصرة لبيان مدى وفرة الإتباع فيها و مدى تأثر الخالفين بالسالفين فيها .

٢ - دراسة الإتباع وأثره في رعاية الفواصل بين آيات الذكر الحكيم.

وبعد . فتلك أهم النتائج العامة والمقترحات التي توصلت إليها في بحثي والتي رصدت له كل ما في وسعي من جهد ووقت راجية من الله العون والتوفيق ، ومن أساتذتي الكرام النصح والتوجيه والنقد .

والحمد لله رب العالمين ،،،

الفهارس

أولا : فهرس الإتباع (التماثل) في لغات القبائل :

	الإتباع (التماثل)	نوعه	أصحابه	رقم الصفحة
١-	فتح الحرف الحلقي تبعا لما قبله مثل : جَهَرة ومَحَموم في (جَهْرة ومَحْموم) .	تقدمي	بنوعقيل ،بكر بن وائل تميم ، كلاب .	٤٣/٤٢/٣٥ ١٥٩.
٢-	مَوْصَل ، مَوْهَب ،مَوْقَف في (مَوْصِل ،مَوْهِب ،مَوْقِف	تقدمي	طيء ،عقيل .	٤١
٣-	إتباع عين (مَفْعَلة) لحركة الفتح قبلها مثل : مَيْسَرة ،مَقْبَرة في (مَيْسُرة ، مَقْبُرة) .	تقدمي	تميم .	٤٧
٤-	يَمات ، يَدام ،يَرَثا ،يَدَرا ،يَفْرَغ في : (يموت ،يدوم ،يرثى ،يدرى ، يَفْرُغ)	تقدمي	طيء ، تميم	٥٨/٥٦/٥٥ ٦٠/٥٩
٥-	تفاوَت في (تفاوُت) .	تقدمي	كلاب	٤٩
٦	سَكارَى ،كَسالى في (سُكارَى ،كُسالى) .	رجعي	تميم	١٦٣
٧	هَيْهاتَ في (هَيْهاتٌ وهَيْهاتٍ) .	تقدمي	الحجاز	٦٢/٦٠
٨	شتانَ في (شتانِ) .	تقدمي	الحجاز	٦٢
٩-	بناء (فَعالِ) على الفتح مثل : ضَرابَ ، نَزالَ دَراكَ ،في ضَرابِ ،نَزالِ ،دَراكِ .	تقدمي	أسد	٦٤/٦٣
١٠	زَجاج ،زَجاجة في (زُجاج ، زُجاجة) .	رجعي	قيس	١٦٤
١١-	شَجاع في (شُجاع) .	رجعي	بنو عقيل	١٦٥
١٢	فِكاك في (فَكاك) .	رجعي	بنو عقيل وبنو كلاب	١٦٦
١٣-	الأُربُعاء في (الأربِعاء) .	رجعي	بعض بني أسد	١٧٠
١٤-	جَداية في (جِداية) .	رجعي	تميم	١٧١
١٥-	هَيْتَ في (هِيتَ) .	تقدمي	أهل مكة	٢٢٩
١٦-	إتباع عين الاسم لفائه المكسورة في صيغة فِعْل مثل : إبِل ،إطِل في (إبْل ،إطْل) .	تقدمي	الحجاز	/٦٧/٦٦ ١٥٩
١٧	كسر همزة أم تبعا لما قبلها من كسرة أو ياء مثل : فَلِإمِّه وفي إمِّها في (فَلأمِّه وفي أُمِّها) .	تقدمي	هذيل ،هوازن ،قيس وفي لغة أهل الشام المعاصرة .	٨٠/٧٩/٧٦ ١٥٩
١٨	كسر ياء المتكلم إذا أضيفت مثل مُصْرِخِيِّ في (مُصْرِخِيَّ) .	تقدمي	بنو يربوع ،تميم ، بعض غطفان وفي لغة أهل الشام المعاصرة	٨٥/٨٢/٨١
١٩	كسر ضمير الغائبين: عليهِم ،بِهِم في (عليهُم ، بِهُم) .	تقدمي	ربيعة ، كلب ، بنو كلاب . وفي لغة أهل محائل وقبائل غامد بجنوب المملكة العربية السعودية المعاصرة .	٨٨/٨٧/٨٥ ٨٩
٢٠	كسر ضمير الغائب مثل : عليْهِ ،بِهِ ،فيهِ في (عليهُ ، بِهُ ،فيهُ) .	تقدمي	ربيعة ، كلب ،بنو كلاب ،بكر بن وائل	٩٨/٩٥/٩٣
٢١	كسر كاف المخاطبين بكِم ،عليكِم في (بكُم وعليكُم)	تقدمي	بكر بن وائل ،ربيعة ،كلب	١٠٠
٢٢	عِتِيًا ،بِكِيا ،حِلِيّهم في (عُتيا ،بُكيا ،حُليهم) .	رجعي	هذيل	١٨٤
٢٣	كِرْسِي في (كُرْسِي) .	رجعي	لغة نجد وأهل الخليج المعاصرة	١٩٣
٢٤	مِرِدِفين في (مُرْدِفين) .	رجعي	قيس ،تميم	١٨٨
٢٥	مُرُدِّفين في (مُرْدِفين) .	تقدمي	أهل مكة	١٤٨
٢٦	مِنْتِنين في (مُنْتِنين) .	رجعي	تميم	١٨٩

	الإتباع (التماثل)	نوعه	أصحابه	رقم الصفحة
٢٧	كسر فاء فعيل وفعيلة الحلقيتي العين مثل : بِئِيس ،بِغِيّا ،بِهِيمة في (بَئِيس ،بَغِيّا ، بَهِيمة) .	رجعي	تميم وفي اللغة المعاصرة في نجد وجازان والخليج العربي	١٧٤/١٧٥/ ١٧٦/١٧٧
٢٨	سِخْرِيا في (سُخْرِيا) .	رجعي	قريش	١٨٥
٢٩	مِرْيَة في (مُرْيَة) .	رجعي	الحجاز	١٨٦
٣٠	حِجِل في (حِجْل) .	تقدمي	قريش	١٩٥
٣١	أربِعين في (أربَعين) .	رجعي	لغة نجد وبعض مدن جنوب المملكة العربية السعودية المعاصرة .	١٩١
٣٢	كسر فاء الفعل الماضي الحلقي العين مثل : نِعِم ،بِئِس ، مِخِض ، نِهِل ،سِخِر في : (نَعِم ، مَخِض ، نَهِل ، سَخِر) .	رجعي	تميم ،أسد ،هذيل عامة قيس	١٧٧/١٩٧/ ١٩٩ .
٣٣	كسر فاء فعيل وفعيلة الغير حلقية العين مثل : سِمِيع ،كِبِير ،سِبِيل في (سَمِيع ،كَبِير ،سَبِيل)	رجعي	الخليج العربي ،نجد جازان ، وعسير .	٢٠١
٣٤	كسر حرف المضارعة مثل: ولا تِنِيا في (تَنِيا) .	رجعي	تميم ،قيس، بهراء ، كلب ،أسد ،ربيعة ، وهذيل .	٢١٤
٣٥	تِبِيَض وتِسِوَد في (تَبْيَض ، وتَسْوَد) .	رجعي	تميم	٢١٦
٣٦	إِيسى في (آسَى) .	رجعي	تميم ،قيس ،أسد ، ربيعة ،هذيل .	٢١٧
٣٧	لِيِضِلوا في (لِيُضِلوا) .	رجعي	بعض بني كلب	٢٢٢
٣٨	نِسْتِعِين في (نَسْتَعِين) .	رجعي	نجد ،عسير ،وجازان وجنوب الحجاز .	٢١٢/٢٢٦
٣٩	إِيَانَ في (أَيَانَ) .	رجعي	سُليم	٢٢٧
٤٠	هِيْتَ في (هَيْتَ) .	رجعي	أهل المدينة	٢٢٨
٤١	فِاصْطادوا ،فِإنهم ، وِلِيعفوا وِلِيصفحوا ، لِيِضْربن وِإِنا في (فَاصْطادوا ، فَإنهم وَلْيَضربن ،وَلْيَعفوا ،وَلْيَصفحوا ،وَإِنا) .	رجعي	أسد	٢٣٠/٢٣١
٤٢	قِنْيان في (قُنْيان) .	رجعي	كلب	٢٣٤
٤٣	ضم فاء فَعلُول تبعا للثالثة مثل : صُلْبُوخ في (صَلْبُوخ) .	رجعي	لغة أهل الخليج المعاصرة .	٢٤٨
٤٤	مِنِ اللهِ في (مِنَ اللّه) .	تقدمي	أهل نجران	٤٥٥
٤٥	مِنِ الرَّحمٰن في (مِنَ الرَّحمٰن) .	تقدمي	طيء ،كلب	٤٥٦
٤٦	إتباع عين الاسم لفائه المضمومة مثل : جُمُعه ،أُذُن ،نُذُر ، عُرُف ،خُبُر في (جُمْعه ،أُذْن ،نُذْر ،عُرْف ،خُبْر) .	تقدمي	الحجاز، غطفان وهذيل	١٠٥/١٠٦ ١٠٧/١٠٨ ١٠٩/١١٤
٤٧	إتباع عين جمع المؤنث السالم الذى مفرده على وزن فُعْلة لفائه مثل خُطُوات ، جُفُرات ، رُكُبات ، غُرُفات في (خُطْوات ،جُفْرات ، رُكْبات ،غُرْفات) .	تقدمي	الحجاز	١٣٦/١٤٢ ١٤٤
٤٨	يُوسُف في (يُوسِف) .	تقدمي	الحجاز ،بنو أسد	١٢١
٤٩	السَوَدُد في (السُوْدَد) .	تقدمي	طيء	١١٩

	الاتبـاع (التماثل)	نوعه	أصحابه	رقم الصفحة
٥٠-	الصُّدُفين في (الصَّدَفين) .	تقدمي	قريش	١٤٧
٥١-	أيُهُ في (أيُّها) .	تقدمي	بنو مالك ، أسد	١٥٥/١٥٤
٥٢-	حَوْثُ في (حَيْثُ) .	تقدمي	طيء ، تميم	١٥٨/١٥٧
٥٣-	رُضْوان في (رِضْوان) .	رجعي	تميم ، بكر ، قيس عيلان	٢٣٣
٥٤-	صُنوان في (صِنْوان) .	رجعي	تميم ، قيس	٢٣٣
٥٥-	قُنْوان في (قِنْوان) .	رجعي	قيس	٢٣٤
٥٦-	فُواق في (فَواق) .	رجعي	تميم ، قيس ، أسد	٢٣٦
٥٧-	شُواظ في (شَواظ) .	رجعي	الكلابيون	٢٣٦
٥٨-	أُسْوة ، عُدْوة في (إِسْوة ، عِدْوة) .	رجعي	تميم ، قيس	٢٣٨
٥٩-	عُشْوة ، غُدْوة في (عِشْوة ، غِدْوة) .	رجعي	تميم	٢٣٩
٦٠-	طُرْسُوس في (طَرَسُوس) .	رجعي	عقيل ، عامر	٢٤٧
٦١-	تُذْنُوب في (تَذْنُوب) .	رجعي	بنو أسد	٢٤٩
٦٢-	تركُنُوا في (تركَنُوا) .	رجعي	تميم ، قيس ، أهل نجد	٢٥٣
٦٣-	خبَطّ في (خبَطْتُ) .	تقدمي	تميم	٢٩٠
٦٤-	فحصط في (فحصْت) .	تقدمي	تميم	٢٩٠
٦٥-	حِصطْ في (حصْت) .	تقدمي	تميم	٢٩٠
٦٦-	الـوَدّ في (الوَتِد) .	رجعي	تميم ، أهل نجد	٢٩١
٦٧-	عُتُّه في (عُدْتُه) .	رجعي	تميم ، أهل نجد	٢٩٢
٦٨-	نـقتُّه في (نقدْتُه) .	رجعي	الحجازية المعاصرة	٢٩٢
٦٩-	ورِتّ في (وَرِثْتُ) .	رجعي	الحجازية المعاصرة	٣١٧
٧٠-	أخَتُّه وأختّها في (أخَذْتُه وأخذْتها) .	رجعي	الحجازية المعاصرة	٣٢٦
٧١-	مَحُّم ، ومَحاؤلاء في (مَعَهُم ، ومَع هؤلاء) .	تقدمي	تميم وكلب	٣٣٤
٧٢-	هَشّيء في (هَلْ شيء) .	رجعي	بلعنبر	٣٤٢
٧٣-	هَتّعين في (هَلْ تُعين) .	رجعي	عقيل	٣٤٣
٧٤-	اتّـغر في (اتّثغر) .	رجعي	أسد	٣٤٤
٧٥-	اصّـعطها في (اصْتعطها) .	تقدمي	عقيل	٣٤٧
٧٦-	مُذّكر في (مُذْدكر) .	تقدمي	بنو أسد	٣٥٠
٧٧-	مُدّكر في (مُذْدكر) .	رجعي	بعض بني ربيعة	٣٥٠
٧٨-	قلب السين صادا إذا جاءت قبل حروف الاستعلاء مثل : الصراط ، بصطة ، المصيطرون ، في (السراط ، بسطة ، المسيطرون) .	رجعي	بنو العنبر ولا زالت سائدة في الحجاز ونجد ومعظم أنحاء الجزيرة العربية .	٣٧١/٣٧٠ ٣٧٧/٣٧٥ ٣٧٩/٣٧٨
٧٩-	إبدال السين والصاد زايا إذا وقعتا قبل القاف مثل : زقر ، والبزاق في (صقر والبصاق وشاة زقعاء في (سقعاء) .	رجعي	كلب	٣٨٠
٨٠-	القُبصات في (القُنْبصات) .	رجعي	عكل البدوية	٣٨٤
٨١-	عَبْر وقُبْلة في (عَنْبر وقُنْبلة) .	رجعي	اللغة السعودية المعاصرة في جميع لهجاتها .	٣٨٦
٨٢-	أدْراكم في (أُدْرِيكم) .	تقدمي	عقيل	٤٠٩
٨٣-	علاك في (عليك) .	تقدمي	بلحارث بن كعب وبعض قبائل حرب سليم وشمران المعاصرة .	٤٠٩

الاتباع (التماثل)	نوعه	أصحابه	رقم الصفحة
٨٤- طِيبَى في (طُيبَى).	رجعي	تميم	٤١٥
٨٥- طُوبَى في (طُيبَى).	تقدمي	الحجاز	٤١٥
٨٦- مَثابة في (مَثْوَبَة).	تقدمي	كلاب	٤١٦
٨٧- عار ، حال في (عَوِر ، حَوِل).	تقدمي	قيس ، تميم	٤١٧
٨٨- ديّار ، صَيّام ، نَيّام ، صَيّاغ في (دِيْوار ، صِيْوام ، نِيْوام ، صِيْواغ).	تقدمي	الحجاز	٤٢٢
٨٩- قلب الياء الفا إذا تحركت بالفتح وانفتح ما قبلها مثل : بَقَا ، فَنَا ، زَهَا ، ناصاة ، باناة في (بَقِيَ ، فَنِيَ ، زَهِيَ ، ناصِية ، بانِية).	تقدمي	طيء ، الحجاز ، عقيل مزينة ، مضر ، تميم ، قيس ، كنده ، بالحارث بن كعب ، أسد .	٤١٢ / ٤١٣
٩٠- تِيِبْمَنه في (تِئْمَنه)	تقدمي	تميم	٤٣٣
٩١- حذف واو المفعول الاجوف اليائي والواوى مثل : مَدِين ، مَبِيع ، مَصُون ، مَقُود ، مَعِيب ، مَكِيل ، مَزِيت في (مَدْيُون مَبْيوع ، مَصْوون ، مَقْوود ، مَكْيول ، مَزْيوت).	رجعي	الحجاز	٤٣٦/٤٣٧ ٤٣٩
٩٢- الحمدِلِلّه في (الحمدُ لِلّه).	رجعي	تميم	٥٣٨
٩٣- انظورُ في (انْظُر).	رجعي	طيء	٢٦٣

ثانيا : فهرس المواد اللغوية

ثالثا : فهرس الآيـــات القـــرآنيـــة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
(سورة الواقعة)		
سُرُرٍ	١٥	١٣٥
حُورٌ	٢٢	١٩٣/٥٣٥
عُرُبًا	٣٧	١٢٩
(سورة الحديد)		
فَطَالَ	١٦	٥١٤
(سورة المجادلة)		
يُظَاهِرُونَ	٢ ، ٣	٣١٥
(سورة الحشر)		
البَارِئُ	٢٤	٤٩٥
(سورة الممتحنة)		
أُسْوَةٌ	٤ ، ٦	٢٣٧
(سورة الصف)		
زَاغُوا	٥	٤٨٦
(سورة الجمعة)		
الجُمُعَةِ	٩	١٠٤
(سورة الطلاق)		
حَيْثُ سَكَنتُم	٦	٣١٨
نُكْرًا	٨	١١٥
(سورة التحريم)		
طَلَّقَكُنَّ	٥	٥١٤
(سورة الملك)		
تَفَاوُتٍ	٣	٤٨/٢٧٦
تَكَادُ تَمَيَّزُ	٨	٢٩٣
فَسُحْقًا	١١	١١٢
(سورة القلم)		
فَانْطَلَقُوا	٢٣	٥١٤
الحديثِ سَنَسْتَدْرِجُهم	٤٤	٣١٨
(سورة المعارج)		
المعارجِ ، تَعرج	٣ ، ٤	٣٢١
نُصُبٍ	٤٣	١١٣
الأجداثِ سِراعًا	٤٣	٣١٨
(سورة الجن)		
الرُّشْدِ	٢	١١٢
وأَنَّا	٥ ، ١٢	٢٣٠
غَدَقًا	١٦	٤٧
وأَلَّوِ اسْتَقَامُوا	١٦	٤٧٢/٤٧٧
صَعَدًا	١٧	٤٠
لِبَدًا	١٩	١٢٧
(سورة المزمل)		
قُمِ اللَّيْلَ	٢	٤٤٥/٤٥٧/٤٦٠
أَوِ انْقُصْ	٣	٤٧٧
مَهِيلًا	١٤	٤٣٨

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
(سورة المدثر)		
حُمُرٌ	٥٠	٥١٠
(سورة القيامة)		
بَرِقَ	٧	٥٣
صَلَّى	٣١	٥١٤
(سورة الإنسان)		
أَسِيرًا	٨	٥٠٧
حَرِيرًا	١٢	٥٠٧
رأيت ثم	٢٠	٣٠٧
(سورة المرسلات)		
عُرْفًا	١	١١٤
فالمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا	٥	٣١١
عُذْرًا أَوْ نُذْرًا	٦	١٣٦
ثَلاثِ شُعَبٍ	٣٠	٣١٩
(سورة النبأ)		
مِرْصَادًا	٢١	٥٠٩
(سورة التكوير)		
النفوسُ زُوِّجت	٧	٣٠٤
وإذا الموءودةُ سُئِلت	٨	٣١٣
الجَوارِ	١٦	٤٩٥
(سورة المطففين)		
بَلْ رَانَ	١٤	٣٤٠
هَلْ ثُوِّبَ	٣٦	٣٤٠
(سورة الطارق)		
الصَّدْعِ	١٢	٣٨١
(سورة الغاشية)		
تَصْلَى	٤	٥١٤
آنِيَةٍ	٥	٤٩٢
مُصَيْطِرًا	٢٢	٣٦٩
(سورة الفجر)		
إِرَمَ ذَاتِ	٧	٥٠٦
إِنَّ رَبَّكَ	١٤	٥١٠
(سورة البلد)		
مَسْغَبَةٍ	١٤	٤٦
مَقْرَبَةٍ	١٥	٤٦
مَتْرَبَةٍ	١٦	٤٦
(سورة الشمس)		
ضُحَاهَا	١	٤٨٤
كَذَّبَتْ ثَمُود	١١	٣٠٨
(سورة الشرح)		
العُسْرِ يُسْرًا	٥	١١٥
العُسْرِ يُسْرًا	٦	١١٥

*****

رابعا : فهرس الأحاديث

*

خامسا : فهرس الشواهد الشعريـــة

الشــــاهـد	القائـــــل	رقم الصفحة
تربّع صَارةً حتى إذا مــا ... فَنَا الدّحْلان عنه والإضـاء	زهير بن أبي سلمى	٤١٠
فغُضَّ الطرفَ إنّك من نُمَيْـر ... فلا كعبًا بلَغْتَ ولا كلا بـا	جرير	٤٥٩
تَنحى على الشوكِ جُرازًا مِقضَبا ... والهرمِ تذريه اذْ دراءً عجبًا	أبو حكاك	٣٤٩
تُريكَ سُنّةَ وجهٍ غير مقرفـةٍ ... ملساءُ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ	ذو الرمة	٥٤٢
وفي كل حي قد خَبَطّ بنعمـةٍ ... فحُقّ لشأس من نداك ذَنُوبُ	علقمة بن عبدة	٢٨٩
أعوذ بالله من العقـرابِ ... الشائلات عقد الأذْنـابِ	لم ينسب لشاعرمعين	٢٦٠
على لعمرو نعمة بعد نعمـة ... لوالده ليست بذات عقاربِ	النابغة الذبياني	٨٤
ندع ذا ولكن هتّعينُ متيمـا ... على ضوء برق آخرِ الليل ناصبِ	مزاحم العقيلي	٣٤٢
سَالَتْ هذيلٌ رسولَ اللّهِ فاحشةً ... ضلتْ هذيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ	حسان	٤٣٠
فلما فَنَا ما في الكنائن قارعوا ... بكل رقيق الشفرتين مشطـب	طفيل الغنوى	٤١١
بدا بأبي ،ثم اثَنّى ببني أبـي ... وثلث بالأذْنين ثقفُ المخالبِ	لبيد	٣٤٦
يا صاح بلغ ذوى الزّوْجاتِ كلّهم ... أن ليس وصلٌ إذا انْحلّت عُرا الذّنبِ	أبو الغريب	٥٤٣
عسى اللّه يغنى عن بلاد ابن قادر ... بمنهمرٍ جَوْن الرّبابِ سَكُـوبِ	هدبة بن خشرم	٤٩٦
لم يبق إلاّ أسيرٌ غير مُنْفلِـتٍ ... أو مُوثَقٌ في حبالِ القدّ مَجْنُوبِ	النابغة	٥٤٢
أبْلِغْ أميرَ المؤمنيــن ... أخا العراق إذا أتيتـا	لم ينسب لشاعرمعين	١١٨
أن العراقَ وأهْلَـــه ... عُنُقٌ إليك ،فهيت هيتـا	= = =	١١٨
يزيد زاد اللّه في خيراتـه ... حامي نزار عند مزدوقاتـه	= = =	٣٨٢
كأنما ضربت قُدّامَ أعيُنِهـا ... قُطْنًا بمُسْتَحْصِدِ الأوتارِ مَحْلُوجِ	= = =	٥٤١
فقلت لصاحبي : لا تحبسانـا ... بنزع أصوله ،واجدزّ شيحـا	يزيد بن الطثرية	٣٩٨
ولقد رأيتك بالقوادم مـرة ... وعليّ من سَدَفِ العشيّ رياحُ	لم ينسب لشاعر معين	٤٢٥
إذ اسودّ جُنحُ الليل فلتأتِ ولتكن ... خُطاك خِفافًا إنّ حُرّاسَنا أُسْدا	عمر بن أبي ربيعة	٥٤٧
وليلة خامدة خمـودا ... طخياء تغشى الجدى والفرْقودا	لم ينسب لشاعر معين	٢٦٤
لو أن عمرا هم أن يرقـودا ... فانهض فشد المئزر المعْقُودا	الفراء	٢٦٤
في عانة بجنوب السّيّ مشربها ... غور ومصدرها عن مائها نُجُدُ	أبو ذؤيب الهذلي	١١٦
وان قال مولاهم على جُلّ حادث ... من الدهرِ ردوا فضلَ أحلامكم رُدّوا	الحطيئة	١٠٢
نظرت بأعلى الصّوق والباب دونه ... إلى نَعَمٍ ترعى قواني مسرّد	زغيب بن نسير العنبرى	٣٧٢
كم قد تمشت من قصٍ وإنفحة ... جاءت إليك بذاك الأضؤن السود	لم ينسب لشاعرمعين	٥٤٣
تدافعت عنه الخيل حتى تبددت ... وحتى علاني حالكُ اللون أسود	دريد بن الصمة	٥٤٠
ما أقلت قدم ناعلهـا ... نِعَمَ الساعون في الحي الشّطُرْ	طرفة	١٩٨
أيها الفتيان في مجلسنـا ... جردوا منها ورادا وشُقُر	طرفة	١٢٥

الشاهد		القائل	رقم الصفحة
نسائل بابن احمر من رآه	أعارت عينه أم لم تعارا	ابن أحمد الباهلي	٤١٧
ألم ترنا غنينا ماء نسا	سنين ، فظلنا نكد البيارا	امرأة من العرب	٤٣١
ودع ذا الهوى قبل القلى ،ترك ذى الهوى	متين القوى خير من الصرم مزدرا	لم ينسب لشاعر معين	٣٨٢
لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقا	على الأرض قيسيٌّ يسوق الأباعرا	زيد الخيل الطائي	٤١٠
والنيب إن تعرمنى رمة خلقا	بعد الممات فإنى كنت أتئر	لبيد	٣٤٥
تظهر الود إذا ما أشحذت	وتواريه إذا ما تشتكر	امرؤ القيس	٢٩١
الله يعلم أنا في تلفتنا	يوم اللقاء إلى أحبابنا صور	ابن هرمة	٢٦٣
وأنني حيث مايثنى الهوى بصرى	من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور	=	٢٦٣
إلا كعهدكم بذى بقر الحمى	هيهات ذو بقر من المزدار	لم ينسب لشاعر معين	٣٩٧
عارض زوراء من نشم	غير باناة على وتر	امرؤ القيس	٤١١
لعب الرياح بها وغيرها	بعدى سوافى المور والقطر	زهير بن أبي سلمى	٥٤٢
لقد آذنت أهل اليمامة طىء	بحرب كناصاة الأغر المشهر	حريث بن عتاب الطائي	٤١١
أفي كل عام مأتم تجمعونه	على محمر عسود أثيب وما رضا	زيد الخيل الطائي	٤١٠
وخير الأمر ما استقبلت منه	وليس بأن تتبعه اتباعا	القطامي	٢
لا تهين الفقير علك أن	تركع يوما والدهر قد رفعه	الأضبط بن قريع السعدى	٤٥٣
راحت بمسلمة البغال عشية	فارعى فزارة لا هناك المرتع	الفرزدق	٤٣٠
كأن أذنيه إذا تشوفا	قادمة أو قلما محرفا	محمد بن ذؤيب العماني	٥٤٨
إذا القنبضات السود طوفن بالضحى	رقدن عليهن الحجال المسجف	الفرزدق	٣٨٤
هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم	ماضي العزيمة ما في حكمه جنف	جرير	٤١١
زها الشوق حتى ظل إنسان عينه	يفيض بمغمور من الدمع متأف	علقمة بن عبده	٤١١
تنفى يداها الحصى في كل هاجرة	نفى الدنانير تنقاد الصياريف	الفرزدق	٢٦٢
فلولا زهير أن أكدر نعمة	لقاذعت كعبا ما بقيت وما بقى	زيد الخيل الطائي	٤١٠
تقول اذا استهلكت مالا للذة	فكيهة هشىء بكفيك لائق	طريف بن تميم العنبرى	٣٤١
حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا	ولا نسأل الأقوام عهد المياثق	عياض الطائي	٤٢٤
مرت بنا سحرا طير فقلت لها	طوباك يا ليتني إياك طوباك	ابن المعتز	٥٤٧
أرتني حجلا على ساقها	فهش الفؤاد لذاك الحجل	لم ينسب لشاعر معين	١٩٥
ولما رأونا باديا ركباتنا	على موطن لا نخلط الجد بالهزل	= = =	١٤٢
خود أناة كالمهاة عطبول	كأنما نكهتها القرنفول	-	٢٦٣
كأن جلودهن مموهات	على أبشارها ذهبا زلالا	ذو الرمة	٥٤٩
السالك الثغرة اليقظان كالئها	مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل	المتنخل الهذلي	٥٤٦
تبين لي أن القماءة ذلة	وأن أعزاء الرجال طيالها	أنيف بن زبان النبهاني	٤٢٤

*****

سادسا : فهرس أنصاف الأبيات

سابعا : فهرس الأمثال

ثامنا - فهرس المصـــادر

١ - القرآن الكريم .

أولا - المطبوعـات :

٢ - الإبدال لابن السكيت ، تقديم وتحقيق د . حسين محمد محمد شرف ،مراجعة علي النجدى ناصف القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميريـــة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣ - الإبدال لأبي الطيب - تحقيق عزالدين التنوخي ،طبعة دمشق ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٤ - إبراز المعاني لأبي شامة - تحقيق إبراهيم عطوة ،مطبعة البابلي الحلبي بمصر ١٣٤٩هـ.

٥ - الإتباع لأبي الطيب ،تحقيق عزالدين التنوخي ،طبعة دمشق ، مجمع اللغـة العربية ، دمشق ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٦ - الإتباع والمزاوجة لابن فارس ، تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة السعادة بمصر.

٧ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد الدمياطي الشهير بالبنا ، تصحيح وتحقيق وتعليق على محمد الضباع ، عبد الحميد أحمد حنفى - الغورية القاهرة .

٨ - الأدب الشعبي في الحجاز - لعاتق غيث البلادى الطبعة الأولى ،مكتبة دار البيان دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

٩ - أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق وضبط وشرح محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الرابعة ،مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

١٠- أسس علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجـازى ،دار الثقافة للطباعة والنشـر ١٩٧٨م.

١١- إصلاح المنطق لابن السكيت ،شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانيـة ،دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ.

١٢- الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء للدكتور عبد الصبور شاهين ،رسالة ماجستير بروفة أولى مطبوعة .

١٣- الأصوات اللغوية ،د . إبراهيم أنيس ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية دار وهدان للطباعة والنشر ،١٩٧٩م.

١٤- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ،تحقيق ودراسة إبراهيم الأبيارى ،المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

١٥- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ،تحقيق د / زهير غازى زاهد ،مطبعة العاني بغداد .

١٦- الأفعال - لأبي عثمان السرقسطي ،تحقيق ودراسة د . حسين شرف الديـن مراجعة د . محمد علام. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٧- الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي ،تحقيق وتعليق د .أحمد محمد قاسم ،الطبعة الأولى ،مطبعة السعادة القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٨- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر بن الباذش،تحقيق وتقديم د . عبدالمجيد قطامش ، الطبعة الأولى ،دار الفكر دمشق ١٤٠٣هـ.

١٩- الأمالي الشجرية لهبة الله بن علي بن حمزة العلوى الحسني المعروف بابـن الشجرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان .

٢٠- الأمالي في لغة العرب ،لأبي على القالي البغدادى ، دار الكتب العلميـة بيروت لبنان ١٣٩٨هـ.

٢١- الإمالة في القراءات واللهجات العربية ،د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،الطبعة الثالثة دار الشروق جدة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٢- الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية ،جمع وتحقيق يحيى إبراهيم الألمعي ، الطبعة الأولى ،مطابع الرياض ١٤٠١هـ.

٢٣- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبرى ، دار العلم للجميع بيروت.

٢٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين للأنبارى ، الطبعة الرابعة ،١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٢٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،الطبعة الخامسة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

٢٦- البحر المحيط لأبي حيان النحوى ،الطبعة الثانية / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٧- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ،تحقيق د. طه عبد المجيد طه الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ.

٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام الزبيدى ، الطبعة الأولى ،المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ.

٢٩- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ،الطبعة الثانية دار التراث القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣٠- تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ، الطبعة الأولى

٣١- التحفة العنبرية في معرفة الأحكام القرآنية ،محمود رفاعة عثبر الطهطاوى ، المطبعة الحديثة القاهرة ١٩٨٠م.

٣٢- التصريف الملوكي لابن جني ،تحقيق محمد سعيد النعسان -تعليق أحمد الخاني ومحي الدين الجراح الطبعة الثانية ،١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣٣- التطور النحوى للغة العربية ،محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م المستشرق الألماني برجشتراسر ،أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٤- التطور النحوى للغة العربية ،المستشرق ج. برجشتراسر ،المركز العربي للبحث والنشر القاهرة ١٩٨١م ،طبعة مصورة ومصغرة عن ط ١٩٢٩م.

٣٥- التطور اللغوى -مظاهره وعلله وقوانينه ،د. رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ،دار الرفاعي بالرياض.

٣٦- التعريفات -على بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة بيروت لبنان ١٩٧٨م.

٣٧- تقويم اللسان لابن الجوزى ،تحقيق د. عبد العزيز مطر ،الطبعة الأولى دار المعرفة القاهرة ١٩٦٦م.

٣٨- التكملة لأبي علي الفارسي ،تحقيق د. كاظم بحر المرجان ،مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٩- تلخيص المستدرك لأبي عبدالله الذهبي ،دار الفكر بيروت.

٤٠- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ،تحقيق يعقوب عبدالنبي محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤١- تيسير الإعلال والإبدال ،عبد العليم إبراهيم ، مكتبة غريب القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٢- التيسير في القراءات السبع للداني ،عني بتصحيحه اتوبرتزل ،الطبعة الثانية دار الكتاب العربي ،بيروت.

٤٣- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد الطبري ، الطبعة الأولى دار المعرفة بيروت لبنان ١٣٢٥هـ.
٤٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، الطبعة الثالثة ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٤٥- جمهرة اللغة لابن دريد ،طبعة الأوفست ،دار صادر بيروت.
٤٦- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٤٧- الحجة في القراءات السبع ،لابن خالويه ،تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم ،الطبعة الثانية ،دار الشروق بيروت - القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٤٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للشيخ عبد القادر عمر البغدادي ،دار صادر بيروت ١٠٣٠هـ/ ١٠٩٣م .
٤٩- الخصائص لابن جني ،تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان . نسخة مصورة عن دار الكتب.
٥٠- دائرة المعارف القرن العشرين الإسلامية لمحمد فريد وجدي المجلد الخامس، الطبعة الثانية ،دار المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٧١م.
٥١- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،د. حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، العراق ١٩٨٠م (سلسلة ودراسات ٢٣٤) دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
٥٢- دراسة الصوت اللغوي ،د. أحمد مختار عمر ،الطبعة الثانية ،عالم الكتب القاهرة مطابع سجل العرب ١٩٨١م.
٥٣- دراسة في أصوات المد العربية ،د. غالب فاضل المطلبي ، دائرة الشئون الثقافية والنشر ،منشورات وزارة الثقافة والأعلام ١٩٨٤م. بالعراق .
٥٤- درة الغواص في أوهام الخواص ،لأبي القاسم بن علي الحريري ،أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى بغداد .
٥٥- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ،د. أحمد مكي الأنصاري ،دار الاتحاد العربي للطباعة / توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
٥٦- دلالة الألفاظ ،د. إبراهيم أنيس ،الطبعة الرابعة ،مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م .
٥٧- ديوان امرئ القيس ، الطبعة الرابعة ،منشورات دار الفكر بيروت ١٩٦٨م.
٥٨- ديوان أبي النجم العجلي ،شرح علاء الدين أغا - النادي الأدبي - الرياض ، مكتبة الفرزدق التجارية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٥٩- ديوان جرير ،دار صادر بيروت.
٦٠- ديوان ذي الرمة ، الطبعة الثانية ،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دمشق ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٦١- ديوان زهير ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
٦٢- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ،تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٦٣- ديوان عنترة ، دار صادر بيروت ١٩٦٦م.
٦٤- ديوان الفرزدق ، المجلد الأول ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ،ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
٦٥- ديوان لبيد ،شرح إبراهيم جزين ، منشورات دار القاموس الحديث بيروت .
٦٦- ديوان النابغة ،تحقيق وشرح كرم البستاني ،دار صادر بيروت .

٦٧- ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ،لأبي محمد عبدالله بن السيد البطلوسي ، تحقيق وتعليق د . حمزة عبدالله النشرتي ،مكتبة المتنبي ، دار الطباعة الحديثة ١٩٨٢م .
٦٨- رسالة في إدغام السوسي مخطوطة رقم (١٢) مكتبة الحرم المكي الشريف .
٦٩- رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرى ، الطبعة الثانية ،منشورات بيروت .
٧٠- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج الجوزي البغدادي ،الطبعة الأولى المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت .
٧١- السبعة في القراءات لابن مجاهد ،تحقيق د . شوقي ضيف ، الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ .
٧٢- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان ابن جني ،دراسة وتحقيق د . حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ،دار القلم دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٧٣- سر الليال في القلب والإبدال لأحمد بن فارس الشدياق ،مطبعة الاستانة ١٢٨٤هـ .
٧٤- سنن ابن ماجه ، لابن ماجه ،حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٧٥- سنن أبي داود ،تعليق أحمد سعد علي ، صنفه وجمعه الأمام الحافظ أبوداود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني ،الطبعة الأولى مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ .
٧٦- سنن الدارمي ، طبعة دار الكتب العلمية .
٧٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة الخامسة عشر ،دار الاتحاد العربي ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م .
٧٨- شرح أبيات سيبويه للسيرافي ،حققه وقدم له د . محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت طبع في ١٩٧٩م .
٧٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ،حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .
٨٠- شرح ديوان جرير ،لمحمد اسماعيل الصاوي ،طبعة دار الأندلس .
٨١- شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي مع شرح شواهده للبغدادي - تحقيق محمد نور الحسن محمد الزفزاف ،محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة دار الكتب بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
٨٢- شرح المفصل - لابن يعيش النحوي ، عالم الكتب ،بيروت ، مكتبة المتنبي ،القاهرة .
٨٣- شرح المعلقات العشر ،حققه وقدم له فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت لبنان ١٩٦٩م .
٨٤- شرح شذور الذهب في معرفة علوم العرب - لابن هشام الأنصاري ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، عباس أحمد الباز مكة المكرمة ١٩٣٥م .
٨٥- شرح الكافية الشافية لابن مالك ،حققه د . عبد المنعم هريدي ،دار المأمون للتراث . الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٨٦- شذا العرف في فن الصرف ،لأحمد الحملاوي ،الطبعة السادسة ،الناشر مكتبة البابلي بمصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م .
٨٧- الشعر والشعراء لابن قتيبة ،تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ،مطابع دار المعارف بمصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .
٨٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،لنشوان الحميري ،إشراف عبدالله ابن عبد الكريم الجرافي اليمني ،عالم الكتب بيروت .

٨٩- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية لابن فارس ،تحقيق أحمد صقر طبعة القاهرة .

٩٠- الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الرياض ١٢٧٥هـ .

٩١- صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، طبعة الأوفست عن طبعة دار الطباعة القاهرة .

٩٢- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية و مكتبتها .

٩٣- ضرائر الشعر لابن عصفور الأشبيلي -تحقيق السيد إبراهيم محمد ، الطبعة الثانية ،دار الأندلس بيروت لبنان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٩٤- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، للسيد محمد شكري الألوسي ، مكتبة دار البيان بغداد ،دار صعب ،بيروت .

٩٥- ضرائر الشعر للقيرواني ،تحقيق د . محمد زغلول ،د . محمد مصطفى هدارة منشأة المعارف الاسكندرية ،دار بور سعيد للطباعة .

٩٦- طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر .

٩٧- ظاهرة الإبدال والإعلال في العربية ،د . محمد حماسة عبد اللطيف ، بحث مكتوب بالآلة الكاتبة .

٩٨- ظاهرة الإبدال اللغوي ،د . علي حسين البواب - دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٩٩- ظاهر التنوين في اللغة العربية ، د . عوض المرسي جهاوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

١٠٠- علم اللغة العام (الأصوات) د . كمال محمد بشر ، الطبعة السابعة ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠م .

١٠١- العين للخليل بن أحمد ،تحقيق الدكتور عبدالله درويش ، مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م .

١٠٢- غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ،مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ لابن القاسم البغدادي ، دار الفكر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٠٣- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ،الطبعة الثانية ،دار المعارف للطباعة والنشر ،بيروت لبنان .

١٠٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني ، المطبعة السلفية و مكتبتها القاهرة ،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٣٨٠هـ .

١٠٥- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،تونس .

١٠٦- في اللهجات العربية ،للدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة .

١٠٧- القاموس المحيط للفيروزابادي ، الطبعة الثانية ،مطبعة مصطفى البابلي الحلبي بمصر ١٣٧١هـ/ ١٩٢٢م .

١٠٨- القراءات الشاذة لابن خالويه أو مختصر شواذ القراءات ،نشر برجشتراسر ، الطبعة السادسة ،١٩٣٤م .

١٠٩- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،د . عبد الصبور شاهين ،مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٦٦م

١١٠- الكافية في النحو لابن الحاجب ، شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي ، دار الكتاب العلمية -بيروت لبنان .

١١١- الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، مراجعة وشرح وتصحيح لجنة من المحققين مكتبة المعارف ،بيروت .

١١٢- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١١٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار الفكر بيروت.
١١٤- كشف الخفاء لاسماعيل العجلوني - تصحيح أحمد العلاش الطبعة الثالثة.
١١٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١١٦- الكليات لأبي البقاء الكوفي، الطبعة الثانية منقحة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨١م.
١١٧- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة للدكتور عبد العزيز مطر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
١١٨- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت.
١١٩- لغات طيء (رسالة دكتوراة) د. محمد يعقوب التركستاني، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
١٢٠- لغات قيس (رسالة دكتوراه) د. محمد أحمد العُمرى، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
١٢١- اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، بالدار البيضاء.
١٢٢- اللهجات العربية في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجندى، الطبعة الأولى، الدار العربية للكتاب - ليبيا، تونس ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
١٢٣- اللهجات العربية في القراءات، د. عبده الراجحي، دار المعارف مصر ١٩٦٨م.
١٢٤- اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، د. صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم، الطبعة الأولى. دار الطباعة المحمدية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٢٥- اللهجات في كتاب سيبويه، أصواتاً وبنية، رسالة ماجستير لصالحة آل غنيم، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
١٢٦- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
١٢٧- ليس في كلام العرب، لابن خالويه - الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٢٨- ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
سلسلة كتب لحن العامة، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.
١٢٩- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، لأبي سعيد السيرافي، حققه وقدم له وعلق عليه د. صبيح التميمي، الطبعة الأولى، دار البيان العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٣٠- متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية لابن الجزري، مطبعة محمد علي صبيح بمصر.
١٣١- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م.
١٣٢- مجمع الامثال للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، دار الفكر بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م.

١٣٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق على النجدى ناصف، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٣٣- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازى، طبعة حديثة منقحة، شركة ومكتبة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

١٣٤- المخصص لابن سيدة، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت. نسخة مصورة عن طبعة بولاق.

١٣٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعلق على حواشيه محمد أحمد جاد المولى، على محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٣٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية.

١٣٧- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق ياسين السواس، دمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٣٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، تصحيح مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابلي، مصر.

١٣٩- معاني القرآن للأخفش، تحقيق د. فائز فارس، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

١٤٠- معاني القرآن للفراء، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مراجعة الأستاذ على النجدى ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

١٤١- معجم أسرار العربية - أحمد تيمور باشا، دار الكتاب العربي، دار النشر لجنة نشر المؤلفات التيمورية ١٣٧٤هـ.

١٤٢- معجم البلدان، لياقوت الحموى، طبعة دار صادر للطباعة والنشر بيروت.

١٤٣- معجم الشواهد العربية، تأليف عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٤٤- معجم علم الأصوات، د. محمد علي الخولي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٤٥- معجم القراءات القرآنية، إعداد د. أحمد مختار، د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، جامعة الكويت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ذات السلاسل الكويت.

١٤٦- معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي، الطبعة الأولى، مطابع دار البلاد - جدة، الناشر تهامه، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٤٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا ١٩٨٤م.

١٤٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى، تحقيق وتفصيل محمد محى الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

١٤٩- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٣٩٩هـ.

١٥٠- الممتع في التصريف لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المجلد الأول، الطبعة الرابعة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٥١- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م.

١٥٢- المنجد في اللغة ،لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع ،تحقيق أحمد مختار عمر ، ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
١٥٣- المنصف لكتاب التصريف للمازني شرح ابن جني ، تأليف الإمام بن عثمان المازني النحوي ،تحقيق لجنة من الأستاذين إ براهيم مصطفى ،عبدالله أمين ، الطبعة الأولى ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
١٥٤- من لغات العرب لهجة هذيل ، د . عبد الجواد الطيب منشورات جامعة الفاتح .
١٥٥- المنهج الصوتي للبنية العربية ،د .عبدالصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
١٥٦- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني ،تحقيق علي محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ،مطبعة لجنة البيان العربي ،١٩٦٥م.
١٥٧- الميل إلى التخفيف في الظواهر الفرعية في القواعد اللغوية ،د .صبحي عبدالحميد الطبعة الأولى ،دار الطباعة المحمدية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
١٥٨- النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ،د . الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي ،المكتبة الفيصلية ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١٥٩- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ، صححه وراجعه علي محمد الضباع دار الفكر .
١٦٠- نصوص في فقه اللغة العربية ،اختارها وشرحها وترجم لأصحابها د . يعقوب بكر دار النهضة العربية بيروت ١٩٧١م.
١٦١- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود الطناحي ، الناشر المكتبة الإسلامية ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
١٦٢- النوادر في اللغة ،لأبي زيد الأنصارى ، صححه سعيد الخورى ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان،١٨٩٤م.
١٦٣- النوادر لأبي مسحل الأعرابي ،تحقيق الدكتور عزة حسن ،مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ.
١٦٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

*

ثانيا - المجلات :

١٦٥- بحوث لغوية وأدبية صادرة من معهد اللغة العربية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٦٦- مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،العدد الثالث والرابع ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ.
١٦٧- مجلة كلية الشريعة بمكة المكرمة العدد الثاني ١٣٩٦هـ.
١٦٨- مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد السادس ١٣٩٦هـ.
١٦٩- مجلة اللسان العربي بالرباط ،العدد السابع ،
١٧٠- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء التاسع عشر .
١٧١- منشورات مركز دراسات الخليج العربي ،جامعة البصرة الكتاب الأول ،مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧٧م.

تاسعا - الفهرس التفصيلي لموضوعات البحث

الموضـــوع | الصفحـة

الموضـــــوع | الصفحـــة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــوع | الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحـة